جامعة الملك سعود
King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

[illegible]

9.7K
1.J

٩٦٢ لطائف اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب
ل ٩١ الدول ، تأليف محمد بن عبد المعطى بن ابى الفتح بن
احمد بن عبد الغنى الاسحاقى . المنوفى (-١٠٦٠ هـ).
كتبت سنة ١٢٩١هـ.
٣٣٦٩
٢٥١ق ٢٠س ٥ر٢٢×٥ر١٧سم
نسخة جيدة ، خطها مغربى جيد ، بأولها طرة بديعة
الاعلام ٧ : ١٢٥ ، كشف الظنون ١٥٥٠
١- تاريخ مصر أ- الاسحاقى ، محمد بن
عبد المعطى -١٠٦٠هـ ب- تاريخ النسخ .

حسبما في قانون البيوت

الحمد لله ولبعضهم في الشمع عن ترتيب الكتابة لانه يشبهها

ان الشيء المكتوب

لا تشبهه بما تزر عليه ؛ فكفاه مصوب من الهواء

مكان الذي تبرز عليه ؛ جمرة بوجنة الحسناء

اهـ

ذيب تراه مصليا ؛ فإذا مررت به ركع

يدعو وجل دعايه ؛ ما للفريسة لم تقع

عجل بها يا خالقي ؛ ان الفؤاد قد انصدع

اهـ

كتاب اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول
تاليف العبد الفقير الى عفو ربه الكريم الباقي
محمد عبد المعطي بن ابي الفتح
بن احمد بن عبد المغني بن
علي الاسحاقي
المنوفي
م

9

١/٦٦٠ ق
٢٠/١٢٩٩١٦ م

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب لطائف اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول الرقم ٢٣٦٩
اسم المؤلف الاسحاقي، محمد عبد المعطي (ت ١٠٦٠هـ)
تاريخ النسخ ١٢٩٩هـ
عدد الاوراق ١٥٢ ق المقياس ٢١,٥×١٥,٥
ملاحظات تاريخ مصر ٩٦٢
٢٠٥ ق

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه

كتاب اختيار الاوفق في نصح ... ارباب الدول لتاليف ... محمد عبد المعطي ... الشيخ احمد بن عبد الغني

الحمد لله الملك العزيز في ملكه وافتداره . الذي ملك الوجود بقوته واوجده بارادته واختياره . ومكن منه ما شاء لمن شاء مع علمه بسره على سريرة قبل اختياره . فاوقف بين مراتب الملوك وامرنا بطاعة كل خاشع نسوسه ونكمه في سلك ابراره . ونهى عن مخالفة امره واعلمنا انه يظله في ظل عرشه يوم يلقاه ويتلقاه بين جنته وابراره . فسبحان من اراد فما اراد الا ملكا بالحكمة . وانفذ فيه ابالقضايا وحكمه . وسلم من سلم اليه الامر من الاسواء والافكار . احمده سبحانه وتعالى لا احصي ثناء عليه كما هو اثنى على نفسه . سايلا منه ان يجعل كل الخلافة مستمرة من حضرات قدسه . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ندخل بها مع السابقين اوسع جنة . وتكون لنا من النيران اقوى جنة . واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم

عبده ورسوله اول شارع لسنة المسامحة والحماسة . وشارح للصدور بالقول الشارح قضايا الشرع والسياسة . وشارك النصح على العمال اهل الولايات والسياسة . القايل وقوله السبيل الورد ولا الرفض . من كانت لله في ارضه . صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الركع السجود . وخاصة الاتباع والاشياع والجنود . الذين هاد بهم الدين في مقام الاعظام والاد لتمييز . ورضي عن ... من عمر والنعض والنقض في حزم ... ولا يزال ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة بكل قايم منهم وهو عزيز . وبعد فانه لا يخفى عن كل ذي ذوق سليم . وفهم رايق مستقيم . ان من التاريخ من فاكهة المحاضرة بالغاية القصوى . ونهاية الشان في الكلام والنجوى . لانه تنويع وقايع الزمان . وترويح الحوادث الزاير بها الزوار . الف نعايس كتب الادبا . واعظم العقد فروق صنعا وراق لبا . يطلع الناظر على ما كان في العجايب مخبا . كما قال من حاول العقل والنبا . ما تمنى ان ارى الدنيا بعيني . فلعلي ارى الدنيا بسمعي . فكم من في العمر اول من عجايب يتوقف منه عليها . وغرايب احوال نهتدي بسطور الكلم وسر اليها . وما برح الحاذق خوض يتناول من الحقول من المنقول عن الدول والمناصب . فمن منقول منتقد ومن جامع ملكه والناشر في العنوان مراتب كما قيل .

الكنانة بالكسر لغة ومن جعبة السهام من ادم وبها سميت القبيلة اسم العموم

يقال بشرت البيت ابشيره من باب باع بنيته بالشين فهو تشير وبشيرته صولته وربعته

يقال عليه كلازة اي بهجة ومن بضم الها والفتح لغة اسم محق

الدال المهملة اي الغايرة ومواسم
وجزابان علينا جزوا وجزا وزان عصا اذا
افضل وجزوته واحتربته واستجربته
سالته ما جرى علي اذا اعطاك منه

وبوع الشمع نبت من الشعر اسماء اشجار كان لرؤيتها املها عجبا كمال

جمع يم سر ومن الصحيفة ويقال من التي نحيت ثم كتبت وجمع الجمع سرطل الاسرار ايضا مثل جمل واحمال وحمول

العقا علة هنا ليست على بابها من الجانبين

عمرة

لقد غرسوا حتى اكلنا وانا. لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا.
فقصدت ان اجمع ما يليق بالجمع. واسطر ما يروق بالسمع. من حكايا
ت باهرة. واخبار من ولي مصر والقاهرة. ذاهبا مذهب الايجاز
والتهذيب. واخذا عن النقل المهم من التكذيب. فما سمعت من عجيب
وجمعت من غريب. مع ايراد ما شاهدته في الزمن عيانا. وصففت
عن معض نوادر البديعة بيانا. فكان كتابا حسنا في بابه. ممتعا
في تعلقه باسبابه. انيسا تحل موانسته. وجليسا لا تمل مجالسته.
تنشرح اليه النفوس. وتجري مجرى العقار ما تجري في معاطف
الكؤوس.

شعر

لم تبق شيء من الدنيا نسر به. الا الدفاتر فيها الشعر والسمر.

فجاء بحول الله في حاشية نسجه ابهج. وكم تنسجه البديع. في
دولة رابع عماد المملكة الشريفة. مجدد نظام الدولة العثما
نية المنيفة. شامل الرعايا بظل معدلته الوريفة. مجمل التخت
الشريف بحضرته اللطيفة. المختص بما استحق ان يكون على
الخليفة الخليفة. الفاتح من الالتفات الى الصلاح والاصلاح بارع
وكنيه الراغب من اتى اليه بما يكمل كلاهما سعدا وشهما. الماحي
بصوارمه من بغى في الارض بغيا وسما. من افتدى بابيه وجده
في عدله وجوده واقتفى. سيدنا ومولانا السلطان مصطفى
لا برحت الوصية راية في الخافقين خافقة. والسنة اقلام من
الايام بمدحه ناطقة. ولا برحت الكواكب تقبل سدته العليه.

والدهر

والتي بالاتمة في العلا عاتقة. كما غرست ريح الصبا التي اعتابه
ناشئة. والاماني بعاتبه مجدي وصار انسه باسقة. وسميتها
لطائف اخبار الاول. فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول. وقد رأينا
ان نقسم هذا الكتاب على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة. المقدمة
في فضائل مصر وذكرها في كتاب الله العزيز. وما ورد فيها
من احاديث سيد المرسلين. ومن كان بها من الانبياء والصحابة
وغير ذلك مما ياتي بيانه مفصلا ان شاء الله تعالى والله
تعالى اسال ان يحسن ختامه كالاول

الباب الاول

في خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن بن علي
ابن ابي طالب

الباب الثاني

في دولة بني امية

الباب الثالث

في الدولة العباسية

الباب الرابع

فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني امية والعباسية
وما اخلفها من تغلب بني طولون والاخشيدية

الباب الخامس

في دولة الفواطم

الباب السادس

اسم هذا الكتاب

يقال قسمته تقسيما من باب ضرب جزأته اجزاء [illegible]

يقال عن [illegible] ويقال عرض [illegible]

وصرف الامر تصريفا [illegible] واصرف القوم [illegible]

هي الباب وينسب اليها على لفظها فيقال الشيري ومنه الامام المشهور وهو اسماعيل السدي لانه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة والجمع سدد مثل غرفة وغرف [illegible]

في دولة الايوبية السنية الشنية

الباب السابع

في الدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية

الباب الثامن

في دولة الجراكسة

الباب التاسع

في ظهور ملوك آل عثمان. وهي دولة أقرت العيون وسرت الأعيان. إذ جاءت منقادة للشرع بين ولم يعرنان. أدام الله تعالى بقاءها ما دام العمران.

الباب العاشر

فيمن تولى مصر من نواب آل عثمان الكرام. وأخصاء الوزراء العظام. وإيراد أخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية وأحكامهم

الخاتمة في مواعظ ونصائح وسلوك وآداب للسلاطين والملوك

المقدمة أقول وبالله أستعين أما مصر فسماها الله تعالى فإن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا منها ما هو صريح ومنها ما دلت عليه القرائن وكتب التفسير قال الله تعالى مخبرا عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي **قال ابن الجوزي** يعني فرعون بنهر ماء النيل أجراه ما أجراه وقال تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق وقال تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون

مصر ذكرها الله في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا كما ذكرها أيضا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله في أحاديث ستأتي قريبا

وكنوز

بني إسرائيل وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون الى وأورثناها قوما آخرين

وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها قوما آخرين يعني قوم فرعون وأورث بني إسرائيل وورثوا أملاكهم بعدهم وقال بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس وقيل سمي كريما لأنه مجلس الملوك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وقالا هي المنابر وقال تعالى وآويناهما إلى ربوة **قال ابن عباس** وسعيد بن المسيب ووهب ابن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم هي مصر إن شاء الله آمنين وقال تعالى ونمكن لهم في الأرض وقال تعالى ادخلوا الأرض المقدسة وقال تعالى لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا وقال تعالى ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك وقال تعالى وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقال تعالى أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقال تعالى اجعلني على خزائن الأرض وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء وقال تعالى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا وقال تعالى وقدر فيها أقواتها وقال تعالى إرم ذات العماد **قال محمد بن كعب** القرظي هي الإسكندرية وقال تعالى عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض وقال تعالى وجاء من أقصا المدينة قال بعض المفسرين هي منف وقال تعالى إن فرعون علا في الأرض وقال تعالى فلن أبرح الأرض وقال تعالى إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض **قال ابن عباس**

سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع ومن السنة قوله صلى
الله عليه وسلم ستفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا
فان لهم ذمة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم
مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له
ابو بكر رضي الله عنه ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط
الى يوم القيامة وفي حديث ستفتح عليكم بعدي مدينة يذكر
فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فقالوا
اما رحمهم فان ام اسماعيل عليه السلام واما ذمتهم فان ام ابراهيم بن
النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هاجر من قرية يقال لها ام دنين
وقيل اصلها من مدينة عين الشمس التي تسمى الان بالمطرية وما
رية من قرية يقال لها حفن وقيل من اهل كورة انصنا واسم ابيها
شمعون وتوفيت في المحرم سنة خمس عشرة من الهجرة ودفنت
بالمدينة وقوله صلى الله عليه وسلم في اهل مصر ما كادهم احد الا
كفاهم الله مؤونته وقال عليه افضل الصلاة والسلام مصر
اطيب الارضين ترابا وعجمها اطيب العجم وقال عليه افضل الصلاة
والسلام قسمت البركة عشرة اجزاء تسعة بمصر وجزء بالامصار
كلها وقوله عليه افضل الصلاة والسلام مصر خزائن الله والجيز
ة غيضة من غياض الجنة وقد روى الحافظ ابو بكر ثابت
من حديث نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله في ارضه ذكر

الغيضة لغة الاجمة وهي الشجر الملتف وجمعه غياض وغيضات

ذلك الدعي بن جذي في خططه عند ذكر الجيزة قال عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا
شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبناءها
وخرابها ومن يملكها من الامم ومن يسكنها فلما راى مصر ارضها
ذات نهر جار ومادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة
وراى جبلا من جبالها مكسوا بالنور لا يخلو من نظر الحق اليه في سفحه
اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم عليه
السلام في النيل بالبركة ودعا في ارضها بالرحمة والبر والتقوى
وبارك في سهلها وجبلها سبع مرات فقال ايها الجبل المرحوم
سفحك جنة وتربتك مسكة لا خلتك يا مصر من بركة ولا زال بك ملك
وعز فيك الخبايا والكنوز سال نهرك عسلا كثر الله زرعك وادر
ضرعك وزكى نباتك وعظمت بركتك **فائدة** النقباء ثلاثمائة
والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة
والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن
الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض
ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت للعامة امور ابتهل النقباء ثم
النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل
الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته وعن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان لنوح عليه افضل
الصلاة والسلام اربعة من الولد حام وسام ويافث ويحطور وا

النقباء 300 النجباء 70 الابدال 40 الاخيار 7 العمد 4 الغوث 1

اولاد نوح 4

نوحا وغضب الى الله عز وجل وسأله ان يرزقه الاجابة في ولده وذر
يته حتى يعاملوا بالنماء والبركة فوعده لذلك فنادى نوح ولده
وهم نيام عند السحر فلم يجبه الا ابنه سام وارفخشذ فانطلق معه
فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشذ وسأل الله عز وجل
ان يبارك في سام وان يجعل الملك والنبوءة في ولد ارفخشذ ثم نادى
حاما وتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا احد من ولده
فدعا الله عز وجل نوح ان يجعل ولده اذلاء وان يجعلهم عبيدا
لولد سام وكان مصر بن بيصر بن حام نائما الى جنب جده حام فلما
سمع دعاء نوح على جده وولده قام يسعى الى نوح وقال يا جدي
قد اجبتك اذ لم يجبك جدي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعائك
ففرح نوح ووضع يده على راسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك
فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة الطيبة التي هي ام البلاد
وغوث العباد قال الشاعر

مررنا على الارض واقطارها ... والناس انواعا واجناسا
ولا راى مثل مصر ولا اهلها ... فما راى الدنيا ولا الناسا

وقال ايضا

لعمرك ما مصر بمصر وانما ... هي الجنة العليا لمن يتفكر
واولادها الولدان من نسل آدم ... وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال ايضا

اذا كنت في مصر ولم تك ساكنا ... على نيلها الجاري فما انت في مصر

ابناه

وان

وان كنت في مصر بشاطئ نيلها ... وما انت في شيء فما انت في مصر
وان كنت في شيء ولم تلق صاحبا ... لإلف له لطف فما انت في مصر
وان كنت ذا الف ولم تلق مالكا ... لكيس حوى الفا فما انت في مصر
وان حزت ما قلنا ولم تلق آثما ... تميل لمن تهوى فما انت في مصر

وكان بمصر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل
واسماعيل ويعقوب واثنا عشر سبطا من اولاد يعقوب وولد بها
من الانبياء ادريس وموسى وهارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا
ولقمان وعيسى بن مريم ولد باهناس ثم سار الى الشام قال
الجلال السيوطي رحمه الله نظمت من حل مصر من الانبياء بمولد
وغيره ومن جملتهم الاربع نسوة المختلف في نبوتهن شعر

قد حل في مصر فيما قد رووا زمر ... من النبيين زادت مصر تانيسا
بها ابو يوسف والاسباط مع ابنهم ... وجاءها وخليل الله ادريسا
لوطا وايوب ذا القرنين خضرهم ... سليمان ارميا يوشعا هارون مع موسى
وامه سارة لقمان آسية ... ودانيال وشعيا مريما عيسى
شيثا ونوحا واسماعيل قد ذكروا ... لا زال من اجلهم ذا الحمى محروسا

وكان بها من الصديقين مومن آل فرعون واسمه حزقيل وكان
بها وزراء فرعون الذين وصفهم الله بالعقل وفضلهم على قوم
فرعون حين قالوا ارجه واخاه وقال وزراء نمرود اقتلوه او حرقوه
قال البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى اجعل لي وزيرا من
اهلي اشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره

15 من كان بمصر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام

08 من ولد بها منهم صلوات الله عليهم

من كان بها من الصديقين ووزراء فرعون الذين وصفهم الله بالعقل وفضلهم على قوم فرعون

اشتقاق الوزير قيل من الوزر لتحمله ثقل اميره وقيل من الوزر وهو الملجا

من كان بمصر من السحرة

او من الوزر وهو الملجا للامير يعتصم برايه ويلتجاء اليه في اموره
ومنه الموازرة وقيل اصله ازر من الازر بمعنى القوة كالعشير و
والجليس وكان بمصر من السحرة الذين احضرهم فرعون لموسى اثنا عشر
ساحرا رؤساء تحت يد كل ساحر عشرون عريفا تحت يد كل عارف
الف من السحرة فكان جميع السحرة مائتي الف واربعة عشر الفا ومائتين
واثنين وخمسين ساحرا باثنين رؤساء والعرفاء فلما عاينوا ما عاينوا
ايقنوا ان ذلك من السماء وان السحر لا يقاوم امر الله فامنوا جميعا
في ساعة واحدة ولم يعلم جماعة اسلموا في ساعة واحدة اكثر من جماعتهم
القبط قال المهدوي في تفسيره ان السحرة الذين حشرهم فرعون
فرعون من سبع مداين وهي تنكاه وبوصير وبنها وكناه وارمنت
وابيوك وانصنا وفي الملاح يغني عنهم عددهم ولا كثرة
عددهم بل لما القى موسى عصاه باذن الله [illegible] لله خروا ساجدين
وقالوا امنا برب العالمين قيل انه لما القى موسى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين اي حية صفراء فاتحة فاها بين لحييها ثمانون
ذراعا وقيل ارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها واضعة
لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سطح القصر الذي فيه فرعون
موضع فرعون هاربا واحدث قيل اخذته البطنة في ذلك اليوم
اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا ومات منهم خلق كثير
ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة الاعراف عند قوله
تعالى فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين لما انهزم الناس

فيهم

فيهم مات منهم خمسة وعشرون الفا وذكر ان فرعون صاح
وقال خذها يا موسى وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذ
ها فعادت عصا ولم يومن فرعون بل كفر وعصى وكان بمصر من
الصريفات اسية امراة فرعون التي سالت ربها عز وجل ان يبني
لها عنده بيتا في الجنة وان ينجيها من فرعون وعمله فاستجيب لها
بصبرها على محنة فرعون قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شممت
في الجنة ليلة الاسراء رائحة ما شممت اطيب منها فقلت يا جبريل
ما هذه فقال رائحة اسية امراة فرعون وصاهر اهل مصر من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل تسرى بهاجر ام
اسماعيل وتزوج يوسف الصديق بنت عزيز مصر وتزوج ايضا
زليخا بعد ان عجزت وعميت فرد الله تعالى عليها بصرها وجمالها
لها وولدت منه الولد وتسرى نبينا صلى الله عليه وسلم بمارية
القبطية التي اهداها له المقوقس ملك مصر فولدت من النبي صلى
الله عليه وسلم ابراهيم عليه السلام ومات رضيعا ودفن بالبقيع
فقام طيبة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ولدته في ذي الحجة
سنة ثمان من الهجرة ومات في ربيع الاول سنة عشر وكان عمره
ستة عشر شهرا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحقي
بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال عليه افضل
الصلاة والسلام ان له ظئرا من ضعا يتم رضاعه في الجنة وقال
عليه افضل الصلاة والسلام لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن

من كان بمصر من الصريفات

ولد سيدنا ابراهيم ولد النبي عليه السلام في الحجة سنة ثمان من الهجرة

ب ظئرا

كان فطيما وحزن عليه صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا حتى دمعت
عيناه الشريفتان فقال إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول
إلا ما يرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون قال أبو بكر البرقي
جميع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة القاسم وعبد الله وإبرا
هيم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة كلهم من خديجة إلا إبراهيم
ومات القاسم ثم عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع
ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى إن شانئك هو الأبتر وممن نزل مصر
دار العلماء والحكماء فمنهم الإسكندر وهو ذو القرنين صاحب السد
الذي ذكر الله في كتابه العزيز في سورة الكهف فإنه على اختلاف
أقوال ملك الأرض كلها وبلغ مغرب الشمس ومشرقها وبنى
الإسكندرية المشهورة وإسكندرية أخرى ببلاد العجم وإسكندر
ية أخرى ببلاد الروم وبنى سمرقند وأصنافها من الأبراج ذكر
الدوامينى في كتابه عن أبي الحسن محمد بن الربيع الجيزي وروى
في مسنده عمن دخل مصر من الصحابة عن عقبة بن عامر رضي الله
عنه أنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه فجا
ءنا أناس رجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأ
ذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت إليه صلى الله
عليه وسلم فأخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه وسلم ما لي وما لهم
يسألوني عما لا أدري إنما أنا عبد لا أعلم إلا ما علمني ربي تعالى ثم
قال ابغ وضوءا فتوضأ ثم قام إلى المسجد في بيته ثم ركع ركعتين

جميع أولاد النبي سبعة صلى الله عليه وعلى آله الذكور 3 الإناث 4

الإسكندر ذو القرنين صاحب السد وبنى الإسكندريات الثلاثة وسمرقند والمنائر والأبراج

فلم ينهض حتى عرف السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال اذهب
فأدخلهم ومن وجدته معهم بالباب من أصحابي فأدخلهم فلما دخلوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن شئتم سألتم وإن شئتم أخبر
تكم قالوا بلى أخبرنا قبل أن نتكلم قال جئتم تسألون عن ذي القرنين
وسأخبركم عما تجدونه عندكم مكتوبا إنه أول أمره أنه غلام من
الروم أعطي ملكا فسار حتى جاء ساحل أرض مصر فابتنى عنده
مدينة يقال لها الإسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج أي صغير
به حتى استقله فرفعه ثم قال انظر ماذا تحتك فقال أرى مدينتي
وأرى مدائن معها ثم عرج به فقال انظر فقال اختلطت مدينتي
مع المدائن فلم أعرفها ثم زاده فقال انظر فقال أرى مدينتي وحدها
لا أرى غيرها فقال له الملك إنما تلك الأرض كلها والذي ترى محيطا محيطا
بها هو البحر وإنما أراد ربك أن يريك الأرض وقد جعل لك
سلطانا وسوف تعلم الجاهل وتثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب
الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما
جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء فبنى السد ثم جاز يأجوج ومأجوج
ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأ
جوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذين وجو
ههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية
منها الصخرة العظيمة ثم أفضى إلى البحر المحيط بالأرض فقالوا
نشهد أن أمره كان هكذا كما ذكرت وأنا نجد هذا في كتبنا وكان فيهم

كان بمصر حكماء الطب والهندسة
والكيمياء وعلوم الرصد

حكماء الطب والهندسة والكيمياء وعلوم الرصد والحساب والمساحا
ت عدة منهم افلاطون وبطليموس وسقراط وارسطاليس وجالينوس
وكان في الازمنة الاول تنسب الرمل ارباب العلوم والحكم لتكون اخذها
نهم على الزيادة وقوة الذكاء **وروى** عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه سأل كعب الاحبار عن طبائع البلدان واختلاف
سكانها فقال ان الله لما خلق الاشياء جعل كل شيء لشيء فقال
العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الخصب
وانا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقاء وانا لاحق بالبا
دية فقالت الصحة وانا معك **ويقال** لما خلق الله الخلق خلق
معهم عشرة اشياء الايمان والحياء والنجدة والفتنة والكبر
والنفاق والغنا والفقر والذل والشقاء فقال الايمان انا لاحق
باليمن فقال الحياء وانا معك وقالت النجدة انا لاحقة بالشام
فقالت الفتنة وانا معك وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال النفاق
وانا معك وقال الغنا انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال
الفقر انا لاحق بالبادية فقال الشقاء وانا معك **وعن**
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال المكر عشرة اجزاء تسعة
منها في القبط وواحد في سائر الناس **ويقال** ان الغدر عشرة
اجزاء تسعة في اليهود وواحد في سائر الناس والحسد عشرة اجزاء
تسعة في الترك وواحد في سائر الناس والشجاعة عشرة اجزاء
تسعة في العرب وواحد في سائر الناس والبخل عشرة اجزاء تسعة

في العجم

٩

الكهنا السبعة الذين
ملكوا مصر

في العجم وواحد في سائر الناس **وقيل** ملك مصر سبعة من الكهنا
ولهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة **الكاهن الاول** اسمه
قيلم وهو اول من اتخذ مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس
وعليها عقابان ذكر وانثى وفيها قليل من الماء فاذا كان اول
شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصيح
احد العقابين فان كان الذكر كان النيل عاليا وان كان الانثى
كان النيل ناقصا **الكاهن الثاني** اسمه اعشامش من اعماله
العجيبة انه عمل من انابيب هيكل الشمس وكتب على الكبة الاولى
حقا وعلى الثانية باطلا وعمل تحتها حوضا فاذا احضر الظالم
والمظلوم اخذ مضر وصب عليهما ماء حر وجعل كل منهما
في كبة فيشتغل كبة المظلوم ويتبع الظالم **الكاهن الثالث**
عمل مرآة من المعادن فينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف
ما اخصب فيها وما اجدب وما حدث من الحوادث وعمل في وسط
المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه
فان اصاب امرأة وجع في جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد
تلك الصورة فيبرأ من ساعتها **الكاهن الرابع** عمل شجرة
لها اغصان من حديد لها كلاليب اذا تقدم منها الظالم خطفته
وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كدان اسود
وسماه العزيز زحل فكان المحبوس اليه متى زاغ عن الحق ثبت في مكانه
ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه ولو اقام سبع سنين

كبة

الكاهن الخامس عمل شجرة من نحاس وكل وحش وطير البتة
لم يستطع الجن كله حتى يوجد منه شيء في الناس في ايامه شيئا وعمل
على باب المدينة صنما على يمين الباب وصنما عن شماله فاذا دخل
احد ان كان من اهل الخير ضحك الصنم الذي عن يمين الباب وان كان من
اهل الشر بكى الصنم الذي عن يسار الباب الكاهن السادس
عمل وهما اذا ابتاع صاحبه شيئا اشترط ان يزن له بزنته من
النوع الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته كلما
وجد من الصنف الذي يريد شراءه ثم يعزله ووجد هذا الدرهم في
كنوز مصر في ايام بني امية الكاهن السابع كان يعمل
اعمالا عجيبة من جملتها انه كان يجلس في السحاب في صورة انسان
عظيم فاقام مدة ثم غاب فاقاموا بلا ملك الى ان راوه في صورة
الشمس في برج الحمل فاخبرهم انه لا يعود اليهم وان يولوا ملكا
بعده ومن فضائل مصر انها تمير اهل الحرمين وتوسع عليهم
ومصر يحمل خيرها الى ما سواها واهلها يستغنون بها عن كل
بلدة حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور لاستغنى اهلها
بها عن سائر البلاد ومن محاسن مصر انه يوجد فيها في كل
شهر من شهور القبط صنف من الماكول والمشموم فيقال
رطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبه
وخروف امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين
بؤونه وعسل ابيب وعنب مسرى ومن محاسن مصر ايضا ما روي

صنم

عن جبير الغفاري انه سمع ابن العاص يقول في خطبته اعلموا يا
اهل مصر انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم ولإ
شراف قلوبهم اليكم والى دياركم معدن الزرع والمال
والخير الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن الاشعري
انه قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له عبد الله
ما اقدمك بلادنا فقال كنت تحدثنا ان مصر اسرع الارض خرابا ثم
اراك قد اتخذت فيها القصور واطمأننت فيها فقال ان مصر قد
وفت خرابها حطمها بختنصر فلم يدع فيها الا السباع والضبا
ع فهي اليوم اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا تزال فيها
بركة ما دام في شيء من الارض بركة ويقال ان مصر متوسطة في
الدنيا سلمت من حر الاقليم الاول ومن برد الاقليم السادس والسا
بع ووقعت في الاقليم الثالث فطاب هواؤها وضعف حرها
وخف بردها وسلم اهلها من مشاتي الاهواز ومصايف عمان
وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام
وبرسام العراق وطحال البحرين وعقارب عسكر وحمى خيبر وامنوا
من غارات الترك وهجوم العرب ومكايد الديلم وسرق الانهار
ومحل الامطار وقال عبد الله بن عمر خلقت الدنيا على
خمس صور على صورة الطير براسه وصدره وجناحيه وذنبه
فالراس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن
العراق وخلف العراق امة يقال لها واق وخلف واق امة يقال

قوله العاص باثبات الياء واكثر المحدثين يحذفونها والفصيح اثباتها قال النووي والصواب جواز الوجهين ... على انه مشتق من العصيان ... لم يحذف بالياء ... كاتبه عفا الله عنه

قوله بختنصر بتشديد الصاد معناه ... صنم وكان وجد عند الصنم ... اليه

قوله متوسطة في الدنيا سلمت من آفات كانت ... البلدان

خلقت الدنيا على خمس صور

لها واو واق وخلف ذلك الدامم لا يعلمها الا الله تعالى والجناح الايمن
يمين النسر وخلف النسر الهنر وخلف الهنر امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك الدامم لا يعلمها الا
الله تعالى والذنب وذات الجناح الى المغرب وشماله الى الذنب
وقد ملك مصر اربعة وثلاثون فرعونا اقلهم عمرا
مائتا سنة واكثرهم عمرا ثمانمائة سنة ولم يكن فيهم اغشم ولا
اشر من فرعون موسى قال وهب بن منبه كان فرعون مو
سى قصيرا وطوله سبعة اشبار وقيل كان طوله ذراعا واربع
قال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنان بن الاشل صاحب
سارة كان في زمن الخليل عليه السلام الثاني الريان بن الوليد وهو
فرعون يوسف الثالث الوليد بن مصعب ملك مصر وهو
فرعون موسى وهو عات وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة
فائدة لا باس بذكرها روى ابو العالية قال ابو عبد الله وهب
ابن منبه بن كامل بن الشيخ الصنعاني ويقال الذماري والزماري
قرية من قرى صنعاء على مرحلتين منها ولد سنة اربع وثلاثين
في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لقي عبد الله بن
عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عمرو بن العاص
وجابر بن عبد الله وابا هريرة وعبد الله بن الزبير وانس بن مالك
والنعمان بن بشير وابا سعيد الخدري وعن احمد بن عطاء قال
سمعت سلمة بن همام بن منبه يذكر عن ابيه ان اباهما اصله

مى

من هراة ابناء من بلد هراة ومنبه من اهل هراة خرج من فارس
في ايام كسرى وكسرى اخرجه من هراة ثم اسلم على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحسن اسلامه وولده باليمن وقد روي عن ابي
زرعة انه قال وهب بن منبه يماني ثقة وفي رواية لغير ابي زرعة
ان وهب بن منبه تابعي ثقة توفي بصنعاء سنة ست عشرة ومائة
وقيل سنة اربع عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة وروي عن
مثنى بن الصباح انه قال رايت وهب بن منبه اربعين سنة لم يسب
شيئا فيه روح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح
وضوءا قال وهب بن منبه لقد قرات ثلاثين كتابا انزلت على
ثلاثين نبيا وفي رواية لفضل بن خالد قال ليث وهب بن منبه اربعين
سنة لم يرقد على فراشه وقال وهب بن منبه لقد قرات نيفا وسبعين
كتابا في الكنائس ونيفا وعشرين كتابا لا يعلمها الا قليل من
الناس ووجدت فيها كلها ان من وكل الى نفسه الرشد من المشيئة
فقد كفر ومن كلام وهب بن منبه ثلاثة من كن فيه اصاب البر
سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام وقال ايضا اذا
سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس
فيك وقيل جاء رجل الى وهب بن منبه فقال له ان فلانا شتمك
فقال له اما وجد الشيطان بريدا غيرك وعن جابر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في امتي رجلان
احدهما يقال له وهب بن منبه يؤتيه الله الحكمة والاخر يقال

116
وفاة وهب بن منبه سنة 114 وقيل سنة

له غيلان فهو على الفتح أشر من ابليس وجعفا الرماغي بفرعون من أمر
فرعون موسى فيل ان فرعون موسى ملك مصر خمسمائة سنة لم
يصبه الم ولا نصب ولم يزل مخولا في نعم الله تعالى الى أن اخذه الله
نكال الآخرة والاولى قال ابن عباس رضي الله عنهما الأول
قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرى قوله أنا ربكم الاعلى فقال
فعذبه الله في اول النهار بالماء وفي آخره بالنار ولم يكن فرعون
من اولاد الملوك وانما كان عطارا باصبهان أفلس وركبه الديون
فخرج هاربا فاتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فوجدها
ملكها مشتغلا باللهو فتوصل اليه بحيلة وخرج الى المقابر
وصير نفسه عامل الاموات وصار يأخذ من كل ميت مثقالا حتى
بلغ الملك خبره فكلمه فاعجبه عقله وعمد فتثمر فاستوزره ثم قتل
الوزير فسار في الناس سيرة حسنة وكان عم الملك يبغض فاحمى
وقتل نفسه فاحبه الناس لكثرة عدله فتوفي الملك فولوه عليهم
فعاش زمنا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فتبطر
وتجبر وتعجرف وقال أنا ربكم الاعلى فاستحق مقوتة ما كان عوقب وقال
موسى فارق فرعون عمر مائتي سنة فكيف امهلته فاوحى
الله تعالى الى موسى انه عمر بلادي واحسن الى عبادي فلما اراد
الله تعالى هلاك فرعون خرج في طلب موسى عليه الصلاة وال
سلام وفي طلب بني اسرائيل وكان على مقدمة فرعون هامان في الف
الف وستمائة الف سوى البغال والجنائب ولم يخرج معه من عمل

فرعون

ملك فرعون مصر خمسمائة سنة

لم يكن فرعون من اولاد الملوك وانما كان عطارا من اصبهان ح

العلس ... اماطة التربي فبال ... حالة البشر الى حالة العشر ... فقال ... اوضعهم يقول اذا طرا الى حال ... فمن ... معلس والجمع معالس

ما كان عليه فرعون من العدالة والسخاء والقضاء بالحق ح

تجبر كتعب بطر بمعنى أشر أشرا ... النعمة فلم يشكرها

فرعون عمر بلاد الله واحسن الى عباد الله فلذلك امهله الله

فوق الالف وعشرين ورادفون العشرين وكان في عسكره ذلك اليوم
سبعون الف ادهم وقيل مائة الف حصان من الدهم فلما انتهى
موسى ومن معه من بني اسرائيل الى بحر القلزم وهو منتهى حد
مصر من شرقيها اتحد وهو الذي بركته الغرق فيما بين الشريف
والطور وهاجت الرياح وترادفت الامواج كالجبال فقال يوشع
ابن نون يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون من ورائنا والبحر
امامنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام ها هنا فخاض يوشع
الماء فقال الذي يكتم ايمانه وهو حزقيل مؤمن آل فرعون يا كليم
الله اين امرت فقال ها هنا فكبح حزقيل فرسه اي جذبها باللجام حتى
كان الزبد يتطاير من فيها ثم اقحمها البحر فارتسبت في الماء
اي غارت فذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل
موسى عليه افضل الصلاة والسلام لا يدري كيف يصنع فاوحى
الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب به فانفلق فاذا هو قائم
فرعون واقف على فرسه وصار البحر اثني عشر فرقا كل فرق
كالطود العظيم بينهما مسالك فدخل كل سبط من بني اسرائيل
مسلكا يرى بعضهم بعضا من خلال الماء ودخل فرعون ومن
معه في اثرهم فلما استتموا جميعا اطبق الله البحر عليهم فاغرق
فرعون ومن معه جميعا كما قال الله تعالى في كتابه المبين
وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ومنهم
على مصر من الفراعنة تحتمس وهو من قرية من قرى بابل يقال

الحصان بالكسر الفرس العتيق ص

ويقال برك قد مهعون

مؤمن آل فرعون اسمه حزقيل

يقال كبحت الدابة باللجام كبحا اذا جذبتها به لتقف والحمتها باللاف واليه جذبتها عنانها لينتصب راسها وكبحت الرجل بالسيف كبحا ضربته في وجهه دون عظمه اهـ مصر ص

الشرق بالفتح والكسر جانب البحر فاله الازهري وجمع المفتوح شروق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور أشراق مثل حمل واحمال ورجل أشرق واسع الشرقين ويشرق الوادي بالكسر عرضه وناحيته ح منه

غلب عليه ح

لها هو في بيع ماله إذ واختلف في إيمانه حتى إنه تشبه في إيمان سحرة
فرعون وفي الذي بعد أن خرب بيت المقدس وملك مصر واستولى عليها
وأخذها من أيدي القبط وبقيت مصر خرابا أربعين سنة ليس بها أحد
ثم ردهم بخت نصر فعمروها وملك عليهم رجلا من جهته ومن ذلك
الوقت بقيت مصر معمورة قال صاحب الأنس الجليل في تاريخ القدس
والخليل أرميا النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في بخت نصر
قدمها وهو صبي أقرع يأكل ويتغوط ويأكل فقال له ما هذا
فقال أذى يخرج ومنفعة تدخل وعمر يغتسل فقال له سيكون لك
شأن وكان ولاية بخت نصر قبل الهجرة الشريفة بألف وثلاثمائة
وتسعة وتسعين سنة ومائة وسبعة عشر يوما ومات أهلك الله
بخت نصر ببعوضة دخلت في دماغه وكفى الله من بقي من بني إسرائيل
بلوغ ... قيل سئل وهب بن منبه عن بخت نصر أمات
مسلما فقال وجدت أهل الكتاب مختلفين فيه فقال بعضهم أسلم قبل
أن يموت وقال بعضهم قتل الأنبياء وخرب بيت المقدس فلم تقبل منه
توبة فائدة قال صاحب الأنس الجليل أول من بنى الأقصى الملائكة
ثم آدم ثم سام بن نوح ثم يعقوب بن إسحاق ثم داود وابنه
سليمان عليهم الصلاة والسلام وروي أن مفتاح بيت المقدس
كان عند سيدنا سليمان بن داود لا يأمن عليه أحدا فقعد ليلة ليفتحه
فتعسر عليه ثم استعان بالإنس فتعسر عليهم ثم استعان بالجن فتعسر
عليهم ثم جلس كئيبا حزينا يظن أن ربه قد منعه منه فبينما هو

كذلك

ولاية بخت نصر قبل الهجرة النبوية بكذا وهلكه ببعوضة واختلف في إسلامه قيل إنه آمن قبل أن يموت وقيل إنه قتل الأنبياء وخرب بيت المقدس فلم تقبل منه توبة

أول من بنى المسجد الأقصى الملائكة ثم جدده آدم

الحديبية

كلمات كان يدعو بها سيدنا داود عليه السلام عند كربه فيكشف الله عنه

الحديبية بئر قريب من مكة على طريق جدة

كذلك إذ أقبل عليه شيخ يتوكأ على عصا له وقد كبر في السن وكان من
جلساء داود عليه السلام فقال يا نبي الله أراك حزينا فقال قمت
لهذا الباب أفتحه فتعسر علي فاستعنت بالإنس والجن فلم يفتح
فقال الشيخ ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقولهن عند كربه فيكشف
الله عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت
وبك أصبحت وأمسيت ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب
إليك يا حنان يا منان فلما قالها انفتح ثم ملكت الروم وما زاد على
سائر البلاد وقاتلت أهل مصر ثلاث سنوات ثم أوقع الصلح بينهم
على شيء يرسلونه إليهم في كل عام ثم غلبت الروم وما زالوا
كذلك وجعلوا نصف مال مصر لكسرى والنصف لهرقل وأقاموا
على ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس فأخرجوهم وصار صلح
مصر كله للروم وفي الذي في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
زمن الحديبية والحديبية بئر قريب من مكة المشرفة على طريق
جدة في شوال سنة ست من الهجرة وفيها كانت بيعة
الرضوان التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم فيها تحت الشجرة
وهم العشرة المقطوع لهم بالجنة قال العلامة ابن حجر
الهيثمي ناظما

• لقد بشر الهادي من الصحب زمرة • بجنات عدن كلهم فضله اشتهر •
• سعيد زبير سعد طلحة عامر • أبو بكر عثمان ابن عوف علي عمر •

وكان من قبل صاحب الروم فوجه المقوقس الذي من أمير عليها

وولاة خربها وخراجها وكانت فارس قد بدأت بعمارة الحصن المعروف
بقصر الشمع ثم تممت الروم بناءه وهو بالناحية الرجبي الفتح
ولما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الرسالة للأنام
ليظهر الإسلام ويبين لهم الأحكام أقام صلى الله عليه وسلم بمكة
قبل البعثة وبعدها ثلاثا وخمسين سنة وقد صح أن النبي صلى الله
عليه وسلم ولد يوم الاثنين في ثاني عشر ربيع الأول لعشرين نيسان
عام الفيل في عصر كسرى أنوشروان ومن مضى من ملكه اثنان وأر
بعون سنة وأقام في بني سعد خمس سنين وتوفيت أمه وهو ابن ست
وكفله جده عبد المطلب إلى أن توفي وهو ابن ثمان وكفله عمه أبو
طالب وخرج معه إلى الشام وهو ابن اثني عشر سنة ثم خرج
في تجارة خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك
السنة وبنت قريش الكعبة ووضعت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلا
ثين سنة وبعث وهو ابن أربعين سنة وتوفي عمه أبو طالب
وهو ابن سبع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت
خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام وخرج إلى الطائف بعدها بثلا
ثة أشهر ومعه زيد بن حارثة فأقام بها شهرا ثم رجع إلى مكة
في جوار المطعم بن عدي ولما تمت له خمسون سنة وقدم عليه جن
نصيبين وأسلموا ولما تمت له إحدى وخمسون سنة أسري به
وعاش ثلاثا وستين سنة وحج حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة
وأعتق ثلاثا وستين رقبة صلى الله عليه وسلم وكان الفيل في العام

أقام صلى الله عليه وسلم بمكة قبل البعثة وبعدها ثلاثا وخمسين سنة

وولد عليه السلام في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول ح

لعشرين أبريل

اثنتي عشرة

عاش عليه السلام 63 سنة وحج حجة الوداع 63 بدنة وأعتق 63 رقبة صلى الله عليه وسلم

أملى الذي جمعه صلى الله عليه وعلى آله حسبما سمعته من بعض أشياخنا

الذي

كان الفيل في العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم والمشهور عند الأكثر أنه ولد بعد الفيل ح

الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم والمشهور عند الأكثر أنه ولد
بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وقيل بشهر
ين وقيل بأربعين يوما قال الكلبي كان مولده قبل الفيل بعشر
ين سنة وقال مقاتل بأربعين سنة وقال الدماميني في عين الحياة
أن أبرهة بن الأشرم ملك الحبشة حضر إلى الكعبة يريد هدمها في
المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الإسكندر الثاني أحد
ملوك بني الغريقي المتقدم ذكره ومبدؤه من السنة التي خرج
فيها من مقدونية وملك الأرض وهي السنة السابعة من ملكه
وكان يعرف بسنيه أن يزيد على سني القبط الثامنة خمسمائة
وتسعين سنة فحصل سني الروم المطلوبة وهي السنة
التي هاجر فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة
تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة وخمسة وخمسون يوما وأول سني
الروم تشرين الأول ومدخله في رابع بابه تشرين الثاني أوله
خامس هاتور وكانون الأول أوله خامس كيهك كانون الثاني أوله
سادس طوبه سباط أوله سابع أمشير آذار أوله خامس برمهات
نيسان أوله سادس برموده أيار أوله سادس بشنس حزيران
أوله سابع بؤونه تموز أوله سابع أبيب آب أوله ثامن مسرى
أيلول أوله رابع توت وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملا في
بطن أمه وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين وخرج

سنو

قصة الفيل

مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
وتوفي يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وحاصل قصة الفيل
وهي الذي ان ابرهة بن الاشرم المذكور بنى كنيسة بصنعاء وسماها
القليس وأراد صرف الحجاج عن الكعبة اليها فأتى جماعة من قريش
فدخلوا في تجارة حتى جاءوا فباتوا في تلك الكنيسة فأوقدوا نارا واشتد
ان تحملوا فهبت ريح فأحرقت الكنيسة فغضب النجاشي فقال له ابر
هة لا تحزن فنحن نهدم الكعبة فطلب ابرهة من النجاشي فيله المعروف
بمحمود ومعه عشرة من الفيلة وقيل اثنا عشرة وقيل الف
ولما قرب ابرهة من مكة أمر بالغارة على اهل الحرم فأخذ لعبد المطلب — فيل
جد النبي صلى الله عليه وسلم مائتي بعير ووجه ابرهة رسولا الى
عبد المطلب يقول له ما اتيت لقتال وانما اتيت لهدم هذه البنية
فجاء الرسول الى عبد المطلب وبلغه الرسالة فقال عبد المطلب
هذا بيت الله وبيت ابراهيم خليله ونحن ما لنا يدان نقاتل هذا
الملك وتوجه مع الرسول الى ابرهة ودخل عليه بعد ما عرفوه بشر
فه فأكرمه ابرهة وعظمه ونزل عن سريره واجلسه معه على البساط
وقال لترجمانه قل له يسأل عن حاجته فقال ترد الملك علي الاباعر
التي اخذها فقال ابرهة قل له قد زهدت فيك اني انا جئت لهدم
بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم فلم تكلمني فيه وتسألني
عن مائتي بعير فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا
البيت رب يحميه ويمنعه فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فقال دونك

بالتضعيف لانه موالذي يتعدى ومعناه تركتك واعرضت عنك شغفا لعقلك في عيني كاملا وأما زهد بوزن علم أو نفع من غير تضعيف فمولازم يقال زهد في الشيء وزهد عنه اهـ مصـ

ثم رد عليه إبله فعاد عبد المطلب الى مكة وأمر قومه ان يتفرقوا في رؤوس
الجبال وأتى الى البيت وحده وأصبح ابرهة بجيشه يقدمهم فيله محمود
فوجهه الى نحو الحرم فلم ينبعث فضربوه بالمعول في رأسه فأبى
فإذا وجهوه نحو اليمن قام يهرول وفي رواية ان عبد المطلب — ص كقعد
اخذ بحلقة باب الكعبة وقال

يا رب لا ارجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا ... امنعهم ان يخربوا قراكا

وان عبد المطلب ثم بعد ما اخذ بحلقة باب الكعبة حتى نشأت من قبل
اليمن من البحر طير فقال عبد المطلب ارى طيرا غريبة ما هي نجد
ية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية امثال اليعاسيب فراقبت
يكسر بعضها بعضا امام كل فرقة طير يقودها احمر المنقار
اسود الرأس طويل العنق فجاءت الى الحبشة والقت على رأس
كل واحد حصاة كمكان الحجر يقع على بيضة احدهم فيخرج منها حتى
يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة وتغيب في الارض من شدة
وقعها وكانت تقع على رأس الرجل وتخرج من دبره فهلكوا
جميعا واما ابرهة فإنها كانت تتساقط اعضاؤه فتسقط انامله
ويتبعها مدة ودم وقيح حتى وصل صنعاء وكان له موضع رأسه
وهو لا ينقطع حتى اتى النجاشي فقص عليه القصة فلما انتهى
الى الهلاك عليه الحجر فمات بين يدي النجاشي واختلف في قوله
تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل فقال سعيد بن جبير هي طير

ط اي وقع على بركة ومرصد واي كثير أنا كما في بعض اللغات واما كثرة الخبثه فيه

تعيش بين السماء والارض وتفرخ لها فراخ كطير الطير واكف الكلاب
وعن عكرمة هي طير خضر خرجت من البحر لها رءوس كرءوس السباع
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي كالبلسان وعن عائشة رضي الله
عنها هي اشبه شيء بالخطاطيف وقيل الشنوفر الزيتا والصحراء
اكراع والشنوفر بضم الشين والنون نوع من الخطاطيف فائدة
اذا دخل احد على من يخاف شره فليقرا كهيعص حم عسق ويعقد
لكل حرف من هذه الحروف العشرة اصبعا من اصابع يديه يبدا
بابهام يده اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا فرغ من عقد جميع
الاصابع قرا في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر
لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من الاصابع المعقودة
فانه يامن باذن الله من شره وهو مجرب عجيب وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما بلغ من العمر اربعين سنة ويوما بعثه الله رسولا
الى سائر الامم من عرب وعجم فكان بعد ذلك لا يمر على شجر ولا مدر الا
وقال السلام عليك يا رسول الله وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل النبوة قال
القاضي عياض هو الحجر الاسود وروي عن عبد الرحمن بن القاسم
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى الاسلام من اول
ما نزل عليه الوحي ثلاث سنين مستخفيا ثم امر باظهار الدعوة
قال صاحب المواهب اللدنية اقامه صلى الله عليه وسلم
بمكة من حين النبوة الى حين خروجه منها بضعة عشر سنة

وقيل

يقال مرخ الكاتب بالتشديد وامرخ
بالالف طارذا امرخ وامرخت السخة
بالالف انفلتت عن العرخ فخرج منها
قال المحشي يخاطب امير المؤمنين
سيدنا عمر بن الخطاب بان يقبل منه
الشفاعة في نفسه لكونه كان سجنه
لكثرة فحشه وهجوه للناس
ماذا تقول لافراخ بذي مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

وقيل ثلاث عشرة لقول صرمة
• ثوى في قريش بضع عشرة حجة • يذكر لو يلقى صديقا مواتيا •
وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما اشتد البلاء
على المسلمين من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم استاذنوه في الهجرة فقال قد رايت دار هجرتكم وهي ارض سبخة
ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك اياما وخرج الى اصحابه
وهو مسرور فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد منكم
الخروج فليخرج فصار القوم يتجهزون ويتوافقون فكان اول من دخل
المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو سلمة الاسدي
ثم قدم بعده عامر بن ربيعة مع زوجته ليلى وهي اول ظعينة
قدمت الى المدينة ثم صار القوم يقدمون من مكة اولا باول ولم يبق
بمكة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعلي رضي الله
عنهما ثم اجتمع قريش ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي في دار
الندوة دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها
وتشاوروا فيما يصنعون في امره عليه الصلاة والسلام فاجتمع
امرهم على قتله وتفرقوا على ذلك فاتى جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي تبيت عليه فلما
كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر
عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى ببرد اخضر فخرج
صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم

اي مالحة يقال ارض سبخة بكسر الباء
وبفتحها واسكانها تخفيف او مصدر

[illegible]

دار الندوة التي كانت قريش لا
تقضي امرا الا فيها هي دار قصي
ابن كلاب

ونثر على رؤوسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو أول سورة يس إلى
قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث أراد فأتاهم
آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد
خيبكم الله والله قد خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على
رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على
رأسه فإذا عليه تراب **وفي** رواية ابن حاتم كما صححه الحاكم من حديث
ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا وفي ذلك
أنزل قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك الآية
فقال أبو بكر الصحبة بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم **قالت** عائشة رضي الله تعالى عنها
فجهزناهما أحسن جهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت — بكسر الجيم
أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك
سميت ذات النطاقين وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج
من مكة ووقف على الحزورة ونظر إلى بيت الله الحرام وقال والله إنك
لأحب أرض الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك ولما فقدت
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبوه بمكة أعلاها وأسفلها
فلم يجدوه فبعثوا على قريش خروجه وجعلوا لمن يأتي به مائة ناقة لمن رده ولله
در البوصيري حيث قال

ويح قوم جفوا نبيا بأرض ۝ ألفته ضبابها والظباء
وسلوه وحن جذع إليه ۝ وقلوه ووده الغرباء

أخرجوه

• أخرجوه منها وآواه غار ۝ وحمته حمامة ورقاء •
• وكفته بنسجها عنكبوت ۝ ما كفته الحمامة الحصداء •

وروي أن أبا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوجها إلى الغار جعل يكون مرة أمامه ويكون مرة
خلفه ويكون مرة عن يمينه ويكون مرة عن شماله فقال عليه أفضل الصلاة
والسلام ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأحب أن
أكون أمامك وأتخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك وأحفظ الطريق
يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبا بكر الله معنا **وكان** رسول الله
صلى الله عليه وسلم حافيا فحفي فحمله أبو بكر رضي الله عنه على كا
هله حتى انتهى إلى الغار فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن
يدخل الغار قال أبو بكر والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل
[illegible] قبلك فدخل أبو بكر رضي الله عنه فجعل يلتمس بيده الغار
في ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي النبي صلى الله عليه
وسلم فلما لم ير فيه شيئا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار
وبات فيه وأمر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار ولله در
القائل

• ودود القز إن نسجت حريرا ۝ يجمل لبسه في كل شيء •
• فإن العنكبوت أجل منها ۝ بما نسجت على رأس النبي •

وروي عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة
على داود عليه أفضل الصلاة والسلام حين كان جالوت يطلبه

ط يقال تسبرت القوم تسبرا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب تأملتهم واحدا بعد واحد لتختبر عددهم

القز معرب قال الليث هو ما يعمل منه الإبريسم ولهذا قال بعضهم القز والإبريسم مثل الحنطة والدقيق معرب

عورة

ومرة على رأس النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وفي تاريخ ابي القاسم
ابن عساكر ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم لما صلب عريانا سنة احدى وعشرين ومائة
واقام مصلوبا اربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت
خشبته الى القبلة فاحرقوا الخشبة وجسده وقال ابن خلكان
في تعقيب ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي انه وقف بالقاهرة على
البيتين المشهورين الى جماعة من الشعراء وهما

• ألقيتني في لظى ما ان احرقتني • فتيقنت أنني لست بالياقوت •
• جمع النسج كل من حاك لكن • ليس داود فيه كالعنكبوت •

كل من حاك في النسج

فقال ابن صابر في جوابهما شعرا •

• أيها المدعي الفخار دع الفخر • لذي الكبرياء والجبروت •
• نسج داود لم يفد ليلة الغار • وكان الفخار للعنكبوت •
• وبقاء السمند في لهب النار • مزيل فضيلة الياقوت •

بعض خواص العنكبوت

ومن خواص العنكبوت انه اذا جعل نسجها على الجراحة الطرية
في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم واذا لكث
العقدة الصغيرة بنسجها جلاها والعنكبوت التي تنسج على الكنيف
اذا علق على المحموم برأ باذن الله وان الله سبحانه وتعالى امر
اليراع فنبتت على فم الغار وحمامتين فعششتا وباضتا واقبل
فتيان قريش بسيوفهم وعصيهم ومعهم كرز بن علقمة القائف
فقص الاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هنا انتهى اثره

فما ادري صعدوا الى السماء ام غاصوا في الارض فقال لهم
قائل ادخلوا الغار فقال امية بن خلف ما تظنون في الغار وان عليه
لعنكبوتا من قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بوله بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وحمام الحرم من نسل تينك الحمامتين
وفي الصحيحين عن انس قال ابو بكر نظرت الى اقدام المشركين
من الغار على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدمه
ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن
دخولهم وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار والى هذا
يشير صاحب البردة رضي الله تعالى عنه بقوله

• أقسمت بالقمر المنشق ان له • من قلبه نسبة مبرورة القسم •
• وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عمي •
• فالصدق في الغار والصديق لم يرما • وهم يقولون ما بالغار من ارم •
• ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تحم •
• وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم •

مكث النبي صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر في الغار ثلاث ليال

وكان مكثه صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر في الغار ثلاث ليال
واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر عبد الله بن
الارقط دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا
اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما
براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل

فأخذ بهم طريق السواحل فمروا بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد
الخزاعية فطلبوا لبنا ولحما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة خلفها
الجهد عن الغنم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بها من
لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم
بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها
ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا بإناء يشبع
الجماعة فحلب فسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب مرة
أخرى وبقية قصة أم معبد مذكورة في المواهب اللدنية فمن أراد الا
طلاع عليها فليراجع ثم تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي
بكر رضي الله عنه سراقة بن مالك المدلجي وعلم أنهما اللذان جعلت
فيهما قريش ما جعلت لمن أتى بهما فركب فرسه وتبعهما [illegible] فبكى
أبو بكر وقال يا رسول الله أتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدعوات فساخت قوائم فرسه فطلب الأمان وقال أعلم
أن قد دعوتما علي فادعوا الله ولكما أن أرد الناس عنكما ولا أضركما
قال سراقة فوقفا لي ثم ركبت فرسي حتى جئتهما قال فوقع في
نفسي حين لقيت ما لقيت أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرتهما بما يريد الناس منهما وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم
يقبلا **واجتاز** صلى الله عليه وسلم في وجهه بعبد يرعى
غنما فكان من شأنه ما روي من طريق البيهقي عن قيس بن النعمان قال

لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد
يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن هنا
شاة حملت عام أول وما بقي لها لبن قال فادع بها فاعتقلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا الله حتى أنزلت
وجاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم
حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك فقال
أو تراك تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فإني محمد رسول الله قال
فأشهد أنك نبي وأن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي
وأنا متبعك قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك أني قد
ظهرت فأتنا **ولما** بلغ المسلمين بالمدينة خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا يغدون كل يوم إلى الحرة ينتظرون رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما
بعدما أطالوا الانتظار فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من
اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه
فنادى بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم أي حظكم ومطلوبكم
فأقبل فخرج إليه بنو قيلة وهم الأوس والخزرج بسلاحهم فتلقوه
فنزل بقباء على بني عمرو بن عوف وعن أسعد أنه قال قدم النبي
صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول **وقال** ليلة / لاثنتي عشرة ليلة
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين لهلال ربيع الاول
وقعد علي رضي الله عنه بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
ثلاثة ايام ثم ادركه بقباء يوم الاثنين واقام صلى الله عليه وسلم
بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجد قباء على
التقوى من اول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء
يوم الجمعة حين ارتفع النهار وجاءت الجمعة في بني سالم بن عوف
فصلاها فيمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانوناء
براء مهملة ونونين ممدود اوركب راحلته يوم الجمعة متوجها الى
المدينة وكان عليه افضل الصلاة والسلام كلما مر على دار من دور
الانصار يدعونه الى المقام عندهم يقولون يا رسول الله هلم الى
القوة والمنعة اي منزل الانصار رضي الله عنهم من منزل اهل مكة
وقسوتهم واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهي
بلده ومسقط رأسه ولقد انصف من قال

• لا تنكرن لاهل مكة قسوة • والبيت فيها والحطيم وزمزم •
• اذوا رسول الله وهو نبيهم • حتى حمته اهل طيبة منهم •

لان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقصدون نكايته في اهله
فقتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه واخرجوه من احب البقاع اليه وقد مكن
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ففتح مكة ودخلها بغير
حرب مكرهين كلمته فيها على رغمهم فقام خطيبا فحمد الله واثنى
عليه وشكره على ما منحه من الفتح ثم قال لهم اقول لكم كما

قال

قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الرا
حمين ذكر عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في كتابه لطائف
المعارف لو قام المذنبون في الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا
قصص الاعتذار مضمونها يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا
ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لبرز لهم التو
قيع عليها لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
يا يعقوب الهجر قد هب ريح يوسف الوصل فلو استنشقت لعدت
بعد العمى بصيرا ولو وجدت ما كنت لعقدك مفندا فصل النعري
نزيل مكة في كتابه قال الشيخ مطمع الريب الا مشاكس اهل مكة — الغالب على حال اهل مكة
عندهم انفة وتعاظم وكبر وحسد والكذب فاش بينهم والنميمة
والخداع والطمع فيما بايدي الناس وبغض الغريب الا ان يكون
مع الغريب شيء من الدنيا فهم عبيد له يسلبون ما معه ثم يلمزونه
بالسوء ويسلقونه بالسنة حداد واما اهل المدينة فيغلب على — حال اهل المدينة
اهلها الرحمة وحب الغرباء ومواساتهم والاحسان اليهم وفي
طبعهم الجود والكرم ويحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدو
رهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
تتمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار خلوا — منها
سبيل الناقة فانها مامورة وقد اخذ زمامها وما يحركها وهي
تنظر يمينا وشمالا حتى اتت دار مالك بن النجار ثم سارت وهو صلى
الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب ابي ايوب الانصاري

ثم سارت وبركت في مبركها الاول والقت بانيها عنقها وصوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد ابن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها وهم اخوال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ان بيت ابي ايوب بناه التبع الاول للنبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالمدينة وترك فيها اربع مائة عالم وترك كتابا له صلى الله عليه وسلم ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فتداول الكتاب الدور الى ان صارت الى ابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم قال واهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من اولاد اولائك العلماء فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه لا منزل غيره وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرت القلوب قال انس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع •
وجب الشكر علينا • ما دعا لله داع •
ايها المبعوث فينا • جئت بالامر المطاع •

وروى البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج

جوار من بني النجار يقلن

• نحن جوار من بني النجار • يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم يا رسول الله فقال عليه افضل الصلاة والسلام الله يعلم ان قلبي يحبكم ووعك ابو بكر وبلال بالمدينة فقال بلال اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعها ومدها وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة وقال صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا احتج مالك رضي الله عنه في تقديم اجماع فقهاء المدينة على الحديث ولم يركب مالك رضي الله عنه دابة بالمدينة قط ويقول استحيي ان اطأ بحافر دابة ارضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انشد ابو الفضل الجوهري رحمه الله على المدينة نزل عن راحلته وانشد قول ابي الطيب

• ولما رأينا رسم من لم يدع لنا • فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا •
• نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا •

واقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر ولما اراد عليه الصلاة والسلام بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله ما بقي الخ

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

صلى الله عليه وسلم وابنا عمه صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير
اداها من مال ابي بكر قال انس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقا
بر مشركين فامر بالقبور فنبشت والخرب فسويت والنخل فقطعت
وامر باتخاذها ماضربه وبنى المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده
من خشب النخل وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى
جذع في المسجد قائما فقال ان القيام قد شق علي فصنع له المنبر
وحنين الجذع في السنة الثامنة من الهجرة وجزم ابن سعد بانه
عمل في السنة السابعة قال الشيخ ابن عبد الله بن النعمان
حديث حنين الجذع الذي يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم
حنين العشار متواتر رواه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجمع الكثير والجم الغفير قال جابر فصاحت الخشبة صياح الص
الصبي فضمه اليه وفي بعض الروايات والذي نفسي بيده لو لم
التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث هذا الحديث بكى وقال
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ونظم
في ذلك بعضهم فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة • ورجع صوتا كالعشار مرددا •
فبادره ضما فقر لوقته • لكل امرئ من دهره ما تعودا •

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر النبي

حنين الجذع كان في السنة الثانية من الهجرة

صلى

صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود اكثرها يستقبلون بيت المقدس
امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها
سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل
قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت الاية قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وعن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن
ابي وقاص يقول صلى صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم المدينة
ستة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حول بعد ذلك الى
المسجد الحرام قبل بدر بشهرين قال الزهري صرفت
القبلة نحو المسجد الحرام لرجب على راس ستة عشر شهرا من
مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حول الله القبلة
حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار ارتياب وزيغ عن
الهدى وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي
ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة كذا فانزل الله في جوا
بهم قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف لله كله فحيث
ما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل
يوم الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصرفه وخدامه حيثما
وجهنا توجهنا وقيل قالت اليهود اشتاق الى بلد ابيه
وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون
هو النبي الذي ننتظر ان ياتي فانزل الله وان الذين اوتوا الكتاب

ليعلمون انه الحق من ربهم يعني اليهود الذين انكروا استقبالكم
الكعبة وانهم امرهم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجههم اليها
بما في كتبهم عن انبيائهم **فائدة** في ذكر نزول جبريل عليه
السلام على الرسل عليهم الصلاة والسلام نزل على ءادم اثنتي
عشرة مرة ونزل على ادريس اربع مرات ونزل على نوح خمس
مرات ونزل على ابراهيم اثنين واربعين مرة مفترقة في صغره ونزل
على موسى اربع عشرة مرة ونزل على عيسى عشر مرات ثلاثة
في صغره ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف
مرة ذكره الدابري عادل في تفسيره في سورة النحل عند قوله
ينزل الملائكة بالروح من امره **وروي** ان جبريل عليه السلام
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل
من بعدي فقال نعم يا رسول الله انزل عشر مرات ارفع العشر جواهر
من الارض فقال يا جبريل وما ترفع منها فقال الاول ارفع البركة من
الارض الثاني ارفع الرحمة من قلوب الخلق الثالث ارفع الشفقة من
قلوب الاقارب الرابع ارفع العدل من الامراء الخامس ارفع الحياء
من النساء السادس ارفع الصبر من الفقراء السابع ارفع الورع
والزهد من العلماء الثامن ارفع السخاء من الاغنياء التاسع ارفع
القرءان العاشر ارفع الايمان **فائدة** عدة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام مائة الف واربعة وعشرون الفا منهم مرسل
ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيا مرسلا والمذكور منهم في القرءان باسمه

12 4 5 42
ءادم ادريس نوح ابراهيم
14 10
موسى عيسى محمد 24000
صلى الله عليهم وسلم هذا عدد
ما نزل جبريل على الرسل المذكورين هنا

اخبر جبريل النبي عليه السلام انه
سينزل بعد النبي الى الارض عشر مرات
لرفع عشر جواهر

عدة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام مائة الف واربعة وعشرون
الفا منهم رسل ثلاثمائة وثلاثة
عشر نبيا مرسلا

العلم

العلم ثمانية وعشرون ومنهم من لم يكن مرسلا وبعضهم كان يوحى
اليه في المنام وبعضهم كان يسمع الصوت من الملك من غير ان يرى
شخصه **فائدة** من اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلق الله ءادم طوله ستون ذراعا وانزل عليه تحريم الميتة
والدم وحروف المعجم في احدى وعشرين ورقة وفيها الف لغة
وعلمه الف حرفة وخلق حواء من ضلع ءادم في ءاخر النهار من يوم
الجمعة وفيه اهبط الى الارض وانزل معه الحجر الاسود وعصا موسى
وكانت من ءاس الجنة ومرض ءادم احد عشر يوما وقبض يوم
الجمعة وصلى عليه شيث **وفي رواية** كان طوله ستين ذراعا
في عرض سبعة اذرع وانزل الله عليه الكلمات الوجودية والا
لهامية وعلمه سبعين الف باب من العلم ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده
اربعين الفا **واختلف** في موضع قبره فقال ابو اسحاق دفن
في مغارة الفردوس وقال غيره دفن بمكة في غار ابي قبيس
وهو غار يقال له غار الكنز **وقال** ابن عباس دفن ببلاد الهند
في موضع يقال له بوذ فلما كان ايام الطوفان حمله نوح عليه
السلام ودفنه ببيت المقدس **وقال** عروة لما مات ءادم عليه
السلام وضع بباب الكعبة وصلى عليه جبريل والملائكة ودفن
في مسجد الخيف **وروي** ان الله تعالى انزل على ءادم ثلاث تحف
على يد جبريل عليه السلام بالعقل والحياء والدين وقيل له يا ءا

طول ءادم ابي البشر ستون ذراعا
وفي رواية اخرى طوله ستون ذراعا
في عرض سبعة اذرع ولم يمت حتى
بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا وصلى عليه
سيدنا شيث وقيل جبريل والملائكة

الاختلاف في موضع قبره

يا آدم اختر ايهن شئت فالهمه الله ان اختار العقل فقيل للحياء والد
ين ارتفعا فقالا امرنا ان لا نفارق العقل ومن روى ان الله تعالى لما
خلق آدم قال له من انت قال انت اعلم يا رب فقال انت انسان فقال
وما الانسانية قال اطلاق الوجه وحلاوة اللسان وبسط اليدين
والخلق الحسن قال صاحب الرحمة يشير الى النبي صلى الله عليه وسلم
بالخلق الحسن •
• فما التبيين في خلق وفي خلق • ومن يرا فوقه في علم وفي كرم •
وفي الحديث ان حسن الخلق معلقة في سلسلة في باب الجنة مربوطة
بصاحبه يذهب صاحبه كل مذهب فلا تزال به حتى تدخله الى
الجنة وان سوء الخلق معلقة بسلسلة بباب جهنم مربوطة بصا
حبه فلا تزال به حتى تدخله النار وفي هذا الى ان فيه تشريح
صدر للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وروى
الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن انه قال ان احسن الحسن الخلق
الحسن شيث عليه السلام نبي مرسل وانزل عليه خمسين
صحيفة وهو اول من بنى الكعبة بالطين والحجر وعاش سبعمائة
سنة وعنه اخذت الشريعة ادريس عليه السلام نبي مرسل
انزل الله عليه ثلاثين صحيفة ولم يمت وهو اول من خط بالقلم
واول من خاط الثياب واول من بنى الهياكل وبجل الله فيها
وفي عصره انتهت اليه الرياسة وعلم النباتات واسرار النجوم
وغير ذلك من العقائد الحكمية والادوار الفلكية وهو اول من

الانسانية من اطلاق الوجه 4
حديث
آية
حديث
عاش شيث 700 سنة
ادريس مكثه 32 سنة ورفع
ولم يمت

رتب

رتب الناس على ثلاث طبقات كهنة وملوك ورعية ورفع الى
السماء وهو ابن ثلاثمائة سنة وعشرين سنة نوح عليه السلام
ابن لامك بن متوشلخ بن ادريس نبي بعث بعد ادريس وهو ابن
خمسين سنة او اربعين سنة وهو اول من قسم الارض بين اولاد
ه فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام وهو ابو العر
ب والفرس والروم واما حام فاعطاه بلاد المغرب وهو ابو السودان
والبربر والقبط واما يافث فاعطاه بلاد المشرق وهو ابو ياجو
ج وماجوج والترك والصقالبة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين
ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وجعل لها ثلاث بطون فجعل في
اسفلها الدواب والوحش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير
وروى انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد
ان ترسو قال بسم الله فرست وعاش بعد الغرق خمسين سنة
هود عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى عاد بن صفوان
ابن سام وبعثه الى ثمود فكذبوه فاهلكهم الله بالصواعق والز
لزلة وعاش ثمانمائة سنة وخمسين سنة حنظلة بن صفوان
عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى اصحاب الرس فقتلوه
واحرقوه بالنار فسخطهم الله فجازى ابراهيم عليه السلام نبي
مرسل بعثه الله الى النمرود بن كنعان فاهلكه الله ببعوضة
قال ابو الحسن الماوردي ابراهيم بالسريانية اب رحيم وانزل

عمر نوح 950 وعاش بعد
الطوفان 50 سنة
عاش هود 850 سنة
عاش ابراهيم 175
معنى ابراهيم بالسريانية

عليه عشر صحايف وهو اول من قاتل بالسيف واول من اختتن واول من
لبس السراويل واول من جز شاربه واول من قص اظافره واول من راا
الشيب واول من اضاف الضيوف واول من ثرد الثريد وعاش مائة
وخمسة وسبعين سنة ودفن عند قبر سارة في مزرعة حبرون بالحاء
المهملة **ذو القرنين** كان في زمن ابراهيم عليه السلام فقال
بعضهم كان ذو القرنين نبيا وقال علي ابن ابي طالب كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان له مربع مائة في مائة موضوع
على ارايه وبه اجتمع اقاليم البلاد فاكله العجم وملك الدنيا
مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران بختنصر ونمرود بن كنعان
توضيح الاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر ويوناني وهو
صاحب ارسطو وايضا الانيال اثنان الاكبر وهو الذي جمع جلد
والعرات وكان انفعه واعلم وهو بعد نوح عليه السلام ودانيال
الاصغر وهو بعد سليمان ولقمان اثنان العمادي وهو في زمن
الحكم ولقمان الثاني وهو في زمن داود عليه السلام وروي انه
لما ملكت عاد بقي لقمان بالحرم فقال يا رب اعطني عمر سبعة انسر
وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات النسر السابع مات لقمان
وموسى اثنان موسى بن بيشا وموسى بن عمران وهو صاحب
فرعون **لوط** عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى اهل سدوم
فكذبوه فاهلكهم الله بحجارة من سجيل وعاش ثمانين سنة
اسماعيل نبي مرسل بعثه الله الى العمالقة وهو اول من ركب

اول اليات في ليوننا ابراهيم عليه السلام

كان لذي القرنين مربع مائة في مائة من السمر بالمينى

ملك الدنيا مومنان وكافران

الاسكندر

دانيال

لقمان

موسى

لوط عاش 80 سنة

اسماعيل عاش 8ا سنة

الجبل

اسحاق عاش 180 سنة

يعقوب عاش 147 سنة

يوسف عاش 120 سنة

حرث

ايوب عاش 93 سنة وكان في ضياعه اربعون الف وكيل ودخول امراته وجواريها عليه السلام

شعيب عاش 140 سنة وقبره في قبالة الحجر الاسود

الجبل وهو ولد قيدار وعاش مائة وثمانين سنة **اسحاق** عليه
السلام نبي مرسل ولد بعد اسماعيل بثلاث عشرة سنة وولد اسحاق
العيص ويعقوب وهو ابن ستين سنة فاما العيص فانه تزوج بنت
عمه اسماعيل عليه السلام فولدت الروم وصاروا ملوك الارض
واليونان من ولده وعاش مائة وثمانين سنة ودفن بفلسطين
ودفن عند قبر ابيه في مزرعة حبرون **يعقوب** عليه السلام نبي
مرسل وهو اسرائيل الله وعاش مائة وسبعة وعشرين سنة
يوسف عليه السلام نبي مرسل وهو اول من صنع القرطاس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم بن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة
والسلام وعاش مائة وعشرين سنة بمصر **ايوب** عليه السلام
نبي مرسل وكان روميا من اولاد عيص بن اسحاق استنباه الله
سبحانه وتعالى وكثر اهله وماله فابتلاه الله سبحانه وتعالى
بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله واقام في بلائه
ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعة وسبعة اشهر وسبع
ساعات وروي ان امراته قالت له يوما لو دعوت الله سبحانه
وتعالى ان يشفيك فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين
سنة فقال استحيي من الله سبحانه وتعالى ان ادعوه وما بلغت
مدة بلائي مدة رخائي وعاش ثلاثا وتسعين سنة وكان في ضياعه
اربعون الف وكيل **شعيب** نبي مرسل بعثه الله الى اهل

مدينة مكة يقول ما أهلكهم الله بالصيحة وهو خطيب الأنبياء، عاش
مائة وأربعين سنة وقبره بالمسجد الحرام قبالة الحجر الأسود. **موسى**
عليه السلام نبي مرسل أرسله الله تعالى وأخاه هارون عليهما
السلام إلى فرعون فكذبهما فأغرقه الله وجنوده في اليم وأنزل
على موسى عشر صحائف والتوراة في ألواح الزمرد وهي ألف سورة
في كل سورة ألف آية وروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال كلم الله موسى مائة ألف وعشرين ألفا
وثلاثمائة وثلاثة عشر كلمة وعاش موسى عليه السلام مائة
وعشرين سنة وقبره عند الكثيب الأحمر بفلسطين وعاش هارون
مائة وعشرين سنة ومات قبل موسى بثلاثين سنة في التيه ۞
الخضر عليه السلام قيل إنه نبي من الأنبياء وقيل إنه ولي
من أولياء الله تعالى. **يوشع** بن نون عليه السلام نبي مرسل
بعثه الله بعد موسى عليه السلام ووقفت له الشمس في قتال
الجبارين على مدينة أريحاء وهو الذي أرسل الله تعالى على قومهم
ظلمة فمات منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا وعاش مائة وعشرين
سنة. **كمال** بن يوقنا عليه السلام قيل إنه نبي وقيل إنه ولي
حزقيل عليه السلام قيل إنه نبي بعثه الله إلى بني إسرائيل
وهو حزقيل بن بوري الذي أحيا الله تعالى له القوم الذين خرجوا
من ديارهم بعد موتهم بدعائه ولأجله قال عطاء إنهم كانوا
أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو مالك

ثمانين

عاش موسى 120 سنة وكذلك
هارون وقبل موسى بعده 30
سنة وعدد الكلمات التي كلم الله
موسى وقبره عند الكثيب الأحمر

الخضر لازال حيا لم يعرف له هنا

يوشع عاش 120 سنة

كمال بن يوقنا لم يتعرض لسنه هنا

حزقيل بن بوري لم يتعرض لسنه هنا
هو مؤمن آل فرعون كان من أصحاب موسى
كما نعرف للمصنف في فتح غرق فرعون

ثمانين ألفا وقال ابن جريج أربعين ألفا وقال ابن إسحاق سبعين ألفا
إلياس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله إلى بني إسرائيل فأعـ
ـطاه الله قوة سبعين نبيا وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكان
إنسيا ملكيا أرضيا سماويا. **اليسع** بن عدي بن شوتلم ابن ابن أم أثيم
ابن يوسف الصديق بعثه الله بعد إلياس عليه السلام إلى بني
إسرائيل وعاش خمسا وسبعين سنة. **ذو الكفل** عليه السلام
بعثه الله بالشام وهو من أولاد أيوب عليه السلام قال أبو موسى
الأشعري إن ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان رجلا صالحا وقيل هو
إلياس وقيل هو زكرياء. **شمويل** عليه السلام بن بالي
ابن علقمة بن حام أرسله الله إلى بني إسرائيل ومعناه بالعبرانية
إسماعيل وهو الذي أقام لطالوت ملكه. **داوود** عليه
السلام نبي مرسل وأنزل عليه الزبور بالعبرانية وهي مائة
وخمسون سورة وألان له الحديد وحرم بعض أحرار الخلق مثل
صوته وكان لا يأكل إلا من عمل يده وهو أول من قال أما بعد
قال ابن عباس رضي الله عنه كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون
ألفا وكان عمر داوود مائة سنة وشيع جنازته أربعون ألف
راهب وكان الإنس والجن يستمعون لحسن قراءته إذا قرأ الزبور
وكذلك الوحوش والطير يستمعون وكان يحمل من مجلسه في
بعض الأوقات أربعمائة جنازة ممن مات في مجلسه من لذة
سماع صوته وحسن قراءته. **سليمان** عليه السلام نبي

إلياس لم يتعرض لسنه هنا وكان إنسيا
ملكيا أرضيا سماويا لا يأكل ولا يشرب

اليسع عاش 95 سنة

ذو الكفل الخلاف في نبوته وفي اسمه

شمويل لم يتعرض هنا للسنة

داوود عاش مائة سنة ثم مات (100)
وشيع جنازته أربعون ألف راهب
وكان الإنس والجن والوحوش والطيور
يستمعون لحسن قراءته للزبور
حتى كان يحمل من مجلسه في بعض الأوقات
أربعمائة جنازة من لذة سماع صوته
وحسن قراءته

سليمان عاش 53 سنة

ومن سأل قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه السلام
مائة فرسخ خمسة وعشرين منها للانس ومثلها للجن ومثلها للو
حوش ومثلها للطير وهو اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
واول من دخل الحمام واول من صنع له النورة وكان حرم سليمان
ستمائة الف وكان له الف بيت من قوارير على خشب فيها ثلاثمائة
امراة وسبعمائة سرية قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في
مطبخ سليمان مائة الف رجل وكان يذبح له كل يوم الف شاة وثلا
ثون الف بقرة وكان ياكل الشعير ويلبس الصوف وعاش ثلاثا
وخمسين سنة فبينما هو متكئ على عصاه مات من حين على ساحل
بحر طبرية **لقمان** الحكيم بن باعورا بن اخت ايوب عاش خمس
مائة وخمسين سنة واختلف في نبوته فقال عكرمة كان نبيا
وقال حذيفة كان عبدا صالحا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل
وقيل كان عبدا اسود نوبيا من سودان مصر وقيل كان خياطا
او نجارا او راعي غنم وقد اخذ الحكمة من الف نبي وقبره ما بين
مسجد الرملة وسوقها وفيه قبر سبعين نبيا وكان داود عليه
السلام يقول يا لقمان لقد اوتيت الحكمة ومنعت عنك النعمة
فائدة آدم وشيث عليه السلام عاش سبعمائة سنة
نوح عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش
بعد الغرق خمسين عاما ابراهيم عليه السلام عاش مائة وخمسة
وسبعين عاما اسماعيل عليه السلام عاش مائة وثمانين عاما

اوليات سيدنا سليمان عليه السلام
جمع حارس

لقمان عاش ٥٥٠ سنة

نوبيا

المعمرون شيث نوح ابراهيم اسماعيل اسحاق
يعقوب يوسف شعيب موسى هارون يوشع
لقمان المستوغر معدي كرب عامر بن الظرب
اكثم بن صيفي قس بن ساعدة دريد بن الصمة عبيد
الجرهمي معاذ بن مسلم حبيب بن مروان 21

وكذالك

وكذالك اسحاق عليه السلام يعقوب عليه السلام عاش مائة وسبعين
عاما يوسف عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما شعيب عليه
السلام عاش مائة واربعين عاما موسى عليه السلام عاش مائة
وعشرين عاما وكذالك هارون عليه السلام وكذالك يوشع عليه
السلام لقمان عاش خمسمائة وستين عاما المستوغر بن ربيعة عاش
ثلاثمائة وثلاثين عاما معدي كرب الحميري عاش مائة وخمسين عاما
عامر بن الظرب عاش ثلاثمائة عام وكذالك اكثم بن صيفي وكان
من حكماء العرب وادرك الاسلام واختلف في اسلامه قس بن
ساعدة الايادي عاش ستمائة عام وكان من عقلاء العرب وشعرا
ئهم وهو اول من امن منهم بالبعث واول من قال في الخطبة اما بعد
دريد بن الصمة عاش دهرا طويلا حتى سقط حاجباه على عينيه
ولم يسلم وشهد حنينا عبيد الجرهمي عاش مائة وعشرين سنة
معاذ بن مسلم عاش مائة وخمسين عاما حبيب بن مروان وفيه
يقول الشاعر
• ان المعاذ اذا امرت به • قد ضج من طول عمره الابد •
رجعنا لما نحن بصدده من اخبار الانبياء **يونس** عليه السلام نبي
مرسل بعثه الله الى اهل نينوى قرية بحمص وهو ابن اربعين عاما
فالتقمه الحوت فمكث في بطنه ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل
اربعين يوما **شعياء** عليه السلام من انبياء بعثه الله تعالى
الى بني اسرائيل وهو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

يونس نبيا وهو ابن اربعين سنة
ومكث في بطن الحوت 3 ايام وقيل
7 وقيل 40 يوما ولم يسم فرعونا
المصنف لمدة عمره

شعياء هو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
لم يتعرض هنا لمدة عمره

اوشعياء عليه السلام نبي بعثه الله الى بني اسرائيل فكذبوه فارسل
لهم بخت نصر فخرب بيت المقدس واحرق التوراة وقتل من بني اسرائيل
سبعين الفا واسر سبعين الف غلام وذهب بهم الى بابل ومنهم دانيال
وحزقيل النبي عليهما السلام وسبعة الاف من آل داود عليه
السلام عزير عليه السلام بن شرخيا عليه السلام اماته الله وهو
ابن اربعين سنة فاماته مائة عام ثم بعثه وهو ابن مائة واربعين
سنة وقيل ابن مائة وعشرين سنة والاول جماعة دانيال عليه
السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل وهو ممن اتاه الله
الحكمة والنبوءة والقاه بخت نصر في اتون الحمام فلم يحترق وبه
انقذ الله بني اسرائيل من ارض بابل وقبره بالسوس زكرياء
عليه السلام بعثه الله الى بني اسرائيل فقتلوه وكان نجارا
يحيى عليه السلام روي انه تنبأ وفهم التوراة وهو ابن ثلاث
سنين او سبع وقتل بدمشق واسم المرأة التي قتلته اربيل وانها
قتلت سبعين نبيا آخرهم يحيى عليه الصلاة والسلام قال
سعيد بن المسيب لما دخل بخت نصر دمشق وجد دم يحيى عليه
السلام يغلي فقتل عليه سبعة وخمسين الفا وقد بعث الله تعالى
بين موسى وعيسى الف نبي من بني اسرائيل عيسى عليه
السلام نبي مرسل بعثه الله على راس ثلاثين سنة من عمره
فكذبوه فرفعه الله الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
وانزل عليه الانجيل باللغة السريانية وهو كلمة الله وامه

الأنبياء

على وزن رسول

مريم بنت عمران وهو من اولي العزم من الرسل واحيا الله له سام بن
نوح عليه السلام بعد اربعة الاف سنة قال كعب بعث الله
نفر عيسى بن مريم رسولين من الحواريين مدينة انطاكية حبيب
النجار وهو ثالث الرسل وقبره بانطاكية وشمعون ومن زمن هبوط
آدم عليه السلام من الجنة الى رفع عيسى عليه السلام
خمسة الاف وخمسمائة وخمسون سنة وكانت الفترة التي لم
يبعث فيها رسول اربعمائة واربعا وثلاثين سنة فائدة
لا باس بذكرها وهو ان الصفي الحلي صحف اسم عيسى فقال
سألت الحب ما اسمه وهو كبير • من العرب الكرام فقال عيسى (الاسم)
فقلت له انتسب لاي قوم • تكون من الكرام فقال عيسى عبسي
فقلت وما صنيعك في البوادي • لتحصيل الطعام فقال عيسى عشبي
فقلت وما انيسك في الفيافي • بانفاء الظلام فقال عيسى عيسي
فقلت وعم تسأل كل غاد • بمعلوم الزوام فقال عيسى عنسي
فقلت وهم عصيت نصيح حب • دعاك الى الحمام فقال عيسى عيشي
فقلت لقد سلبت القلب مني • بلحظك والقوام فقال عيسى عنسي
فقلت فهلا تسمح لي بوصل • ايا بدر التمام فقال عيسى عسى
فقلت وما الذي بعدك تخشى • تخاصم بالكلام فقال عيسى عيني
فقلت له عرفت واي شيء • تقول على الكلام فقال عيسى غيني
فقلت ثم اعيش وانت سؤلي • وتيجر بالغرام فقال عيسى عيشي
ذيله الشهاب الحجازي بما اخل به الصفي الحلي من الالفاظ المعجمة

فقال

فقلت ان الدنيا سؤل لمن طربا • ثم انتشر الكلام فقال عيسى غنيتني
فقلت ان الجحيم اناء خوف • فما انتسا انصرفت فقال عيسى غنيتني
فقلت من الهوى حملت ثقلا • فما حملتني فقال عيسى عنيتني
فقلت وما اريد سوى الاعطاء • على مفرق البلا فقال عيسى عتبتني
فقلت ان الدنا انكم تخونوا • تشتت بالقوام فقال عيسى عشتني
فقلت فيننا في حبك ما ترحم • وداوي الشقاء فقال عيسى غنيتني
فقلت معاتبا ما هم خرا • ثم اذا الاحرار فقال عيسى عنيتني
فقلت ما اعطى ما اي شيء • ثم ابل ذا القوام فقال عيسى عشتني

فائدة اول من تكلم بالتصحيف في الاسلام الامام علي رضي الله عنه
وذلك قوله كل عنب يعطيه الكرم الاعنب الزبيب معناه كل
عنب يعطيه الكرم الاعنب الزبيب ومنه غم عشق حبيب معناه
نجم عسر محنتي رجعنا الى ما نحن بصدده لاحقة في ذكر جماعة
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام داود النبي العارف عليه
السلام وهو نبي وقيل ولي من عباد الله الصالحين وهو من اهل
فلسطين بعثه الله الى قوم يعبدون الاصنام من عاهم الى الله سبعين
مرة شمويل وحزقيال وجيعون من انبياء بني اسرائيل
خالد بن سنان العبسي كان في الفترة عليه السلام وله

• شهير على اعدائه • وسول من الله بارئ النسم •
• مليم محمي الى عمله • لكنه وزين اله وابن عم •

محمد رسول الله ومن تفرع الكلام على بعثته ومقامه بمكة وهجرته
ولما استقر عليه افضل الصلاة والسلام بالمدينة المنورة واجتمع
عليه اصحابه وقام بنصرته وصارت المدينة لهم دار الاسلام شرع الله
له جهاد الاعداء فكان مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى
حين وفاته عشر سنوات وفي سنة ست من الهجرة كاتب النبي صلى
الله عليه وسلم المقوقس وقد مال الى الاسلام وكان الرسول اليه
حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه ذكر البيضاوي في تفسيره
في اول سورة الممتحنة في قوله عز وجل يا ايها الذين لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء نزلت في حاطب المذكور وذلك انه لما علم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد ان يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة
مولاة بني عبد المطلب فنزل جبريل عليه السلام واخبره بذلك
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير
والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها
فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمت فجحدت فسل علي عليه
السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله
ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرءا
ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ

وقاموا

مليم

الظعينة امراة وهي فعيلة بمعنى مفعولة لان
زوجها يظعن بها والظعينة في الاصل
وصف للمراة في هودجها ثم سميت
بهذا الاسم

العقيصة للمراة الشعر الذي يلوى
ويدخل اطرافه في اصوله والجمع
عقايص وعقاص

بانشاد
اراك

وشمعون

عنهم بدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصرفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعذره ورجعنا الى ما نحن بصدده فلما انتهى
حاطب الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر
فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه
فامر المقوقس بحمل حاطب فلما وصل اليه ناوله كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففتحه الاسقف وقال هذا زمان يخرج فيه النبي
الذي نجد نعته ووصفه في كتاب الله وانا نجد صفته انه لا يجمع بين
اختين في زواج وانه لا يقبل الصدقة ويقبل الهدية وان جلساءه
المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم قرا الكتاب فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس
عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعا
ية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قرا المقوقس الكتاب
اخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه وارسل ليلا اخذ حاطبا
عنده وليس عنده احد الا ترجمانه فقال له الا تخبرني عن امور
اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك فقال
حاطب لا تسالني عن شيء الا صدقتك فيه فقال الى ما يدعو
محمد فقال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتخلع ما سواه ويامر

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقوقس يدعوه للاسلام

بالصلاة

بالصلاة فقال كم تصلون فقال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام
رمضان وحج البيت الحرام والوفاء بالعهد وينهى عن اكل الميتة
والدم قال من اتباعه قال الفتيان من قومه وغيرهم قال وهل يقاتل
قومه قال نعم قال صفه لي فوصفته قال من صفته بصفة وصفاته
قال بقي اشياء لم ارك ذكرتها في عينيه حمرة قلما تفارقه وبين
كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات
والكسر لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم قلت نعم هذه صفاته
قال كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظنه يخرج من الشام وهناك
كانت تخرج الانبياء من قبله فاراه قد خرج في العرب في ارض جهد
وبؤس والقبط لا تطاوعني [illegible] ثم دعا بكاتب
يكتب بالعربية فكتب اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت
وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظنه يخرج من
الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكانة
في القبط وهي مارية واختها سيرين وخصيا يقال له مابور
وبغلة وحمارا وعسلا وثيابا من قباطي مصر وكان الذي بعثه
المقوقس مع الهدية شيخا اسمه جبر القبطي فلما قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الهدية فقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهدية فلما نظر الى مارية واختها اعجبتا
له وكره ان يجمع بينهما فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له
مارية فاسلمت وءامنت ومكثت اختها ساعة واسلمت فوهبها

جواب المقوقس للنبي صلى الله عليه وسلم وما وجه في الهدية مارية واختها وخصيا وبغلة وحمارا وعسلا وثيابا وقبوله عليه السلام ذلك كله

موهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري
رضي الله عنه **وكم** نزل مصر بين المقوقس مرة حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وايام خلافة ابي بكر رضي الله عنه وصدرا من
خلافة عمر رضي الله عنه **وفتحت** مصر في سنة تسع عشرة من
الهجرة **وروي** ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم
الجابية خلا به عمرو بن العاص وقال يا امير المومنين ائذن لي
بالمسير الى مصر فانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا
لهم وهي اكثر اهل الارض اموالا واعجزهم حربا وقتالا فتخوف
عمر رضي الله عنه على المسلمين فلم يزل يعظم امرها عنده حتى
ركن لذلك عمر رضي الله عنه فعقد له على اربعة ءالاف رجل
وقال له سر وامض واستعن بالله واستنصره فسار عمرو حتى
نزل العريش وهو من حدود ارض مصر ثم سار حتى وصل فرما من
مصر فقاتله المقوقس قتالا شديدا فكتب عمرو بن العاص الى سيدنا
عمر بن الخطاب يستنجده فامده باثني عشر الفا منهم اربعة من
اكابر اربعة ءالاف وهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود
وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد فوصلوا اليه واحاطوا
بالحصن فنصب عمرو رضي الله عنه الفسطاط وهو البيت الذي من
الشعر واقاموا على باب الحصن سبعة اشهر فلما راى المقوقس
ذلك نزل في سفينة كانت بباب الحصن وهو قصر الشمع ومعه
اهل القوة فلحق بالجزيرة وهي الروضة وسال في الصلح

فبعث

فبعث اليه عمرو بن العاص رضي الله عنه عبادة بن الصامت والمقداد
ابن الاسود فصالحه المقوقس عن القبط والروم وجعل الخيار له في
الصلح الى ان يوافي كتاب ملكهم بما يكون وان القبط يعطون عن
كل بالغ من الرجال دينارين فكان عدتهم يوم الصلح ستة ءالاف
نفس وان عليهم الضيافة للوارد بين ثلاثة ايام وذلك في سنة ثماني
عشرة من الهجرة ثم ان المقوقس توجه الى الاسكندرية وفي سنة
تسع عشرة هلك ملك الروم وفتحت الاسكندرية وقت الضحى يوم
الجمعة مستهل محرم سنة عشرين وذلك بعد ان حوصرت اربعة عشر
شهرا وقتل من المسلمين ثلاثة عشر رجلا والله تعالى اعلم

الباب الاول

في خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه **وروي** عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان في حوضي اربعة اركان ركن منه بيد
ابي بكر والثاني بيد عمر والثالث بيد عثمان والرابع بيد علي فمن
احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر
لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن
احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي
بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل
ومن احسن القول في عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن احسن
القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن القول

في أصحابي فهو مؤمن ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق **ومما روي**
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
متوكئا على أبي بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيى وهكذا نموت وهكذا ندخل
الجنة **روي** عن محمد بن أحمد قال رأيت جارية أسفعا يطوف بالكعبة فقلت
له ما الذي جاء بك من دينك أبا بكر فقال تبرأت ممن أهانه فقلت وكيف ذلك
قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الأمواج ترامي بي
حتى وقعت في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من
الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت
آكل من الشجر وأشرب من هذا النهر حتى يقضي الله بأمره فلما ذهب
النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة فنمت على غصن
من أغصانها فلما كان في جوف الليل وإذا بدابة على وجه الماء تسبح
الله تعالى وتقول لا إله إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي
المختار أبو بكر صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الأمصار عثمان
القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز
الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات
إلى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا إله إلا الله الصادق الوعد والو
عيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن
الخطاب سور من حديد عثمان القتيل الشهيد علي بن أبي طالب ذو
البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ثم أقبلت إلى البر فإذا
رأسها رأس نعامة ووجهها وجه إنسان وقوائمها قوائم بعير

وذنبها

ح الجزيرة

وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسي الهلكة ثم هربت فنطقت
بلسان فصيح يا هذا قف وإلا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت
دين النصرانية فقالت ويلك ارجع إلى دين الحنيفية فقد حللت بفناء
قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلما فقلت وكيف الإ
سلام فقالت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها
فقالت أتمم إسلامك بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم فقلت ومن أتاكم بذلك فقالت قوم منا حضروا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة
فتنادي بلسان طلق فصيح اللهم قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقو
ل الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك
بالحسن والحسين ثم قالت أتريد المقام ها هنا أم الرجوع
إلى أهلك فقلت الرجوع إلى أهلي فقالت اصبر حتى تمر مركب فبينما أنا
كذلك وإذا بمركب أقبلت تجري فأومأت إليهم فرمقوا إلي زورقا فنز
لت فيه ثم جئت إليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم
نصارى فقالوا ما الذي جاء بك إلى ها هنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا
كلهم وأسلموا عن آخرهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومما**
يحكى عن عبد الله بن الزبير قال كنت في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة فإذا
فيها رجل يعبد صنما فقلت له يا رجل من تعبد وما هذا الصنم فقلت
إن معنا في المركب من يصنع مثل هذا أهذا إله يعبد قال فما أنتم
تعبدون قلنا الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الأرض

ح ليسر

سلطانه وفي الاحياء والاموات فضائل قال كيف علمتم بذلك قلنا وجه
الينا هذا الملك وشوقا لم يا ما اخبر بذلك قال فما فعل بالرسول قلنا لما
ادى الرسالة قبضه الله اليه قال هل ترك عندكم علامة قلنا ترك
عندنا كتاب الملك قال اروني كتاب الملك ينبغي ان تكون كتب الملوك
حسانا فاتيناه بالمصحف فقال لا اعرف هذا فقرانا عليه سورة من القرءان
فلم نزل نقرا عليه وهو يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب
هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وحملناه معنا وعلمناه شعائر الاسلام
وسورا من القرءان وكنا حين جن الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا
فقال يا قوم هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جن الليل ينام قلنا
يا عبد الله هو حي قيوم لا ينام قال بيس العبيد انتم تنامون ومولاكم
لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لا صحابي هذا قريب
عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واردنا اعطاءها له فقال ما هذا
قلنا نفقة تنفقها فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق
ما سلكتموها انا كنت في جزائر البحر اعبد صنما من دونه ولم يضيعني
فيضيعني وانا اعرفه فلما كان في بعض الايام قيل لي انه في الموت
فاتيته فقلت هل لك من حاجة فقال قضى حوائجي من جاء بكم
الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتني عيني فنمت عنده فرايت مقابر
عبادان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم ير
احسن منها فقالت سالتك بالله الا ما عجلت به فقد اشتد شوقي
اليه فانتبهت فاذا به قد فارق الدنيا فقمت اليه فغسلته وكفنته

وصليت

وصليت عليه وواريته فلما جن الليل نمت فرايته في القبة مع الجارية
وهو يقرا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار

خلافة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه

خلافة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه كانت في ربيع الاول سنة 11 الهجرة

اسمه عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب التيمي القرشي
يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وامه سلمى بنت
صخر بن عامر بن سعد بن تيم بن مرة ماتت مسلمة قيل كان اسم ابي
بكر عبد رب الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وانما
سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى
عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وهو اول الرجال اسلاما شهد
المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين واربعة اشهر
واياما وكان ابيض اللون خفيف العارضين بويع له في شهر
ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فجلس على المنبر وخطب
الناس فقال ايها الناس قد وليت امركم ولست بخيركم انما انا متبع ولست
بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني فان الصدق امانة
والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان
شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شاء الله لا
يدع الجهاد قوم في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفا
حشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله

ما خطب به الناس وهو على المنبر إثر مبايعته من ذلك قوله لا يدع الجهاد في سبيل الله قوم الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فان عصيتهما فلا طاعة لي عليكم

فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحـ
ـمكم الله **ثم قام** سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله
واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها
الناس كنت قلت لكم مقالة ما كانت في كتاب الله عز وجل ولا كانت
عهدا عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ولا كانت عن رأي
ان الله عز وجل قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثاني اثنين في الغار فقوموا اليه فبايعوه فقام الناس اليه
فبايعته عامة **ولما** بايع علي رضي الله عنه ابا بكر اعتنقا وتباكيا
وسر المسلمون بذلك فقال ابو سفيان بن حرب ارضيتم يا بني
عبد مناف ان تليكم تيم وان يلي امركم ابن ابي قحافة والله لئن شئتم
لاملأنها عليكم خيلا ورجالا فقال علي رضي الله عنه يا ابا سفيان
ان المسلمين قد نصح بعضهم لبعض ولولا انا راينا ابا بكر اهلا لها
ما بايعناه **فصول** في فضائله رضي الله عنه **منها**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر في مرض موته بتجهيز اسامة
ابن زيد في سبعمائة بطل لغزو الروم وانه امير عسكره وتوفي في يوم
الاثنين لاربع بقين من شهر صفر سنة احدى عشرة وقال له سر
الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فا
غر صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير فان ظفرك
الله عليهم فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون
والطلائع فلما كان يوم الاثنين بدئ رسول الله صلى الله عليه

ما خطب به سيدنا عمر رضي الله عنه
الناس يحضهم على مبايعة سيدنا
ابي بكر رضي الله عنه

ما قاله ابو سفيان بن حرب أنفةً
واستنكافا من مبايعة سيدنا ابي
بكر وما اجابه به عن ذلك
سيدنا علي كرم الله وجهه

بعض فضائل سيدنا ابي
بكر رضي الله عنه

وسلم

وسلم بالوجع فحم وصدع فلما كان يوم الخميس عقد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لواء بيده لاسامة ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقا
تل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا ودفعه الى بريدة بن الحصيب
الاسلمي فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاو
لين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقد عصب
راسه بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تامير
اسامة ولئن طعنتم في امارتي اسامة لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله
وايم الله ان كان ابوه لخليقا للامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة
فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وجاء المسلمون
الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
يقول انفذوا بعث اسامة فلما كان يوم الاحد اشتد الوجع برسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل اسامة على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مغمور فطاطأ اسامة يقبله والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ويضعها على اسامة فعاد
اسامة الى معسكره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الا
ثنين في شهر ربيع الاول بلا خلاف حين زاغت الشمس وقيل حين
اشتد الضحى من يوم الاثنين في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة
واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر فقيل كان اوله وقيل
كان ثانيه وقيل ثاني عشره وقيل ثالث عشره وقيل خامس عشره

ما خطب به النبي صلى الله عليه وسلم
في مرض موته حين بلغه ما قاله
قوم في تجهيز النبي عليه السلام
لاسامة بن زيد في سبعمائة بطل
لغزو الروم وتعيينه للامارة عليهم

والمشهور انه كان ثاني عشر شهر ربيع الاول وكان ابتداء مرضه
صلى الله عليه وسلم في اواخر شهر صفر وكان مدة مرضه ثلاثة عشر يوما
في المشهور وقيل اربعة عشر يوما واختلفوا في وقت دفنه صلى الله
عليه وسلم فقيل دفن من ساعته وقيل بعد وقيل من ليلة الثلاثا وقيل
يوم الثلاثا وقيل ليلة الاربعاء ثم ان عسكر اسامة دخل المدينة
ودخل بريدة باللواء حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغرزه فلما ولي ابو بكر الخلافة امر الناس بما كان امر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
قل لابي بكر يرجع بالمسلمين فان ابى ان لا يفعل فليول علينا رجلا اقدم
سنا من اسامة فبلغ اسامة ذلك فارسل الى عمر بن الخطاب يساله
في عرض ذلك على ابي بكر رضي الله عنه ويطلب ان ياذن لي ان ارجع
بالناس فان وجوه الناس معنا ونخاف ان اثقال المسلمين فيخطفها
المشركون فاتى عمر ابا بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال ابو بكر
رضي الله عنه لو خطفتني الكلاب والذئاب ما رددت قضاء قضى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعند ذلك رجع عمر الى اسامة
والانصار فذكر لهم مقالة ابي بكر رضي الله عنه فقام الانصار وقالوا
لعمر لا بد ان تراجع ابا بكر في ذلك فراجعه عمر رضي الله عنه فقام ابو
بكر فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة وامره وتامرني ان انزعه قال
فعند ذلك رجع عمر رضي الله عنه الى الناس واخبرهم بالجواب

تعسيم على ثكلتك ومعناه فقدتك والفقد عدم

فتجهزوا

٢٥

فتجهزوا وخرجوا وخرج ابو بكر وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن
ابن عوف يقود دابة ابي بكر فقال اسامة لابي بكر يا خليفة رسول
الله والله لتركبن او لانزلن فقال ابو بكر والله لا اركب والله لا انزل
والله ما ضرني ان اغبر قدمي في ساعة في سبيل الله وعاد ابو بكر
وسار اسامة بالجيش ولم يكمل له عشرون سنة وكان لا يمر بقبيلة تريد
الارتداد الا وقفوا وقالوا لولا ان لهم قوة ما خرج هؤلاء من عندهم
وان اسامة وصل الى اهل ابنى في عشرين ليلة فشن عليهم الغارة
وسبى حريمهم وحرق منازلهم وحرثهم واجال الخيل في عرصاتهم
واصاب الغنائم منهم وكان اسامة على فرس ابيه فقتل قاتل ابيه
في الغارة ووصل الى المدينة سالما وكان سن اسامة سبع عشرة
سنة وقد ذكرت على سبيل الاستطراد بعض لطائف للاجل
المناسبة بانني ذكرها فيه منها ما حكاه المسعودي في شرح
المقامات ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو
صبي وخلفه اربعمائة من العلماء وارباب الطيالسة واياس يقدم
مهم فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يقدم
مهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت الى اياس وقال له كم
سنك يا فتى فقال سني اطال الله بقاء امير المؤمنين سن اسامة بن زيد
ابن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وكان
في الجيش من الصحابة من هو اقدم سنا من اسامة فقال له تقدم
بارك الله فيك وحكي ان يحيى بن اكثم لما ولاه المامون

يقال شننت الغارة عليهم شنا من باب قتل من فتحها والمراد الخيل المغيرة انظر الفيومي ومنه حتى لغة اشن التي حكاها في المجمل

عرصات جمع عرصة كشجرة وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء وتجمع ايضا على عراص بوزن كلاب انظر ايضا

انظر مراد المهدي بالعثانين هل هو جمع عثنون الذي هو الذقن او غيره فيكون على الاحتمال الاول شبههم بالذقن زعما انه عقول سواء السادة الذين قدموا اياسا بن معاوية على انفسهم بمنزلة الذقن او كالذقن ووجه الشبه الاستحالة للفساد في كل ومنه قيل من طالت لحيته خف عقله فساد باطن تامله

قضاء البصرة وكان سنه عشرين سنة فاستصغروه فقال احدهم كم
سن القاضي فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل
الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن واكبر من
كعب بن سور الذي وجهه عمر قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا
وحكى ان المامون لما دخل اليه يحيى بن اكثم المذكور اطال
النظر اليه وكان يحيى بن اكثم دميم الخلقة فقال له يا امير المومنين
انظر الى خُلُقي ولا تنظر الى خَلْقي فقال له المامون هل لك
عن ابوين وعن اختين ولم تقسم التركة حتى ماتت احدى الاختين
عن من ذكر في المسألة فقال يا امير المومنين الميت الاول ذكر ام انثى
فعرف المامون فضله وقال بعرفه بين الذكر والانثى قد سهل
عليه الجواب **وقد** ذكر انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم
عليه وفود اهل كل بلد فقدم وفد اهل الحجاز فتقدم منهم غلام
للكلام فقال عمر يا غلام ليتقدم من هو اسن منك فقال الغلام
يا امير المومنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده
لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار ولو كان الامر
بالسن لكان ههنا من هو احق بمجلسك فقال عمر صدقت فهذا هو
السحر الحلال فقال يا امير المومنين نحن وفد التهنئة لم يقدمنا
اليك رغبة ولا رهبة لانا قد امنا في ايامك ما خفنا وادركنا ما
طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل له عشرون سنة **وقد**

روى

وروى ان محمد بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر وقد تهلل
عند ثناء الغلام عليه فقال يا امير المومنين لا يغلبن جهل القوم
بك معرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت
اقدامهم فهووا في النار اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف
هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخلنا من واعظ
وقد سمعت من بعض الافاضل ان ابا عبد الله المازري وهو غلام
لم يبلغ الحلم جلس نهار في شهر رمضان لتدريس العلم الشريف
وخلفه ما ينوف عن مائة رجل من طلبة العلم الشريف يستفيدون
منه ما يلقيه لهم من العلوم فقال لهم اصبروا حتى اتغدى فقال
له شخص من الحاضرين تكون شيخ هذه الطائفة وتتغدى في رمضا
ن فاجابه بان قال له يا طويل اللحية اني ما وجب علي صوم فخجل
الرجل **وحكى** انه كان للعتابي غلام بديع الحسن حسن
الصورة وكان مشغوفا بحبه فكتب اليه يقول قد علمت ايدك
الله محبتي اليك واستمالتك قلبي عليك وانت تؤثر بعدي وتكره
قربي وانا اشكو احوالي كلها اليك واستعين بك عليه **فاجابه**
الغلام يقول شكوك لا يقتضي انصافك وايثارك صيانتنا تمنعني
اسعافك وسكونك مع صيانتنا اولى من الاجتماع على فضيحتنا
فان وجدت ايدك الله همة ليس معها انتهاك الستر وفتح الذكر
صرت اليك ومع هذا فلا نبيع بلوغ الشهوات باسقاط المروءات
ولا خير في شيء تذهب لذته وتبقى تبعته فاختر ايدك الله احسن

ط
في الحكم العطائية الناس يمدحونك
بما يظنون فيك فكن انت ذاما لنفسك
لما تعلمه منها

ح
نهارا

ب
انظر حضر جواب هذا الغلام
للعتابي الذي كان مشغوفا
به

الهوى اما طاعة الله لتحفظها او تحفظه لطاعتك فال بل طاعة الله احب واوجب والرجوع اليه احسن واقرب والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **شعر في المعنى**

تفنى اللذاذة ممن نال لذتها • من الحرام ويبقى الاثم والعار •
تبقى عواقب سوء ومتبعها • لا خير في لذة من بعدها نار •

قال ابراهيم بن محمد المهلبي الواسطي شعر

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني • منه الحياء وخوف الله والحذر •
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني • منه الفكاهة والتحديث والنظر •
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم • وليس لي في حرام منهم وطر •
كذلك الحب لا اتيان معصية • لا خير في لذة من بعدها سقر •

وحكي ان شخصا نظر الى ولد امرد جميل الصورة فكتب اليه يقول

• ماذا تقول اذا اجتمعنا في غد • واقول للرحمن هذا قاتلي •

فاجابه الولد بان قال اقول له يا رب هذا طلب مني فعل السوء فما اوفقته **وحكي** ان رجلا خلا بولد امرد فقيل له في ذلك فقال اردت ان اريه باب الفاعل والمفعول فقيل له وما هذا الفتح الذي بينكما فقال حرف جاء لمعنى **وحكي** عن علي بن بسام البغدادي انه قال كنت انعشق غلاما فخالني ابن حمدون فبتنا ليلة عنده وقمت لادب عليه فلسعتني عقرب فانتبه خالي فقال لي ما انت تريد هاهنا فقلت له قمت لابول فقال صدقت في انك غلام وانشد يقول

واقفته

اي لدغته ويقارب هذه الحكاية في المعنى قول بشار
: ظبيت غنيمة فوضعت كفي :
: على رب اشد من الحرير :
اهم والكشف فرار نسائه وغيره أشعر ولا يقرأ تزكية مما من يوثق بعلمه وانشدوا فولهم كف مخضب بعل معنى ساعد مخضب وسميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن انظر البيدمي

• وداري اذا نام سكانها • يقيم بها حد الهوى في العقارب •
• اذا غفل الناس عن مالهم • فان عقاربها تضرب •

وفي المعنى يقول

• ولقد مررت مع الكلام بنوعه • فصلته مرغامة وكذاب •
• فاذا اعلى كفه الكم بمعرفة • سوداء قد علمت اوانه هابج •
• للباب الرحمن فيها انصاف • دبابة دبت الى دب باب •

ومن عجيب امر العقارب انها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك شيء من بدنه وربما لسعت الافعى فماتت والفرة الذا انثار بجهات اليمني فقال

• اذا لم يسامحنا الزمان بحاجة • وباعدنا لم تنتفع بالاقارب •
• ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما • تموت الافاعي من سموم العقارب •
• فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد • وخرب فار قبل ذا سد مارب •
• اذا كان راس المال عمرك فاحترز • عليه من التضييع في غير واجب •
• فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجائب •

وقد وقع الاجماع ان ارض حمص لا تعيش بها العقرب وزعم اهلها ان ذلك لطلسم وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقتها **وقد** سمعت من شخص من اهل حمص انه رحل منها وسكن في مصر وكان من جملة امتعته التي اخذها معه بساط ففرشه بالمنزل الذي سكن فيه فجمع وكلما دب عليه عقرب مات لوقته وهذا عجيب **وقد روى** الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان والمستغفري في الدعوات

ع التي

والبيهقي في الشعب عن عمار رضي الله عنه انه قال لدغت النبي صلى
الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ قال لعن الله العقرب
لا تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله
فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله
احد والمعوذتين **وروي** عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت
من عقرب لدغتني البارحة قال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله **حكاية**
عن جابر قال كان بالمدينة رجل يكنى ابا مذكور يرقي من العقرب
فنهى عنها النبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا مذكور
ما رقيتك هذه فقال ابو مذكور شجينة قرنية ملحة بحر قفطا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس بها انها مواثيق اخذها
سليمان بن داود على الهوام **عونا** الذكر الدب وما ادري ما
الدب قال ابو نواس شعر

• اذا هجع النيام فخل عني • وعد من كان يصلح للدبيب •
• الى الليل ما كان اغتصابا • بمنع الحب او منع الرقيب •

وقال الاشعري

• كنت مثل النسيم عند حبيبي • سحرا جئت وهو حبيبي •
• فلهذا امتحنت زهرة ورد • بغضيب عند الهبوب وطيب •

وقد جمع ابن دانيال الات الدب في بيت

ويجوز للمصلي ان يقتلها وهو متلبس
بالصلاة يعني في مختصر الضياء عطفا على
الجائزات وقتل عقرب ثم بيده ونحو اعترض
الشيخ المحشي بناءة قوله ثم بيده بان
الارادة ... والعقرب ليست
منه ...

م ع
نحو

قل

• فلا ماجن في السماعات الا • لعينون بالملابط الرباب •
• ولعمري قد كنت انتقم الدب • ومالانه معي في جراب •
• مثل درج وابرة وخيوط • وعقيق وبيضة وتراب •
قال في القاموس دب يدب دبا ودبيبا مشى على هيئته كالنمل
في الجسم والبلى في الثوب سرى وعقاربه سرت عليه واحدة وهو
دبوب ودبيوب والدبوب الجامع بين الرجال والنساء والنمام
والقواد **وحكي** ان رجلا حكى وبعض الفضلاء حاضر ان
الحاجب ... مكتب فيه اغلام احسنا فجعله لا يرمي تقبيله عشر ايام فلما
استوى مني ثمنه قال الغلام بيننا الحاكم فجاء ابا عمر الغلام وام
الخصم فقال القاضي ما حملك على فعلك فقال •
• نعم العقاب حرمته فانعطفا • وكان مرهنيه ان لا يعد فعقا •
• دب العذار على ميدان وجنته • حتى اذا هم ان يسري به وقفا •
• كانه كاتب عز المداد به • اراد ان يكتب اللام فانثنى الفا •
فقال القاضي اتحبون ان احكم بينكما بحكم الله او بحكم الناس فقال
الصبي بحكم الله قال القاضي قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم فعله كما فعل
بعض الغلام وقال لا اريد لك ما نشر القاضي يقول •
• اذا كنت للتغيير والبوس كارها • فلا تمش في الاسواق الا منقبا •
• ولا تعرج الاصداغ من تحت طرة • وتظهر منها فوق خديك عقربا •
• فتصبح مستورا وتطلع عاشقا • وتترك قاضي المسلمين معذبا •

فأنشد الغلام يقول • وقد كنت أرجو أن أرى العدل بيننا •
فأعقبني بعد الرجاء قنوط •
• متى تصلح الدنيا وتصلح أهلها •
إذا كان قاضي المسلمين يلوط •

حكاية لطيفة وهو عشق صبي جارية في مكتب فجعل نفسه عند الفقيه غبيا منذ قرب العريف فغفلة الفقيه وكتب في لوحها

• ماذا تقولين في صب أضر وليه • أضحى محبا بين الناس ولهانا •
• وقد جفي ورجا مما يكابده • إلا اعتبرت الكتاب تبيانا •

فكتبت تحته تقول

• إن العريف إذا ما كان ذا وله • فحبنا ونبا قد صار ولهانا •
• أو اصله على غفلة الوشاة معا • ثم يكون علينا كيف ما كانا •

فنظر الفقيه ذلك اللوح وقرأه وكتب تحته

• ظل العريف ولا تخشى من أحد • إن العريف خبير القلب ولهانا •
• أما الفقيه فلا تخشى جهته • لأنه قد بلي بالعشق ألوانا •

فبينما هم كذلك إذ دخل أبو الجارية فأخذ اللوح وقرأ ما فيه وكتب تحته يقول

• والله والله لا فرقت بينكما • ولا أكون على ما قلت ندمانا •
• أما الفقيه فلا والله ما نظرت • عيناي أعمى منه قط إنسانا •

حكي أن بعضهم رأى امرأة حسناء في طاقة بابها ولازم المقام ببابها أياما وتحت طاقتها إلى أن أعيا وقل صبره وحصل على

كتبت قال ابن فارس العشق إفراط الحب بالنساء والعشق إفراط في المحبة ورجل عاشق وامرأة عاشق أيضا انظر العيون

الأيام منها مردود عليها الباب فخرجت الجارية إليه من مع البهيمة وقال له عمي بين يدي تبول في هذه البهيمة فبالت في البهيمة وقالت للجارية اتبعيه وانظري ما يصنع فلم يزل الرجل دخل بعض الخرابات موضع أن لم يجد إلا البول وقال يا ميشوم إذا ما تأذ الله ما شرب أحد

ذكر وفاة المستوفي أبي بكر رضي الله عنه

عن ابن شهاب أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله إن فيها السم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل اغتسل في يوم بارد فحم جسمه خمسة عشر يوما فقيل له ادعوا الطبيب فقال قد رآني فقالوا فما قال لك قال فقال لهم قال إني فعال لما أريد وقيل سبب موته كمد الرغبة لحقه في الغار تنفض عليه السم ذكره ابن الأثير في جامعه وكانت خلافة أبي بكر من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين وثلاثة أشهر وتوفي ليلة الجمعة سابع جمادى الأخرى سنة ثلاث عشرة وسنه ثلاثا وستون سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى أن تغسله زوجته فغسلته ودفن بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه لما بلغه وفاة أبي بكر رضي الله عنه جاء مسرعا باكيا وقال رحمك الله يا أبا بكر والله لقد كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم بالله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسنهم صحبة وأفضلهم

مدة خلافة سيدنا أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر ووفاته في ليلة الجمعة سابع جمادى الأخيرة عام 13 وسنه 63 سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

مناقبا وأعلاهم سوابقا وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفضلا وأكرمهم عليه وأوثقهم
عنده فجزاك الله عن الإسلام خيرا صدقت رسول الله
حين كذبه الناس فسماك الله في كتابه العزيز صديقا فقال والذي
جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وآسيته حين بخلوا
وقمت معه حين قعدوا وصحبته في الشدة أكرم صحبة ثاني اثنين
في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن الكره
قويت حين ضعف أصحابه وبرزت حين استكانوا ونهضت حين
وهنوا وقمت حين تكسلوا ومضيت بنور الله عز وجل حين وقفوا
كنت أطولهم صمتا وأشغلهم قلبا وأشدهم يقينا وأحسنهم عملا
فجليت أثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما أضاعوا ورعيت ما أهملوا
وعلوت إذ ظلموا وصبرت إذ جزعوا وكنت كالجبل لا تحركه العواصف
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ضعيف في بدنه قوي
في أمر دينه متواضع في نفسه عظيم عند الله محبوب عند أهل الأرض
والسماوات فجزاك الله عنا وعن الإسلام خيرا قال حسان رضي
الله عنه شعرا •

• إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة • فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا •
• خير البرية أتقاها وأعدلها • بعد النبي وأوفاها بما حملا •
• الثاني التالي المحمود مشهده • وأول الناس منهم صدق الرسلا •
• وكان حب رسول الله قد علموا • من البرية لم يعدل به رجلا •

• خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه •

[هامش: وعزلت]

[هامش: خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 13 من الهجرة وأقام فيها 10 عشر سنين وستة أشهر وليالي خمسة ثم ضربه أبو لؤلؤة لعنه الله بخنجر وتوفي سنة 23 سنة من الهجرة كما يأتي في ذكر وفاته]

هو

تـ

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب يلتقي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في لؤي بن كعب وأمه حنتمة بنت
هشام وهشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أسلم
بمكة وشهد المشاهد وإسلامه سنة ست من النبوة وبه تمت
الأربعون وهو أول من دعي أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ
وأول من أشار على أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في المصحف
وجمع الناس في قيام شهر رمضان كان أبيض اللون يعلوه
حمرة أصلع شديد حمرة العينين في عارضيه خفة أعسر يسر صفته في
التوراة قرن من حديد أمين شديد ولما أسلم نزل جبريل وقال
يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وقال عليه الصلاة والسلام
عمر سراج أهل الجنة في الجنة بويع له بالخلافة بعد
موت أبي بكر رضي الله عنه لثمان بقين من جمادى الأخرى سنة
ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن أبا بكر صعد المنبر فجلس دون
مجلس أبي بكر رضي الله عنه ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إني داع
فأمنوا اللهم إني غليظ فليني لأهل طاعتك بموافقة
الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة
على أعدائك من غير ظلم مني ولا اعتداء عليهم اللهم إني شحيح
فسخني في نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء

[هامش: ما خطب به حين دفن أبو بكر رضي الله عنهما]

بعض مناقب سيدنا عمر رضي الله عنه

ولا سمعة ابتغي بذلك وجه الله الكريم والدار الآخرة وارزقني
خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فإني كثير الغفلة والنسيان
والهمني ذكرك على كل حال ثم قال اللهم ورب الكعبة لأحملنهم
على المحجة ثم نزل **فائدة** في مناقبه رضي الله تعالى عنه
منها انه لما استخلف حمل اليه مال ففرقه فبدأ بالحسن
والحسين رضي الله عنهما فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا ابت
انا احق ان تفرض بالعطية مكاني في الخلافة فقال له هات لك أبا
كأبيهما او جدا كجدهما حتى أفرض لك بالعطية فجاء وأعطاه الا على
أبيهما رضي الله عنه فالتفت اليهما وقال مرحبا وفرحا بكما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن الله عز وجل
ان عمر سراج اهل الجنة فجاءا وبشراه بذلك ففرح بهما كثيرا
وقال خذا بهذا الذي ذكر فأخذ علي رضي الله عنه فجاء اليه
واخذ الخط بذلك فلما مات عمر رضي الله عنه قال لولده
اذا انا مت فضعوا معي خط الامام علي رضي الله عنه ففعلوا ذلك
ومنها انه خرج يطوف ليلة من الليالي بالمدينة في بعض
السكك فسمع امرأة من نساء جند وهي تقول

• تطاول هذا الليل تسري كواكبه • وأرقني ألا ضجيع الاعبه •
• لعرض فمن كشفة العرض يبة • ولم انسه لما انسته اقاربه •
• فوالله لولا العار والنار بعده • لحرك من هذا السرير جوانبه •

ثم تنهدت وقالت هان على ابن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة

زوجي

زوجي عني فلما اصبح بعث اليها نفقة وبعث الى عامله بان يرد زوجها
ثم ان عمر رضي الله عنه سأل ابنته حفصة كم تصبر المرأة فقالت
اربعة اشهر وعشرا **ومنها** انه لما فرغ بيت المقدس وقف بقوم
سيناو ثلاثة ايام يقاتل فما زال البطريق الذي ببيت المقدس رجلا من
اعظم اصحابه وقال انظر الى ملك العرب واتيني بحليته فجاء ووجده
راكبا على فرسه وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه
ومخلاة في سرجه معلقة في بعض السرج وعمر يدخل يده في المخلاة ثم
فيخرج منها خبزا فيمسحه من التبن ويلوكه فوصفه الى البطر
يق فقال هذا الذي يفتح بيت المقدس فسلموا له من ساعته **ومنها**
انه افتتح في خلافته بلاد الروم والترك وبعض الصين والهند
والجزر والشام والعراق والسواحل ومصر وفرس والاسكندرية
وطليطلة والنوبة **ومنها** ان عمرو بن العاص لما افتتح مصر اتى اليه
اهلها وقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها
فقال لهم وما هي قالوا انه اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من
بؤونة من اشهر القبط عمدنا الى جارية بكر واخذناها من ابويها
وحملناها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم نلقيها في النيل
فقال لهم عمرو لا يكون هذا في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله
فاقاموا بؤونة وابيب ومسرى لا يجري النيل فيها لا قليلا ولا كثيرا
حتى هم اهل مصر بالرحيل فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب
الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو بن العاص

انه كتبت البطاقة فالقاها في النيل فاخذها عمرو بن العاص ففتحها
فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المومنين الى نيل
مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله الواحد
القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى
عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما اصبحوا
يوم الصليب اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع
الله تلك السنة السيئة عن اهل مصر وصار يعمل في ليلة وفاء النيل الجار
وله في كل سنة اشارة عظيمة كبيرة ينصب بها قناة بل تعلق
حبال كثيرة على اخشاب مرتفعة توضع في مركب وتوقد القناة بل وتنسم
في البحر نهارا وليلا وترمى بالطبول وتسمى عروسة البحر وفي الله
باو مستقر البلاد وغيره **ومنها** عن زيد بن اسلم وهو عبد مولى
سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر بن الخطاب الى حرة واقم
وهي منزلة بظاهر المدينة فاذا نارا فقال لي اسلم اني ارى ركبا
الناس هل هو ركب اضر بهم الليل والبرد فقلت لا علم يا امير المومنين
قال انطلقوا بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فاذا امراة معها صغار
ولها قدر منصوب على نار وصبيانها يبكون قال عمر رضي الله عنه
السلام عليكم يا اهل هذا الضوء وكره ان يقول يا اهل هذه النار
فقالت المراة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخير او دع
ع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع
قال فما في هذا القدر قالت ماء اسكتهم به قال لها عمر يرحمك

السنة

أن من مناقب سيدنا عمر رضي الله عنه

(دز)

الله ما الذي بين عمر بن الخطاب فيا لكم قالتفت امير المومنين الي وقال
انطلق بنا فجعلنا نهرول حتى اتينا دار الدقيق فقال احمل هذا
العدل علي فقلت انا احمله عنك يا امير المومنين فقال ثانيا احمله
علي فقلت انا احق به عنك يا امير المومنين فقال ثالثا ثكلتك
امك انت تحمل عني وزري يوم القيامة قال فحملته عليه وانطلق وانا
تكلفت معه وهو يهرول حتى اتينا اليها فالقى ذلك العدل عندها
فاخرج قطعة من دهن والقاها في القدر وجعل يقول للمراة
ذري وانا احر لكم قال اسلم والله لقد رايت امير المومنين وهو
ينفخ في النار والدخان يخرج من خلال لحيته حتى نضج القدر
ثم انزله بيده وقال لها اعطني شيا فاتته بقصعة او قال بجفنة
فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وانا اسطح لكم ثم تنحى عن
المراة وجعل يربض كما يربض السبع وانا اقول يا امير المومنين ما
خلقت لهذا فلم يلتفت الي حتى رايت الصغار يضحكون ثم قاموا
وقاموا وهم يضحكون ويحمدون الله تعالى ثم جعل يده على يدي ثم قصدنا
المدينة وقال لي يا اسلم ان الجوع عدو وقد رايتهم وهم يبكون
فاحببت ان لا افارقهم وهم يضحكون **ومنها** ما ذكره القاضي البيضا
وي في تفسيره في سورة البقرة عند قوله عز وجل من كان عدوا لجبر
يل قيل دخل عمر رضي الله عنه مدارس اليهود فسالهم عن
جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب
كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب كل خصب والسلام فقال وما

الى المدينة

احمله

منزلتهما من الله سبحانه وتعالى فقال الواحد جبريل عن يمينه وميكائيل
عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين
وأنتم لأكفر من الحمير ومن كان عدوا لأحدهما فهو عدو والله ثم رجع
فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه أفضل الصلاة والسلام
لقد وافقك ربك يا عمر **ومنها** أن طائفة من النصارى جاءت إليه
رضي الله عنه وسألته فقالت له لأي شيء آدم دخل الجنة وخر
ج منها فقال لهم جنة الله نظيفة مليحة لا يكون فيها إلا
نظيف فأخرج آدم منها حتى نظف ظهره من الزبالة التي مثلكم
في الدنيا فلما صار نظيفا أدخل الجنة **ومنها** أن الشعبي روى
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما أخذ في الطواف استقبل الحجر وقال أعلم أنك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك ومضى فقال له علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين
بل يضر وينفع قال له لم قال له بكتاب الله عز وجل قال وأين
ذلك من كتاب الله تعالى قال في قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني
آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم
قالوا بلى خلق الله آدم ومسح بيده على ظهره فأخرج ذريته
من ظهره فقررهم بأنه الرب وأنهم العبيد وأخذ عليهم مواثيقهم
وكتبه في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال له عينان
افتح فاك قال ففتحه فألقمه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك يوم

القيامة

القيامة فهو يضر وينفع قال عمر أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست
فيهم يا أبا الحسن **ذكر** البيضاوي في تفسيره عند قوله وأذن في الناس
بالحج بدعوة الحج وقام به وروي أنه عليه الصلاة والسلام صعد
أبا قبيس فقال أيها الناس حجوا بيت ربكم فأسمع الله من في أصلاب
الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علمه
أنه يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك
في حجة الوداع **غريبة** نقلتها من حياة الحيوان وهي بينما
عمر رضي الله عنه جالس وإذا برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت
غرابا أشبه بغراب من هذا منك قال يا أمير المؤمنين هذا ما ولدته
أمه إلا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا وقال حدثني قال خرجت
وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركني على هذا الحال حاملة مثقلة
فقلت أستودع الله ما في بطنك فخرجت وغبت أعواما ثم أتيت فإذا
بابي مغلق فقلت ما فعلت فلانة فقالوا ماتت فقلت إنا لله وإنا
إليه راجعون ثم انطلقت إلى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت
فجلست إلى بني عمي فبينما أنا كذلك إذا ارتفعت لي نار من بين
القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار فقالوا هي على قبر فلانة كل
ليلة فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون أما والله لقد كانت صوامة
قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا إليها فانطلقنا فأخذت الفأس
وأتيت القبر فإذا القبر مفتوح وإذا هي جالسة وهذا الولد يدور
حولها وإذا مناد ينادي أيها المستودع ربه وديعة خذ وديعتك

اما والله لو استودعت امه لوجدتها قد اخذته وعاد الغم كما كان
والله يا امير المومنين **فائدة** اذا علق منقار الغراب على انسان
حفظ من العين واذا احمر الغراب اسود جميعه في الخل ثم يشم
وطلي به الشعر سوده وزبل الابلق ينفع من الخفقان واذا ام في خر
قة وعلق على الصبي الذي بلغ الحلم نفعه من السعال اذا عرف
قطعه **ونظيره** ما حكاه الكمال الدميري ان رجلا من اليمنيين
اخبره شفاها ان بها شخصا مشهورا بابي الجبنة قال وذلك ان
امه ماتت وهي حامل به فلما مضى مدة من موتها ماتت امراة من
اقاربها فحفروا منها لدفن تلك الجبنة فاحس الحفار بشيء يدور حول
الجبنة فاطلع الحفار وهو مرعوب واخبر من حضر بما شاهده في القبر
فكشفوه وحشاشتهم اوفروا نادوا امراتهم فوا على داخل القبر فوجدوا الولد
معلقا بالجبنة ملتقما ثديها وقد اجرى الله فيه اللبن لرضاعه فاخذ
الحفار الولد وضمه الى صدره وعصب عينيه خوفا من مفاجاة النور
واطلعه من القبر وعاش وتزوج ورزق الاولاد فسبحان من يحيي
العظام وهي رميم **وايضا** سمعت من بعض الافاضل انه قال
في شفاها كاتبه عن مسامرة الشيخ الاكبر من رايت بها اعجوبة وهي
ان الشيخ الاكبر حكى ان بعض التجار اخبره انه سافر الى بلاد الهند
بمتجر فدخل مدينة من مدائن الهند فباع لشخص منها متجرا بالف مثقال
ذهبا نسيئة وتوجه بما بقي معه من البضائع الى مدينة اخرى
فباع ما بقي معه ومكث اوان فقبض ثمن ما باعه ثم عاد الى المدينة

الاولى

٤٢

الاولى فوجد الرجل الذي اخذ منه البضائع بالف مثقال مات يوم قدو
مه فوجد من مجد له من الغم والحزن ما لا يوصف وقال انا لله وانا اليه
راجعون قد ذهب مالي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقال له شخص من اهل المدينة لا تحزن فانه لا يضيع لك شيء من
مالك فقال وكيف لا احزن والرجل قد مات وقد اخذ مني بضاعتي
فقال له صاحبك الميت يطلع من قبره بعد ثلاثة ايام ويفتح حانوته
ويقضي ديونه قال فما شعرت الا وقلت كيف يتصور ذلك
وصرت متعجبا من ذلك فلما مضت الثلاثة ايام طلع الرجل
من قبره وفتح حانوته وجلس فيها والناس حوله من ورثته وغيرهم
ثم جئت اليه فقال لا باس عليك واخذ من كان بجانبه وقال فيهم
وقال لك الف مثقال ذهبا فقلت نعم فنقدها لي ما اخذتها وتقدم
اليه بعدي من كان له علاقة فما زال يوفي ديونه الى ان قضاها
جميعا وضبط ما بقي من امتعته وقفل حانوته وسلم مفاتحها الى
ورثته وتوجه الى المقبرة فتبعته الى ان تلاحقت به وقبضت
على اثوابه وقلت له الله عليك انت صاحبنا المتوفى ام لا فقال
لا وانما انا ملك من الملائكة وقد جرت عادة الله في اهل هذه
المدينة اذا مات منهم احد يلقي الله شبهه على ملك من الملائكة
فيطلع بعد ثلاث ايام ويفعل ما رايت قال فتعجبت من ذلك غاية
العجب وانصرفت الى حال سبيلي وهذا من اعجب العجائب قلت
وفي الامر فانه حكمة الله ما يعقله اولو الافكار على الاعتبار

مفتاحها

ذكر وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه

يخرج المهدي من الحسين ارجو ان المهدي لاولاد الابصار وأقام
عمر رضي الله عنه في الخلافة عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال

ذكر وفاته رضي الله عنه

حكى الطبري قال جاء كعب الاحبار اليه رضي الله عنه فقال له
يا امير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال عمر وما يدريك قال
اجده في كتاب الله في التوراة وانه قد اقترب اجلك وكان عمر رضي
الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا الما فلما كان الغد جاء كعب الاحبار
وقال يا امير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة قال فلما كان
الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استو
ت الصفوف جاء هو فكبر في الناس فدخل ابو لؤلؤة في الناس وفي يده
خنجر له راسان ونصابه في وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات احداهن
تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن البكير الليثي فلما
وجد عمر حر الحديد سقط الى الارض وقال افي الناس عبد الرحمن
ابن عوف قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فليتقدم فيصل بالناس فصلى
عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل الى داره ثم قال
لولده اخرج فانظر من قتلني فقال له يا امير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلتي الا على
يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله اذهب الى عائشة
فاسألها هل تاذن في ان ادفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وان
بحي يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر ولو ثلاثة يا عبد الله

ابن

ابن للناس ان يدخلوا فقال فدخل الناس يدخلون والمهاجرون والانصار
يسلمون وكان كعب الاحبار في الناس فلما نظر عمر الى كعب
الاحبار انشا يتمثل

فاوعدني كعب ثلاثا اعدها ٭ ولا شك ان القول ما قاله كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ٭ ولكن حذار الموت يتبعه الذنب

ثم توفي ليلة الاربعاء لثلاث ليال من ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين من الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث وستين سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 24 من الهجرة وبقي في الخلافة اثنتي عشرة سنة الا اثنتي عشرة ليلة وقتل سنة 35 وهو يومئذ ابن 82

هو ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد
مناف وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد
مناف وامها ام حكيم بنت عبد المطلب اسلم من بعدما وهاجر الهجرتين
واروى اسلمت رضي الله عنها واسلم عثمان رضي الله عنه في
اول الاسلام على يد ابي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم
دار الارقم ولم يشهد بدرا لانه تخلف [illegible] وكان ابيض اللون
وقيل اسمر اللون رقيق البشرة كثير شعر الراس عظيم اللحية
وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي النبي صلى الله عليه وسلم
رقية وام كلثوم وسمع ابو سعيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وحث رسول الله

صلى الله عليه وسلم على جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه
علي مائة بعير ثم حث فقال علي ثلاثمائة بعير فقال عليه الصلاة والسلام
لا يضر عثمان ما عمل بعد هذا وكان عثمان رضي الله عنه يطعم
الناس طعام الإمارة ويدخل بيته ياكل الزيت بالخل **بويع**
له بالخلافة أول محرم سنة أربع وعشرين من الهجرة **نبذة**
من فضائله رضي الله عنه **منها** أنه سئل علي رضي الله عنه
عن عثمان قال ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين **وعن**
أبي سعيد الخدري قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول
الليل إلى طلوع الفجر يقول اللهم إني رضيت عن عثمان فارض عنه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعثمان ما قدم
وما أخر وما أسر وما أعلن وما هو كائن إلى يوم القيامة
وفي رواية جابر أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل
فلم يصل عليه فقيل له يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد
قبل هذا فقال إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال ليشفع عثمان في سبعين ألفا من أمتي قد استوجبوا النار **وروي**
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال دخل عثمان رضي الله
عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلي
فلم تغطها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أستحيي ممن

كان عثمان رضي الله عنه يطعم
الناس طعام الإمارة ويدخل
بيته ياكل الزيت بالخل

ذكر بعض فضائله

يقال رمقه رمقا أطال النظر إليه
والرمق بقية الروح

أبو

استحيت منه الملائكة **ويروى** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال ليلة أسري به لما أسري بي إلى السماء دخلت جنة عدن فأ
عطيت تفاحة فلما وضعتها في كفي انفلقت عن حوراء عيناء مرضية
الأجفان عينيها مقاديم النسور فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة
من بعدك المقتول ظلما عثمان بن عفان **ومن فضائله** رضي الله
عنه عن أبي قلابة قال كنت في رفقة بالشام فسمعت رجلا يقول
واويلاه النار فقمت إليه وإذا رجل مقطوع الرجلين واليدين
أعمى العينين منكب على وجهه فسألته عن حاله فقال إني كنت ممن
دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها
فقال عثمان ما لك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك
النار قال فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هاربا فلم يبق ما دعا به
إلا النار **ومن فضائله** رضي الله عنه أنه افتتح في أيام
خلافته نيسابور وأفريقية وسواحل الأردن وسواحل الروم وأرض
المشرق وفارس الأولى وطبرستان وكرمان وسجستان وأرض
سابور **ومنها** أنه اختصم يوما هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح
رضي الله عنهما فقال أبو عبيدة يا عثمان تخرج علي في الكلام وأنا
أفضل منك بثلاث فقال عثمان وما هي قال الأولى أني كنت يوم
البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهدها والثا
لثة كنت ممن ثبت يوم أحد في الوقعة ولم تثبت أنت فقال عثمان
صدقت أما يوم البيعة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني

الى مكة في حاجة ومر بي رجل فقال هذا ابن عثمان بن عفان وكانت
بيد الفتى بغته خيزران يرى واما وقعة بدر فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استخلفني على المدينة ولم يكني فخالعته وكانت ابنته
رقية في بيتي فاشتغلت بتمريضها حتى ماتت ودفنتها واما انهزامي
يوم احد فان الله عفا عني واقام بعذر الذين كانوا فقال تعالى ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض
ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم فخصمه عثمان اي
غلبه **ذكر قتله** قتل رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس
وثلاثين وهو بدار الحصر عشرين يوما **روي** عن ابي ليلى الكندي
انه قال اشرف علينا عثمان يوم الدار وقال ايها الناس لا تقتلوني
فانكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه **و**عن عبد الله
ابن سلام قال اتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه وهو محصور
فقال مرحبا باخي فقلت بم تنعى لو كنت مدلا يا امير المؤمنين فقال
الليلة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تمثل في هذه
الخوخة واشار عثمان الى خوخة في اعلى داره فقال يا عثمان
حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدلى لي دلوا فشربت
منه فها انا اجد برودته الى الآن بين ثديي وبين كتفي فقال
ان شئت افطرت عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر وكان
عنده بالدار سبعمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار ابن حزم الانصاري
فضربه نيار بن عياض الاسلمي وقيل جبلة بن الايهم وقيل سودان بن

حمران

حمران وقيل رومان اليماني ونضح دمه بمصحف في حجره فسال الدم
في حجره وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة او سبع عشرة ليلة
خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو يومئذ ابن اثنين وثمانين
سنة ودفن بالبقيع ليلا وصلى عليه جبير بن مطعم وكانت
خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثنتي عشرة ليلة

خلافة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

وهو علي بن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم **و**امه فاطمة
بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا
اسلمت وهاجرت الى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اول من اسلم من الذكور والصبيان واختلف في سنه فقيل كان
له خمس عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة شهد المشاهد كلها غير
تبوك وكان رضي الله عنه شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى
القصر ابطن كثير الشعر عريض اللحية **بويع** له بالخلافة
سنة خمس وثلاثين من الهجرة فانه لما قتل عثمان اجتمع الناس
من المهاجرين والانصار على الامام علي رضي الله عنه وقالوا لا بد
للناس من امام وانت احق بها فقال لهم لا حاجة لي في امرتكم من اخترتموه
رضيته قالوا اخترناك قال اذا كان لا بد فبيعتي لا تكون خفية
فخرج الى المسجد وعليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه في يده
متكئا على قوسه وبايعه الناس وكان اول من مدت اليه يده طلحة
ابن عبيد الله وكانت يده مشلولة فنظر اليه حبيب بن ذؤيب وقال

ورسول الله

خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه
كانت سنة 35 من الهجرة وبقي
فيها اربع سنين وتسعة اشهر
وقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي
بالجامع في النهار في 17 رمضان سنة
اربعين من الهجرة وكان عمره ثلاثا
وثلاثين سنة

ما خطب به سيدنا علي الناس إثر بيعته

انا لله اول يد مدت اليه بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وكانت
البيعة يوم الجمعة ثم ان عليا صعد المنبر وحمد الله واثنى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس ان هذا امركم ليس لاحد
فيه حق الا من امرتم وقد افترقنا بالامس على امر وكنت كارها
لامركم فابيتم الا ان اكون عليكم اميرا وليس لي ان اخذ درهما دونكم
فان شئتم ولا فالوا بل نحن على ما فارقناك عليه بالامس وبايعه
الناس كافة ثم دخل بيته فدخل عليه المغيرة بن شعبة وقال يا امير
المومنين ان لك عندي نصيحة قال وما هي قال اردت ان تستقيم
لك الخلافة فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة وعبد الله بن
الزبير بن العوام على البصرة ومعاوية بن ابي سفيان على الشام
على ما كانوا عليه حتى تلزمهم الطاعة وتاتيك بيعتهم فاذا
استقر امرها رايت فيه رايك تعزل من تريد وتولي من تريد فقال اما
طلحة والزبير فسارى فيهما رايي واما معاوية فوالله لا يراني
الله استعين به على حالتي ولكني ادعوه الى البيعة فان هو
اجابني والا حاربته فانصرف المغيرة مغضبا وهو يقول •

• نصحت عليا في ابن هند مقالة • فردت فلم اسمع لها الدهر ثانيه •
• وقلت له ارسل اليه بعهده • وبالامر حتى يستقر معاويه •
• ويعلم اهل الشام ان قد ملكته • وان امه صارت لامك راعيه •
• فتحكم فيه ما تريد فانه • لداهية فارفق به اي داهيه •
• فلم يقبل النصح الذي قد نصحته • وكانت له تلك النصيحة كافيه •

فارقناك

فلما

ما كتب به معاوية ابن ابي سفيان الى سيدنا علي حين بلغه امتناع سيدنا علي من استعماله على الشام

فلما بلغ معاوية كتب الى علي رضي الله عنه اما بعد فلو علمنا ان الحرب
تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجن بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا
فقد بقي لنا ما نرم به ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك
الشام على ان لا تلزمني لك طاعة وانا ادعوك اليوم لما دعوتك
اليه بالامس فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا تخاف من
الفناء الا ما اخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن
بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عزيز
ولا يسترق به حر

ما اجابه به سيدنا علي

فكتب اليه علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انا لو علمنا ان الحرب تبلغ
بنا وبك ما بلغت لم يجن بعضنا على بعض وانا واياك نلتمس منها غاية
لم نبلغها واما طلبك الي الشام فاني ما اعطيتك بالامس ما امنعك
اليوم واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلستم على حرص سواء وليس
اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق واما قولك انا بنو
عبد مناف فكذلك وليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب
ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق ولا المومن كالمدغل وفي
ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام

ما كتب له به معاوية ايضا يفتخر عليه

فكتب اليه معاوية رضي الله عنه يا ابا الحسن ان لي فضائل
كثيرة كان ابي سيدا في الجاهلية وصرت انا ملكا في الاسلام
وانا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب الوحي فقال
علي رضي الله عنه ابالفضائل يفاخرني معاوية اكتب يا غلام •

صح

ما اجاب به سيدنا علي رضي الله عنه عما افتخر به عليه معاوية ابن ابي سفيان

محمد النبي اخي وصهري • وحمزة سيد الشهداء عمي •
وجعفر الذي يمسي ويضحي • يطير مع الملائكة ابن امي •
وبنت محمد سكني وعرسي • نياط لحمها بدمي ولحمي •
وسبطا احمد ولداي منها • فايكم له سهم كسهمي •
سبقتكم الى الاسلام طرا • صغيرا ما بلغت اوان حلمي •
واوجب طاعتي فرضا عليكم • رسول الله يوم غدير خم •
فويل ثم ويل ثم ويل • لمن يرد القيامة وهو خصمي •

ما كتب به اليه معاوية ايضا

وكتب اليه معاوية اما بعد يا علي فانك قلت ما بك لو تركت ما ينفعك والله لا ويتبط بشعابا فانهن لا نزوله الرياح او وقع في الارض ارتفع او وقع في الغمر تغب والسلام وكتب

ما اجابه به سيدنا علي رضي الله عنه

اليه علي اما بعد يا معاوية فانه قاتل عمك وجدك وخالك والسيف الذي قتلتهم به معي ثم استبدل بالسيف سيفا ولا بغيت الله وليا ولا بغيت النبي نبيا فافعل ما شئت ستجدني بكلا شديدا قاتل كل جبار عنيد وطوى الورقة ودفعها الى رجل اسود يقال له الطرماخ فتعمم الطرماخ بعمامة سوداء وركب ناقة ثم سار حتى وافى

انشد منه

دمشق فقال اعوان معاوية هذا اعرابي قدم من عند علي ابن ابي طالب فوقفوا حتى نظروا اليه فقالوا له يا اعرابي معك خبر من اهل السماء جئت به الى اهل الارض وما خلفت وراءك فقال ملك الموت لقبض ارواحكم فقالوا اتحب ان تدخل على امير المومنين فقال الطرماخ نحن المومنون امرناه علينا مذ هبوا به الى معاوية فحسروه

بقدوم

بقدوم الطرماخ عليه باحضار العلماء فامرهم معاوية واذا بيزيد بن معاوية جالس على باب القصر فقال الطرماخ من يكون هذا الخشوم الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم فقالوا هذا يزيد بن معاوية امير المومنين فقالوا اتحب الدخول على الملوك فقال احب الدخول على ابن اكالة الاكباد الضالة المتعرض بين الرشاد الخ فقال الثاني في حقها في جبرها قتل من مصر فلما حضر بين يدي معاوية ثم بكا بساطه فقال له معاوية هات كتابك فقال الطرماخ يا معاوية تنزل عن مرتبتك وتاخذ كتاب بيدك فقد اوصى ان لا اسلمه الا من يدي الى يدك فقام معاوية من مكانه وقبل الكتاب وفتحه فلما قراه اغتاظ غيظا وقال للطرماخ كيف خلفت عليا واصحابه فقال خلفته خصماءه لماء سليما ان اتته جيشا هزمه وان اتى حصنا هدمه وترا اصحابه حوله كالنجوم الزاهرة والعصابة القاهرة وهو بينهم كالقمر المنير ان نهاهم ارتدعوا وان امرهم ائتمروا وامر له معاوية بالعدد بناو فاخذها وانصرف وفيما اوردناه كفاية والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآب فبرزة من فضائل

بعض فضائل سيدنا علي

الامام علي رضي الله عنه منها ما حكي عن كميل رضي الله عنه قال دخلت على امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبين يديه قصعة فيها ثريد خبز شعير وملح وزيت فقال يا كميل هلم الى الزاد فتقدمت واكلت ثم قلت يا امير المومنين لو احسنت الى نفسك في قوت يتخذ للامانة حكي في

ما بركة معاوية فيما ١٦٥ الونا
او حلول البلاد مغنية الكراكي في معاوية
البيعة

دخل على معاوية وحضر الطعام فزعم انه قدم له ما بركة فيها مائة
وستون لونا وفيها الوز ثم نعم قدمه فقالت معاوية من عابه فجاء
مطبخه فساله عنه فقال ادمغة الكراكي في مضاربين البيض مقليا
بدهن الفستق والعسل والسكر الكبير والزعفران والماورد
فقال باكيا ذا الطعام الجبابرة **وروي** عن عبد الله بن اسعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي انتهيت الى
ربي عز وجل فاوحى الي او امرني في علي بثلاث انه سيد المومنين
وولي المتقين وقائد الغر المحجلين **وروي** عن انس رضي الله عنه
انه قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج فادع لنا
ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن
عوف وسعد بن ابي وقاص والزبير وعدة من الانصار قال فدعوتهم
فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وكان علي غائبا في حاجة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد
لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب
وعذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق
بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بنبيه محمد وان الله تبارك اسمه
وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج
به الارحام والزمه الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من
الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا امر الله يجري
قضائه وقضاؤه يجري الى قدرته ولكل قضاء قدر ولكل قدر الى

ما خطب به مولانا رسول الله صلى
الله عليه ساداتنا الخلفاء الثلاثة
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص حين امره الله عز وجل
ان يزوج سيدتنا فاطمة بنت
سيدتنا خديجة من سيدنا علي ثم
حضر سيدنا علي بعد ذلك

اجل

٥

اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة من علي بن ابي طالب
فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك
ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين ايدينا ثم قال انتهبوا فنهبنا
فبينما نحن ننتهب اذ دخل علي على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وقال ان الله امرني ان ازوجك
فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ان رضيت بذلك فقال رضيت
بذلك يا رسول الله قال انس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا
طيبا قال انس فوالله لقد خرج منهما كثيرا طيبا **ومنها**
ما حكي عن ضرار رضي الله عنه انه قال كان علي رضي الله عنه
بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا تتفجر الحكمة من
جوانبه وينطق العلم من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويستانس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة
يخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن
كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا دعوناه ويعطينا اذا سالناه وياتينا
اذا استانيناه ونحن والله مع تقربه ايانا وقربه منا لا نكاد
ان نكلمه لهيبته ولا نبتديه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ
المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله
ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض

كثيرا طيبا

اذا

من أفقه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد تمثل في محرابه
قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول
يا دنيا غري غيري ألي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات
قد أبنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك
حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فقيل
لضرار ما حزنك عليه قال حزن امرأة ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى
لها عبرة ولا تنقضي لها حسرة وأخبر أبو عبد الله بن منصور
ابن كيسان التستري قال أخبرنا محمد بن الحسين بن غراب قال
حدثنا القاضي موسى بن إسحاق قال حدثنا أبو عبد الله
محمد بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله الأسدي
قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في مناجاته إلهي
لولا ما جهلت من أمري ما شكوت عثراتي ولولا ما ذكرت من الإفراط
ما سحت عبراتي إلهي فامح مثبتات العثرات بمرسلات العبرات
وهب كثير السيئات لقليل الحسنات إلهي إن كنت لا ترحم إلا
المجدين في طاعتك فإلى من يلتجئ المخطئون وإن كنت لا تقبل إلا أهل
الإحسان فإلى من يفزع المسيئون وإن كان لا يفوز يوم الحشر
إلا المتقون فبمن يستغيث المذنبون إلهي إن كان لا يجوز
على الصراط إلا من أجازته براءة عمله فأنى بالجواز لمن لم
يتب قبل حلول أجله إلهي إن كان جميع عمري في عصر
جنايا تهم أوقعهم غضبك بين المشتكين بكرباتهم إلهي ما وجب

غيري ع
أبنتك ع
قيل وفيه نزل قوله تعالى إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية
أي تهملت وتيسرت دموعي أي تيسر سيلانها وانبطالها عن مغرها

لنا بابا نسلك منه خوف هيباتك وأنت تسمع لنا ما كرهته الجوارح بجميع ما
نلت إلهي ارحم غربتنا إذا ضمنا بطون لحودنا وعميت علينا
بالليل سقوف بيوتنا وأضجعنا على الأيمان في قبورنا وخلفنا فرادى
في أضيق المضاجع وصرعتنا المنايا في أنكى المصارع وصرنا في ديار
قوم كأنها مأهولة وهي منهم بلاقع إلهي إذا جئناك عراة
مغبرة من ثرى الأجداث رؤوسنا وشاحبة من ثرى الملاحد وجو
هنا وخاشعة من أهوال القيامة أبصارنا وبادية هنالك للعيون
سوءاتنا وثقلت من ثقل الأوزار ظهورنا ومشغولين بما قد دهانا
عن أهلينا وأولادنا فلا تضعف علينا المصائب بإعراض وجهك
الكريم عنا وسلب عائدة ما مثله الرجاء منا إلهي ما حنت هذه العيون
إلى بكائها ولا جادت متشربة بمائها ولا أشخصت بنحيب الثكلات
فقد عزائها إلا لما أسلفت من تعمدها وإتيانها وما دعاها إليه
عواقب بلائها وأنت القادر يا كريم على كشف غمائها إلهي
ثبت حلاوة ما يستعذبه لساني من النطق في بلاغتها بزهادة ما
يعرفه قلبي من النصح بمقارنة في دلالتها إلهي أمرتنا بالمعروف
وأنت أولى به من المأمورين وأمرتنا بصلة السؤال وأنت خير
المسؤولين إلهي كيف ينقلب بنا اليأس عن الإمساك لما لهجنا بطلابه
وقد ادرعنا من تأميلنا إياك أسبغ أثوابه إلهي إذا تلونا من
صفاتك شديد العقاب أشفقنا وإذا تلونا منها الغفور الرحيم
فرحنا فنحن بين أمرين لا يؤمننا سخطك ولا يؤيسنا رحمتك إلهي

كيف صح

او فرطت بنا مساعينا عن استيفاء ونظرا لما فرطت وحملته بنا عن انزوما
في نعمك الهي كيف نفرح بصحبة الدنيا سرورنا وكيف تلتئم في
غم انها امورنا وكيف يملكنا باللهو واللعب غرورنا وقد دعتنا با
قتراب آجالنا قبورنا الهي كيف نبتهج بدار حفرت لنا حفائر ص
رعتها وضربت لنا بايدي المنايا حبائل غدرتها وجرعتنا مكرها جرع
مرارتها ودلتنا العبر على انقطاع عيشتها الهي ما لنا الا التجني
من مكائد خدعتها وبك نستعين على عبور قنطرتها وبك نسـ
تعصم الجوارح على خلاف شهوتها وبك نستكشف جلابيب
حيرتها وبك يقوم من القلوب استقصاء جهالتها الهي كيف
للدور ان تمنع من فيها من طوارق الرزايا وقد اصيب كل دار بسهم
من اسهم المنايا الهي ما نفجع بانفسنا عن الدنيا وان ثم يوحشنا
هنالك عن موافقة الاوزار والاصر ما نخاف فقد اهل الخواص والقرابات
اذا لم تشملنا البدايات العطايات الهي ارحمني اذا انقطع من
الدنيا اثري وامحى من المخلوقين ذكري وصرت في المنسيين كمن
نسي الهي كبر سني ودق عظمي ورق جلدي ونال الدهر مني
واقترب اجلي ونفدت ايامي وذهبت شهوتي وبقيت تبعتي وامحت
محاسني وبلي جسمي وتقطعت اوصالي وتفرقت اعضائي الهي
هي فارحمني الهي افحمتني ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا
حجة لي ولا عذر فانا المقر بجرمي والمعترف باساءتي والاسير بذنبي
المرتهن بعملي المتهور في خطيئتي المتحير عن قصدي الهي

فصل

فصل على محمد وعلى آل محمد وارحمني برحمتك وتجاوز عني اللهم ان
صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك املي الهي كيف
انقلب بالخيبة من عندك محروما وكان ظني بجودك ان تقلبني مرحوما
لاني لم اسلط على حسن ظني بك قنوط الايسين فلا تبطل صدق
رجائي لك بين الآملين الهي ان كنا محرومين فانا نبكي على ما
ضيعناه في طاعتك مما نستوجبه وان كنا غير محرومين فانا نبكي
على انفسنا اذ فاتنا من جودك ما نطلبه الهي عظم جرمي اذ كنت
المبارز به وكبر ذنبي اذ كنت المطالب به الهي اذا ذكرت ذنوبي
وعظيم عفوك وجدت الحاصل في بينهما عفو رضوانك الهي
اذا اوحشتني الخطايا من محاسن لطفك فقد انستني اليقين بمكار
م عطفك الهي ان انامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد
انبهتني المعرفة بكرم آلائك الهي ان عظم لبي عن تفويض
ما يصلحني فما عزب اتغافى بنظرك فيما ينفعني الهي جئتك
ملهوفا قد لبست ثوب عدمي وفاقتي واقمت مقام الاذلاء بين
يديك ذا حاجتي الهي الكريم اذ كنت من منوالك وجرمي ومنك ما
خلقتني باهل نوالك الهي اصبحت على باب من ابواب منحك سائلا
وعن التعرض لغيرك بالمسألة عادلا وليس من جميل امتنانك
ان ترد سائلا ملهوفا ومضطرا لانتظار امرك مالوفا الهي اقمت
على قنطرة الاخطار مبلوا بالاعمال والاعتبار وانا الهالك
ان لم تعن عليها بتخفيف الاثقال الهي امن اهل الشقاء خلقتني

فأطيل بكائي أم من أهل السعادة فأنشر رجائي الاهي ان لم تنهرني الى
الاستسلام ما اهتديت ولولا تطلق لساني بدعائك ما دعوت ولولا نعمة منك
حلاوة نعمتك ما عرفت ولولا تبيينك لي سبيل عفوك ما استبنت الاهي
ان اقعدني التخلف عن السير مع الابرار فقد اقامتني الثقة بك على مدارج
الاخيار الاهي نفسا اعززتها بتأييد ايمانك كيف تذلها بين اطباق
نيرانك الاهي لسانا كسوته من توحيدك انفس اثوابه كيف
تهوي اليه من النار مشعلات التهابها الاهي كل مكروب فاليك
يلتجئ وكل محزون فاليك يرتجي الاهي سمع العابدون بجزيل ثوا
بك فخشعوا وسمع المذنبون بسعة عفوك فطمعوا حتى ازد
حمت عصاب العصاة ببابك وعج منهم اليك العجيج والضجيج
بالدعاء في بلادك وكل امل ساق صاحبه اليك محتاجا وكل قلب
تركه وجيف الخوف منك منهاجا فانت المسؤول الذي لا تسود
لديه وجوه المطالب الاهي ان اخطأت طريق النظر لنفسي بما فيه
كرامتها فقد اصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها الاهي ان كا
نت نفسي قد استسعدتني متمردة على ما يرديها فقد استسعد
تها الان بدعائك على ما ينجيها الاهي ان قسطت في الحكم على
نفسي بما فيه خسرتها فقد اقسطت في تعريفي اياها من رحمتك
اسباب رحمتها الاهي ان قطعني قلة الزاد في المسير اليك فقد
وصلته بما اعددته من فضل تعويلي عليك الاهي اذا ذكرت رحمتك
ضحكت لها عيون وسائلي وان ذكرت سخطك بكت لها عيون

مسائلي

مسائلي الاهي ادعوك دعاء من لم يرج غيرك لدعائه وارجوك
رجاء من لم يقصد غيرك في رجائه الاهي كيف اسكت بالافحام
لسان ضراعتي وقد اقلقني ما ابهم من مصيري عاقبتي الاهي قد علمت
حاجة جسمي الى ما تكفلت له من الرزق في حياتي وعرفت قلة
استغنائي عنه في الجنة بعد وفاتي فيا من سمح لي به متفضلا
في العاجل فلا تمنعنيه يوم فاقتي اليه في الآجل الاهي ان عذبتني
فعبد خلقته لما اردته فعذبته وان رحمتني فعبد الفيته مسيئا
فانجيته الاهي لا احتراس من الذنب الا بعصمتك ولا وصول الى عمل
الخيرات الا بمشيئتك وكيف لي بافادة ما اسلفتني فيه مشيئتك
وكيف لي باحتراس من الذنب ما لم تدركني فيه عصمتك الاهي انت
دللتني على سؤال الجنة قبل معرفتها فاقبلت النفس بعد العرفان
على مسألتها افتدل على خير السؤال ثم تمنعه وانت الكريم المحمود
في كل ما تصنعه يا ذا الجلال والاكرام الاهي ان كنت غير مستاهل
لما ارجوه من رحمتك فانت اهل ان تجود على المذنبين بفضل
سعتك الاهي نفسي قائمة بين يديك وقد اظلها حسن التوكل
عليك فاصنع بي ما انت اهله وتغمدني برحمتك الاهي ان كان
دنا اجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل
عللي فان عفوت فمن اولى منك بذلك وان عذبت فمن اعدل منك في
الحكم هنالك الاهي انك لم تزل بارا بي ايام حياتي فلا تقطع
برك بي بعد مماتي الاهي كيف ايأس من حسن نظرك بعد وفاتي

وانت تولني الا الجميل في حياتي الاهي ان تؤدبني بزواجرك فتنتني ومحبتني
لمزاجرتني فتولّ في امري ما انت اهله وجد بفضلك على من غمره
جهله يا من لا يخفى عليه خافية صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد واغفر
لي ما خفي على الناس من امري الاهي ليس اعتذاري اليك اعتذار من
يستغني عن قبول عذره فاقبل عذري يا اكرم من اعتذر اليه المسيئون
الاهي لو اردت اهانتي لم تهدني ولو اردت فضيحتي لم تعافني
فمتعني بما له هديتني وادم علي ما به سترتني الاهي لولا ما اقترفت
من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وانت
اكرم الاكرمين بتحقيق آمال الآملين وارحم من استرحم في تجاوزه عن المذ
نبين الاهي نفسي تمنيني بانك تغفر لها فما اكرم بها امنيتني فقد
بشرت بعفوك وصدق كرمك مبشرات تمنيها وهب لها بجودك مفضا
ت تجنيها الاهي القتني الحسنات بين جودك وكرمك والقتني
السيئات بين عفوك ومغفرتك وقد رجوت ان لا يضيع بين هذين
وهذين محسن ومسيء الاهي اذا شهد لي الايمان بتوحيدك وانطلق
لساني بتمجيدك ودلني القرآن على فضل جودك فكيف لا يبتهج
رجائي بحسن موعودك الاهي تتابع احسانك يدلني على حسن نظرك
فكيف يشقى امرؤ اولته منك حسن النظر الاهي اذا نظرت بالهلكة
الى عيوني فلحظة لما نامت عن اشتغالي عيون رحمتك الاهي
ان عرضني ذنبي لعقابك فقد ادناني رجائي من ثوابك الاهي ان
عفوت فبفضلك وان عذبت فبعدلك فيا من لا يرجى الا فضله ولا يخاف

٧

٥٤

الا عدله صل على محمد وامنن علي بفضلك ولا تستقص علي بعدلك الاهي
خلقت لي جسما وجعلت لي فيه آلات اطيعك بها واعصيك واغضبك
بها وارضيك وجعلت لي من نفسي داعيا الى الشهوات واسكنتني
دارا مليت من الآفات وقلت لي انزجر فبفضلك اعتصم واحترز واستو
فق فيما يرضيك واسألك فان سؤلي لا يحفيك الاهي لو عرفت
اعتذارا وتنصلا هو ابلغ من الاعتراف بالذنب لأتيته فهب لي ذنبي
بالاعتراف ولا تردني في طلبتي بالخيبة عند انصرافي الاهي كأني
بنفسي وقد اضجعت في حفرتها وانصرف عنها المشيعون من عشيرتها
تعاونا وناداها من شفير القبر ذو مودتها ورحمها المعادي لها في الحياة
عند صرعتها ولم يخف على الناظرين اليها ذل فاقتها ولا على من رآها
توسدت الثرى عجز حيلتها وقالت ملائكته غريب نأى عنه الاقربون
وبعيد جفاه الاهلون وخذله المؤملون نزل بنا قريبا واصبح في اللحد
غريبا وقد كنت في دار الدنيا داعيا ونظرك لي في هذا اليوم راجيا
فتحسن عند ذلك ضيافتي وتكون اشفق علي من اهلي وقرابتي الاه
ي سترت علي في الدنيا ذنوبا فلم تظهرها فلا تفضحني يوم القيامة
على رؤوس العالمين بها واسترها علي هناك يا ارحم الراحمين الاهي
لو كشفت ذنوبي بين السماء والارض وخرقت النجوم وبلغت
اسفل الثرى ما ردني اليأس عن توقع غفرانك ولا صرفني القنوط
عن انتظار رضوانك الاهي سمت نفسي اليك تستوجبها ومنعت
اموالة املها تستوجبها فهب لها ما سألت وجد لها بما طلبت فانك

ببفضلك م

ما يرى ع

فإنك أكرم الأكرمين بتحقيق أمل الآملين إلهي فإن أصبت من الذنوب ما عم
مت وأسرفت على نفسي بما قد علمت فاجعلني إما عبدا آبقا بعد لأيادي
منتك وإما عاصيا فحسبي إلهي في عفوك بالرجاء الذي علمتني
فلا تخيب مني رجائي الذي عرفتني فيه النعمة أن هديتني بحسن عبادك
ومن قاصدها أن توجب في حسن جزائك إلهي إن نظرت عفوك كما ينظره
المسيئون ولست بآيس من رحمتك التي ينتفع بها المحسنون إلهي
جود لبسط أملي وشكرك قبل عملي فصل على محمد وآل محمد وبشرني
بلقائك وأعظم رجائي في جزائك إلهي أنت الكريم الذي لا يخيب لديك
أمل الآملين ولا يبطل عندك سعي الشاكرين إلهي إن كنت لا أستحق
معروفك ولم أستوجبه فكنت أنت أهل التفضل به علي فالكريم من
لم يضيع معروفه عند من لا يستوجبه إلهي مسكنتي لا يجبرها إلا
عطاؤك وأمنيتي لا يغنيها إلا نعماؤك إلهي أستوهبك كما يرضيني
منك وأعوذ بك مما يمنعني عنك إلهي أحب الأمور إلى نفسي وأعود
ها على منفعة ما استنشرتها بصرا بنظر إليه وما للنظار جنتك عليه
فاستعملها بذلك الخير إذ أنت أرحم الراحمين بها مني إلهي أرجوك
رجاء من لا يخاف إلا وأخافك خوف من لا يرجو ثوابك فقلت بالخوف
منها أحاط وأعطيت بالرجاء منها أحاط إلهي انتظرت عفوك
كما ينتظره المذنبون ولست بآيس من رحمتك التي ينتفع بها المحسنون
إلهي مرة تذكرني بالذنوب ما أسودت وعدتني بالرجاء فزودتني و
عفوك حسن الظن بالكرم ترفعنا أن نجيب له بالكرم فضلك إلهي

أو عرضتني ذنوبي لعقابك فغفرانك نافذ وجاءني من ثوابك إلهي
لم أسلط على حسن ظني بك قنوط الآيسين فلا تبطل صدق رجائي
لديك يا أمل الآملين إلهي إن انغمست بقدر ما اجتنبت من السعي أيام حياتي
فإن أمضيتها الماضيات من أعوامي إلهي إن أضعت كثيرا من التقصير
بجانبه كراما فأيقنتها فقد أصبت من المرح بجانبه مثلما بينها إلهي
ما أضيق الكرب علي من لم تكن أنت في ليله وما أوحش المسالك على
من لم تكن أنت أنيسه إلهي أنهلت عبراتي حين ذكرت خطيئاتي
وما لها لا تهمل وما أدري ما يكون إليه مصيري وماذا يهجم عليه
عند البلاغ مسيري وأرى نفسي تخاتلني وأيامي تخادعني وقد
خفقت فوقي وأجنحة الموت أجنحة الموت ورمقتني من قريب أعين الفو
ت فما عذري وقد أوجس في مسامعي رافع الصوت لقد رجوت ممن
ألبسني بين الأحياء ثوب عافيته أن لا يعريني بين الأموات بجود
رأفته ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي بإحسانه أن يشفعني
بعد وفاتي بغفرانه يا أنيس كل غريب آنس في القبر وحشتي ويا ثاني
كل وحيد ارحم في القبر وحدتي ويا عالم السر وأخفى ويا كاشف
الضر والبلوى كيف نظرك لي من بين ساكني الثرى وكيف صنيعك
بي في دار الوحشة والبلى فقد كنت بي لطيفا أيام حياتي فلا تقطع
بي لطفك بعد وفاتي يا أفضل المنعمين في آلائه وأنعم المتفضلين
في نعمائه كثرت عندي أياديك فعجزت عن إحصائها وضقت ذرعا
في شكري لها فجزائها فلك الحمد على ما أوليت ولك الشكر على

ط أي: جرت وسالت

ط أي: صوتت واضطربت

ما ابليت يا خير من دعاه داع وافضل من رجاه راج بزمنة الاسلام
اتوسل اليك وبحرمة الغزاة ان تنعم عليك فصل على محمد وآل محمد واختم
لي بخير واعصمني من النار واسكني الجنة مع الابرار ولا تفضحني بين يديك
حيا وميتا وهب لي الذنوب التي فيما بيني وبينك وارض عبادك عني
في مظالمهم قبلي واجعلني ممن رضيت عنه وحرمته على النار واصلح لي
اموري التي دعوتك بها في الدنيا والآخرة يا احد يا صمد يا ذا الجلال
والاكرام يا حي يا قيوم يا مولاه المخلوق لا مرتبا ولكن يا احسن الخالقين
يا رحيم يا قدير يا كريم صل على محمد وآله الطيبين وعليه وعليهم
السلام ورحمة الله وبركاته انه حميد مجيد والحمد لله رب العالمين
وروي عن شريح انه قال اشتريت دارا بالكوفة بمبلغ فاخبر امير
المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا شريح اشتريت لك
دارا بالكوفة فقلت نعم فقال اشهدت عدولا فقلت نعم فقال اتق
الله فانه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسال عن بينتك اذا انكرت
ان لا تكون اشتريت دارا من غير مالك ووزنت مالا من غير حقه فاذا
انت خسرت الدارين جميعا الدنيا والآخرة يا شريح لو كنت حين اشتريت
بيت هذه الدار حضرت الي كتبت لك الصك على هذه النسخة اذا
ما كنت تشتريها بدرهم قلت وما كنت تكتب يا امير المومنين قال كنت
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العبد الذليل من ميت
قد ازعج للرحيل اشترى هذا العبد المغرور بالامل من هذا العبد
المزعج بالاجل دار الفتنة والغرور من الجانب الفاني في عسكر

الهالكين

الهالكين لها حدود اربعة فحدها الاول ينتهي الى دواعي الآفات
الثاني ينتهي الى دواعي الهلكات الثالث ينتهي الى دواعي
المصيبات والحد الرابع ينتهي الى الهوى والردى والشيطان الغوي
وفي هذا الحد مشرع باب هذه الدار في الخروج من عز القنوع والدخول
في دار الحرص والفضول فما ادرك هذا المشتري من درك كسرى وقيصر
وتبع وحمير ومن جمع وبنى وشيد وقصر وحسن فاخذ ووالله ميت ايقن بانه
في المقابر نازل تبلى وتفنى والخلايق للبلا اجتل هذا العيش يمرح
غافل و وكانت مدة خلافة الامام علي رضي الله عنه اربع سنين
وتسعة اشهر ونيف من قبل يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة
اربعين من الهجرة وكان سنه ثلاثا وستين سنة ودفن بقصر
الامارة بالكوفة وغيب قبره والله اعلم و وكان السبب في قتله
رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه لما اختلف نوابه ونواب معاوية
بسبب قتل عثمان بن عفان اتفق طايفة من الخوارج على قتلهما
فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال الحجاج بن عبد الرحمن
الصيرمي وانا اقتل معاوية فاما عبد الرحمن بن ملجم فانه توجه الى
الكوفة وكان يكتم امره ولا يظهر الذي يقصد له على احد ثم انه اتفق
من بني تميم امراة جميلة الصورة يقال لها قطام وكان الامام
علي قتل اباها واخاها يوم النهروان فخطبها ابن ملجم فقالت له
لا اتزوجك الا على شروط ثلاثة اولها ثلاثة الاف درهم والثا
نية قينة تغني والثالثة قتل علي ابن ابي طالب فقال لها انا الزمهم

السبب في قتل سيدنا علي

والعينة فيهما مهر وأما قتل علي بن أبي طالب فلم تذكر في ذلك ومات من يومه
منه قالت تلتمس ضربه بالسيف في رأسه وسلمت شفيت نفسي منه
وينفعك العيش معي وإلا فما عند الله لك خير منه فقال لها والله ما جئت
إلا لقتل علي بن أبي طالب وكان ما أراده الله في الأزل وتوجه من عندها
إلى الكوفة وكان من عادة الإمام علي رضي الله عنه إذا خرج إلى
الصلاة من بيته وقف بباب المسجد ونادى أيها الناس الصلاة الصلاة
وكان ابن ملجم قد وقف له مقابل المسجد فاعترض الإمام عليا وكان رفيقا
لابن ملجم شبيب بن بجرة فقال ابن التياح رأيت بارقة السيف وسمعت
قائلا يقول الحكم لله يا علي ثم رأيت سيفا ثانيا فأما سيف ابن ملجم فأصاب
جبهة الإمام علي رضي الله عنه مع قرنه الأيمن ووصلت إلى دماغه وأما
سيف ابن بجرة فوقع في الطاق فقال علي لا يفوتنكم هذان الرجلان
فشد الناس عليهما من كل جانب فأما ابن بجرة فتبعته خيل المغيرة بن
شعبة فقتلوه وأما ابن ملجم فقبض عليه وحملوه على الإمام رضي الله
عنه فقال أطيبوا طعامه وألينوا فراشه فإن أنا عشت فأنا ولي
دمي فإما أن أقتص منه وإما أن أعفو عنه وإن مت فألحقوه بي وأخاصمه
عند رب العالمين ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين **قال**
ويذكر الأدباء أن عليا رضي الله عنه جاءه عبد الرحمن بن ملجم قال
أنت الذي تخضب هذه من هذه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تقتله
قال كيف يقتل الإنسان قاتله وفي رواية ومن يقتلني وأحضر عبد
الرحمن بن ملجم بعد موت الإمام علي رضي الله عنه وجاء الناس

صح التي

مضارع خضب كضرب إذا ضرب بالخضاب ومن الحناء فإن اختضب بغير ما قبل صبغ شعره فلا يقال اختضب انظر الفيومي

بالنبع

بالنبع والبواري وقطعت يداه ورجلاه وكحلت عيناه وهو يتأول بل
يتلو القرآن فلما أرادوا قطع لسانه تأوه وامتنع من إخراجه فقيل
له قطعت يداك ورجلاك ولا تأوهت ولا امتنعت وهذا الامتناع عند
قطع لسانك فقال لئلا يفوتني شيء من تلاوة القرآن وأنا حي
فشقوا شدقه وأخرجوا لسانه وقطعوه وقتل شر قتلة والله يحكم
بين العباد قال بكر بن حماد يرثي الإمام عليا رضي الله عنه

قل لابن ملجم والأقدار غالبة • هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم • وأول الناس إسلاما وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما • سن النبي لنا شرعا وتبيانا
صهر الرسول ومولاه وناصره • أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له • ما كان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا ماضيا بطلا • ليثا إذا لقي الأقران أقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر • فقلت سبحان رب العرش سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر • يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مرادا إذا عدت قبائلها • وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت • على ثمود بأرض الحجر خسرانا
فكان يخبرهم أن سوف يخضبها • قبل المنية أزمانا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله • ولا سقى قبر عمران بن حطانا

وقال القاضي

وهز علي بالعراقين لحية • مصيبتها جلت على كل مسلم

وقال سيا نيهام اللّه حادث • فخضبها اشقى البرية بالدم
فباكره بالسيف شلت يمينه • لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فباء بنة من خاسر ظل سعيه • تبوأ منها مقعدا في جهنم

وقال البحتري

ولا عجب للاسد ان ظفرت بها • كلاب الاعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى • وموت علي من حسام ابن ملجم

خلافة سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي اللّه عنه

هو سبط رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بويع له يوم مات ابوه
واقام ستة اشهر وخلع نفسه في ربيع الاول سنة احدى واربعين
ومات سنة خمس وسنه سبع واربعون سنة ودفن بالبقيع **وروى**
سفينة رضي اللّه عنه قال سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم
يقول الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا وكان آخر
ولاية الحسن ثلاثون سنة من خلافة ابي بكر رضي اللّه عنه **وروى**
ان النابغة الجعدي نظر الى الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب
رضي اللّه عنهم فقال رحبا على رحب وفي بعلي فرب هذان سبطا
محمد صلى اللّه عليه وسلم ومن عوذ ابراهيم ومن حيا اسماعيل ومن عما
في بيتي وشبلا هاشم وسيدا شباب اهل الجنة ثم انشا يقول
بدران من شمس كريما نبعة • افنانها سر النبوة تزهر
من جوهر الفرع طاهر • طهرت منابته وطاب العنصر
الاكسوار رومة من هاشم • والاكرمون مثاله لا تنكر

جبريل

جبريل منهم والنبي محمد • والمروتان وزمزم والكوثر
والبيت بينهم ونسب منهم • ومنى بورثها الصغير الاكبر
واذا وقفت على العشا وعشية • جرتهم حجر انتما والمشعر

مسئلة مفيدة سئل عنها مولانا شيخ ابو سالم الشيخ
شهاب الدين احمد الرملي الشافعي تغمده اللّه برحمته وهو هل
يقال لمن هو من ذرية العباس رضي اللّه عنه سيد وشريف وهل له
تعليق علامة الشرف ام لا اجاب لم يرد الامور المذكورة
من اولاد العباس ولا للاحد من اقاربه واولاد بناته صلى اللّه عليه
وسلم الى الاولاد سيدتنا فاطمة رضي اللّه عنها فالشرف مختص باولاد
ها الحسن والحسين ومحسن فاما محسن فمات صغيرا في حياة النبي
صلى اللّه عليه وسلم والعقب للحسن والحسين وانما اختصا بالشرف
هما ومن وعمها للامور كثيرة منها كونهما مشاركين للنبي صلى
اللّه عليه وسلم في نسبه فانهما هاشميان ومحبة النبي صلى اللّه
عليه وسلم لهما وكونهما سيدي شباب اهل الجنة في الجنة قال صلى
اللّه عليه وسلم انهما بضعة مني يؤذيني ما يؤذيهما ويؤذيني
ما يؤذيهما وكونهما اشبه بناته به في الخلق والخلق حتى في المشية
ومنها الكرامة لفاطمة انها كانت اذا جاءت اليه قام لها واجلسها في مجلسه
جلسها في مجلسه لما اودعه اللّه فيها من السر **و**منها انه صلى
اللّه عليه وسلم قال ابشر يا ابا الحسن فان اللّه عز وجل قد زوجك
بها في السماء قبل ان زوجك بها في الارض ولقد هبط على ملك

الامور التي كانت سببا في
اختصاص سيدنا الحسن
وسيدنا الحسين ومن وعمها
بالشرف دون غيرهم من
ذرية سيدنا العباس

من السماء قبل ان تاتيني فقال له السلام عليك يا رسول الله ابشر با
جتماع الشمل وطهارة النسل فما استتم كلامه حتى هبط جبريل
فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم وضع من يده حريرة بيضاء
مكتوب فيها سطران بالنور فقلت ما هذه الخطوط فقال ان الله عز
وجل اطلع الى الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته
ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها اخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه
ابنتك فاطمة فقلت من هذا الرجل فقال اخوك في الدين وابن عمك في
النسب وقد امرني ان امرك بتزويجها بعلي في الارض وان ابشرهما بغلا
مين زكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين في الدنيا والاخرة وفيما
افاده مولانا شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي في كتاب الصواعق
المحرقة حيث قال ينبغي لكل احد ان يكون له غيرة على هذا النسب
الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم احد الا بحق
ولم تزل انساب اهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الايام واحـ
سابهم التي بها يتميزون محفوظة عن ان يدعيها الجهال واللئام
عن من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بتفاصيلها في كل
اوان خصوصا انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع الاصطلاح
على اختصاص الذرية الطاهرة بفاطمة من بين ذوي الشرف كالعبا
سيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم ثم في سنة ثلاث
وسبعين وسبعمائة امر السلطان الاشرف شعبان بن السلطان حسين
ابن الناصر محمد بن قلاوون ان يمتازوا عن الناس بعصائب على العمائم

ففعل

٥٩

ففعل ذلك في البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول
ابن جابر الاندلسي نزيل حلب وهو صاحب شرح الالفية ابن مالك المسمى
بالاعمى والبصير

• جعلوا لابناء الرسول علامة • ان العلامة شان من لم يشهر •
• نور النبوة في كريم وجوههم • يغني الشريف عن الطراز الاخضر •

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن احسنه قول
الاديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي

• اطراف تيجان اتت من سندس • خضر الاعلام على الاشراف •
• والاشرف السلطان خصهم بها • شرفا ليعرفهم من الاطراف •

ح شعراء

فائدة عظيمة وهو ان النابغة الجعدي المذكور كان من
الجاهلية ثم ادرك الاسلام وروي عنه انه قال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فانشدته فسر بي حتى انتهيت الى قولي •

• اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى • ويتلو كتابا واضح الحق نيرا •
• بلغنا السما مجدا وجودا وسؤددا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى فقلت
الى الجنة يا رسول الله فقال الى الجنة ان شاء الله ثم انتهيت
الى قولي

• ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا •
• ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا •

فقال صدقت واحسنت لا يفضض الله فاك قال فبقيت عمري

احسن الناس ثغرا وعمرت عمرا طويلا فكنت كلما سقطت لي سن نبتت
مكانها اخرى لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم وشرف وكرم

الباب الثاني في دولة بني امية

كانت بالشام وعدة الخلفاء منهم اربعة عشر خليفة وكانت مدتهم
بمصر وغيرها ومدتهم اثنا وتسعون سنة اولهم معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنه واسمه صخر بن حرب بويع له في ذي
الحجة سنة اربعين ببيت المقدس قال الكلبي لما مات الامام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اتفق معاوية وعمرو بن العاص على
ان يكون معاوية بالشام وعمرو بن العاص بمصر ولا يكون لاحدهما
على الاخر كلام ثم جعل الناس يقدمون على معاوية من سائر
الاقطار وهو يصف الناس بالاموال فلما بلغ ما عنده من الاموال
كتب الى عمرو بن العاص انه قد كثر علي وراد الحجاز ووفود العجم
والشام والروم واليمن ولم يبق عندي شيء ارضيهم به فابعث الي
خراج مصر سنة واحدة لاستعين به على من يرد علي فقال عمرو بن
العاص في نفسه متى صيرت اليه ما لا يطلب مني في كل سنة
فكتب جوابا لمعاوية يقول له هذه الابيات •

معاوي ان تدركك نفس شحيحة • فما ورثتني مصر امي ولا ابي
وما نلتها عفوا ولكن شرطتها • وقد دارت الحرب العوان على قطب
ولولا دفاعي الاشعري وصحبه • لالفيتها ترغو كما فرة الصبي

فكتب اليه معاوية انه قد تقدم كتابي اليك بطلب خراج مصر وانت

تقنع

تقنع وتراجع ولم تنسبه فصيرك الرفع واحدا وطلبا جازما والسلام
فكتب اليه عمرو بن العاص جوابا وهي القصيدة الجلية المشهورة
التي اولها

معاوية الفضل لا تنس لي • وعن نهج الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلق • على اهلها يوم لبس الحلي
وقد اقبلوا زمرا يهرعوا • ويأتون كالبقر المهمل

ومنها ايضا •

ولولاي كنت كمثل النسا • تعاف الخروج من المنزل
نسيت محاورة الاشعري • ونحن على دومة الجندل
والعقته عسلا باردا • وامزجت ذلك بالحنظل
الين فيطمع في جانبي • وسهمي قد غاب في المفصل
واخلعها منه عن خدعة • كخلع النعال من الارجل
والبستها فيك بعد الاياس • كلبس الخواتم في الانمل

ومنها ايضا •

وقد نلت والله من اهلها • ورب المقام ولم تكمل
وسيرت ذكرك في الخافقين • كسير الجنوب مع الشمال
نصرناك من جهلنا يا ابن هند • على النبا الاعظم الافضل
وكنت ولم ترها في المنام • فزفت اليك ولا مهر لي
وحيث تركنا اعالي النفوس • نزلنا الى اسفل الارجل
وكم قد سمعنا من المصطفى • وصايا مخصصة في علي

ومنها أيضا

وإن كان بينكما نسبة • فأين الحسام من المنجل •
وأين الثريا وأين الثرى • وأين معاوية من علي •

فلما سمع معاوية هذه الأبيات ثم تبع قوله بعد ذلك دخل
عقيل بن أبي طالب على معاوية وقد كف بصره وجلس الرجل
على سريره فقال له معاوية أنتم معاشر بني هاشم تصابون في أبصا
ركم فقال له عقيل وأنتم معاشر بني أمية تصابون في بصائركم فسكت
ولم يتكلم **وقيل** إن معاوية قال يوما لجلسائه ما تعرفون
الغريب فيكم فقال الذي لا أهل له فقال بل الغريب الذي مات نظراؤه
الذي كان يستأنس بهم وأنشد

إذا ذهب القرن الذي أنت منهم • وخلفت في قرن فأنت غريب •

شعر في المعنى

أجالس معشرا لا شكل فيهم • وأشكالي قد اشتغلوا اللحود •

قيل دخل خفاف العروي على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال
يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها فقال
معاوية ما رأيت أحقر منه أولا ولا أكبر آخرا منه **وقيل**
قال الأحنف لرجل دنا من مجلسه فتكلم بفصاحة لئن حسن
ثيابك لحسن كلامك فقال أما الكلام فأنا فاه وعليه وأما الثياب
فإنك تقدر عليها فخلع عليه وأكرمه **ذكر قدوم عكرشة**
بنت الأطرش بن رواحة على معاوية قيل لما دخلت عليه

وهي

وهي متكئة على عكاز لها فسلمت عليه بالخلافة ثم
جلست فقال لها معاوية اليوم صرت عندي أمير المؤمنين فقالت
له نعم إذ لا علي حي فقال معاوية يا عكرشة ألست يوم صفين
المقلدة حمايل سيفك بين الصفين واقفة تقولين أيها النا
س عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إن الجنة لا يهرم من
سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا تنصرم همومها
منتظرين بالصبر على من طلب حقوقكم إن معاوية قد دهم عليكم
بعرب العجم غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون الحكمة
دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم بالباطل فلبوه فالله الله
عباد الله في دين الله يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على
بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم واعلموا أن غدا تلقون أهل الشام كأني
بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة وكأنه ارد على عكا
ز لك هذا وقد انكفأ عليه العسكر يقولون هذه عكرشة بنت
الأطرش كانت تحرض على قتل أهل الشام وكان أمر الله قدرا مقدورا
فما حملك على ذلك فقالت يا أمير المؤمنين يقول الله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن ا
للبيب إذا كره أمرا لا يحب إعادته فقال لها معاوية صدقت
اذكري حاجتك وما جئتني بسببه فقالت إن صدقاتنا تؤخذ من
أغنيائنا فترد على فقرائنا وإنا قد فقدنا ذلك فلا يجبر لنا كسير
ولا ينتعش لنا فقير ثم قالت ما كان في الدهر أبدا مثله أم انتبه

ج ٧ بدوم نعيمها ولا ٧

من الغفلة وراجع التوبة وان كان عمرو اي غيره بمثله لا ينبغي
بالخوفية ولا يستخدم الكلمة فقال لها معاوية يا هذه اتقي الله
انه يبغضنا من امورنا وعيشنا امور تبعتنا ونجمع ونشر منه فقالت
سبحان الله والله ما هي ضلنا حقا وفيه ضر لغيرنا وهو علام الغيوب
فأمر لها معاوية وقضى حوائجها وصرفها الى بيتها وانعم عليهم واكرمهم
واعطاها خمسمائة دينار فاخذتها وانصرفت واقام معاوية
في الخلافة عشرين سنة وتوفي في رجب سنة ستين وسنه ثمان
وسبعون سنة ودفن بدمشق

خلافة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان

بويع له يوم مات ابوه فقيل جلس يزيد في بيته ياكل الطعام فاجلس
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على كتفه اليمنى
واجلس خالدا ولده على كتفه اليسرى وكان سن كل واحد منهما
خمس سنين فقال لعلي يا ابا الحسن اما تقوم تتصارع انت واخي
عمك خالد لنتفرج عليكما فقال علي بن الحسين وما يأتينا من الصراع
يا عم اعطني سيفا واعطه سيفا وانظر اينا اصبر على الموت
قال فنظر اليه يزيد شزرا وقال والله كنت احسب ان الصغار تفرغ
من القلوب ولا تلد الحية الا حوية ثم رفعه من على كتفه وكان قبل
ذا لا ياكل معه في البيت فلم يطلبه بعدها ومات يزيد في تلك
السنة **ومما يحكى** انه لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما ووصل راسه الى يزيد ووضعه بين يديه وفرح به

بقضيب

بقضيب كان معه على ثناياه ثم امر بالراس فنصب اياما على باب
دمشق وطلب يزيد اهل الشام واحضرهم حوله واحضر عليا الاصغر
ابن الحسين والنساء معه ينظرون اليهم فقال يزيد لعلي ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في ابيك الذي قطع رحمي
ونازعني في سلطاني فصنع الله به ما رايت فقال علي ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب فقال يزيد لابنه خالد
اجبه فما قال فلم يدر خالد ما يقول فقال يزيد وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير **وروى** الطبري ان يزيد امر
خطيبا من بني امية ان يصعد المنبر فصعد وخطب ونال من علي ومن
الحسين واطنب في ذلك فاستاذن علي بن الحسين في ان يصعد
المنبر ويذكر ما يريد فابى يزيد من ذلك فالح عليه في ذلك فاذن له
فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة حتى ابكى العيون واوجل
القلوب من جملتها ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعر
فني فانا اعرفه بنفسي وانسب له حسبي ونسبي انا ابن مكة
ومنى انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل الركن باطراف الردا انا ابن — خير صح
من ائتزر وارتدى انا ابن خير من انتعل واحتفى انا ابن خير من حج ولبى
انا ابن خير من ركب البراق في الهوى انا ابن خير من اسرى به من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى انا ابن خير من بلغ به جبريل سدرة
المنتهى انا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى انا ابن
خير من صلى بملائكة السما انا ابن محمد المصطفى انا ابن علي المرتضى

أنا ابن فاطمة الزهرا أنا ابن سيدة النسا أنا ابن الأوليا أنا أخو الأصفيا
فعندئذ ضج الناس بالبكا وكادت أن تكون فتنة فنزل وخشي الفتنة
ولما حمل رأس الحسين إلى الشام خرجت زينب بنت علي بن أبي طالب
في نساء من قومها من بني هاشم وهن حاسرات وكن يوم دخلن دمشق
وهن تنشد وتقول شعرا

• ماذا تقولون إذ قال النبي لكم • ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم •
• بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي • نصف أسارى ونصف خضبوا بدم •
• ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم • أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي •

وقيل أن يزيد بن معاوية قال من جاء برأس الحسين ملأت ركابه ذهبا
فأتى به واحد من القوم وهو على ما قيل أنه شبل بن يزيد الحميري وقيل
شمر بن ذي الجوشن وحز رأسه ودفعها إلى أخيه خولي وقيل غيره
ولما قدموا بها على يزيد وضعها الحامل الهائج بين يديه وأنشد مخاطبا

ليزيد • املا ركابي فضة وذهبا • أنا قتلت السيد المحجبا •
• قتلت خير الناس أما وأبا • وخيرهم إذ ينسبون نسبا •

فقال له يزيد لما علمت أنه موصوف بهذه الأوصاف لأي شيء قدمت
على قتله ثم أمر بضرب عنقه لوقته وفاته ما أمله من الذهب والى جهنم
فمن ذهب وقد سئل مولانا شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد
الرملي الشافعي رحمه الله تعالى في يزيد بن معاوية هل يجوز
لعنه لأنه قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر بقتله
أو لا يجوز لعنه لأنه لم يقتله ولا أمر بقتله كما صرح به جماعة منهم

صاحب

صاحب الخلاصة وغيره لأنه صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المسلم
ومن كان من أهل القبلة ولا يغالطه قول بعض المتأخرين إنهم اتفقوا
على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضي به
لأن معناه على وجه التعميم وهو لعن الطوائف المذكورة بالأوصاف
من دون تعيين الأشخاص ليكون من باب لعن الله الخمر وشاربها وساقيها
وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها
رواه أبو داود وابن ماجه ثم لم يثبت أنه قتل الحسين رضي الله
عنه ولا أمر بقتله كما صرح به جماعة منهم حجة الإسلام الغزالي
قال في ذا فنقول ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فإنه من جملة
المسلمين إن شاء رحمه وإن شاء عذبه قاله الغزالي والمتولي وغير
هما وقد طعنه سنان بن أبي أنس بالقناة عن فرسه واجتمع عليه خو
لي بن يزيد من حمير ونزل ليحتز رأسه فارتعدت يداه فنزل أخوه شبل
ابن يزيد فاحتز رأسه ودفعه إلى أخيه خولي ولما قدموا به على
ابن زياد ذكروا له قتله فدمعت عيناه وقال ويحكم كنت أرضى من
طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صا
حبه لعفوت عنه ثم قال رحم الله أبا عبد الله ودعا له ولما دخل
عليه علي بن الحسين في السبي قال خلوا عنهم وكساهم وأخرج لهم
جوائز كثيرة ثم قال لو كان بينهم وبين ابن مرجانة نسب ما قتلهم
ثم ردهم إلى المدينة وأما عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل عليا كرم الله
وجهه فهو مسلم من الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبائر فقد

بل

قال الامام الشافعي رضي الله عنه انه قتل متأولا لانه وكيل امرأة
قتل على اباها يعني متأولا عن نفسه فيما كان مخاطبا فيه وفيما
لا يحتمل التأويل وليس كل من تأول كان له ان يتأول وقد قطع عبد الله
ابن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ثم ارادوا قطع لسانه فجزع فقيل له
لم لا جزعت لقطع يديك ورجليك وجزعت لقطع لسانك قال اني اكره
ان تمر ساعة علي من نهار ولا اذكر فيها اسم الله تعالى نكتة
مضحكة قال صاحب النوادر والطريفة مات مابون يقال له ام نعل
ورآه شخص في المنام فقال كيف حالك يا ام نعل قال لا تسأل الشر عن شيء
قال الرائي صرت يا ام نعل قال الى جهنم قال وجدت من يلوط بك
في جهنم قال يزيد بن معاوية وانا واياه اصحاب ذكر في القاموس
في باب الثاء في حرف الزاي الزغبوث بالضم هو المابون قال
مؤلف النفحات المسكية اجمع العلماء من الحنفية والمالكية والشا
فعية والحنابلة على تحريم اللواط ومن قال بحله فالجمهور [illegible]
كافر من غير خلاف بين اهل السنة والكتاب قال صلى الله عليه وسلم
من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعن
جابر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف
على امتي عمل قوم لوط من عمل عمل قوم لوط فارجموه وقال ابن
عباس حد اللواط ان يرمى فاعله من شاهق عال ثم يرجم حتى يموت

وفي

وفي رواية ينكس من مكان مرتفع وقيل يهدم الجدار عليه وعن مالك
والشافعي واحمد بن حنبل يرجم في الاظهر لقوله صلى الله عليه وسلم
اقتلوا الفاعل والمفعول به ومن استحله كفر واذا ركب الذكر الذكر
اهتز العرش حكي عن بعض اهل اللطافة قال طلعت يوما الى
نحو القرافة في تحف ونزاهة لازور فيها من الاموات واتفقد الى
تامات والرماهوات واذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم
البنين والبنات واستجليت محياها وجعلت اجول بطرفي في ازهارها
وعشبها واتفكر كيف ساوت تلك البقعة بين الملك والمملوك وخالطت
بين الغني والصعلوك وكم فيها من زائر وكم من مدروس عليه
التراب والغبار فجعلت تارة اجبر بما غرقت عليه الدموع وتارة
اعاتب قلبا لعزاء الاحبة موجوع وتارة اندب ناسا سادوا واخلوا
الى طلال واي ربوع وتارة ابكي لفقد اناس كانت وجوههم اضوء
من الشموع واسبح الله الذي قهر العباد بالموت الذي لا راد لامره
ولا قضاء لممنوع فبينما انا كذلك وفي وسط القبور سائل اذ
نظرت في كهف الجبل الرفيع منقطع ووحوش في الجحور تقع منتبة
الدار وصلت اليه وتوقفت الجلوس على بابه لاستفه التعب عليه
واذا انا بصوت داخل البناء احسن من نغمات الاوتار واطيب من
صوت الهزار وتسبيح الاطيار يكرر بصوته النياحة ويترنم بنغمته
اوقات الراحة بصوت تميل اليه قلوب سامعيه لما فيه من الذكاء
والفصاحة يهيج الاشواق ويفتت قلب المشتاق وتتطاول اليه

الا عناء وتنهدي بسماعه العيون من الاماق وبقلب حرج كانه كابد من اوار
الغرام ينشد ويقول

ما انت يا قمر للروض والملا ... فكيف يجمع فيك الشمس والقمر
بالله يا قمر لا تبلى محاسنه ... وهل تغيره الاحداث النضر
وهل بها وجهه زالت وبهجته ... وهل فني بعدها نشر العطر
وهل تروم مسراتي لعرفته ... هيهات من عاد صفوي بعده كدر

ثم شهقت شهقة في اثر انشادها وتزايدت تعبي بترداده وتقطع
قلبي بنواحها وبكائها وتعدادها الذي سلبت كل عضو مني واذهبت
نومي عني فقلت والله لا هجم على هذا الباب واحظى بسماع هذا الخطاب
وانظر من هذا الذي هو مصاب فلعلي الاحظ هذا الشاكي فاشاكيه
فاما اسليه واما انسيه فطرقت الباب طرق متردد في امره حامد الله على
زيادة نعمه وشكره ففتح لي الباب شيخ بعد تجوابه وبعد جاءت امرأة
ذات جمال باهر وشكل لايق وقد تناهى حاجبة عطف ومعاطف
كانما شمايلها من قت من الظبي المعاطف بغنج ودلال وقد واعتدال
وبهاء وكمال كما قال فيها الشاعر

تشابه غصن البان كالبدر والشمس ... وقد كملت من كل عيب ومن رجس
وليس لها بين البرية مشبه ... فسبحان من بالحسن وجنتها مكسي
اذا انظرت عيناي نور جمالها ... تزايد شوقي ووجدي مع الانس
فما كان لغصن البان والبدر في الرجا ... وطول نهاري في محاسنها درسي
عسى خالقي يمن علي بوصلها ... فما لي سواها في حياتي وفي رمسي

ثم سالت اذناي في العبور فانعمت وسلمت السلام التام واكرمت فبدأت
بقراءة ايات من كتاب الله تعالى رب الارباب واهديتها لسكان التراب
ثم تجاسرت بكلامي عليها وتقدمت اليها وسلمت عليها وسالتها
عن قصتها وحالها وقضيتها وما جرى لها فقلت لها من هذا الذي
تندبينه وفي هذه البرية تبكينه وتنعينه اذ هبت عنوان شبابك
وقتلت نفسك بين اترابك فقالت يا اخي هذا بعلي الذي احسن الي
فيما مضى وخلفني للشقاوة والقضا فقلت لها يا اختي اشتغلي
بما ينفعك عنه فما الموت سبيل لابد منه فابدت بكاء وعويلا ونظرت
الى القبر طويلا بدمع هاطل يشبه السيول وانشدت تقول

يا ساكن القبر فوق القبر ذات جوى ... يشكو لها القبر من حزن ومن شجى
فما لعبت فيك ايدي البلى وضنى ... ام الفؤاد وطرف ساكب الوسن
وخالف القلب فيك العين مذ كسر ... واسود بالغم وابيض من الحزن
من بعد بعلي بت الليل ساهرة ... ثم يبدل لي بالجور مسكني السكن
واصبحت بعده الادار طلال خالية ... وكم اباد البعل من كم من منن
وكنت عونا فجمع النائبات وكم ... احسنت يا بعلي في سالف الزمن

ثم بكت حتى اغشي عليها ومالت كليتي بالشفقة اليها واحرقت
قلبي ببكائها ورحمت قلقها ونواحها فلما فرغت من البكاء مالت
بجانبها الى جانبي وغازلتني بالعين والكف وتنحنحت على جانب
خفي والردف فلما رايت ذلك الامر خالها وما ابدته من فعالها تزايد
بي الطمع وادخلني في مراغلتها الرجا وكم اجر من هوى اهاشيكا

وفرجا فقلت يا سيدتي بحق من البسك الجمال وخصك بالحسن والبها
والكمال الا ما رضيتيني لك بعلا وجعلتني لك اهلا لاكون اسعد الناس
الى من ضاك وابذل المجهود في قضاء حاجاتك فنظرت الي شزرا وغضبا
وامتلا قلبي منها رعبا وانشدت تقول

انتطلب مني ان اكون مزوجا • فلست ارى هذا سبيلا ومخرجا •
وقد اتقي زوجا له القتل في الورى • ولا مثله لي في البرية مرتجا •
فوالله لا اجمعت وتحت غيره • الى ان اراه من فنا القبر اخرجا •
فقد وجد له فخر وعلم وحكمة • وحلم وفضل وهو للخير مرتجا •
فبالله دع هذا الكلام واتكي • بقولك هذا ما برحت مبهرجا •
فلا زلت مغلالا بغير تزوج • ورب من ضيقي يكون مفرجا •

ثم قالت وحق رب العباد الذي البسني حلة الحداد وقضى علي بالفراق
والبعاد لا كان ذا الا الى يوم المعاد فقلت لها اذا لم تنعمي لي بما
لزواج وانا من هذا الامر في ضيق وان عاج فيما لتك يجعل الله شفيعي
كل عليه وان كل علة انما تصرفت على مملوكك بقبله فقالت لقد
اقسمت علي بقسم عظيم وحلفتني بالله الرحيم ثم ناحت وبكت لفرقة
الاحباب وتاوهت نار الحصاب وولعت بعود كانه كان معها
في التراب وقالت ان كان ولا بد يا شاب فلعظيم اقسمك تكون القبلة
من فوق النقاب فلما سمعت ذا الخطاب رنوت اليها وارميت كليتي عليها
ونهضت اليها نهضة العاشق اليها وقبلتها تقبيل الرجل المشغوف
وانشدت اقول •

احباب

66

• احباب قلبي انعموا بالعتاب • ولا تضيعوا واغتنموا الثواب •
• وقد مضى امر بعد ما قد جمعوا • وراعوا لي وفتنوا وطاب العتاب •
• وانعموا لي بالوصال عاجلا • بقبله قبلت من فوق النقاب •
• وكانت الخلوة ما بيننا • وناب الهجران ولى وغاب •

ثم قلت يا سيدتي بحق الله علام الغيوب وكاشف الكروب الا ما اوصلتني
وصال محب لمحبوب فنظرت الي عند ذلك وقالت يا شاب
ان قلبي بالفراق مكسور وحالي معذور وتطلب مني ان توقعني في
محظور ويكون ذا الحبيب المقبور ويبقى عرضي معك مهتوك
غير مستور واعصي الاله الغفور فوالله لا كان ذا الا الى يوم
النشور وانشدت تقول • •

انتطلب مني الوصل في جدث القبر • وتقصد هتكي في البرية مع ستري
وتقصد نيل المحظور يا صاح ترمني • لتزداد اثمي والخطايا مع الوزر
وفي جملة الاموات اعصي لخالقي • فلا كان هذا القول لو ينقضي عمري
وانسى عهود الله بيني وبينه • ونحن نواجينا التراب الى الحشر

قال فحصل لي عند ذلك الاياس وتزايد بي نحوها القلق والوسواس
وتزايدت بي الحسرات وانهملت العبرات وقلت يا سيدتي بحق الله
بري ولا بري وبحق من نبي اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ثم الى السما واتى العلى الى سدرة المنتهى تحنني نحوها الغيرة سرورا وطربا
وقد واعظتم حلا وجرع ونعبر في حري الا ما افضيت لي بالوصل وطرا
فقالت والله لقد اقسمت علي بما يقسم الورى والله لا كان هذا ولا

جرى ما كان ولا بد ان يكون مرورا مما استحسنت كلامها حتى اجتبتها الى
ما اختارت واوردتها على جنبها بما ارادت وقمت افعل بها ما اشتارت
وقضيت من الفرج فرضا رابت ففتحت عن موضع السراويل وكشفت
وشارعت في الايلاج وتركته ساعة طويلة بلا اخراج وانا في لذة
وحبور وقد نلت مناها وسرور فلما قضيت الحاجة وزالت عني اللجاجة
انشدت اقول

• فدوا اصلوني احبابي وما كسروا • فلم يزل بالوصل ما بين الورى جبروا
• تالله ما كان احلى وصلنا عجلا • ونحن في لذة لم يعلها كدر
• والواش عنا غفول والرقيب معا • وساءت نرعى محاسن وجههم سعروا
• هذا هو العيش لو دام الزمان به • لاكن زماني هذا كله غير
• ما فيهم لقولي واسمع يا اخا ثقة • فلا يرى ما حكاه في الورى بشر

فقلت بعزة الله لابد من متعها للموز بغيتها وحبتها فقلت يا
بيرتي نحو اسماعيل الذبيح ومحي من جعل النار بردا وسلاما
على ابراهيم بعد ان كان فيها كالحج وبجاه اليهود المسيح ان
ما كشفتي لي عن وجهك الصبيح ومتعتيني بجمالك المليح لا كون
لا تعاون والمحاسنك واصفا ولشاعر انشغال حاضما وعلى بابك لم ازل ملازما
فجرت بدها بتكليف وكشفت عن وجهها اللطيف فاذا هو شيخ
بيضاء قد فرشت سطوح وحكت بياض اللجين فعلات البكاء والنحيب
والزفير واللهيب ووقعت في غم عظيم وحزن مضمر كظيم وقلت
اللهم نجني من شر كل كيد لا تختم بخير لهذه الشيبة وخيبها الله

اعظم

اعظم خيبة يا اخسر الناس وانحس من الوسواس الخناس هذه الشيبة
التي لا يستحيي الله من عذابها ولا يبالي من اي باب من ابواب النار
انزلها ما حملك ايها الشيخ المنحوس على هذه الصورة وما الحامل
يا مابون الى هذه الطهورة فقال لي يا قليل الادب يا من لم يزل من
وراء حجاب يا عديم الراي والتمويه والصواب هلا كنت اقتضيت الى
زباب فعلمت انه شيخ جاهل ومختل لبيب غافل وفهمت ان به من
ضامن الامراض يحتال به على غرض من الاغراض فتركته ودخلت
المدينة وقلقني بالكية حزينه فسالت ناسا من الاحباب والاصدقاء
والعلماء عن هذا الشيخ القليل الحيا الذي ستر وجهه وكشف
ظهره فقيل لي هذا محتسب الجزارة فانت منه وانا متعجب في هذه
القضيه وشوم هذه الرزيه ونسال الله حسن الخاتمة بجاه رسول الله

حكم الراغب في تذكرته قيل اول من كشفت فيه الابنة
العين بن صاحب يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وكان ابو جهل
مابونا واذا احزنه الداء الغم دبره بحجر او يدلك واللات والعزى
لا تعلم ذلك وكان جالينوس مابونا فيفعل به غلام خلف حائط فقطر
ت حاجة ففزع الغلام وقام عنه فقال جالينوس في عنو والد
جاج فما زال يصيبه المرض حتى انقطع اهل الدجاج من المدينة
ودخل مطبع على حين بوله مرة الخشنة غلاما وهو فوقه اخ فقال
له ما هذا قال اللذة المضاعفة حكي صاحب النوادر ان امراة
من العواج علت فوق رجل وهو نائم على قفاه وادخلت ذكره

في وجهها شيء أو جلاء آخر علاها وإذا دخل ذكر في فرجها مضا ولهما
بينهما انخفاض وارتفاع وغيرة الدم وهي تارة تلقم شفتها لمن
هو تحتها وتارة تلتفت وتلقم الاخرى شفتها ثم هي موقفها واستمرت على
هذا الحال الى ان تم العمل ثم انها سئلت عن ذلك فقالت هذا نكاح
العافية وإيصال اللذة للتحتاني والفوقاني وقيل لما توفي
لزمت هذا الكلام قال أبو الحجاج خمسة أشياء من العروض الطويل
والمديد والبسيط والوافر والكامل وقيل لما توفي في شهر رمضان
هذا شهر كساد فقال أبقى الله اليهود والنصارى وقال بعضهم

رأيته تحت عشر بان برهن • فقلت ترضى بذا فقلت مرتجلا
وكيف يعلو كما عبد الشرف قال نعم • في أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وقال آخر

رأيت أبيض لون تحت أسوده • والوجه منه بظاهر الشمس في الحمل
فقلت هذا عجيب قلت لا عجب • في أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وقال آخر

يقول له المعشوق وهو يلوطه • لعلك تخشى بعد ذا أن تنام
فقال وهل في العيش للناس لذة • إذا لم يكن فوق الكرام كرام

وقال آخر

ومن أنس علقا نكتة وهو واسع • كحوار عريض المنكبين نتيف
فقال الخصم للأير نقعد ههنا • فقال الدخلا ضيف الكرام يضيف

ومن سمعت أن شخصا من ذوي الأعراض ابتلي بمرض الأبنة

مخنثى

مخنثى أو بغاء عنه ذلك فيختفي عن الناس ويصنع له خشبة
مثل الذكر وكان إذا نزل عليه المرض خلا بنفسه في بستان له داخل
داره ويحكم غلق أبوابه خوفا أن يطلع عليه أحد ويعالج نفسه
بالخشبة الى أن يغيب عن وجوده وكما يفيق يتضرع الى الله سبحا
نه الى الله تعالى بالدعاء وكان يبتهل في إزالة هذا المرض وكان
يعتريه في كل شهر ما يزيد على أربع مرات ومن ابتلائه بهذا
المرض فهو مصفر اللون متغير الوجه ثم انه غفل يوما عن قفل باب
البستان وكان متزوجا بابنة عمه وكلما يدخل البستان ويغلقه
يحصل لها منه تكبر وتظن أنه يختلي بأحد ويدخلها ما يداخل النساء
من الغيرة وكانت ترصده عند دخول البستان رجاء أن تطلع
على حاله فلم يتيسر لها ذلك فجاءت يوما فوجدت باب البستان
مفتوحا فدخلت فوجدت ابن عمها وهو ملقى على الأرض منكب
على وجهه مكشوف العورة وقد نزع الخشبة ووجدته وهو
مغشي عليه فنظرت الدبر وقد خرجت منه دودة لها قرنان
وهي تنعطف حول حلقة الدبر على ما خرج من العفونات فانتزعت
الدودة من دبره فوجدتها نحو الفتر وهو لا يشعر ثم أنها وضعتها
في قطنة بداخل علبة صغيرة فلما أفاق تضرع الى الله تعالى
على معافاته من هذا المرض ثم مضى عليه ثلاثة أشهر ولم
يعتره شيء فحمد الله على ذلك وعمل مولما فقالت له ابنة
عمه ما سبب هذا المولم فقال لها كان اعتراني مرض وأزاله

الله فضحكت فقال لها ما سبب هذا الضحك فلم تنبئه فما زال يلح
عليها حتى اخبرته بالخبر وجاءت له بالعلبة التي بها الدودة
واخرجتها من القطنة فنظر اليها وقال جزاك الله خيرا فيما فعلت
واحسن اليها فسبحان من عافاه مما ابتلاه وقال بعض الحكماء
ان الابنة مرض يذل الله به الجبابرة وهو احتكاك في الحدبة من
داخل يورث اكلة فلا تنحد على صاحبها الا بجماع الذكر وتقطير
المني وذكر العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني في
مختصره لتذكرة السويدي يوخذ الماء الذي نقع فيه السمك
المملوح ويحتقن به صاحب الابنة عشرين يوما كل يوم مرة فانها
تذهب وكذلك يوخذ الشمع الذي على العجز الاسمى من الضبع الذكر
وذكاه انثى ويحرق ويبخر به مدة صاحب الابنة فيبرأ باذن الله
تعالى وذكر الامام ابو الفضل جمال الدين محمد في رسالته الشها
بية في علم الطب ان هذا المرض قد يعتري من اعتياد باللواط
واتيان النساء في الدبر ويكون منه كثيرا قليل الحركة وقلبه ضعيفا
وانتشاره قليلا الهياج الضرب والجبن والاستهانة
وايقاعه في هموم وغموم ومحاكمات وان يشرب مع البلغم حنظل البا
ويقوي ويشم الحنظل وان يشرب كل يوم وزن درهم من البسفايج
نفعه وكذلك من السورنجان وقد ذكروا ان اكل قلب الذئب مشويا
ينفعه وكذلك الحمام واذا اكل مخ ودك الاسد وزن درهم
نفعه وكذلك اكل الثوم واذا احتمل بالصابون او شحم الحنظل

نفعه

نفعه فنسال الله العفو والعافية من هذه البلية ورجعنا الى ما
نحن بصدده من امر يزيد فانه اقام ثلاث سنوات وسبعة اشهر
وتوفي في رابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وسنه تسع
وثلاثون سنة ودفن بدمشق

خلافة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

هو اول مولود ولد بالمدينة المنورة بعد عشرين شهرا من الهجرة
بويع له بمكة سنة اربع وستين وخلع يزيد بن معاوية ولعنه
واعابه بشرب الخمر ولعب الكلاب والفهود والغفلة عن الدين
وكنى له بعير وقتل الحسين وخلا الحجاز من الاشراف وتابعه كثير
من الامصار ومن اختيارنا السكوت عما وقع لسيدنا عبد الله بن الز
بير ما واخباره مستفيضة والله يحكم بين العباد وروى
السهيلي في كلامه على غزوة احد في حديث مسند انه لما ولد عبد
الله بن الزبير نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال هو هو
فلما سمعت بذلك اسماء امسكت عن ارضاعه فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بما هو كبش بين ذئاب وذئاب
عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه فاقام تسع سنين
وقتل في خلافة عبد الملك بن مروان على يد عامله الحجاج الثقفي
في سابع جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين

خلافة معاوية بن يزيد المكنى بابي ليلى

وكان رجلا صالحا صغير السن وشهر ان عليا رضي الله عنه كان

أمر بالخلافة من جهة والده الحسين رضي الله عنه كان أولى بها من
أبيه ثم جلس طويلا وخطب خطبة بليغة تشتمل على الثناء على
الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخذته العبرة
فبكى طويلا ثم قال من أنا الثالث والساخط على أكثر الراضي
وما كنت لأتحمل آثامكم ولا رأى الله جلت قدرته متقلدا أوزار
كم والفعال بتبعاتكم فشأنكم وأمركم خذوها ومن رضيتموه فو
لوه خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فأقام خليفة أربعين يوما
ولما احتضر قال والله لا أتوصى بالخلافة فقال ما ذقت حلاوتها لا أتجرع
مرارتها فتوفي بعد أربعين يوما وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة

خلافة مروان بن الحكم

ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمان سنين وجرى
بينه وبين نائبه ابن الزبير محاربة على المدينة المنورة بويع له
بالشام سنة أربع وستين وملك مصر والشام حكي أن معاوية
كتب إليه لما بلغه قتل عثمان وكان مروان أخذ الحبا بالمدينة المنو
رة إذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد إلا بغلبة ولا يساور
إلا عن حيلة وكالثعلب لا يغلب إلا روغانا وأخف نفسك عنهم
إخفاء القنفذ عن حسن الأكف وامتنع عن أخبارهم امتناع الزجاجة عن
حبة الرخ عن نفسها فالحازم في الحرب خير من الفارس لأن الفا
رس يقتل عشرة أو عشرين والحازم يقتل جيشا كبيرا وقال الحكماء
التوحد ينبغي للغائر في الحرب أن يكون فيه شيء من أخلاق البهائم

والطيور

والطيور شجاعة الديك وقلب الأسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب
وصبر الكلب على الجراحة وحراسة الكركي وحذر الغراب وغارة
الذئب وقيل الحزم أبلغ من النجدة فأقام مروان عشرة شهور وكان
سنه ستا وثمانين سنة وقتلته زوجته بأن وضعت على وجهه مخدة
محشوة بشاميات وخلف أحد عشر رجلا

خلافة عبد الملك بن مروان

بويع له يوم مات أبوه قبل قتل عبد الله بن الزبير وكان من دهاة
العالم وأحزمهم رأيا واختير قبل كل الدول ولد الإمام مروان فإنه
ولد والدار تشتعل البلاد عليه في أول أمره واستيلاء
الفاطميين على غالب ملكه حتى لم يبق من مملكته دمشق وأنقذها
بعزة الطباق سلطة ودخولها بعد الخروج فأحرز ملكه وأعظم
ملك الذي كان له ظهر في بداية أمره وأصحابه في سره وجهره حكي
في سراج الملوك أن عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا
يحدثه فكان فيما حدثه أن قال له يا أمير المؤمنين بالبصرة بومة وبا
لموصل بومة فخطبت بومة الموصل لابنها بنت بومة البصرة
فقالت بومة البصرة لا أفعل إلا أن تجعلي في صداقها مائة ضيعة
خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن إن دام
والينا سلمه الله تعالى سنة واحدة صيرت لك ذلك فاستيقظ
عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد
أمور الولاة ومما نقل من كتاب مفاكهة الخلفاء أن ملك الروم

أرسل إلى عبد الملك يطلب منه عالما من علمائهم يسأله عن مسائل
فأرسل له الشعبي فلما وصل إلى ملك الروم سأله عن أشياء قال له
بلغنا أن الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون أيمكن مخلوق أن يفعل
فقال الشعبي مثلهم كمثل النفس يصعد وينزل وأنت تتكلم وتأكل
وتشرب قال صدقت فقال له وبلغنا أن أهل الجنة يأكلون ويشربون
ولا يتغوطون كيف ذا قال كالجنين في بطن أمه يأكل ويشرب
ولم يتغوط أهل البشيمة لا حترق قال صدقت قال وبلغنا أن نعيم
الجنة لا ينقص بالإنفاق كيف ذا قال كالسراج تقتبس منه جميع
المصابيح ولا ينقص قال صدقت فأنعم عليه وكتب إلى الخليفة معه
عجبت منكم كيف لا تجعلون هذا لكم خليفة فلما قرأ عبد الملك بن مروان
ما كتب ملك الروم قال يا شعبي أتدري ما قال عنك قال يا أمير المؤمنين
منير ما رآك ولو رآك لاستقل مني ما استكثر ولا استخف مني ما اس
تعظم قال لله درك ثم أعطاه أموالا العين قال له ثم قلت
أولا العين قال لما حضر أمير المؤمنين تابعتهم في المرض لما أعرف تابعتهم
في الأعراب ولا يحسن أن أعرف وقد حضر أمير المؤمنين ما حضره الموت قال
املؤا قال جوفه المملوءة ثم قال هذا برخز ولا ينفع فأمر له بثلاثين
ألف درهم وثياب فاخرة فأخذها وانصرف **وروى** أبو العز أحمد
ابن عبد الله المسلمي مرفوعا إلى أسناده وقال أدرو عن ابن ملاق
عن ملاق عن أبي حاتم العتبي قال لما حضر عبد الملك بن مروان
الوفاة جمع ولده وفيهم مسلمة وكان سيدهم فقال أوصيكم بتقوى

الله

الله فإنها عصمة باقية وجنة واقية وهي أحصن كهف وأزين حلية
ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير منكم حق الكبير مع
سلامة الصدور والأخذ بجميع الأمور وإياكم والفرقة والخلاف فبها
هلك الأولون وذل ذو العز المعظمون انظروا مسلمة فاصدروا عن
رأيه فإنه نابكم الذي منه تفترون ومجنكم الذي به تستجنون وأكرموا الحجاج
فإنه وطأ لكم المنابر وأثبت لكم الملك وكونوا بني أم بررة وإلا دبت
بينكم العقارب وكونوا في الحرب أحرارا وللمعروف منارا واحلولوا
في مرارة ولينوا في شدة وضعوا الذخائر عند ذوي الأحساب والألباب
فإنه أصون لأحسابكم وأشكر لما يسدى إليهم ثم أقبل على ابنه الو
ليد فقال لا ألفينك إذا مت تعصر عينيك وتحن حنين الأمة ولكن
شمر وائتزر والبس جلد نمر ودلني في حفرتي وخلني وشأني وعليك
وشأنك ثم ادع الناس إلى البيعة فمن قال هكذا فقل بالسيف
هكذا ثم أرسل إلى عبد الله بن يزيد بن معاوية وخالد بن أسيد
فقال هل تدريان لم بعثت إليكما قالا نعم لتريَنا أثر عافية الله
إياك قال لا ولكن حضر من الأمر ما تريان فهل في أنفسكما من بيعة
الوليد شيء قالا لا والله ما نرى أحدا أحق بها منه بعدك يا أمير المؤمنين
قال أولى لكما أما والله لو غير ذلك قلتما لضربت الذي فيه
عيناكما ثم رفع وسادة فإذا السيف مشهور ثم قال مسلمة إياكم
والحجاج فإنكم إن صلحتم صلح الناس وإن فسدتم كان الفساد أسر
ع وقال

لقد ابصر الموت الحياة وقد اتى • على شخصه يوما على عجيب •
فإن تكن الأيام احسن مرة • الي فقد عادت لهن ذنوب •
اتى بعد حلو العيش حتى امره • فكرت على آثاره هي كروب •
فقال سليمان مات والله امير المؤمنين فكانت مدة تقدمه عبد الملك
ابن مروان احدى وعشرين سنة ومات سنة ست وثمانين وتوفي
وسنه ستون سنة **ومما يحكى** ان ملكا من ملوك النصارى ارسل
راهبا من علماء ملته يناظر علماء المسلمين وكان ابو حنيفة اذ ذاك
صغيرا فلما جاء الراهب الى علماء المسلمين واجتمع بهم في المسجد
الجامع وصعد المنبر ليسألهم عن مسائل فقام ابو حنيفة من بين
العلماء أسائل انت ام مسؤول فقال سائل فقال انزل مكانك الى الارض
ومكاني المنبر فصعد ابو حنيفة المنبر وقال سل ما شئت قال الراهب
ماذا قبل الله قال ابو حنيفة انت تعرف العدد قال نعم قال ماذا قبل
الواحد قال لا شيء قبله قال اذا كان الواحد المجازي لا شيء قبله
فالله سبحانه وتعالى لا شيء قبله ثم قال في اي جهة يكون وجه
الله قال اذا اوقدت السراج ففي اي جهة يكون وجهه قال
فالنور ملأ البيت وليس له جهة قال اذا كان النور الزائل الحاد
ث لا جهة له فموجده جل وعلا ملأ كل شيء قال فبماذا يشتغل
الله قال اذا كان عالم موجد شغله بعضه واذا كان كاملا شغله وه
ضعه كل يوم هو في شأن فخزي الراهب وتوجه مغربا عـى
ابو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله

رقتي

تعلى

تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع آخرين **ذكر** البيضاوي في تفسيره في قوله تعالى كل يوم
هو في شأن يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وهو
رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا **وقيل** ولد
الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان رضي الله عنه سنة ثمانين من
الهجرة ومات ببغداد سنة خمسين ومائة فعمره سبعون سنة وولد
الامام مالك بن انس رضي الله عنه سنة اربع وتسعين من الهجرة
ودفن بالمدينة المنورة سنة تسع وسبعين ومائة فعمره خمس وثما
نون سنة وولد الامام الشافعي رضي الله عنه سنة خمسين وما
ئة ودفن بمصر المحروسة سنة اربع ومائتين فعمره اربع وخمسون
سنة وولد الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه سنة اربع وستين
ومائة ودفن ببغداد سنة احدى واربعين ومائتين فعمره سبعة
وسبعون سنة والله اعلم

وفيات أيمة المذاهب الاربعة

سبع

خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان

بويع له يوم مات ابوه سنة ست وثمانين بعهد من ابيه ثم انه
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال انا لله وانا اليه راجعون يا لها من مصيبة ما اعظمها
واجسمها واعمها واوجعها موت امير المؤمنين ويا لها نعمة
ما اعظمها واجسمها واوجب الشكر لله على بها خلافته التي
سربلنيها فكان اول من عزى نفسه وهنأها بالخلافة فلما بايعه

الناس جلس مجلس عبد الملك وجمع أهل بيته ثم قال

انفوا الضغائن والتخاذل بينكم ... عند المغيب وفي حضور المشهد
فصلاح ذات البين طول بقائكم ... إن مد في عمري وإن لم يمدد
فلمثل هذا الدهر ألف بينكم ... بتواصل وتراحم وتودد
حتى تلين قلوبكم وجلودكم ... لمسود منكم وغير مسود

وكان الوليد المذكور هو الذي عمر الجامع الذي بدمشق المعروف بجامع بني
أمية حدث إبراهيم بن هشام أنه قال حدثني أبي عن جدي قال قال
عبد الملك لروح بن زنباع يا أبا زرعة قد غلبني الوليد بالنحو وصار
فهم العشية كأبيه فأسائلني عنها فلما أتى العشاء أخذ كآبة
وعدل للوليد وسليمان فقال له روح ما هذه الكآبة يا أمير المؤمنين
لا يسوءك الله ولا يريك مكروها قال ذكرت ما في عنقي من هذه الأمة
منه وإلى أي أصير أمرها بعدي فقال روح يقيم الله لها يا أمير المؤ
منين فأني أنت من الوليد سيد شباب العرب فقال يا أبا زرعة لا ينبغي
أن يلي العرب إلا من يتكلم بكلامها فسمع الوليد ودخل منزله وجمع
أصحاب النحو وأقام ستة أشهر معهم وخرج وهو أجهل بالنحو يوم
دخل ذكر شيخ الإسلام العلامة عمر بن الوردي في خريدته أن جملة
ما أنفق على عمارة الجامع الذي عمره الوليد بدمشق مائة ألف صندوق
من الذهب وفي كل صندوق أربعة عشر ألف دينار واجتمع في ترخيمه
اثنا عشر ألف مرخم وبني بأنواع الفصوص المحكمة والمر المفصو
ل ويقال إن العمود بين الزيتين تحت القبة اشتراه الوليد بألف

وخمسمائة

وخمسمائة دينار ويقال إن رخام الجامع المذكور كان معجونا ولذا إذا
وضع على النار ذاب وفي المحراب عمودان صغيران يقال إنهما كانا في
عرش بلقيس وفي منارة الجامع الشرقية يقال إن عيسى عليه الصلاة
والسلام ينزل عليها وعندها حجر يقال إنه قطعة من الحجر التي ضرب
موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا ذكر صاحب سراج الملوك قال خرج الوليد بن عبد الملك من باب
الجامع الصغير فوجد رجلا عند الحائط تحت المأذنة الشرقية وهو
يأكل الخبز بالتراب فوقف على رأسه وقال له ما شأنك أيها الرجل
حتى انفردت عن الناس فقال أحببت العزلة قال وما حملك على أكل
الخبز بالتراب قال في ذلك قنع فلما رجع الوليد إلى منزله أمر به
فحضر فلما مثل بين يديه قال أخبرني بأمرك وإلا ضربت عنقك
فقال الرجل يا أمير المؤمنين كان أصلي جمالا ومعي ثلاثة
من الجمال حملتها غلالا فأتيت إلى خربة بالشام فقعدت للبول
فرأيت البول ينصب في شيء فتبعته حتى انكشف لي حفيرة
فنزلت فيها فرأيت بها مالا مسكوبا فأنخت واحلي وأفرغت
ما كان عليها من الغلال وملأت الزكائب من ذلك المال وغطيت
المكان الذي فيه الذهب كما كان فلما سرت قليلا وجدت معي مخلاة
فقلت أرجع إلى ذلك المكان وأملأها من الذهب فجئت إلى
الموضع فلم أجده ورجعت إلى الجمال فلم أجدها في المكان الذي
تركتها فيه فتأسفت على ذلك المال وآليت على نفسي أن لا آكل

الخبز الا بالتراب وروي ان الجمال التي كانت عليها الذهب اتت الى
بعض عمال الوليد واناخت ببابها واحضرها الى الوليد وكان هذا سببا
لعمارة الجامع وقيل ان الوليد توعك فبلغه ان اخاه سليمان شمت
فيه فكتب اليه يقول

تمنى رجال ان اموت فان امت • فتلك سبيل لست فيها باوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم • لئن مت ما من شامت بمخلد
فمنيته تجري لوقت وحتفه • سيلحقه يوما على غير موعد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى • تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

وكتب اليه فهمت ما كتبت يا امير المومنين فوالله لئن كنت تمنيت
ذلك انها لاماني لا يخطر في النفس انني لاول لاحق به ومشيع له
اهله فعلى ما اتمنى زوال ملك لا يلبث من تمناه ولقد بلغ امير
المومنين فاتح يخطر على لسان وجرى له وجهي ومن يسعى من اهل
النميمة يوشك ان يسرع في فساد النيات ويقطع ذوي الارحام
وكتب في اخره

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة • يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وكتب اليه الوليد فهمت كتابك وانت الصادق في افعال الكامل
العقال فيما شئت اشبه بك من اعتذارك ولا ابعد منك من الشيء الذي
قيل فيك والسلام وحكي ان شخصا بلغه عن شخص انه انتقصه
وعابه فكتب اليه الحمد لعلام الغيوب المنزه عن النقايص والعيوب
والصلاة على من يشفع في فصل القضا ويجازي الناس باخلاق

الرضا

الرضا فيمن اذا قيل لهم بالسيئة احسنوا ومن شيمه ان جاءكم فاسق
بنبإ فتبينوا وهو من اوتي الرسالة ثم بعد وعفى عن شيء مما كتبتم في
هذه العجالة اذ ليس من الانسانية ولا من المعقول ان يخطر ببال
عاقل ما ذكرتم فضلا عن ان يقول وليس من مزايا الاذكيا اعتقاد
السوء بكلام الاشقيا وليس من شان الكرام المبالغة بالايذاء
بمثل هذا الكلام ولكن التحمل يورث التجمل كما قيل

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه • وان كنت مظلوما فقل انا ظالم

والله مطلع على القلوب علام الشهادة والغيوب ولكن صبر جميل
وحسبنا الله ونعم الوكيل وفي معنى ذا قال امير المومنين القايم
بامر الله شعر

جمعت لكم من الغرام عجائب • خلقن قلبي في اسار موحش
خل يعيروني وعاذل متنصح • ومعاند يوذي ونمام يشي

وقال ايضا ابن عطية

لا تسمعن من الحسود نميمة • فكلامه ضرب من الهذيان
ان كان قدرا وهو الذي قد رضا • فالناس قد كذبوا على الرحمن
نار غيرة عنه لتعلم امكه • وانفخ عليه فبالجمال ازماني
لا يثبت الدعوى لديه بحاكم • في الشرع حتى ينطق الخصمان

ومن نكت صاحب الحديقة لطيفة لا باس بذكرها وان كانت خارجة
عن المقصود وهي انه كان له اخ يدعى احمد وكانا يتيمين وبان القضا
من جانب القاضي محمد بن النقيب فجاءت نوبة الشيخ عمر واحمد معهم

وكتب الشيخ عمر للقاضي محمد بن النقيب حملتني

حملتني واخي بتاريخ البلا • وجعلتنا ضدين مختلفين

يا من عادم عصره وزمانه • بلا التمس في جمع الاخوين

وكتب اليه جوابا

ايا عمر استعر لغير هزل • فامر بالولاية محكمين

ما يدريك معرفة وعدل • فامر فيه معرفة ووزن

ثم ان الشيخ عمر الوردي راى مناما ازعجه وهاله وعوتب فيه على ولاية القضا فلما اصبح جاء الى القاضي محمد بن النقيب وحلف ايمانا مغلظة ما بقي يلي القضا مطلقا وانشد يقول

خلعت ثوب القضا عمرا • وتم ابكي فيه بالظلوم

ازال جاه القضا عني • يكون في الجاه بالعلوم

حدث عبد الصمد بن معقل قال قيل لوهب بن منبه يا ابا عبد الله كنت ترى الرؤيا ثم تتابعها فما تلبث ان تراها كما رايت قال هيهات ذهب ذلك عني منذ وليت القضا وانه تولى القضا في زمن عمر بن عبد العزيز وقال البهاء زهير شعر

حبيبي ما هذا الجفا الذي ارى • واين التقاضي بيننا والتعاطف

لقد نقل الواشون عني باطلا • وملت لما قال الواشي مراده واسرفوا

ومن كان قول الناس في الناس قبلها • فكذبت يعقوب وصدق يوسف

فعيشك قل لي ما الذي قد صنعته • فانك تدري ما اقول وتنصف

فان كان قولا صح اني قلته • فللقول تاويل وللقول مصرف

ولاية وهب بن منبه القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم

وهب

وهب انه قول من الله منزل • فقد بدل التوراة اقوام وحرفوا

وها انا والواشي واياك جميعنا • يكون لنا يوم عظيم وموقف

واقام الوليد في الخلافة تسع سنين وثمانية اشهر وتوفي في نصف جمادى الاخرى سنة تسع وتسعين وسنه ثمان واربعون سنة ودفن بدمشق وروى عن يزيد بن المهلب انه قال لما ولي سليمان ابن عبد الملك العراق وخراسان ودعني عمر بن عبد العزيز وقال لي يا يزيد اتق الله فاني كنت وضعت الوليد في لحده فاذا هو يركض في اكفانه وفي رواية قال عمر بن عبد العزيز لما تناولناه من السرير ووضع على ايدينا اضطرب في اكفانه فقال ابنه احيا ابي قال فقلت وعجل ابالم ليس بحي ولكن تلقون اثري وصلى عليه عمر بن عبد العزيز لما كان ابنه سليمان غائبا ببيت المقدس

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان

بويع له يوم مات اخوه فقيل دخل ابو حازم عليه بعدما استخلف وكان ابو حازم من اهل الزهد فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم واخربتم اخراكم وتكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال اخبرني كيف القدوم على الله فقال يا امير المومنين اما المحسن فكالغائب اتى الى اهله فرحا مسرورا واما المسيء فكعبد ابق اتى مولاه خائفا حزينا فان شاء رحم وان شاء عذب فبكى امير المومنين بكاء شديدا فقال رجل من جلسائه اسات الادب على امير المومنين فقال له ابو حازم اسكت فان الله اخذ ميثاق العلماء

ليبين للناس العلم ولا يكتمونه ثم خرج فلما وصل الى منزله بعث اليه بمال
وديه وقال للرسول قل له والله يا امير المومنين ما ارضاه لا يكفيه
ارضاء النفس وانشد في المعنى شعر

منازل دنيا انت شيدتها * واخربت دارك في الاخرى
واصبحت ترغب في الخراب * وتعرض عن هذه العامره
فلو كنت شيدت دار البقا * ولم ترض بالصفقة الخاسره
لسارعت سعيا من فرضها * وسرت الى العترة الطاهره

وذكر صاحب العقد ان انه في ايام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب
من ابن هبيرة ان بخارى وقت السحر سمع فعقعة عظيمة من السماء
ودوي كالرعد القاصف اسقط منه الحوامل فنظروا فاذا امر
انفرج من السماء فرجة عظيمة ونزل اشخاص وسمع في السماء واو
جلهم في الارض وقائل يقول يا اهل الارض اعتبروا باهل السماء
هل صنعوا ابل الملك عصى الله فعذبه فلما طلع النهار جاء الناس
الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد منه
دخان اسود كان الا مثبوت على برقات بخارى بان يعي عبرا
وروى عن زكرياء التيمي انه قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد
الحرام اذ اتي بحجر منقور فاتى بوهب بن منبه فقرأه فاذا فيه ابن ادم
لو رايت قرب ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيا
دة في عملك ولقصرت عن حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو زلت
بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك فبان عنك الولد وفصل الوالد

والنسب

والنسب فلا انت الى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم
القيامة قبل الحسرة والندامة وذكر ان سليمان بن عبد الملك كان
نهما في اكله فلما حج في سنة تسع وتسعين توجه الى الطائف تطلبا
للرطوبة فاتاه بعض العرب برمان من رمان الطائف فاكل منه مائة
وسبعين رمانة ثم اتوه بزبيب فاكل منه سلتين ثم قال اطعموا اخر
فان الطائف فاتوه باربعة وثمانين خروفا مشوية فاكل من كل
خاروف جماجمه وكليتيه حتى اتى على اخرها ثم قعد على السماط
واكل مع الناس على عادته فاقام سنتين وثمانية اشهر وتوفي
في صفر سنة تسع وتسعين وسنه خمس واربعون سنة

خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

هو الاشج المذكور في حقه الحديث الشريف الناقص والاشج اعدلا
بني امية وسبب شجه ان اتانا رمحته فصار ابوه يمسح له الدم ويقو
ل ان كنت اشج بني امية انك لسعيد وكان كذلك وكان اماما عادلا
فقيها محدثا روى عن اجلة من العلماء وروى عنه اجلة بويع
له يوم مات ابن عمه سليمان ومما يحكى ان المنصور قال لعمرو
ابن عبيد عظني قال بما رايت او بما سمعت قال بل عظني بما رايت
قال مات عمر بن عبد العزيز فخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة
عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضع قبره بدينا
رين واصاب كل واحد من اولاده ثمانية عشر قيراطا من دينار
ومات هشام بن عبد الملك فخلف احد عشر ابنا واصاب كل واحد

مر اولاده الف الف دينار ومن رايت رجلا من ولد عمر من حمل في يوم واحد على
مائة فرس في سبيل الله ورايت رجلا من اولاد هشام يسال التصدق

• رايت صلاح المرء يصلح اهله • ويعديهم داء الفساد اذا فسد •
• يعظم في الدنيا بفضل صلاحه • ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد •

وفي المعنى ايضا

• لا شيء مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويفنى المال والولد •
• لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا •
• ولا سليمان اذ تجري الرياح له • والانس والجن فيما بينها ترد •
• اين الملوك التي كانت لعزتها • من كل اوب اليها وافد يفد •
• حوض هنالك مورود بلا كذب • لابد من ورده يوما كما وردوا •

وهذه الابيات من جملة ابيات لورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن مالك القرشي الاسدي وقاول الابيات

• لقد نصحت لاقوام وقلت لهم • انا النذير فلا يغرركم احد •
• لا تعبدون الها غير خالقكم • فان دعوكم فقولوا بيننا حدد •
• سبحان ذي العرش سبحانا يعود له • ورب البرية فرد واحد صمد •
• سبحانه ثم سبحانا يعود له • وقبل سبحه الجودي والجمد •
• مسخر كل من تحت السماء له • لا ينبغي ان يساوي ملكه احد •
• لا شيء مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويفنى المال والولد •

وروى ان ورقة بن نوفل مر ذكر له عبادة الاوثان وطلب الدين

الشعوب

قوله ابن نوفل زيادة لم تكن بالاصل المنسوخ منه وهي صحيحة

في الاديان

في الاديان وقرا الكتب وكانت خديجة بنت خويلد تساله عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لها ما اراه الا نبي هذه الامة الذي بشر به موسى وعيسى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ورقة فاني رايته في ثياب بيض وروي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتت ورقة بن نوفل وهو عم خديجة اخو ابيها وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبري فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي عم اسمع من ابن اخيك قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره صلى الله عليه وسلم خبر ما راه فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم لم يات رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وروى عن هشام بن عروة عن ابيه ان خديجة بنت خويلد كانت اتت ورقة بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياتيه فيقول ورقة لئن كان ما يقول حقا انه لياتيه الناموس الاكبر ناموس عيسى الذي يخبر به اهل الكتاب ولئن نطق وانا حي لابلين لله فيه بلاء حسنا وروى ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل ذهبا الى الشام يلتمسان الدين فاتيا على راهب بالشام فقال

الذي

ان الذي تطلبان لم يجئ بعد وهذا زمانه وانه نبي هذه الامة يخرج من
قبل تيماء مرجعا. وروي عن جابر بن عبد الله انه قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن ابي طالب هل نفعته نبوتك قال نعم اخرجته
من غمرة جهنم الى ضحضاح فيها. وسئل عن خديجة انها ماتت
قبل الفرائض واحكام القرآن فقال ابصرتها في الجنة في بيت من قصب
لا صخب فيه ولا نصب. وسئل عن ورقة بن نوفل فقال ابصرته في
بطنان في الجنة عليه السندس. وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل
فقال يبعث امة واحدة. وقيل انه ارتفع غيم في ايام خلافة عمر
ابن عبد العزيز فوقع مع المطر رقعة عظيمة ما نظرت فخرج منها
كاغد عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز
من النار وهنيئا له واقام سنتين وخمسة اشهر وتوفي في رجب
سنة احدى ومائة وسنه تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان
بارض حمص وقبره يزار

خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

بويع له يوم مات عمر بن عبد العزيز واقام اربع سنين
وشهرا وتوفي بحوران في شهر شعبان سنة خمس ومائة وسنه
تسع وعشرون سنة ودفن بدمشق وكان عاملا مشهورا امر
بالمعروف ناهيا عن المنكر ونقص الجيش من ارزاقهم فسمي الناقص
وهو وعمر بن عبد العزيز اعدلا بني امية والله اعلم

خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

بويع

بويع له يوم مات اخوه وسنه خمس وثلاثون سنة قيل بينما هو في
صيده وقنصه اذ نظر الى ظبي تتبعه الكلاب واتبعه الى صبي اعرابي
ابن يرعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فاتني به فرفع
راسه اليه وقال له يا جاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الي
باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار
فقال له هشام ويلك ما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء ادبك
اذ بدأتني بكلامك قبل سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد
الملك فقال لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك ما اكثر كلامك
واقل اكرامك فما استتم كلامه حتى احدقت به الجند من كل
جانب كل منهم يقول السلام عليك يا امير المؤمنين فقال هشام
اقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه
ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال علي بالغلام فاتي
به فلما راى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وابناء الدولة فلم لهم
يكترث بهم ولم يبال عنهم بل جعل ذقنه على صدره ينظر حيث
تقع قدماه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس راسه
الى الارض وسكت عن السلام وامتنع عن الكلام فقال له بعض
الخدم يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على امير المؤمنين فالتفت
اليه مغضبا وقال يا بردعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق
ونهز الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب
يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه اجلك وخاب فيه املك

وأنتم في عمر فقال والله يا هشام لئن كان في أجلي تقصير
وكان في أجلي تأخير لا ضرني من كلامك قليل ولا كثير فقال له الحا
جب بلغ من حدك أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا
لقيت الخبل ولامك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى
يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعندها قام هشام واغتا
ظ غيظا شديدا وقال يا سياف علي برأس هذا الغلام فقد أكثر
الكلام مما لا يخطر على الأوهام فأخذ الصبي وبرك في نطع الدم
وسل سيف النقمة على رأسه وقال السياف يا أمير المؤمنين عبدك
المدل بنفسه المنقلب في رمسه أضرب عنقه وأنا بريء من دمه قال
نعم فاستأذنه ثانيا فأذن له ثم استأذنه ثالثا ففهم هشام أن يأذن
فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام غيظا وقال
يا صبي أظنك معتوها أما ترى أنك مفارق الدنيا وأنت تضحك هزؤا
بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا ضرني من
كلامك قليل ولا كثير ولكن أبيات حضرت الساعة فاسمعها
فإن قتلي لا يفوت وإن كثرت الهموم فقال هشام هات وأوجز
فقال

نبئت أن الباز علق مرة • عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور في أظفاره • والباز منهمك عليه يطير
ما في ما يغني لمثلك شبعة • ولئن أكلت فإنني لحقير
فتبسم الباز المدل بنفسه • عجبا وأفلت ذلك العصفور

قال

معتوها

اللهم صل على نبي معصوم لا معجزة

قال فتبسم هشام وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تلفظ بهذا اللفظ في أول وقت مراده وفاته وطلب ما دون الخلا
فة لأعطيته يا خادم احش فاه جوهرا وأحسن جائزته وقيض
الرحال تسبيله ومما يناسب هذا ما وقع لخالد بن صفوان فإنه
لما كان علي بن طاهر أمير بغداد أيام المأمون عن محاربته بغداد وأفنا
في الرجال بعثه وكتب إلى المأمون يطلب منه ما لا يفي به وكتب
الرجال الزيادة يطلبه ما يحتاج إليه فأشفع خالد بن ... الذي علمتما
أخذ علي بن طاهر بغداد أحضر خالدا وقال له لأقتلنك أشنع قتلة
فبذل له من المال شيئا كثيرا فلم يقبله فقال خالد قبل شيء
ما سمعته ثم شأنك وما أردت فقال علي بن طاهر هات فقال

نبئت أن الباز علق مرة • عصفور بر ساقه المقدور

إلى آخر الأبيات المتقدم ذكرها وكان علي بن طاهر يعجبه
الشعر فقال أحسنت وعفا عنه ومما أحسن ما قيل في الاعتراف
بالذنب وطلب العفو قول ابن زيدون في رسالته

إن لا يكن ذنب فعفوك واسع • أو كان لي ذنب ففضلك أوسع

وقال أيضا

تلهفت هل من شافع لي فلم أجد • سوى رحمة أعطاكها الله تشفع
لئن جلت الأجرام مني وأفظعت • لعفوك عن جرمي أجل وأوسع

وقال

لا شيء أعظم من ذنب سوى أملي • في حسن عفوك عن جرمي وعن زللي

فإن يكن ذا وذا في القدر من عظما * فأنت أعظم منه نعمى ومنى أملي
وأقام هشام في الخلافة تسع عشرة سنة وتوفي بالرصافة سنة
خمس وعشرين ومائة وكان وكلاء الوليد مترقبين أخبار هشام
ويبعثون أخباره إليه فلم يوجد له كفن فكفنه خادم له وهكذا حال الدنيا

خلافة الوليد بن يزيد

بويع له بالخلافة يوم مات عمه هشام في ربيع الآخر في عشر
ليال خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وسنه اثنان وأربعون
سنة بعهد من أبيه وكان مغريا بالمجون مستهترا بالغناء والحد
يث وفيما يحكى عنه أنه في الخلافة والمجون وسخافة الدين
ونظم الشعر اشتهر بكثرة ضلاله وكثرة ما يحكون ذكره ومن ذلك
ما ذكره المعافى بن زكرياء أن الوليد نظر إلى جارية نصرانية يقال
لها سفرى فجن بها وجعل يراسلها وتأبى عليه حتى بلغه أن عيدا
للنصارى قد قرب وأنها ستخرج فيه وكان في موضع العيد بستان
حسن وكان النساء يدخلنه فصانع الوليد صاحب البستان أن يد
خله لينظر النصرانية فأجابه وصار الوليد وقد غير حليته ودخلت
النصرانية البستان فجعلت تمشي حتى انتهت إلى الوليد فقالت
لصاحب البستان من هذا فقال رجل مصاب فجعلت تمازحه وتضا
حكه حتى اشتفت من النظر إليه ومن حديثه فقال لها صاحب
البستان ويلك أتدرين من ذلك الرجل فقالت لا فقال لها إنه
الوليد وإنما غير حليته حتى ينظر إليك وكانت بعد ذلك [illegible]

على

على الاجتماع به وله معها مجالس مشهورة وأشعار مسطورة وله
فيها من الأشعار ما يجاوز حد العشق والغرام فمن ذلك قوله في
ذلك

أضحى فؤادك يا وليد عميدا * صبا قديما للحسان صيودا
من حب واضحة العوارض طفلة * برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت أرمقها بعيني وامق * حتى بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأى * منكم صليبا مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه * وأكون في لهب الجحيم وقودا

قال الراوي لم تزل الأيام يزداد من له التشبيبات في هذه الخلاعة أنه
قال في عمر والنصرانية

يا ليتني كنت له صليبا * فكنت منه أبدا قريبا
أبصر حسنا وأشم طيبا * لا واشيا أخشى ولا رقيبا

فلما اشتهر أمر الوليد وعلمه الناس قال

ألا حبذا سفرى وإن قيل إنني * كلفت بنصرانية تشرب الخمرا
يهون علينا أن تظل نهارها * إلى الليل لا أولى نصلي ولا عصرا

وروي عن زينب بنت أم سلمة قالت دخل علينا النبي صلى الله
عليه وسلم وعندنا غلام من آل المغيرة اسمه الوليد فقال من
هذا يا أم سلمة قالت هذا الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد اتخذتم الوليد حنانا غيروا اسمه فإنه سيكون في هذه الأمة
فرعون يقال له الوليد وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب

قال ولد لاخي ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فسموه الو
ليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو اشر لهذه الامة من فرعون
موسى لقومه ولما تعدى الوليد المعروف حوض في فصله ما راه اسـ
ـتعظام خواص الجند المجان بدله فلم يقبلوا اعتزاله مجلسـ
واخذ مصحفا وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ منه فلووا وقتلوه
في شهر جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت مدة
ملكه سنة وشهرين وعشرين يوما

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

بويع له يوم قتل ابن عمه الوليد فقام خمسة اشهر وتوفي في سنة
ست وعشرين ومائة وسنه اربعون سنة والله اعلم

خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك

بويع له يوم مات اخوه في ذي الحجة فاقام سبعين يوما وخلع نفسه
في سنة سبع وعشرين ومائة ومات سنة اثنين وثلاثين ومائة

خلافة مروان المعروف بالحمار

وسمي بالحمار لانه كان يتولى بعد مضي قرن يقال له الحمار وقيل
سمي بهذا الاسم لصبره على الحرب وهو ابن مروان الاول بويع
له يوم خلع ابراهيم فاقام ست سنين وشهرا الى ان قتل بناحية
ابو صير من قرى مصر المحروسة في ثالث شهر الحجة سنة اثنين وثلا
ثين ومائة وهو اخر خلفاء بني امية وبموته انقرضت دولة بني

امية

امية كما انقرض من قبلها من الدول وله العزة والبقاء

الباب الثالث في الدولة العباسية

وكانوا بالعراق وعدتهم سبع وثلاثون خليفة ومدة تملكهم في
العراق خمسمائة سنة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم سبعة عشر
خليفة واستمرت الخلافة فيهم الى سنة خمس وتسعمائة وكذا
تكون بقاؤها فيهم الى ان يسلموها للمهدي اخر الزمان

اولهم ابو العباس السفاح

واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم بويع له رابع عشر ربيع الاول
سنة اثنين وثلاثين ومائة فاقام اربع سنوات وثمانية اشهر
وسنه اثنان وثمانون سنة وتوفي في المحرم سنة ست وثلاثين
ومائة

خلافة ابي جعفر المنصور

بويع له يوم مات اخوه وسنه ثلاث وستون سنة وهو الذي بنا
بغداد سنة اربعين ومائة ونزل بها في سنة ست واربعين وفي سنة
تسع واربعين تمم بناءها وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفترق
محلة منها الى غيرها على شاطئ دجلة فالاولى بالجانب الشر
قي بالرصافة بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالربيعة
والجند سنة احدى وخمسين و الثانية مشهد ابي حنيفة و الثا
لثة جامع السلطان و الرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي
وتسمى باب البصرة وكان بها ثلاثون الف مسجد وخمسة الاف

حمام والخامسة مشهد موسى بن جعفر والسادسة الكرخ والسا
بعة دار القز فقال ان المنصور سأل راهبا كان في صومعة عن مكان
بغداد عندما اراد ان يختطها فقال اريد ان ابني هنا مدينة فقال انما
يبنيها ملك يقال له ابو الدوانيق فضحك وقال انا هو وكان المنصور
قد جعل لكل جانب على الدوانيق فسمي الدوانيقي وقد ورد ان
ابا جعفر المنصور بنى اربع مدن على اربع مواضع لا يخربن ابدا
الا في خراب الدنيا المدينة الاولى المنصورية وهي مدينة طولها ميل
في ميل وبها نخل كثير واشجار وليس فيها الا النخل والقصب وهي
مدينة حارة جدا والثانية المصيصة على جيحون الثالثة بارض
الحيرة والرابعة بغداد ذكر الشيخ عمر الوردي في خريدة ان
بغداد في الجانب الغربي على الدجلة انفق عليها المنصور اموالا
عظيمة ونقل ابوابا واسطا وركبها عليها وجعلها مدينة مدورة
وجعل دورها اثني عشر الف قصبة وبنى بها قصرا عظيما في
وسطها وبنى المهدي قصرا مقابلها في الجهة الاخرى وبينهما
نهر الدجلة به جسور من السفن ويقال ان حماماتها حصرت في وقت
من الاوقات فكانت ستين الف حمام فقال الخطيب في تاريخه
كان بها ستون الف حمام يحتاج على اقل الدست نحو ومثله لليلة
الغير يحتاج كل نحو الى رجل صابون له ولا ولاده وعياله بهذه
ثلاثمائة الف رجل صابون وعن المشايخ ان بغداد كانت مشهونة
بالعلماء والفضلاء وارباب الصنائع الظريفة النفيسة والالا

مشحونة

غالبها

غالبها خراب وقد تغيرت اوضاعها وخلت من العلماء والافاضل
بقاعها وقد اخبرني من اثق به من افاضل الرجال انه توجه اليها
ومكث بها مدة فلم يجد بها من يحرر المسائل الفقهية بل ولا غيرها
من غالب العلوم والله يفعل ما يشاء وقد ذكر انه لما نبت بغداد
بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها فتبعه الناس مشيعه من
اكابرها وفضلائها جماعة موفورة فقال لهم والله لو وجدت
بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد فلم يكن
فيهم من تكفل له بذلك ومن شعره

بغداد دار لاهل المال طيبة • وللمفاليس دار الضنك والضيق
اقمت بها ضائعا بين ساكنها • كانني مصحف في بيت زنديق

الضنك

شعر في المعنى

يا واقفا بين الفرات ودجلة • عطشان يطلب شربة من ماء
ان البلاد كثيرة انهارها • وسحابها فعزيزة الانواء
ما ضاقت الدنيا ولا عدم الثرى • فيها ولا ضاقت على العلماء
ارض بارض والذي خلق الورى • قد قسم الارزاق في الاحياء

وقال الفاضل

ما الدار ارغب عن منزل • يكثر فيه الدهر حسادي
ما الزرع في الكرخ مقيم ولا • صوت العلا في غير بغداد

ذكر القاضي البيضاوي في تفسيره في سورة الفرقان عند قوله تعالى
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ان بان تركوه وصدوا عنه

وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة معلقا به يقول يا رب هذا اتخذني مهجورا
اقـــول ان اهل بغداد وبخلهم وجبنهم وقلة مروءاتهم من اهل
مصر فانه ذكر ان القاضي عبد الوهاب لما قدم مصر تلقاه اكابرها وفضلا
ؤها بالبشر والكرامة والترحيب وانزلوه في احسن البيوت واهدوا
اليه الهدايا الوافرة والارزاق المتكاثرة وصار عندهم عزيزا جزاهم
الله تعالى خيرا عن مروءتهم ومن شاهد ما ذكر في كثير ممن ورد عليهم
من العلماء **ومما يحكى** ان خالدا ابا يحيى البرمكي كان يكثر
التردد على المنصور وكان المنصور يجله ويدنيه من مجلسه ويصغي
لمحادثته فدخل في بعض الايام وفي يده خاتم به فص من السموم
القتالة واراد ان يجلس على عادته فزوى وجهه زوالة عظيمة وزجره
ومنعه من الجلوس فقال ما السبب يا امير المومنين فقال له تدخل
علي بالسم القاتل فقال يا امير المومنين جال في صدري شيء كان
سببا لحمل الفص القتال وهو اني خشيت من بعض الحسدة يرشون
عليكم شيئا من قبلي مما يكون فيه الهلاك والتشنيع فاذا
حضر ذلك والعياذ بالله تعالى اعدو الفص واستريح من التمثيل
فاستحسن ذلك منه واجلسه على عادته فلما سكن روعه قال
يا امير المومنين بالله عليك فمن اعلمك ان معي سما فقال له ان في
عضدي حجرا اذا دخل علي احد بسم تحرك الرملج فتعجب من كان
حاضرا وهذا من العجائب وروي ان رجلا من اهل الشام قال

المصحف يتعلق بمعلقه ولم يقرأ فيه ولم ينظر فيه يوم القيامة صح

م بعض

للمنصور

للمنصور يا امير المومنين من انتقم فقد شفى غيظه ومن عفى فقد
تفضل ومن اخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ
حلم والتشفي طرف من الجهل وقال زياد تاخير جزاء المحسن لؤم
وتعجيل عقوبة المسيء دناءة والتثبت في العقوبة ربما ادى الى سلامة
منها وتاخر الاحسان ربما ادى الى ندم ثم يمكن صاحبه ان يتلافاه
له **ومما يحكى** ان المنصور امر وزيره ان ياتيه برجل لا يسأله
عن شيء الا ويحسن الجواب ولا يبتديه بسؤال فاتاه برجل وقال
يا امير المومنين هذا ما اردت ثم رفع منزلته وادناه وجعله نصب
عينيه فمكث عنده مدة لا يساله عن شيء الا ويحسن الجواب ولا
يبتديه بسؤال قط فعطس عنده فامر يوما وزيره ان يدفع اليه جائزة
فاعطاه وحرك دعوة الاسعد للمنصور فخرج الرجل لوجه امه فلما
اذن له بالرجوع واحته له قال يا امير المومنين هذه ارض واشار
الى جهة فاستتر عن المنصور الوزير وقال ادفع اليه ما امرت له
به من الجائزة فقبضها ومضى فقال الوزير يا امير المومنين من اين
علمت انه لم ادفع اليه فقال انشد الرجل قول الشاعر

يا دار عاتكة التي اتغزل • حذر العدا وبه الفؤاد موكل •
واراك تفعل ما تقول وبعضهم • مذق الحديث يقول ما لا يفعل •

وحكى الربيع بن الفضل قال كنت عند المنصور وعنده
جماعة من اعمامه فقال لعمه محمد بن مروان في سجنك فاردت ان
تسل اليه وتساله عن كلام جرى بينه وبين ملك النوبة فبعث اليه

ومضى عنه الحديث وقال حدثني بكلام جرى بينك وبين ملك النوبة فقال
يا امير المومنين كنا قوما ملوكا فلما انقضت بنا الحرب امرت بامتاع فصير
في مركب فاحتمل بنا الموج شهرا ثم صرت الى جزيرة النوبة فامرت
بالفساطيط فضربت فاقبل اهل النوبة ينظرون الينا عنا ويتعجبون
من حسنه واقبل ملك النوبة فاذا هو رجل طويل اصلع حاف عليه
كساء وهو متوشح به ثم سلم وجلس على الارض وثم مجلس على بساط
فقلت له لم تركت الجلوس على بساطي فقال لانه ملك وحق على
الله ان يتواضع ثم صار ينكت في وجهي وقال ما بالكم تطوون الزرع
بدوابكم وهو محرم عليكم في كتابكم قلت عبيدنا فعلوا ذلك بجهل
قال فما بالكم تشربون الخمر وهو محرم عليكم في دينكم قلت عبيدنا واتبا
عنا فعلوا ذلك بجهل منهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلون
بالذهب والفضة وهو محرم عليكم على لسان نبيكم قلت انا كنا
قوما ملوكا فلما انقضت مدتنا استعنا باعاجم دخلوا في ديننا فكرهنا
الخلاف عليهم قال فجعل ينكت في وجهي ويردد الكلام عبيدنا وا
تباعنا واعاجم دخلوا في ديننا كرهنا الخلاف عليهم ليس هذا يا ابن
مروان كما تقول ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم به فا
ذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نقمة لم تبلغ واني لاخشى ان
ينزل عليكم بلاء وانت ضيفي فيصيبني معك فارتحل عني فتزودت
وارتحلت وانشد يقول

• اذا وليت فاحكم ما تليه • بعدل في الامارة بالعمارة •

وافضل

• وافضل مستشار كل وقت • زمانك فاقتبس منه الاشارة •

حدث يحيى بن معاذ ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فالح على وجـ
جهه ذباب حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن
سليمان فقال علي به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق
الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وفي
شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقع على جسده ذباب اصلا ذكر القضاعي في اعلامه قال النجم
عمر بن مهرويه سنة ثمان وخمسين ومائة عزم على الحج ابو جعفر
المنصور وكان يريد قتل سفيان الثوري رضي الله عنه فلما وصل
الى بير ميمونة بعث الى الخشابين وقال لهم ان رايتم سفيان
الثوري فاصلبوه فجاؤوا ونصبوا الخشب وكان سفيان الثوري
جالسا بفناء الكعبة وراسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه في
حجر سفيان بن عيينة فقيل له يا ابا عبد الله قم واختف ولا تشمت
بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة فاخذها وقال برئت من هذه
البنية ان دخلها ابو جعفر سالما وعاد الى مكانه فركب المنصور
من بير ميمونة فلما كان بين الحجون سقط عن فرسه فاندقت عنقه
فمات في سابع الحجة في وقت السحر محرما وحفر له مائة قبر ودفن
في اخرها ليعمى قبره من الناس ومن الله فسلم عبد الله سفيان فانظر
الى عباد الله المخلصين وادلالهم على جناب العظيم وكيف حال
اهل الدنيا المغرورين وكيف تضمحل عظمتهم في سلطان الملاكين

وما أصغر سلطنة المخلوقين من ماء مهين وما أسرع زوالهم وفيهم ونفعهم
عبرة للناظرين إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار **قال البحتري**
إن المتوكل ولى صالح بن عامر دمشق وكان بها جماعة من العرب
لهم قوة ومنعة فقتلوا صالحا في يوم جمعة على باب دمشق فغضب
المتوكل وقال من يكون في صولة كصولة الحجاج فقال أفريدون أنا
لها أنا لها يا أمير المؤمنين فأمره ووجهه إلى الشام في سبعة آلاف
فارس وأطلق له النهب والقتل ثلاثة أيام فجاء ونزل في بيت لهيا
فلما أصبح قال يا دمشق أي شيء يحل بك اليوم وقدم له بغلة ليركبها
فلما وضع رجله في الركاب ضربته بالزوج في صدره فسقط ميتا وقبره
معروف شهير بها وذلك في حدود الأربعين ومائتين وقال ابن زيدون
في رسالته وقد يكون منية المتمني في أمنيته **ويروى** الشيخ أبي
الربيع أبو الوفاء مسلم بن محمود الشيرازي في كتابه القاصمة للعيبة
القاشمة أن عجيب ما جرى قال كنت عند سفيان الثوري
فالتفت إلى شيخ فقال حدث القوم بحديث الحية والعصا فقال
حدثني عبد الجبار عن محمد بن حمير أنه خرج إلى متصيد له فتمثلت
بين يديه حية فقالت أجرني أجارك الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
فقال وممن أجيرك فقالت من عدو لي يريد أن يقطعني إربا إربا
فقال وممن أنت قالت من أهل لا إله إلا الله قال وأين أخبؤك
قالت في جوفك إن كنت تريد المعروف قال ففتح فاه وقال ها ادخلي
جوفه وإذا رجل معه صمصامة فقال يا ابن حمير أين الحية قال ما أرى

شيئا

شيئا فذهب الرجل فأطلعت الحية رأسها فقالت يا ابن حمير أتحس
بالرجل فقال لا قد ذهب قالت فاختر إحدى خصلتين إما أن أنكت قلبك
نكتة أو أثقب كبدك قال والله ما كافيتني قالت تصنع المعروف
عند من لا يعرفه قال أمهليني حتى آتي سفح هذا الجبل فأمهد
لنفسي موضعا فبينما هو كذلك إذ هو بفتى حسن الوجه طيب
الرائحة حسن الثياب فقال يا شيخ ما لي أراك مستسلما للموت آيسا
من الحياة قال من عدو في جوفي يريد هلاكي فاستخرج شيئا من كمه
فدفعه إليه وقال كله ففعل فأصابه مغص شديد ثم ناوله أخرى
فأكلها فرمى الحية من أسفله قطعا قطعا فقلت من أنت رحمك
الله فقال له أنا ملك يقال له المعروف ومستقري في السماء الرابعة
إن أهل السماء ضجوا من غدر الحية بك اضطربوا كل يسأل ربه أن
يغيثك فقال عز وجل يا معروف أدرك عبدي وقال الشاعر

لا تضع المعروف في ساقط • فذاك صنع ساقط ضائع
وضع في حر كريم يكن • عندك مستودعه ضائع

وقال أيضا

متى تسد معروفا إلى غير أهله • رزئت ولم تظفر بأجر ولا حمد

وقال الحجاج لشخص ما أضيع الأشياء قال مطر جود في أرض سبخة
لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية
حسناء تزف إلى عنين أعمى وصنيعة تهدى إلى من لا يشكرها
وقال بعض الحكماء أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام

وقال الاحسان الى اللئيم اضيع من الرسم على بساط الماء والخط
على بساط الهواء فالواقع بيد اللئيم من اذا ارتفع انكر اباه وجفا
اخاه واستخف بالاشراف ونقل عن شيخنا المرحوم الشيخ نور الدين
الزيادي الشافعي في وقع بيد اللئيم فقال من ليس بفعله يجمد ولا اخصا
له تشكر وقال الشاعر

ومن يصنع المعروف في غير اهله • يلاقي الذي لاقى مجير ام عامر
اعد لها لما استجارت ببيته • احاليب البان اللقاح الدوائر
واسمنها حتى اذا ما تمكنت • فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من • يجود بمعروف على غير شاكر

وقال

زرعنا جميلا مع اناس فانكروا • جميلا لنا يوما وما حفظوا الغرى
ومن يزرع المعروف في غير اهله • كمن قلد الخنزير درا وجوهرا

وقال الشاعر

لعمرك ما المعروف في غير اهله • وفي اهله الا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذي كان عنده • ومستودع ما عنده غير ضائع
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم • وفي كفرها الا كبعض المزارع
فمزرعة طابت فاضعف نبتها • ومزرعة اكدت على كل زارع

وقال اخر

لئن بسط الزمان يدي لئيم • فصبرا للذي فعل الزمان
فقد يعلو على الراس الذباب • كما يعلو على النار الدخان

رجعنا الى ما نحن بصدده واقام المنصور في الخلافة اثنين وعشرين

سنة

سنة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة والله اعلم

خلافة المهدي بن المنصور

بويع له يوم مات ابوه وسنه اثنان واربعون سنة فجمع الناس فخطبهم
فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال ان امير المؤمنين عبد دعي فاجاب وامر فاطاع ثم
ذرفت عيناه وقال لقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرقة
الاحباب ولقد فارقت عظيما وتقلدت جسيما فعند الله احتسب
امير المؤمنين وبه استعين على تقليد امور المسلمين ونزل فبايعه الناس
ومن جمع ابو دلامة الشاعر بين تهنئة وتعزية فقال

عيناي واحدة ترى مسرورة • بامامها جذلى واخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوءها • ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرما • ويسرها ان قام هذا يخلف
ما ان رايت كما رايت ولا ارى • شعرا اسرحه واخر ينتف
هذا حباه الله فضل خلافة • ولذاك جنات النعيم تزخرف

وكان المهدي يقول ما دخل علي احد من العلماء والفضلاء والاشراف وهم عندي
ملوم بكى وحضورهم الا وهو المكافئ حياء منهم لكان خيرا كثيرا
ومكث في الخلافة عشر سنة وتوفي في المحرم سنة تسع وستين ومائة

خلافة موسى الهادي بن المهدي

بويع له يوم مات ابوه وكان سنه اربعة وعشرين بجرجان
واخذ له البيعة شقيقه هارون الرشيد كصاحب العسكر دان

ان الهادي كان يوما في بستان يتنزه على حمار ولا سلاح معه وبحضرته
جماعة من خواصه واهل بيته فدخل عليه حاجبه واخبره ان بالباب
بعض الخوارج له باس ومكابرة وقد ظفر به بعض القواد فامر الهادي
بادخاله فدخل عليه بين رجلين قد قبضا على يديه فلما ابصر الخارجي
الهادي جذب يديه من الرجلين واختطف سيف احدهما وقصد الهادي
ففر كل من كان حوله وبقي وحده وهو ثابت على حماره حتى اذا
دنا منه الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف اوما الى وراء الخارجي
واوهمه ان غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجي
ان غلاما وراءه فالتفت الخارجي فنزل الهادي مسرعا عن حماره
فقبض على عنق الخارجي وذبحه بالسيف الذي كان معه ثم عاد
الى ظهر حماره من فوره واتباع الهادي ينظرون اليه ويتسللون
عليه وقد ملئوا منه حياء ورعبا فما عاتبهم ولا خاطبهم في ذلك
بكلمة ولم يفارق السلاح بعد ذلك اليوم ولم يركب الا جواد من
الخيل فانظر الى الدهر الغدار وفي ثبات جاش الملوك فانه قل من
يفعل ذلك وهذا لمرتبة تميل اليها امر الاناة وا حكي
عن عير الحوانه قال مما ابتلي به الهادي من المحبة انه كان مغرما
بجارية تسمى غادر وكانت من احسن النساء وجها واطيبهن
غناء اشتراها بعشرة الاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه
اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما بال امير
المؤمنين قال وقع في قلبي اني اموت وان اخي هارون يلي الخلافة

ويتزوج

ويتزوج غادر واما مضوا واتوني براسه ثم رجع عن ذلك وامر باحضاره
وحكى له ما خطر بباله فجعل هارون يتبرأ من ذلك فقال لا ارضى حتى
تحلف لي بكل ما احلفك به اذا مت لا تتزوج بها فرضي بذلك وحلف
ايمانا عظيمة ودخل الى الجارية وحلفها ايضا على مثل ذلك فلم
يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات وولي الخلافة هارون الرشيد
فطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف تصنع في الايمان فقال
قد كفرت عنك وعني ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما
وافتتن بها اعظم من اخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره
فلا يتحول ولا ينقلب فبينما هو في بعض الليالي وهي في حجره نائمة
فاذا ابها انتبهت فزعة مرعوبة فقال لها ما بالك فديتك فقالت
رايت اخاك الهادي الساعة في النوم فانشدني هذه الابيات

اخلفت عهدي بعدما • جاورت سكان المقابر •
ونسيتني وحنثت في • ايمانك الزور الفواجر •
ونكحت غادر اخي • صدق الذي سماك غادر •
لا يهنك الالف الجديد • ولا تدر عنك الدوائر •
ولحقتني قبل الصباح • وصرت حيث غدوت صائر •

قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة
فقال لها هذا احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين
ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة ولا تسأل عن هارون
الرشيد وما لقي بعدها فكانت مدة الهادي سنة وشهرا ونصف

وتوفي في ربيع الاول سنة سبعين ومائة

خلافة هارون الرشيد

بويع له يوم مات الهادي وسنه خمس وعشرون سنة ومولده بالري لما كان ابوه المهدي اميرا عليها وكان فصيحا بليغا اديبا كثير العبادة وكان يحج عاما ويغزو عاما وقد جمع بينهما وكان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلة وكان يتصدق في كل يوم بالف درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرمات الاسلام وبلغه عن بشر المريسي انه كان يقول بخلق القرءان فقال لئن ظفرت به لاضربن عنقه وكان ياتي بنفسه الى الفضيل بن عياض ويعظمه وكان قاضيه الامام ابو يوسف وكان يجله كثيرا ويمتثل امره وكانت ايام الرشيد ايام خير وله اخبار في اللهو واللذات مشهورة سائرة وولد الامام ابو يوسف سنة خمس وتسعين وتوفي سنة مائة واثنين وثمانين فجملة عمره سبع وثمانون سنة **ومما يحكى** عن هارون الرشيد انه قال يوما لجلسائه من ارغد الناس عيشا فقالوا امير المومنين فقال لهم كلا ان لي عوائد المخبر لهيبة وان لفقعقة لجام اثر لعزعة وان اهنأ الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة ياوي اليها في كفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان من عرفنا الا افسدنا عليه دينه ودنياه **وحكى** المسعودي في شرح المقامات قال اخبرنا الفقيه ابو الحسن

احمد

احمد بن عبد الله العسكري في كتابه بسنده عن ابي يوسف الوزان قال قال الفضل دخلت على الرشيد وعنده طبق ورد وعنده جارية مليحة اديبة شاعرة قد اهديت اليه فقال يا فضل قل في هذا الورد شيئا يشبهه فقلت

كانه خد موموق يقبله • فم الحبيب وقد ابدى به خجلا

فقالت الجارية

كانه لون خدي حين يدفعني • كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال هارون الرشيد قم يا فضل اخرج فان هذه الماجنة هيجتنا فقلت والله يا امير المومنين لا اقوم الا بجائزة فانا كنت سببا لقيام اير امير المومنين فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وامر لي بجائزة فاخذتها وخرجت وارخيت الستور دوني **وحكي** عن هارون الرشيد انه خرج هو وابو يعقوب النديم وجعفر البرمكي وابو نواس والاصمعي وراوا شيخا بالصحراء متكئا على حمار له فقال هارون الرشيد لجعفر سل هذا الشيخ من اين فقال له جعفر من اين جئت قال من البصرة قال والى اين تريد قال بغداد قال وما تصنع فيها قال التمس دواء لعيني فقال له هارون الرشيد مازحه فقال له جعفر اخاف ان اسمع منه ما اكره فقال بحقي عليك الا مازحته فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافيني به فقال الله تعالى يكافيك بما هو خير من ذلك فقال اسمع هذا الدواء الذي لا اصفه لاحد غيرك خذ لك

وثلاث

ثلاث اواق من شعاع الشمس وثلاثة اواق من زهرة القمر وثلا
ثة اواق من هبوب الريح وثلاثة اواق من نور السراج واجمع
الجميع في هاون بلا قعر ودقهم ثلاثة اشهر فاذا دققتهم اجعلهم
في قصعة مشقوقة واجعلهم ثلاثة اشهر في الريح ثم اجعلهم
في قصبة ساق جمل فرجعت واستعمل هذا الدواء في كل يوم
ثلاثمائة مرة عند النوم ودم على ذلك ثلاثة اشهر فانك تعافى
ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلامه انقطع عن حماره وضحك
في وجهه ضحكة منكرة وقال خذ هذه الضحكة مكافاة لك فاذا
استعملت هذا الدواء ووهب الله العافية اخذت لك جارية
تخدمك في حياتك خدمة يقلع الله بها عينيك فاذا مت وعجل الله
بروحك الى النار سخمت وجهها بخرائك واخليتها تلطم عليك وتنعى
لك يا سخيف الذقن يا وضيع لا اله الا الله ما اسقع ذقنك
قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ورسم له بثلاثة الاف
درهم وقد قيل ان هارون الرشيد حصل له في بعض الايام
ضيق من الاحوال وضيق صدر فاخذ معه بعض الخدام وخرج
يتفرج على العادة وكان يتخفى فقال له ابو الحسن ابن تاجر
من التجار وكان والده صاحب اموال كثيرة واماكن وعقارات
واقطاع وضياع فتوفي والده وحاز جميع ما خلفه ثم انه
كان في كل يوم يخرج ابو الحسن فاول رجل يمر عليه يدعوه الى
الضيافة فمر عليه في ذلك اليوم الرشيد فتعلق به وقال له

ياسيدي

ياسيدي هل لك في طعام وشراب فاجابه الرشيد وقال له امض بنا
ولم يعلم ابو الحسن من هو ضيفه وسار الى ان وصلا منزل ابي الحسن
فلما دخل الرشيد وجد به قاعة ان نظرت اليها رايت
العجب وان نظرت الى مجاريها رايت شاذروانا مصفحا بالذهب
فلما استقر به الجلوس استدعى ابو الحسن بجارية كانها قضيب
بان واخذت عودها وانشات تقول •
• يا مقيما مدى الزمان بقلبي • وبعيدا بشخصه عن عياني •
• انت روحي وان كنت لست اراه • فهو ادنى الي من كل داني •
فلما سمع الرشيد من الجارية هذه الابيات قال لها احسنت
بارك الله فيك واعجبه منطقها وتعجب من ابي الحسن وعز وقته
وقال له يا ابا الحسن هل من حاجة تروم قضاها او هل من شهوة
تشتهيها فقال ابو الحسن ان بجوارنا مسجدا وله امام واربع
مشايخ وبجوار المسجد صاحب ربع وهم كلما سمعوا نغمة او
شيئا من اللهو يغيروا على الوالي ويغرموني الغرائم ويكدروا
عيشي وانا معهم في عذاب فلو تمكنت منهم كنت اضرب كل واحد
منهم الف سوط واطلب صاحب الربع واشتفي من كثرة اذاهم
فقال الرشيد بلغك الله مرادك ثم ان الرشيد غافله ووضع
قرص بنج في قدح وناوله له فلم يستقر في جوفه حتى نام لوقته
فقام الرشيد الى الباب فوجد غلمانه تنتظره فامرهم الرشيد
بحمل ابي الحسن على بغلة وسار الى دار الخلافة وهو سكران

قال فلما صح

سوط صح

لا يبيعوا ولا يشتغل بنفسه فلما استقر بدار الخلافة استدعى بيحيى بن
جعفر وعبد الله بن طاهر والي بغداد وبعض خدمته الخواص وقال
لهم جميعا اذا كان غداة غد ونظرتم هذا الغلام واتيتم الى
ابي الحسن وهو جالس على تخت الملك فاعطوه الطاعة وسلموا
عليه بالخلافة واي شيء امر به فافعلوه ثم دخل بعد ذلك الى
جواريه واوصاهن بخدمته وان يخاطبوه بامير المومنين فلما افاق
ابو الحسن وجد نفسه جالسا على تخت الملك والوزير والولاة
والخدم واقفون وهم يقبلون الارض بين يديه فاخذ ابو الحسن
في امره ووضع راسه في جيبه وجعل يفتح عينيه قليلا قليلا
وجعل يضحك ويقول ايش هذا الامر الذي انا فيه ثم انه رفع
راسه ونادى بعض الجواري فاجابته لبيك يا امير المومنين فقال
لها ما اسمك قالت شجرة الدر فقال لها اتدري في اي مكان انا
ومن هو انا فقالت انت امير المومنين جالس في قصرك على سرير
الخلافة فقال لها انت حائرة في امري وقد خرج عقلي وما كنت الا
نائم ولكن ايش اقول في ضيفي البارحة وما اظنه الا شيطانا
او شاطرا لعب بعقلي فبقي حائرا باهتا الى ان اصبح الصباح
فاتاه الخادم وقال له اسعد الله صباح امير المومنين ثم ناوله
تاسومة من ذهب مشبكة بالفصوص واليواقيت فاخذها وتاملها
طويلا ثم وضعها في كمه فقال له الخادم هذه مشاية تدخل بها
بيت الخلا فقال له صدقت ما وضعتها في كمي حتى لا تتوسخ

ثم

٩٠

ثم اخرجها من كمه ووضعها في رجله فلما قضى حاجته وخرج
قدموا له خلعة سنية ونظر الى نفسه وهو جالس على السرير وقال
اكل ما انا فيه خيال ومحال ام احلام فبينما هو كذلك اذ دخل
عليه بعض المماليك وقال يا امير المومنين ان الحاجب بالباب
يستاذنك في الدخول فقال ابو الحسن يدخل فدخل وقبل الارض
بين يديه وقال السلام عليك يا امير المومنين فقام ابو الحسن
ونزل عن السرير الى الارض فقال له الحاجب الله الله يا امير
المومنين اما تعلم ان الناس كلهم غلمانك وتحت نظرك وامير المو
منين لا ينبغي له القيام الى احد ثم قيل له ان جعفر البرمكي
وعبد الله بن طاهر واكابر المملكة يستاذنون في الدخول فاذن
لهم فدخلوا وقبلوا الارض بين يديه وجعل كل منهم يخاطبه
بامير المومنين ففرح بذلك ورد عليهم السلام ثم نادى الوالي
فدنى منه وقال لبيك يا امير المومنين فقال له اذهب في هذه
الساعة الى الدرب الفلاني واقصد صاحب الربع وامام المسجد
والاربع مشايخ واضرب كل واحد منهم الف سوط فاذا فرغت من
ذلك اكتب عليهم قسامة انهم لا يسكنون في الدرب بعد تجريسهم
والنداء له عليهم هذا جزاء من يوذي جاره ثم اطلب صا
حب الربع واياك ان تتهاون فيما امرتك به ثم ان ابا الحسن التفت
الى الحاجب وبقية الخدم وقال لهم انصرفوا ثم استدعى بخادم
كان قريبا منه وقال له اني جيعان وقصدي شيء اكله فقال

سمعا وطاعة واخذ بيده الى ان ادخله مجلس الطعام وقدموا بين
يديه ما يذل من الاطعمة الفاخرة وقام على راسه عشر جوار نهد ابكار
فالتفت اليه جارية منهن وقال لها ما اسمك فقالت قضيب البان
فقال لها يا قضيب البان من انا قالت انت امير المومنين فقال تكذ
بين والله يا قحبة انتن تضحكن علي فقالت خف الله يا امير المومنين
هذا قصرك والجوار جواريك فقال في نفسه ما هو كثير على الله عز
وجل ثم ان الجوار اخذن بيده الى مجلس الشراب فرأى اشيا تذهل
العقل وبقي يقول في نفسه لا شك انها من الجان ويكون
هذا الذي اضافني من ملوك الجان ومارة امكافاة ومجازاة ما فعلته
معه من الجميل الا انه امر اعوانه يقولون يا امير المومنين وهؤ
لاء كلهم من الجان فالله يخلصني منهم على خير فبينما هو يحدث
نفسه واذا بالجارية من تلك الجواري ملأت له كاسا من الخمر فتناوله
منها وشربه ثم ان الجواري تكاثرن عليه بالشراب وطرحت له احدا
هن قرص بنج في القدح فلما استقر في جوفه وقع وصار لا يعرف ود
يديه فعند ذلك امر الرشيد بحمله الى منزله فحملوه ووضعوه على
فراشه وهو لا يشعر بنفسه فلما افاق من سكرته اخذ ايل ينظر
نفسه في الظلام فصاح يا قضيب البان يا شجرة الدر فلم يجبه احد
فسمعته امه وهو ينادي بهذه الاسماء فقامت واتت اليه وقا
لت له ايش جرى عليك يا ولدي وما الذي اصابك انت مجنون فلما سمع
كلام امه قال لها من انت يا عجوز النحس حتى تقابلي امير المومنين

بهذه

بهذه الالفاظ فقالت له انا امك يا ولدي فقال لها تكذبين انا امير
المومنين صاحب البلاد والعباد فقالت له اسكت والا تروح روحك
وجعلت ترقيه وتقرا عليه وتقول يا ولدي كانك رايت هذا في المنام
وهذا كله من وسواس الشيطان ثم قالت له ابشرك ببشارة تسر بها
قال لها وما هي قالت ان الخليفة امر في الامام والمشايخ وصلب
صاحب الربع وكتب عليهم فتاوى لا يكثرون فضولهم على احد
فلما سمع ابو الحسن من امه هذا الكلام زعق زعقة كاد ان يفارق
الدنيا وقال انا لله وانا اليه راجعون انا الذي امرت بضرب المشايخ
وصلب صاحب الربع ونفيهم وانا امير المومنين ثم نزل الى الزقاق
في الليل ونادى باعلى صوته معاشر الناس من كان له حكومة او ظلا
مة فعليه بهذه الدار فتح كلا منه ونكل في حكومته قال فاتته كل
من في الزقاق ومسكوه الى ان طلع النهار وجروه والدخلوه البيما
رستان وصار كل يوم يعاقبوه ويسقوه الادوية الكريهة ويضر
بوه بالسياط وجعلوه مجنونا بالقفص مدة عشرة ايام فجاءت
والدته تسلم عليه فشكى اليها فقالت له يا ولدي خف الله في نفسك
لو كنت امير المومنين كنت في هذا الحال فلما سمع والدته قال لها والله
صدقتني ما كانني الا كنت نايما ورايت انهم جعلوني خليفة وجعلوا
لي خداما وجواري فقالت له يا ولدي ان الشيطان يفعل اكثر من هذا
قال صدقتني وانا استغفر الله مما جرى مني فاخرجوه من البيمارستان
وادخلوه الحمام فلما اصاب العافية عمل ماكولا ومشروبا وجعل

يأكل فلم يطب له وحده فقال يا اماه لم يطب لي عيش ولا اكل وحدي فقالت
له ان كنت تريد تفعل ما تشاء وتختار فرجوعك الى البيمارستان اقرب
فلم يلتفت اليها وتمشى الى الجسر ينظر لمن يجيء فبينما هو جالس
اذا بابي بشر قد جاء اليه في صفة تاجر وكان من حين فارقه وهو كل يوم
يأتي الى الجسر فلم يجده فلما رآه ابو الحسن قال له ابو الحسن اهلا
وسهلا ومرحبا يا ملك الجن فقال له ابو بشر ايش عملت معك فقال له
ايش بغيت تفعل معي اكثر مما عملت يا اوسخ الجان اكلت الضرب ودخلت
البيمارستان وعملوني مجنونا كل ذا لانك جئت بك الى
منزلي واطعمتك خيار ما اكلت ومع ذا لا سلطت على شياطينك
واعوانك يلعبون بعقلي من العشاء الى الصباح رح عني في حال
سبيلك فقال له ابو بشر قد بلغتك مقصودك من الامام والمشايخ
وصاحب الربع قال نعم فقال له ابو بشر فهل بقي لك ما بقي خاطرك
اكثر من هذا فقال له ابو الحسن ايش مقصودك قال مقصودي
ان اكون ضيفك في هذه الليلة فقال له ابو الحسن على شرط ان تحلف
في بالذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ما تخلي عفاريتك
يلعبون بي فقال له ابو بشر سمعا وطاعة فاخذه ابو الحسن الى
منزله ثم ان ابا الحسن قدم الطعام الى الرشيد واتباعه فاكلوا
بحسب الكفاية فلما قاموا من الاكل قدموا الشراب واقبل جانب
الرجيع ورأى الرشيد فرصة موضع فرمى البنج في قدح فلما شربه
صار لا يعي فقام الرشيد يحمل ابا الحسن الى دار الخلافة وامرهم

ان يرجعوه على سريره فلما اصبح ابو الحسن في آخر الليل جعل ينادي
يا امامة يا جابر يا الجواري لبيك يا امير المؤمنين فلما سمع ذا قال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ادركوني في هذه الليلة وهذه
ليلة اخرى من التي تقدمت ثم انه جعل يطيل النظر الى من حوله ويقو
ل هؤلاء كلهم من الجان في صفة الادميين امري الى الله ثم التفت الى
مملوك بجانبه وقال له عضني في اذني باش نرى انا نائم ام يقظان
فقال له المملوك كيف اعض في اذنك وانت امير المؤمنين فقال له
افعل ما امرتك به والا ضربت عنقك فعضه في اذنه الى ان بلغ الناب
من عظم عضته هذا والرشيد خلف الستارة من داخل يتفرج
وكل من كان حاضرا معه انقلب من الضحك وهم يقولون للمملوك انت
مجنون تعض اذن الخليفة فقال لهم ابو الحسن ما كفى يا قحاب
الجن ما جرى علي ما لكم ذنب الذنب لكبيركم الذي خلقته مثل البيبي
واخرجكم في صفة الادميين وانا استعيذ عليكم في هذه الليلة با
ية الكرسي والاخلاص والمعوذتين ثم ان الرشيد كان من وراء الستا
رة وقال اهلكتنا يا ابا الحسن فعرف ذلك ابو الحسن فقبل
الارض بين يديه ودعا له بالعز والبقاء ثم ان الرشيد ابتسم فلعته
سنية ودفع له الف دينار وجعله من اعز ندمائه **وقيل**
دخل الاصمعي على الرشيد يوما فقال يا امير المؤمنين كانت في
حاجة في ضيعتي كذا فلقيني ما كاد يقتلني قال وما هو قال بينما
انا في وسط البراء واذا ابيض منقض على خناقي ثم اني فغلت وانت

يرحمك الله قال انا من شعراء الجن فقلت له وما تطلب مني قال اريد منك
ان تصف في هذا الوقت ما اخبث الارض وما اطيبها وما اضيقها
وما اوسعها فقلت له او احسن ذلك وانت قادر على ذلك فما كلفتني
وارى انك اعجز فقلت له لا تختلط في باعثة على النظم الا بالجائزة
العظيمة فقال انا اطلب كثيرا فقلت الف دينار فقال الا ابت مكانك مو
نقت بعيد اواذا ابهم ووقعت من الهواء فاخذتها ووضعتها في كمي
وقلت

ما لم يكن غير اقوام بهم بهم • فكل اوقاتهم نقص وخسران
فاطيب الارض ما للنفس فيه هوى • سم الخياط مع الاحباب ميدان
واخبث الارض ما للنفس فيه اذى • خضر الجنان مع الاعداء نيران

ع الجنان

فقال لي الاعزاف انصاف لقد اعجبني حسن بديهتك وما اكن صف
في هذه الارض من الاراضي فقلت له ان تم فخر في الجائزة وقسم
تقتلني فهي اطيب الارض واوسعها وان قتلتني وانا منك الجائزة
فهي اخبث الارض واضيقها فضحك كالرعد القاصف فانتبهت منه
فقال في ما لك انتبهت وقد انبسطت معك اليوم فقلت له اذا كان
بسطك هذا فكيف انقباضك فضحك اقوى من الاول وقال اذهب
يا اصمعي فهو الملوك ان يرفعوا من مجالستهم فقال الرشيد وانه لهم
ما نفعت لهم فقال الرشيد هذا من خزائني وعليها ضمني هذا
من سراة الجن سيرمي فجالمنه وحكي عن الاصمعي انه
قال قال لي بعض فخرجت في طلبه من خلت حلقة عرب وجماعة يصلون

نارا

٩٢

نارا ابغوا بهم شيخ ملتف بقطعة عباء بن تعو ويقول

ابارب ان اليوم اصبح كاشيا • وانت بحالي عالم لا اعلم
فان كنت يوما مدخلي في جهنم • ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

فعجبت من كلامه فسلمت عليه وقلت له اي شيء ببرد جهنم فقال
لقلة صلاة فقلت ثم لا انصرف ما نسمع يقول

ايطمع ربي ان اصلي عاريا • ويكسو غيري حلة البرد والحر
فوالله لا صليت ما عشت عاريا • عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة • وان غيمت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قميصا وجبة • اصلي له مهما اعيش من العمر

فعجبت من فصاحته واعطيته قميصا وجبة وقلت له قم صل فلبسهما
واستقبل القبلة يصلي بلا وضوء قاعدا فقلت له ما تستحيي ان تفعل
هذا فقال

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا • على غير طهر مومئا نحو قبلتي
فما لي ببرد الماء يا رب طاقة • ورجلاي لا تقوى على طي ركبتي
ولكنني استغفر الله شاتيا • واقضيكها يا رب في وسط صيفتي
فان انا لم افعل فانت محكم • بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي

ع صفعي

فتركته وانصرفت متعجبا وحكي عن ابن العتاهية انه قال بينما انا
في حضرة الرشيد اذ دخل علينا رجل ذو شهامة ووسامة فسلم وجلس
ساعة لا ينطق فقلت اصلحك الله ان المهجو خير استروا اما الكرام
خبا وتطلعا الى الحديث وقد دخلت علينا فلم تجب بشيء من امرك

ع في حبس

فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للداخل دهشة فابسطوه
بالانس وهم تبشرونني بالبسط والتانيس فقلت صدقت وقص كل واحد
منا قصته ثم اخرجت سويقا كان عندي ما سقيته فبينما هو يشربه اذ دخل
عليه ابن عوان فقال والله ما هو الا ان يقتله فاتعرنا وهو ساكن الجنان
طيب النفس حتى استتم الشرب ثم قال انا ماض موت يحيى بن عبد الله
ابن الحسن الذي يقول

اذا انا لم اقبل من الدهر كلما • تكرهت منه طال عتبي على الدهر
الى الله اشكو الامر في الخلق كلهم • وليس الى المخلوق شيء من الامر
فعودت نفسي الصبر حتى الفته • واسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني ياسي من الناس راجيا • لسرعة لطف الله من حيث لا ادري
واوسع صدري للاذى كثرة الاذى • وقد كنت احيانا يضيق به صدري
وقد ييأس الانسان في بعض حاله • وياتيه لطف الله من حيث لا يدري

ثم نهض غير مرعوب ولا مرهوب فلم يعد له بعد ذلك ثم اني
لقيته بعد سنين بالموقف فتقدمت اليه وقلت له ما شانك وقد كان بعد
عام خشيا فقال لما دخلت على الرشيد امر بالنطع ووجه السيف
وعصب عيناي وامر بقتلي فانقذني نبي كان فقال ثم تجرد لا شغلتك
لا ام لك فقلت بدعاء علمنيه مولاي فقال اخبرني به فقلت اللهم يا من
لا يرد قضاؤه عن كل سلطان منيع ولا يرفع بلاؤه عن كل شيء محرز منيع
يا كاشف الهم عن المهموم والضعيف عن معضل الكرب ودافع الغم
عن المضطر اللهيف عن منقطع الكرب اسألك باجل الوسائل لديك

وافر

وافر الوسائل اليك محمد خاتم النبيين وآل بيته اجمعين اهل طه
ويس صلى الله عليه وعليهم اجمعين ان تجعل لي من امري هذا فرجا ومن
محنتي مخرجا انك سميع الدعاء جزيل العطاء فعال لما تشاء قال فتغ
رغرت عينا الرشيد بالدموع ثم قال حلوا وثاقه وادفعوا اليه زادا ورا
حلة والحقوه باهله فجعلت من فوري ومما اورده الجلال السيو
طي في كتابه الارج في الفرج ان امير المومنين هارون الرشيد لما
اشتد غضبه على الامام الشافعي رحمة الله عليه نادى وزيره ليلا
وقال اذهب بنفسك الى محمد القرشي فادخله علي بغير اذن وائتيني
به على غير رضا قال فذهبت اليه وقد تحققت من امير المومنين هارون ارادة
تيسير قتله فدخلت عليه فقلت اجب امير المومنين فقال في مثل هذا الوقت
وبغير اذن قال بذلك امرت فقام معي الى ان قربت من الدخول فوجد
ته يحرك شفتيه لا ادري ما يقول فلما دخل على الرشيد هابه واجلسه
واكرمه وقضى حوائجه فلما خرجت عقبه وقلت بالله عليك الا ما اخبرتني بما
قلت عند دخولك فوالله ما جئتك الا وانا اعرف موضع السيف من
قفاك فقال الامام رضي الله عنه حدثني فلان عن فلان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اهمه امر الاحزاب نزل جبريل معلمه هذه
الكلمات فكشفها الوزر وحفظها وحصلها وكان يتعوذ بها وهي
هذه اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت عياذي فبك اعوذ وانت
ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد
الجبابرة اجرني من خزيك وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري ونومي

وقولي لا اله الا انت تعظيما لوجهك وتكريما لسبحات عرشك اغفر لشر
عبادك واجعلني في سرادقات حضرتك وصفاتك ومن علي بخير يا ارحم
الراحمين **وحكي** عن احمد بن الخطيب عن ابيه وكان من اجل الكتاب
قال دخلت يوما على امي وكان يوم الضحى فرايت عندها عجوزا في اطمار
رثة ولها منطق وبيان فقالت لي الا تسلم على خالتك فقلت ومن هذه
قالت هذه عبادة ام جعفر بن يحيى فقلت لا اله الا الله اما بلغ الدهر
الغدار فقالت يا بني انما كانت الدنيا عارية فارتجعها معيرها وخلعة
سلبها ملبسها فقلت ما اعجب ما لقيت قالت يا بني لقد مر علي الاضحى
مثل هذا اليوم وعلى راسي اربعمائة وصيفة وقد كنت مع ذلك اقول ان
ابني عاق فخرجت لكم اليوم اطلب جلدي شاتين اجعل احدهما دثارا والاخر
شعارا فقلت ما اعجب ما رايت فانشات تقول

كل المصائب قد تمر على الفتى • فتهون غير شماتة الحساد
ان المصائب تنقضي ايامها • وشماتة الاعداء بالمرصاد

قلت لها فما اشد ما قالت الموت ثم قلت او دون الموت فانشات تقول

لا تحسبن الموت موت البلى • لكنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا • اشد من ذاك لذل السؤال

ولبعضهم ايضا

لا تكثر لعاذل او عاذر • حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجع حرارة • في القلب مثل شماتة الاعداء

ولبعضهم ايضا

صح وحلة

ايها

ايها الساعدي بي ترفقي معنفي • ليت الدهر اجمل مجملا
فلما تشكوت اليك نار جوانحي • لتكون مطفيها وكنت المشعلا

المصائب جمع مصيبة وهو ما يصيب الانسان من حوادث الدهر ونوازله
والشماتة التشفي والبيت الاول من جملة ابيات قالها عبد الله بن
محمد بن ابي عيينة يعاتب بها ذا اليمينين منها

من مبلغ عني الامير رسالة • محصورة عني من الاشهاد
كل المصائب قد تمر على الفتى • فتهون غير شماتة الحساد
واذا لي منها لديك خبيئة • تشكو عن الاكباد اخر ساد
مالي ارى امري لديك كانه • من ثقله قطع من الاطواد

قيل لايوب عليه السلام اي شيء كان في بلائك اشد عليك
قال شماتة الاعداء وقال ابن الكتم لا يفرح بنكبة الانسان الا من
لؤم اصله **ومما** يناسب ذلك ان عامر بن عبد الجبار قال زوجت بدرة
النساء بنت صهلون فما انفقت في وليمتها مائة الف دينار فلم تلبث
حتى رايتها تتعرض للسؤال ببغداد فرآها بعض الاغنياء فعرفها
فقال لها اين ما كنت فيه قالت ذا تمنا الدنيا قال فما تشتهي الان
قالت ملابسي طعاما قال لها هذا وكيلي خذي منه ما اردت وانعم
بت المنزلة ما كلت شيئا ام لها بعشرة الاف درهم فقالت عليك
ثم الذي كان عندنا اكثر منه مما بقي وولت قائلة

دع الدنيا لعاشقها • سيصبح من باجيها
ارى الدنيا وان فرحت • نغص على قفا نجيها

فلا يغرك راحة • تصيبك من رواجيها •

ومما يحكى أن جعفرا لما صلبه أمير هارون الرشيد بما من فعاله أو قتاله
فعل به كما فعل به وقف الناس عنده ثم أن أعرابيا كان يأتي في
بعيره في كل سنة بأبيات بقصيدة يمدح بها جعفر فيعطيه ألف دينار جائزة
فيأخذها وينصرف ويستمر ينفق منها على قيام أوده إلى آخر العام
فلما جاء الأعرابي بالقصيدة وجد جعفر مصلوبا فجاء إلى المحل الذي
هو مصلوب فيه فأناخ راحلته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وأ
نشد القصيدة ثم أخذه النوم فنام فرأى جعفرا فقال له إنك أتعبت نفسك
وجئتنا فقد أتينا على ما رأيت لكن توجه إلى البصرة واسأل عن رجل اسمه
كذا من خواجات البصرة وقل له جعفر يقرئك السلام ويقول لك أعطني بأمارة
الفولة ألف دينار فتوجه الأعرابي إلى البصرة فوجد الخواجا
واجتمع به وبلغه ما قاله جعفر فبكى بكاء شديدا حتى كاد أن يفارق
الدنيا ثم إنه أكرم الأعرابي وأجلسه عنده وأحسن مثواه ومكث عنده
ثلاثة أيام مكرما وأعطاه ألفا وخمسمائة دينار وقال له الألف الذي أمر
لك بإعطائها والخمسمائة دينار كرامة في البيت ولك في كل سنة
ألف دينار فلما أخذها الأعرابي وأراد الانصراف قال للخواجا بالله
عليك أن ما أخبرتني عن أصل الفولة قال له كنت في ابتداء أمري فقيرا
أحمل الحمص بالفول الحار أبيعه في شوارع بغداد فخرجت في يوم بارد
ماطر وليس على بدني ما يقيني البرد وتارة أقع في ماء المطر وأنا في حالة
مكربة تقشعر منها الأبدان وكان جعفر جالسا في مكان عال مشرف

وعن

وعنده خواصه ومحاظيه فوقع نظره علي فرق لحالي وأرسل أخذني عنده
وقال لي بع ما معك من الفول على جماعتي فأخذت الكيل فكيل كل من معه
فكل من أخذ كيلة فول يملأها ذهبا فرغت جميع ما كان معي ولم يبق
معي شيء وجمع الذهب صبرة واحدة ثم قال لي بقي معك شيء من الفول
ثم إنه فتشت القفة فلم أجد فيها سوى فولة واحدة فأخذها جعفر
ففلقها نصفين وأخذ نصفها وأعطى النصف الثاني لأحد محاظيه
وقال لها بكم تشتري نصف هذه الفولة فقالت بقدر هذا الذهب فقال
جعفر وأنا أشتري النصف الثاني بقدر الذهب وبقي فبهتت وبقيت
متحيرا في أمري وقلت هذا شيء محال فقال جعفر خذ ثمن فولتك فنهضت
ثم أمر أحد غلمانه بجمع المال جميعا ووضعه في قفتي فأخذته وانص
رفت ثم رحلت إلى البصرة فاتجرت بما معي من المال فوسع الله على
دنياي والحمد لله والمنة فإذا أعطيتك في كل سنة ألف دينار فهي
من بعض إحسانه فانظر إلى مكارم أخلاق جعفر والثناء عليه حيا
وميتا رحمه الله تعالى ◦ وأقام هارون الرشيد في الخلافة ثلاثا وعش
رين سنة وتسعة عشر يوما ولما جرت المنية موسى الحجام على رأس
هارون وهو في ثياب رشد الرشيد وفيها المعنون وخلعت عنه الخلافة
والسلطان وغسلته سماء الدموع فما دالأجفان وأما ما أنه يموت
بطوس فلما وطئ الركوب غلب عليه النوعك فتيقن بالموت وبكى
واختار لنفسه مرقدا وقال احفروا لي قبرا في هذا المحل فحفروا له قبرا
فقال فم يومئذ الرشيد محلوه في قبة فبالت بعرته وزادت عبرته

في 23 س
مدة خلافة هارون الرشيد

وقال يا ابن ادم الى هذا تصير ولا بد من هذا المصير ما اغنى عني ماليه
هلك عني سلطانيه ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وذلك في الغزو المذكور
لثلاث مضين من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة

خلافة محمد الامين بن هارون الرشيد

بويع له يوم مات والده وكان مليح الصورة ابيض اللون جميلا
لكن كان سيء التدبير ضعيف الراي لا يصغي الى قول مشير ولما
ولي الخلافة اتخذ اللهو شعارا وشرب الخمر جهارا وخلع العذار في
العذارى واشترى عريبة المغنية بمائة الف دينار واخذ جارية
عمه ابراهيم بن المهدي بعشرين الف دينار وعزل اخاه المؤتمن
وخلع اخاه المامون وكان والده هارون الرشيد عهد له ولاخويه
فجعل والده عبد الله المامون ولي عهد الامين وولاه ممالك خرا
سان باسرها وكتب بذلك صحيفة ووضعها بالكعبة المشرفة
وقد عمل بعض الشعراء في ذلك جملة قصائد من جملتها

الله قلد هارونا خلافته * حتم اطاعهم فينا العدل والحسنا
وقلد الامر هارون لرافته * بنا امينا ومامونا ومؤتمنا

ثم ان محمد الامين عزم على انتزاع العهد من اخيه عبد الله المامون
وكان اذ ذاك مقيما بخراسان فنصحه عن هذا الغدر حازم بن خزيمة
فقال يا امير المؤمنين الغدر شؤم والناكث مغلوب منكوب وجرت
العادة بنصر المظلوم فابى الامين ونبذ كلامه وعمل برايه السخيف
وصمم على ذلك اشد تصميم فكتب الى المامون يستدعيه ويزين

له

له حاجة الى لقائه وانه يفاوضه في امر مهم عظيم تقصر عنه الكتب
واكد في تعجيل القدوم عليه وكان للمامون جواسيس ببغداد فكتبوا
اليه ان الامين يريد تحويل الخلافة عنك الى ولده موسى فاطلع الما
مون خواصه على ذلك فاشاروا عليه بالثبات وانتظار الفرج وان لا
عتذار الى اخيه عن التخلف فكتب اليه يعتذر بتشعب اهل خراسان
وبعد تطاول الجهاد مع الكفار عليه فلم يقبل عذره وكتب اليه
ثانيا يامره بالقدوم عليه ويخوفه من عاقبة التهاون فشاور اصحابه
فاشاروا عليه بعدم مفارقة خراسان فكتب الى الامين يعرفه
بخراسان ان المامون فيمكن لها ادبه وانه ممتنع حاذر وان وزراءه
قد اجمعوا على نصيحته عن مفارقة خراسان فحبس الامير عند ذلك
وامر بالقبض على من في بغداد من حشم المامون ووكلائه وامواله
وارسل اخذ صحيفة البيعة من مكة المشرفة ومزقها ودعا الناس
الى خلع المامون من عهد الخلافة والبيعة لابنه موسى وكان
اذ ذاك طفلا فاجابه الناس الى ذلك وبايعوه وسموه موسى
الناطق بالحق فقالوا لم يكن موسى يومئذ ينطق بالحق ولا بالبا
طل واستكفل له علي بن عيسى بن ماهان وكان هذا ولي خراسان
قبل هذا ما صنع في اهلها جلائل الصنائع وقلد المنن في اعناق
الرجال وكان شانه بخراسان عظيما ثم استشاره الامين في امر
خراسان فعظم له ما يريد منها واخبره انه لو بلغ خراسان لم يختلف
عليه منها اثنان فجهزه اليها باحسن جهاز وولاه كل بلد يقدم

عليها واعطاه اموالا جزيلة وجمع معه جمهور جنوده واصحبه با
لسلاح والكراع ما شاء وارسل معه جيشا عدته اربعون الفا فبلغ انها
مونة الدواب فقط ام وعلم بعجزه عن مقاومة علي بن عيسى فركب
يوما الى متنزهه يجتمع بخواصه ويشاورهم في امره فعرض له شيخ
مجوسي من الكبر بفناء الدار مستغيثا به من ظلمه فلما انتهى اليه الما
مون والى كم سنه ودعا له وامر بحمله على دابة الى الموضع الذي يقصده
المامون فلما استقر به الجلوس امر باحضار الشيخ عليه فلما دخل
عليه امره بالجلوس في ناحية المجلس ثم اقبل على خواصه وجمعهم فيما
وصل اليه وامرهم بان يخبره اي ما يشار كل واحد منهم برايه فقال بعضهم
نعتزل الامين ونتفادى حربه وننتظر الله تعالى فيما بيننا الذي
وقال بعضهم نعطيه بعض ممالك الكفار ونبعث بتلك المملكة ونتخلص
بها وقال بعضهم نستعين بملك الترك على هذا الغادر القاطع
وما زالت الملوك تفعل هكذا ولم يركن المامون الى الذي ذكروه وقال
كيف اجعل للترك على حرب المسلمين سبيلا ثم قال قوموا عني فقاموا
وبقي الشيخ الفارسي فقال له ما حاجتك فقال له بالعربية جئت
لحاجة فعرض لي ما هو اكبر منها فقال المامون وما هو فقال انه دخلت
على امير المومنين وانا غير متصف له بالمحبة ثم القيت اليه محبة في قلبي
وقد تكاملت علي ايها الامير ثلاث فرق من الروم والحب والودا
صناع وروح الاتباع فان رايت ان اقول ما عندي من المعروض الى
نعيينك ما هي المامون فقال له الشيخ ايها الامير يصرف عني

حقارة

حقارة فذري مانخ برهمي من ولد البرهمي خير ملوك العرب والمشتو
سطح بينها وبين اول الادوار بل فائدة قال الجيلي في كتابه
الانسان الكامل واما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا لا من
حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ما في الوجود شيء الا وهو
مخلوق لله فهم مقرون بوحدانية الله تعالى في الوجود ولكنهم ينكرون
الانبياء والرسل مطلقا فعبادتهم للحق من نوع عبادة الرسل
قبل الانبياء وهم يزعمون انهم اولاد ابراهيم عليه السلام ويقو
لون ان عندهم كتابا كتبه ابراهيم عليه السلام من نفسه من غير
ان يقولوا انه من عند ربه فيه ذكر الحقائق وهو خمسة اجزاء
يبيحون قراءتها لكل احد الا الجزء الخامس لا يبيحونه الا للاحاد
منهم وقد اشتهر بينهم ان من قرا الجزء الخامس من كتابهم لا بد ان يؤول
امره الى الاسلام فيدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه
الطائفة اكثر ما يوجدون ببلاد الهند وثم ناس منهم يتعرون بزيهم
انهم براهمة وليسوا منهم وهم مقرون بعبادة الاوثان فحذرهم من
عبد الوثن ولا يعرفون من هذه الطائفة عندهم فقال المامون
ايها الشيخ ان استقلت مملكتك الى ملكنا الحقناك شعارنا فقال
الشيخ ان الباعث من فعلي الرضا الذي تشير به ولا افعله الآن ولعل
افعله فيما بعد فقال له المامون قد سمعت كلام الوزراء فان كان
عندك راي فتكلم فقال كل منهم مجتهد في الاصابة ولست ارضى
شيئا مما ذهبوا اليه وانه اجدر في الحكم الذي اخذه اباؤك عن ابائهم

انه ينبغي للعاقل اذا ادهمه ما لا قبل له به ان يسلم نفسه بالتسليم
لاحكام واهب العقل وقاسم الحظوظ ولا يضيع في الانصبة من
الرماح بحسب طاقته فان لم يحصل على الظفر حصل على العذر وقال له
الهاموز انه كان يقال لا رأي لكذوب ومن سمحت انفسنا لاهلها بثقة
والكهانة بينة من غير امتحان وما في الاراء الا ما نختار اصابة الحزم ولكنا
احببنا ان نريك ثمرة حبنا بمكاشفة الدالة على القبول وها نحن
نخبرك ان هذا المنتصح البناء وهو علي بن عيسى لا يمكننا مقاومته
لانه املك منا للبلاد والاموال والرجال فقال الشيخ ينبغي ان تمحو
هزائم نفسك بالكلية وان تصغي لما انصح به فانه يقال ما كثر
من كثرة البغي ولا نجي من عواقب الظلم ولا ملك من ملكه الغضب
وها انا احدثك حديثا ان حذوت مثاله نلت مناله فقال الهاموز
هات فقال ان اخشنوار ملك الهياطلة لما اسر فيروز بن يزدجرد
ملك الفرس واراد اطلاقه اخذ عليه عهدا انه لا يغزوه ولا يقصده
بمكروه ثم جعل في اقصى تخوم الهياطلة صخرة وحلف فيروز انه
لا يتجاوزها بجيش ولا بغيره كانه جعلها حدا ثم اطلقه فرجع
فيروز الى دار ملكه فلما استقر عزم على الغدر وان يغزو اخشنوار
واطلع وزراءه وخاصته على ذلك فحذروه الغدر وخوفوه عاقبة
البغي فما ردعه ذلك ولا زجره من كراهة ايمانه وعهوده التي
حلف بها لاخشنوار وان لا يتعدى تلك الصخرة فقال لهم انا عاهدته
ان لا اتجاوزها وانا آمر بحملها على فيل بين يدي الجيوش

فلا يتجاوزها احد منهم فلما علموا ان الغدر والبغي تمكنا منه امسكوا
عنه واجمعوا ان لا يراجعوه في ذلك قال فجمع فيروز مرازبته وهم
اربعة تحت يد كل واحد منهم خمسون الفا مقاتلين وامرهم بالتجهيز
لحرب الهياطلة فساروا بين يدي فيروز وهم في جنود لا يحصى لها غالب
وكان اخشنوار يضعف عن مقاومة فيروز وعن مرزبان من مرازبته
فلما توجه له جاءه احد بنيهم قال له لا تفعل ايها الملك فان رب العا
لمين يمهل الملوك على الجور ثم ياخذهم اخذ عزيز وكان الرب لا يتعر
ض لهم بشيء حتى يلتقي فيروز الى مقاتلته ثم قال الشيخ فسار
فيروز بجنوده حتى انتهى الى تلك الصخرة وحملها على فيل عظيم
وسيرها بين يدي الجيوش فما بعد بهم حتى اتاه الخبر ان بعض
ابنائه وقع فقتل رجلا ظلما وجاء اخو المقتول مستغيثا مرفا قبل
اخيه فامر له فيروز بمال عظيم ليصالح عن القتيل فقال لا الا ان اراه
يقتل قاتل اخي فامر فيروز بقطع رجله فجاء الى ذلك الاسوار
وحمل عليه ليقتله فحمل الاسوار فرسه فما رام واشتهر خبره الى
فيروز فعجب كيف منه فجاء افضل وزرائه ونزل عن دابته واخبره
انه محتاج الى الخلوة فضربت له قبة في ذلك المكان وخلا بوزيره
فقال الوزير ايها الملك السعيد ملكت الدنيا بالسيف وعمرت
عمر الملوك الماضية لغرض ضمنت عناية الرب الاعلى لما ضربك
من القتل في امر هذا الاسوار العظيم الذي تخته الروم من الجند
هربه من يتجرى هذا المسكين مع ضعفه وقلة ناصره وما في الاما

عنه

لغيره وتغريه فقال الملك انه لم يبق لعجزي بل لخوفه منا وعفونا عنه فقال
الوزير برزهان فولني يكفيك في مبارزة الاسوار المسكين فادعه الي
ذلك فدعا الاسوار وامر المسكين وقال له ارايت لو امرتك ان تبارز
الاسوار فتقتله ان ظفرت به في دم اخيك وان قتلك ذهب دمك هدرا
قال نعم قال له هو عدوي واياك فانه على فرس الغرور لابس درع السكر
مقاتل بسيف البغي وانا على فرس البصيرة لابس درع التقية
مقاتل بسيف الحق فقال الوزير ان كلام هذا المسكين ابلغ في الحق
عظة والنفع ثم تقدم كل منهما الى صاحبه وليس مع المسكين سوى
خنجر فسبقه سيف الاسوار الى المسكين فاتقاه ان لا يصيبه او قبض على
فرس الاسوار ثم جذبه اليه ورماه ومال عليه فذبحه بالخنجر فقال
الوزير ايها الملك هذا مثل ضربه لك الدهر العاقل فبات فيروز مكانه
من برايه في رجوعه او ذهابه ثم انه انقاد لهواه وكان يقال
الهوى كالنار اذا استحكم ايقادها عسر اخمادها **فائدة**
تعريف الهوى هو ميل النفس الى الشهوة حلالا او حراما وقال
بعض العلماء الهوى انواع وهو شيء يجري به النظر او السمع فيحكم
بالبال ثم ينمو فيقوى فيصير محبة قال الشيخ ولما بلغ الخنشوار
قصد فيروز له ثبت في امره ووكله الى الرب الاعلى ثم ان فيروز
انتهك حرمة الخنشوار ووطئ بلاده واغار على ارضه وساء ثم
على رعيته ولما وطئ الى معقل الخنشوار نزل اليه واستعان عليه
بالرب الاعلى فانكسر فيروز منهزما فاستولى الخنشوار على جميع

امواله

امواله ورجاله فغنم الاموال وقتل الرجال وجد في طلب فيروز حتى
ظفر به واسر اهل بيته وحماة مملكته فلما سمع المامون كلام الشيخ
سر بذلك وقال ان كل سرور بما دعوتك اليه من الايمان والتوحيد
طائعا غير مقاتل فقال اما انا الان فنعم اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فارسل المامون طاهر بن الحسين الى علي بن
عيسى فقال له خرجه اخذ في كمه دراهم يرمي منها على الضعفاء وسهما
وارسل كمه فتبددت الدراهم فتطير من ذلك فقام شاعر له فقال

• هذا تبدد شمله لا غيره • وذهابه فيها ذهاب الهم •
• شيء يكون الهم نصف وجوده • لا خير في امساكه في الكم •

فتفاءل بذلك وخرج لقتال علي بن عيسى ومعه اربعة الاف
فقاتلهم فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتتت عساكره وجا
ء طاهر براس علي بن عيسى الى المامون كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله فقوي قلب المامون وكثر اتباعه وجمع الجموع
وسار الى بغداد لقتال اخيه الامين ولا زال المامون يحسن تدبيره
ويضعف امر الامين الى ان حوصر الامين في بغداد وتفرقت جنوده
وهربوا الى المامون قال محمد بن راشد اخبرني ابراهيم بن المهدي
انه كان مع الامين لما حوصر قال طلبني الامين في ليلة مقمرة فقال
ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فاشرب معي نبيذا فقلت
نعم ثم سقانا وطلب جارية تغنيه اسمها ضعف فتطير منها وتشا
ءم فغنت بشعر النابغة الجعدي •

فقاتلهم

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر جرما منك ضرج بالدم
فبكيت من ذلك وقال لها غني غير هذا البيت فغنت
ابكي فراقهم عيني فارقها ... ان التفرق للاحباب بكاء
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا وريب الدهر عداء
فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا البيت فقالت
اما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل سلطان عن ملك ... قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائما ابدا ... ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فعثرت في كاس بلور فكسرته فازداد تطيره فقال يا ابراهيم ما اظن امري الا وقد اقترب واذا بصوت سمعناه من الشارع يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقتل الامين وحز راسه وطيف بها في بغداد ونودي عليها هذا راس المخلوع الذي سكن الفتنة وقد علا الامين ماتم وكان في الاعلى امه زبيدة اشد ماتم وزبيدة بنت جعفر المنصور وكان جدها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول لها انت زبيدة فما اشتهرت بها وكانت من الخيرات ولها مآثر الري اللاتي منها اجراء عين حنين الى مكة وهو واد قليل الماء مخاوف بين جبال سود عاليات خاليات من الجبال والنبات فنقبت زبيدة الجبال التي سلكها الماء من ارض الحل الى ارض الحرم وانفقت على عملها الف الف وسبعمائة الف مثقال من الذهب فلما تم عملها

اجتمع

اجتمع المباشرون والعمال لربها واهل جوارها فاتوا بهم لاخراج حساب ما صرف فيه من جواهر عصرها ما نتسلموه وكانت في قصر عال مشرف على الدجلة فاخذت الرمان منهم ورمتها في الدجلة وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فمن فضل عنده لنا شيء فهو له ومن بقي له شيء اعطيناه والبستهم الخلع رحمها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلى عليين

هريت يجيب قال الجوهري وقولهم اشام من طويس وهو مخنث بالمدينة يقول يا اهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا فيكم فاذا مت فقد امنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه ابو بكر رضي الله عنه وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر رضي الله عنه وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد لي ولد في اليوم الذي قتل فيه علي رضي الله عنه وكان اسمه طاووسا فلما تخنث جعلوه طويسا وسمي بعبد النعيم وقال في نفسه

انني عبد النعيم ... وانا طاووس الجحيم
وانا اشام من ... يمشي على ظهر الحطيم
انا خاء ثم لام ... ثم قاف حشو ميم

اي ثم حشو ميم وحشو الميم الياء فكانه قال انا خليق وكان يقول انا اشام الناس **وحكي** الامام مالك عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخير في شيء ففي ثلاث المراة والدار والفرس وفي مسند ابي داود الطيالسي عن عائشة انه قيل لها

ان ايام جرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث
المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضي الله عنها ما حفظ ابو هريرة
لانه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود
يقولون الشؤم في ثلاث الدار والمرأة والفرس فسمع آخر الحديث ولم
يسمع اوله قال جماعة من العلماء شؤم الدار ضيقها وشؤم جيرا
نها واذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها
للريب قال الامام علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة
وفي الاخرة الحور اجمع وعذاب النار المرأة السوء وشؤم الفرس ان لا يغزى
عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة
تعهده لما فوض اليه وقيل المراد بالشؤم عدم الموافقة **فائدة**
الايام النحسة في كل شهر سبعة ايام وهي اليوم الثالث من الشهر
فيه قتل قابيل هابيل اليوم الخامس فيه اخرج الله آدم من الجنة
وفيه ارسل الله العذاب على قوم يونس وفيه طرح يوسف في الجب
اليوم الثالث عشر فيه سلب الله ملك ايوب وارسل الله عليه البلاء
وفيه سلب ملك سليمان وفيه قتلت اليهود الانبياء اليوم السادس
عشر فيه خسف الله بقوم لوط وفيه مسخ ستمائة نفر وجعلوا
خنازير ومسخت اليهود قردة وفيه شقت اليهود زكرياء بالمنشار
اليوم الحادي والعشرون فيه ولد فرعون وفيه اغرق وفيه ارسل على
قوم فرعون الآيات وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
اليوم الرابع والعشرون فيه شق النمروذ بطن سبعين امرأة وطرح

الخليل

الخليل عليه السلام في النار وفيه عقرت ناقة صالح اليوم الخامس
والعشرون فيه ارسلت الريح العقيم على قوم هود فاجتنب للايام
النحسة من كل شهر ما قاله الشاعر

• محمد كبير عمر هو الد محصل • تعود ليال بضر الى من مل •
• فما كان نقطا بر المخمسه • وما كان مهملا فسعد محصل •

امام الامين في الخلافة اربع سنين وثمانية اشهر وكان قتله في
المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة من الهجرة النبوية •

خلافة عبد الله المامون بن هارون الرشيد

امه جارية سوداء اسمها مراجل من جواري المطبخ ماتت في نفاسها
وحكايتها مشهورة مع زبيدة وكانت زبيدة قد استولت على عقل
الرشيد تتحكم فيه كيف ما تحب ونحن بويع له بالخلافة بعد قتل
اخيه وكان من رجال بني العباس حزما وعلما وفراسة وفهما سمع
الحديث على جماعة وبرع في فنون التاريخ والادب واعتنى بالعلوم
الفلسفية وعلوم الاوائل حكي انه افتتح مدينة من مدائن النصارى
فبلغه ان بكنيستها كتبا فطلبها من النصارى فتوقفوا في اعطائها
وراجعوا رهبانهم وعلماء ملتهم فاشاروا عليهم بارسالها وقالوا
لهم ما خلت كتب اليونان في ملة الا وافسدتها فلما وصلت اليه
عربها واشتغل بها فضل واضل وحمل الناس بالقول بخلق القرآن عربها
ولولا ذلك لكان من اكمل الخلفاء وكان يضرب به المثل **ذكر**
العلامة ابراهيم الاندلسي ثم الدمشقي في كتابه الكوكب الوهاج

ان ابراهيم بن المهدي وهو اخو هارون الرشيد لما آل الامر الى ابن
اخيه المامون لم يبايعه وذهب الى الري واقام وادعى الخلافة
لنفسه واقام مالكها سنة واحدة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما
وابن اخيه المامون يتوقع منه العود الى الطاعة والانتظام في سلكه
فلما ايس من عوده الى الطاعة ركب بخيله ورجله ودخل الري في
طلب عمه فما وسعه الا انه اختفى خوفا على دمه فجعل المامون
لمن دل عليه مائة الف دينار قال ابراهيم فخفت على نفسي وتحيرت
في امري فخرجت من داري وقت الظهيرة وانا لا ادري اين اتوجه فجئت
الى بغداد فدخلت شارعا غير نافذ فرأيت في صدر الشارع عبدا اسود
قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع اقيم فيه
ساعة فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف ثم انه بعد ان
اغلق علي الباب ومضى فتوهمت انه سمع الجعالة في وانه خرج
يدل علي فبقيت على مثل النار وانا متفكر في امري فبينما انا كذلك اذ اقبل
ومعه حمال عليه كلما يحتاج اليه ثم التفت الي وقال جعلني الله
فداك انا رجل حجام وانا اعلم انك تتقذر من معيشتي فشأنك بما لم تقع عليه
يدي قال ابراهيم وكان بي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرا
ما اذكر اني اكلت مثلها فلما قضيت اربي من الطعام قال ليس من قدري
ان اسألك ذلك فان رأيت ان تتشرف عبدك فلك علو الرأي قال ابراهيم
فقلت وانا اظن انه لم يعرفني ومن اين لك انني احسن الغناء
فقال يا سبحان الله مولانا اشهر من ذلك انت سيدي ابراهيم

المهدي

المهدي الذي جعل المامون لمن دل عليك مائة الف دينار قال ابراهيم فلما
قال لي ذلك عظم في عيني وثبتت مروءته عندي فوافقته على بغيته
ثم تذكرت من اولي اهلي وولدي فقلت

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله • واعزه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا • والله رب العالمين قدير

قال فلما سمع ذلك الحجام قال يا سيدي اتأذن لي ان اقول ما سنح بخاطري
فقلت له هات فقال

شكونا الى احبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم • سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى • جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما • نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

قال ابراهيم فوالله لقد احسنت بالبيت فرحا وذهب عني كلما
كان من الجزع ثم قال بعد ان سألته

تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى الموت سبة • اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا • وتكرهه آجالهم فتطول

قال ابراهيم فاعجبني ما اخلص من الفكرة في نفاسة هذا الحجام
وحسن ادبه وظرفه ثم اخرجت خريطة كانت معي فيها دنانير
لها قيمة فرميت بها اليه وقلت الله استودعك فانني ماض من

عندها وأسألك أن تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عند
المأمون الأمان من خوفك قال ابراهيم فأعاد الخريطة علي وقال
يا سيدي إن الصعاليك منا لا تفرز لهم عندكم وآخذ على ما وهبته الذي
مات من زمانك وصلولك عندي ثمنا والله لئن راجعتني في ذلك قتلت
نفسي قال ابراهيم فأعدت الخريطة الى كمي وقد أثقلني حملها
فلما انتهيت الى باب داره قال لي يا سيدي إن هذا المكان أخفى لك
من غيره وليس في مؤونتك ثقل فأقم عندي الى أن يفرج الله عنك
فرجعت وسألته أن ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل فأقمت عنده
أياما على تلك الحالة ثم خرجت من الإقامة وتزييت بزي النساء بالخف
والنقاب فخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف أمر شديد فجئت
لأعبر الجسر فإذا أنا بموضع مرشوش فجاء فبصر بي جندي ممن كان يخدمني
فعرفني وقال هذه حاجة المأمون فتعلق بي فدفعته ورميته هو وفرسه في
ذلك الزلق فصار عبرة وتبادرت اليه الناس فاجتهدت
في المشي حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت باب دار وامرأة
في دهليزها فقلت يا سيدة النساء احقني دمي فإني رجل خائف فقالت
لا بأس عليك وأطلعتني الى غرفة وفرشت لي فرشا وقدمت لي طعاما
وقالت ليهدأ روعك فبينما هي كذلك وإذا بالباب يدق دقا عنيفا
فخرجت وفتحت الباب وإذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو
مشدود الرأس ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا
ما دهاك فقال ظفرت بالغنا وانفلت مني وأخبرها بالحال فأخرجت

خرقة وعصبت بها رأسه وفرشت له ونام عليلا وطلعت الي وقالت
أظنك صاحب القضية فقلت نعم فقالت لا بأس عليك ثم جددت في الكر
امة فأقمت عندها ثلاثة أيام ثم قالت إني خائفة عليك من هذا الرجل
لئلا يطلع عليك فينم عليك فانج بنفسك فسألتها المهلة الى الليل
ففعلت فلما دخل الليل لبست زي النساء وخرجت من عندها فأتيت
الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأتني بكت وتوجعت وحمدت الله على
سلامتي وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فما شعرت
إلا بابراهيم الموصلي في خيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه
وحملت بالزي الذي أنا فيه للمأمون فجلس مجلسا عاما وأدخلني عليه
فلما دخلت عليه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حياك
فقلت على رسلك يا أمير المؤمنين إن ولي الثأر محكم في القصاص والعفو
أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل ذنبي فوق كل
ذنب فإن تأخذ فبحقك وإن تعف فبفضلك ثم قلت

ذنبي إليك عظيم • وأنت أعظم منه •
فخذ بحقك أو لا • واصفح بحلمك عنه •
إن لم أكن في فعالي • من الكرام فكنه •

قال ابراهيم فرفع المأمون رأسه فبادرته وقلت •

أتيت ذنبا عظيما • وأنت للعفو أهل •
فإن عفوت فمن • وإن جزيت فعدل •

وفي المعنى أيضا قول التنوخي على العقيلي شعر •

يا كاعني بعتاب كاد ينفرني • لو لم أكن لابسا درعا من الأمل •
أقلع على جرم امرؤ الحمق • رفعت بالعز وما قرفت بالزلل •

وفي المعنى أيضا قال بعض المحدثين شعر •

فإن عاقبتني فبسوء فعلي • وما ظلمت عقوبة مستجير •
وإن تغفر فإحسان جديد • تعود به على الشكر جدير •

قال فرق المأمون واستروحت رائحة الرحمة منه ثم أقبل على ابن عمه وأخيه أبي إسحاق وعلى جميع من حضر من خاصته وقال ما ترون في أمره فكل أشار بقتله إلا أنهم اختلفوا في القتلة كيف هي فقال المأمون لأحمد بن خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين إن قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وإن عفوت عنه لم نجد مثلك عفا عن مثله فنكس المأمون رأسه وأنشد متمثلا •

قومي هم قتلوا أميم أخي • فإذا رميت يصيبني سهمي •

شعر في المعنى •

إن الكريم إذا تمكن من أذى • جاءته أخلاق الكرام فأقلعا •
وترى اللئيم إذا تمكن من أذى • يطغى فلا يبقي لصلح موضعا •

قال إبراهيم فكشفت المقنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا والله أمير المؤمنين قال لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أتفوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر ولكن أقول •

إن الذي خلق المكارم حازها • في صلب آدم للإمام السابع •

ملئت قلوب الناس منك مهابة • وتظل تكلؤهم بقلب خاشع •
فأعذروا والعفو الذي يعرفني • أسبابها إلا بنية طامع •
وعفوت عمن لم يكن عن مثله • عفو ولم يشفع إليك بشافع •
ورحمت أطفالا كأفراخ القطا • وحنين والدة بقلب جازع •

فقال المأمون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقلت •

رددت مالي ولم تبخل علي به • وقبل ردك مالي قد حقنت دمي •
فلو بذلت دمي أبغي رضاك به • والمال حتى أسل النعل من قدمي •
ما كان ذاك سوى عارية رجعت • إليك لو لم تعرها كنت لم تلم •
فإن جحدتك ما أوليت من نعم • إني إلى اللؤم أولى منك بالكرم •

فقال المأمون إن من الكلام درا وهذا أحسنه وخلع عليه وقال يا عم إن أبا إسحاق والعباس قد أشارا بقتلك فقلت إنهما نصحا لك يا أمير المؤمنين ولكن أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون قد مات حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم أجرعك مرارة الشامتين ثم سجد المأمون طويلا ثم رفع رأسه وقال يا عم أتدري لم سجدت فقلت شكرا لله الذي ظفرك بعدوك فقال ما أردت ذلك ولكن شكرا لله الذي ألهمني العفو عنك قال إبراهيم فشرحت له صورة أمري وما جرى لي مع الحجام والجندي والمرأة والمولاة التي نمت علي فأمر المأمون بإحضار المولاة وهي في دارها تنتظر الجائزة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة في المال فقال

لما هال الامر او زوج فقالت لا ما ينبغي بها ما يثني سوءك وخلو
بينهما ثم قال احضروا البختري والحجام فاحضروا فسأل البختري عن الذي
الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المأمون يجب ان تكون
حجاما ووكل به من يلزمه الجلوس في دكان حجام ليعلمه الحجامة والزم
زوجته ان تخلعها للفقر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات
ثم قال للحجام وقد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في الاكرام وسلم
اليه دار البختري بما فيها وامر له برزق البختري وزيادة الف دينار
حدث محمد الرياحي قال كنت امر من وقعت عليه التهمة ايام
الواثق فطالبني بعض مطالبي السلطان فطلبا شديدا حتى ضاقت علي
الارض برحبها فخرجت من البلاد متنكرا وجلا عن ... اجمع الدار اعوذ
به وانزل عليه حتى انتهيت الى خيمة شيبان بن ثعلبة فجئت الى بيت
مشرف بظهر ابنية والى جانبه فرس مربوط ورمح مركوز يلمع سنا
نه فنزلت عن فرسي ونفرت مصلحة على اهل الخباء فخرج على نساء من
وراء الحجب مفتشين من وراء الستور بعيون كعيون اخشاف
الظباء فقالت امرأة منهن يا حضري فقلت كيف يكفي الملهوف
او يأمن المرعوب وقلما ينجو من السلطان طالبه والخوف غالبه دون
ان يأوي الى جبل يعصمه او معقل يمنعه فقالت يا حضري لقد ترجم
لسانك عن قلب مغتم وذنب كبير فنزلت بفناء بيت لا يضام فيه احد
ولا يجوع فيه كبير ما دام لهذا الحي بشر او لهذا البيت الاسود بن قنان
اخو كليب واعمامه شيبان فعلوا الحرب في ماله ويسرهم في فعاله

وامرأته

وخلع عليه

لا ينازع

لا ينازع ولا يرام له الجوار ويؤمن النار ويطلب الثار فقلت الان ذهبت
عني وحشتي وسكنت روعتي فانزلتني فيه قالت يا جارية اخرجي فنادي
مولاك فخرجت الجارية فما لبثت الا هنيهة حتى جاءت وهو معها
في جمع من بني عمه فرأيت غلاما حين اخضر شاربه واختط عارضه فقال
لاي امر تعتمد علينا فبدرت امرأة فقالت يا ابا وهب هذا رجل نبت
به اوطانه وازعجه سلطانه واوحشه زمانه وفارقه جواره ورغب
في خدمتك ومن ضمانه ما يضمن مثله مثلك فقال بل الله كذلك ثم اخبري
وجلس وجلست ثم قال يا بني ابي وذوي وحمي اشهدكم ان هذا
الرجل في ذمتي وجواري فمن اراده فقد ارادني ومن كاده فقد كادني
وما يلزمني في امره من المحال ان يلزمكم مثله فيسمع الرجل ما يسكن
اليه قلبه وتطمئن اليه نفسه فما رأيت جوابا اقطع احسن من جوا
بهم اذ قالوا باجمعهم ما هو باول منة مننت بها علينا ولا بيضاء
كوفئنا بها وما زال ابوك قبلك في بنا الشرف لنا ودفع الذم عنا
فهذه انفسنا واموالنا بين يديك ثم ضرب في قبة الى جانب بيته
فلم ازل عنده مقيما حتى منح في من السلطان ما املت فانصرفت الى
اهلي **حكى** عن المأمون انه خرج يوما ليتنزه فبينما هو يسير
اذ وصبية على كتفيها قربة وقد اثقلتها وهي تنادي يا ابتاه ادرك
فاها فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها فتعجب المأمون من فصاحتها
على صغر سنها وقال لها هل تعرفين من العربية شيئا قالت اولست
من العرب قال ممن ابوها قالت من اليمن قال ممن ابيها قالت من قضاعة

قال فمن ايها قالت من كلب قال فانت من كلاب قالت لا ولاكن من بغا يرعى
كلبا قالت اما انا فغرستا لتنى عن حسبي ونسبي فاني جهلت لك ولاكن ممن
تكون انت قال من تبغضه اليمن كلها قالت فانت من مضر من ايها قال
من تبغضه مضر كلها قالت فانت من قريش من ايها قال من تبغضه قريش
كلها قالت فانت من بني هاشم من ايها قال ممن تحسده بنو هاشم كلها
قالت فانت المامون ورب الكعبة وتنبت قائمة وانشدت تقول

• يا مامون يا ذا المنن الشريفه • وصاحب المرتبة المنيفه •
• وقاهر العساكر الكثيفه • هل لك في ارجوزة لطيفه •
• اظرف من فقه ابي حنيفه • لا والذي انت له خليفه •
• ما ظلمت في حينا ضعيفه • عاملنا في مؤون خفيفه •
• اللص والتاجر في قطيفه • والذيب والنعجة في سقيفه •

قال فتعجب المامون من حسن بديهتها على صغر سنها فقال ايما احب
اليك مائة الف مؤجلة ام عشرة الاف معجلة فقالت المائة الف
المؤجلة لانك اعلم لها الوفي بها فاعطاها المائة الف فاخذتها
وانصرفت ومما يحكى ان المامون راى رؤيا في منامه فنسيها
فاصبح مستوحشا فاحضر الكرماني المعبر وقال رايت رؤيا فنسيتها
فقال نعم يا امير المومنين رايت كانك طلعت الى جبل عال ونزلت
الى صحراء واسعة ومرت الى بير مالحة ثم مرت الى جبل فيه كهف ثم
مرت الى بير عذبة ونزلت الى راحة فضحكت فانتبهت وانت تقول لا اله
الا الله قال له المامون صدقت من اين عرفتها قال لما وقعت عيني

عليك

جامعة الرياض المكتبة المركزية قسم المخطوطات

٢٠٧

عليك وضعت يدك على راسك ثم امررتها على وجهك ولحيتك فقلت
اشهد ان لا اله الا الله فقلت الراس راس جبل عال والجبين صحراء
واسعة والعينين بير مالحة والانف جبل فيه كهف والفم بير عذبة
واللحية راحة فضحكت فانتبهت وانت تقول لا اله الا الله روي
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الرؤيا لاول عابر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقصها
الا على حبيب او لبيب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا احلم احدكم حلما يخافه
فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره وروي
ان الرؤيا قد تتاخر الى اثنين وعشرين سنة وبعضها الى اربعين وان
يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام راى الرؤيا وهو ابن سبعة — (في الهامش: سبع عشرة سنة)
عشر سنة واشتراه العزيز في تلك السنة ولبث في منزل العزيز ثلاث
عشرة سنة ومكث في السجن سبع سنوات واجتمع بابيه وخالته
بعد سنتين من تمكنه في خزاين مصر فتكون الجملة اثنين وعشرين
سنة ثلاثة عشر في منزل العزيز وسبعة في السجن وسنتين الى ان
اجتمع بابيه قال الله تعالى حكاية عن يوسف يا ابت هذا تاويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومما حكاه المغربي في كتابه
قال قال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر ان غلام
ابي سعيد الخشاب اخبره انه راى رؤيا فجئته فبينما هو جالس
في حانوت استاذه واذا بابن العسال العجمي ومعه رجل من اهل

الربع يطلب عامود خشب لطاحونه فاشترى من ابن عقيل عمودا
بخمسة دنانير فجاء جماعة من اهل السوق يقصون عليه مناما
راوها فيه فما لهم منهم من ذكرت له رؤيا رأيتها فقال لي في اي وقت
رأيتها من الليل فقلت انتبهت بعد رؤياي وقت كذا فقال هي
هذه رؤيا لا افسرها الا بدنانير كثيرة فما حصلت عليه فقال استاذي
لابن الغسال هذا غلام ضعيف فقير لا يجد شيئا فقال لي لست
آخذ الا عشرين دينارا فلم يزل حتى قال والله لا اخذ اقل من
ثمن العامود فقال ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العامود
فقال في مثل هذا اليوم تاخذ الف دينار فقال ابن عقيل ان صح
هذا فاني يكون العامود عندك الى مثل هذا اليوم قال ابن
عقيل فارتقبته فلما كان في مثل ذلك اليوم فتحت دكان استاذي
واستلقيت على ظهري افكر فيما قال ابن الغسال ومن ابن نصيب
الالف دينار فقلت لعل سقف الدكان يقع في فيسقط منه هذا
المال وجعلت اجول بفكري الى الظهر اذ وقف علي جماعة من
اعوان الاستاذ ابي علي ابن زنبور وطلبوني الى ديوانه فقلت
وما يصنع بي فقالوا لي اذا جئته سمعت كلامه وما يريد منك
فقلت ما اقدر امشي فقالوا اكتري حمارا تركبه ولم يكن عندي
ما اكتري به الحمار فنزعت دكة سراويلي ودفعتها على درهمين
ثم اكتريت الحمار ومضيت معهم فجاءوا بي الى ديوان ابي علي
ابن زنبور فلما دخلت قال انت ابن عقيل فقلت لا باس انا

غلام

غلام في حانوته فقال اتحسن قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب
مع هاؤلاء وقوم لنا الخشب بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت معهم
فجاءوا بي الى الشجر الى خشب كثير من اثل وسنط وجاف وغير
ذلك مما يصلح للمراكب وقالوا لي انظر الى هذا الموضع ماذا هو
اكثر من الاول فقومته بالفي دينار وما يحملونه وثم اصلح قيمة
الخشب ثم ردوني الى ابي علي فقال لي قومت الخشب كما امرتك
فقلت نعم قال بكم قومته فقلت بالفي دينار فقال انظر لا تغلط
فقلت هو قيمته فقال لي خذه لك بالفي دينار فقلت انا فقير لا املك
دينارا فقال لي الست تحسن تدبيره فقلت بلى قال فخذه ونحن
نصبر عليك الى ان تبيع شيئا فشيئا فكتبته علي ورجعت الى
الخشب لاعرف عدته واوصي به الحراس فوافيت جماعة من اهل
سوقنا وشيوخهم قد اتوا الى الخشب فقالوا قومت الخشب
بالفي دينار وهو يساوي اضعاف ذلك فقالوا اسكت لا يسمعك
احد فقال بعضهم لبعض اعطوا هذا ربحه وتسلموا انتم فقال
قايل منهم اعطوا ربحه خمسمائة دينار فقلت لا والله ما اخذ
اقل من الف دينار فاخذتها بنقد الصيرفي ووزنه وشددتها
في طرفي ردائي ومضيت معهم الى ديوان ابي علي وحولت
اسماءهم مكان اسمي ورجعت الى استاذي فقال قبضت
الالف دينار قلت نعم وتركت الدراهم بين يديه وقلت له خذ
ثمن العامود فقال والله ما اخذ منك شيئا وجاء ابن الغسال

فأخذ العامود وأنا معه **حكي** شهريار بن رستم الديلمي قال
كنت صديقا لأبي شجاع بويه ابن الديلم وكان مقيم الدولة ثلاثة
أولاد وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن
ومعز الدولة الحسين أحمد وكان بويه يصطاد السمك ويحتطب
بنوه فماتت زوجته وخلفت أولاده الثلاثة الذين ذكرناهم فحزن
عليها حزنا شديدا فدخلت عليه يوما فعزيته على كثرة حزنه وقلت
له أنت رجل تحتمل الحزن وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم
الحزن وسليته جهدي وأخذته هو وأولاده الى منزلي ليأكلوا طعاما
ما وشغلته عن حزنه فبينما نحن كذلك اذ اجتاز بنا رجل يزعم أنه
منجم ومعبر المنامات فاحضره أبو شجاع وقال له رأيت في منامي
كأني أبول فخرج من ذكري نار عظيمة فاستطالت وعلت حتى
كادت تبلغ السماء ثم انفرجت تلك النار فصارت شعبا وتولد من
تلك الشعب من شعب فأضاءت الدنيا بتلك النيران ورأيت البلاد
والعباد خاضعين لتلك النيران فقال المنجم هذا منام عظيم لا أ
فسره إلا بخلعة وفرس فقال أبو شجاع والله ما أملك إلا الثياب
التي على جسدي فإن أخذتها بقيت عريانا فقال المنجم فعشرة
دنانير فقال والله ما أملك دينارا واحدا فكيف عشرة فأعطاه
ما تيسر فقال المنجم اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض
ويعلو ذكرهم كما علت تلك النار ثم يكون من سلالة كل واحد
منهم ملوك عدة بقدر ما رأيت من تلك الشعب فقال أبو شجاع

للرجل

للرجل أما تستحيي تسخر بنا أنا رجل فقير وأولادي هؤلاء فقراء مساكين
يصيرون ملوكا فقال أخبرني بوقت ميلادهم فجعل يحسب ثم قبض على
يد أبي الحسن فقبلها وقال هذا والله الذي يملك البلاد وهذا من بعده
وقبض على يد أخيه الحسن فاغتاظ منه أبو شجاع وقال اصفعوا هذا
فقد أفرط في السخرية بكم فقال اذكروا هذا إذا قصدتكم وأنتم ملوك
فضحكنا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم وخرج وتركهم يخرجوا
عن ملكه فقال له ما كان من كان في بلادكم بستان وما زالت الأحوال
تنتقل بهم إلى أن جعل لهم من الأموال شيء كثير إلى أن انتهى أمرهم
وحسنت سيرتهم واجتمع عليهم من الجند خلق كثير وقد وال بهم الحال
حتى ملكوا غالب البلاد وتملكوا بغداد من الخلفاء العباسية وانتشرت
شهرتهم بدولة بني بويه وصاروا أمورهم يكتبون في الدنيا تواريخ
كما يذكرون دولة ملوك فارس من بعدهم من أرباب الدول وهذا أمر
عجيب وأنبأ غريب والله الفعال وعلى كل شيء قدير وقد ذكر من أثق
به أنه سمع أن بعض ملوك الإسلام رأى في منامه أن أحد رجليه
وصلت إلى السماء فقص ذلك على معبر حاذق فقال له تحت بطانة
أحد خفي رجليك رقعة وقوم فيها أبو بكر وعمر فتفقده فوجد
الرقعة فقبض على صانعه فأمر بالربض وجر كل من عمل على هذا
النمط فقتل الرافضي أشر قتلة وأحسن إلى المعبر بحسنة جزيلة
وأمر له **ومما يحكى** أن تاجرا ببغداد كان صاحب نعمة وأمره
ومال كثير فنفد من يده وصار لا يملك شيئا ولا ينال قوته إلا بجهد

جعير مناع في ان ليلة وهو مغموم مهموم مغمور فرأى في منامه قايلا يقول
له رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فسار الى مصر فلما توجه لها ادر
كه المسا فنام في مسجد وكان بجوار ذلك المسجد بيت فقدر الله تعالى
ان جماعة من اللصوص دخلوا ذلك المسجد وتوصلوا منه الى البيت
المذكور فلما قام اهله الصياح فاغاثهم الوالي باتباعه فهربت اللصو
ص ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي فقبض عليه وضربه
بالمقارع ضربا موجعا حتى اشرف على الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة
ايام في السجن ثم احضره الوالي وقال له من اي البلاد انت قال من بغدا
د قال له وما جاء بك الى مصر قال اني رايت في منامي قايلا يقول لي ان
رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق تلك المقارع
التي نلتها منك فضحك الوالي حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل العقل
ثلاث مرات وانا ارى كان ياتيني في منامي يقول لي بيت في بغداد بخط كذا
ووصفه كذا بحوشه شجرة تحتها دفينة بها مال له جرم فلم اتوجه
اليه فخزلته فلم اتوجه وانت من قلة عقلك تجي من بلدة الى بلدة
برؤيا هي اضغاث احلام واعطاه دراهم وقال له استعن بها على
عودك الى بلدك فاخذها وعاد الى بغداد مع ان البيت الذي وصفه
الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل منزله حفر تحت الشجرة
فوجد مالا كثيرا فاخذه ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب
سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم من راني
في المنام فقد راني حقا وقال السائل هو في الليلة الواحدة بل

في القناعة

في القناعة الواحدة يراه جماعة في اماكن شتى من اقطار الارض فقال نعم
هو كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقها ومغاربها
وهو ماخوذ من قول ابن الرومي
• كالشمس في كبد السماء محلها • وشعاعها في سائر الافاق •
ومما من الله سبحانه وتفضل على مؤلف هذه العجالة انه راى في منامه
النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
مرة واحدة وساله الدعاء فدعا له بالصلاح والتوفيق وسيدنا ابراهيم
الخليل وولده سيدنا اسماعيل عليهما الصلاة والسلام وسيدنا يوسف
الصديق عليه الصلاة والسلام وسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما وراى حرم النبي صلى الله عليه وسلم وقبره
الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف ولما حججت في ثماني عشرة والف
فالذي رايته مناما هو الحرام والقبر الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف
رايته يقظة ونسال الله البر السلام الذي من علينا برؤية محمد صلى
الله عليه وسلم في المنام ان يمن علينا برؤيته في اليقظة فانه قال
عليه الصلاة والسلام من راني في المنام فسيراني في اليقظة فان
الشيطان لا يتمثل بي **لطيفة** حكي ان رجلا راى في منامه انه كان
مارا في بعض الازقة مع امراة من ازبها مرة امسكها اي امنع قميصه
وملا ذنبه ما وراه حمله فاثقله فاحدث فانتبه من نومه فاذا بان
الحال بين يديه ووجد ثيابه وفرشه متضمخة بالنجاسة من بول وغائط
وقيل من نكد الوجود ان الانسان يرى في منامه انه وجد مالا واصاب

السنة التي حج فيها مؤلف هذا
الكتاب وهي سنة 1018 رضي الله عنه

جوهرا او قطع جوهر فاذا انتبه لم ير من ذلك شيئا وربما احرق فاذا
انتبه وجد الحرق بعينه قال الشاعر

ارى في منامي كل شيء يسرني • ورؤياي بعد النوم اوهى وافبح
فما كان خيرا كان اضغاث حالم • وان كان شرا جاء من قبل اصبح

وقال ابو العلا المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة • اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا كان لابد واقعا • وان كان خيرا كان اضغاث احلام

وقال الاحنف العكبري

واحلم في المنام بكل خير • فاصبح لا اراه ولا يراني
وان ابصرت شرا في منامي • رايت الشر من قبل الاذان

وجعل الرماني بعدة من اخبار المامون حكى انه كان كثير
الخير والجهاد وقيل انه ختم في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة
وكان العلماء في ايامه يمتحنون فجبرهم على القول بخلق القرءان
من رجع اليه فاهلكه الله وقيل ان سبب موته انه اشتهى اكل
سمكة يقال لها الرعادة اذا قبضها احد ارتعدت له النفاضة فاكلها
فمات لوقته وملكه في الخلافة عشرين سنة وخمسة اشهر وكانت
وفاته لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين
ودفن بطرسوس وكان سنه ثمانيا واربعين سنة

خلافة ابي اسحاق المعتصم بن هارون الرشيد

وهو يدعى بالثمن ولد سنة ثمانين ومائة في ثامن شهر منها لثمان

عشرة

عشرة ليلة خلت من رمضان وهو ثامن اولاد الرشيد وثامن الخلفاء من
بني العباس وفتح ثمان فتوحات ووقف ببابه ثمان ملوك وقتل ثمانية
امراء وكان عمره ثمانيا واربعين سنة وخلافته ثمان سنين وثمانية
اشهر وخلف ثمانية بنين وثماني بنات وثمانية الاف دينار وثمانين
الف درهم وثمانين الف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جارية
وبنى ثمان قصور ونقش على خاتمه الحمد لله ثمانية احرف وكان غلما
نه الاف الثمانية عشر الفا ومما يتحدث له انه كان قاعدا في مجلس
انسه والكاس في يده فبلغه ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج
الروم في عمورية وانه لطمها يوما على وجهها فصاحت وامعتصماه
فقال لها العلج ما يجيء اليك الا على ابلق فختم الكاس وناوله
لساقيه وقال والله لا شربته الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل
العلج فلما اصبح الصباح نادى بالرحيل الى غزوة عمورية وامر
لعسكره ان لا يخرج احد منهم الا على ابلق فخرج في سبعين الف فرس
ابلق فلما فتح عمورية وهو يقول للشريفة لبيك لبيك وطلب العلج
صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيدها وقال للساقي
ايتني بالكاس فاتاه به ففك ختمه وشرب به ذكر الراغب في تذكرته
في باب المكثرين بالقوة ان رجلا جاء الى باب المعتصم وقال قولوا
على الباب ضيف فقيل له اذهب فعندنا حاتم الرئيس وهو احرى
الف اخير فقال عندنا ما ليس عنده فاستاذن له فلما دخل قال له
المعتصم ما عندك فقال ان لي ضربة تقتل الشر او قيل فقال ان

فعلقت فيه لمائة دينار وإن عجزت فمائة سوط ففعل وأخذ الدنانير
وروي عن رجل أنه كان يصفع الباب بضرطة وكان سعيد بن حميد
يضرط على إيقاع العيدان ومما يحكى عن شخص من اهواسي
أنه حضر في مجلس وكان به عواد فقام رجل بوسط المجلس ووضع
يديه على الأرض ورفع رجليه في الهواء فصار منكسا ورأسه إلى الأرض
ورجلاه إلى الفوق وصار يحرك رجليه على إيقاع العود وكلما حرك
رجليه ضرط ضرطة واستمر على ذلك الدوران حتى فرغ العواد وفي أمثال
أشهر من ضرطة وهب وما أحسن قول ابن الرومي يعنف وله

• قد أكثر الناس في وهب وضرطته • حتى لقد ملأ ما قالوا وقد سودوا •
• لا تفعل ضرطة هاجته كم ضرطة • في الذاكرين وما يحسن بها حسدا •
• يا وهب لا تكترث للعايبين لها • فإنما أنت غيث رعدا وعرا •

وقيل إن بعضهم وقعت في رجله شوكة فأرادت زوجته قلعها
فلما حركتها بالإبرة ضرط فقال لها رأيتيها قالت لا ولكن سمعت
صوتها وحكي أن جحا تغوطت أمه ليلة في كسائه فضرطت ثم أرادت
تختبره هل سمع حسها أو لا فقالت له ما ثمن هذا الكساء قال مائة
وما دام ضراطك فيها لا تساوي درهما وروي أن البديع الهمذاني
دخل على الصاحب بن عباد فتزحزح له وأجلسه على السرير
معه فحبق البديع حبقة وأراد أن ينفي عن نفسه التهمة فقال
يا مولاي إن هذا صرير التخت فخرج من عنده خجلا وانقطع عنه
فكتب إليه الصاحب •

ع يعني هنا كلام جوابا له وهو قوله بل صرير التخت

• قل للبديع لا تذهب على خجل • من ضرطة أشبهت نايا على عود •
• فإنها الريح لا تستطيع تحبسها • إذ لست أنت سليمان بن داود •

وفي الألغاز في الضرطة

• ومولودة لم تعرف الطمث أمها • وليس لها روح ولا تتحرك •
• فيضحك منها القوم من غير رؤية • وصاحبها من عارها ليس يضحك •

وقال الآخر

• انفلتت منه ضرطة سمعت • فكاد منها يحسبن العرق •
• فالتفت فيه من دون ما علمها • وما كنت الضراط يلتزق •

قيل وقف بين يدي الحجاج رجل من البادية فلما أخذ في الكلام
ضرط فضرب بيده على أسنانه وقال إما أن تتكلمي فأسكت وإما أن تسكتي
فأكلم الأمير فيما أشتهي حدث واصل أبو بكر عن مجاهد قال وعند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ليقم صاحب الريح فليتوضأ فاستحيى
الرجل أن يقوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم صاحب
هذه الريح فليتوضأ إن الله لا يستحيي من الحق فقال العباس يا
رسول الله أفلا نقوم كلنا قال قوموا كلكم فتوضؤوا وقيل لبعض
الأعراب وقد أسن كيف أنت اليوم قال ذهب الأطيبان الشباب
والنصاب وبقي الأرذلان السعال والضراط قيل لبعض
الفقراء ما بك قال إني شربت بعض الحشائش ليلا فجعل يتلوى
ويتقلقل ويقول يا الله ضرطة ووقع صوته بحضرة رفقائه فلما
أصبح وقد أشرف على الهلاك وعاين الموت فقال الحمد لله أن أنشله

الجنة فقال له بعض ندمائه ما رأينا أحدا منكم أتت من الغزو إلا الذي
تسأل الله فيه الجنة فما فرحت بها فتسأله الجنة التي عرضها
السماوات والأرض وجعفر الرماني بصرة فقال نفطويه كان
المعتصم من أشد الناس قوة وبطشا كان يجعل زند الرجل بين أصبعيه
فيكسره ذكره الحافظ السيوطي وتلك قوة عظيمة ما وصل
إليها أحد ومما اتفق أن ملك الروم وهو إذ ذاك من أكبر ملوك
النصارى أرسل كتابا إلى المعتصم يهدده فاستشاط غيظا وأمر
بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه شيء مما كتب ومزق الكتاب الذي
ورد إليه من ملك الروم وأمر أن يكتب في قطعة منه بسم الله الرحمن
الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقرأه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وتجهز
من ساعته فمنعه المنجمون وقالوا له إن الطالع نحس فقال هو نحس
عليهم لا علينا وسار من يومه وتلاحقت به العساكر ووقع حرب
عظيم فقتل من النصارى ستون ألفا وقتل بعدهم ملك النصارى
وكان ذلك فتحا عظيما من أعظم فتوحات الإسلام ومن مدحه الشعراء
بقصائد كثيرة وأحسن ما قيل قصيدة أبي تمام أولها

السيف أصدق أنباء من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب •
بيض الصفائح لا سود الصحائف في • متونهن جلاء الشك والريب •
والعلم في شهب الأرماح لامعة • بين الخميسين لا في السبعة الشهب •
أين الرواية بل أين النجوم وما • صاغوه من زخرف فيها ومن كذب •
ولو تبين أمر قبل موقعه • لم يخف ما حل بالأوثان والصلب •

مخ

١١٢

فتح تفتح أبواب السماء له • واهتزت الأرض من أثوابها القشب •
ومنها تدبير معتصم بالله منتقم • لله مرتغب في الله مرتقب •
ومنها لم يغز قوما ولم ينهض إلى بلد • إلا تقدمه جيش من الرعب •

ومنها

حتى تركت عمود الشرك منعفرا • ولم تعرج على الأوتاد والطنب •
إن الأسود أسود الغاب همتها • يوم الكريهة في المسلوب لا السلب •
خليفة الله جازى الله سعيك عن • جرثومة الدين والإسلام والحسب •

ومنها

وبين أيامك اللاتي نصرت بها • وبين أيام بدر أقرب النسب •

ومما يناسب هذا أن بعض الملوك عزم على السفر لغزو عدو
له فمنعه المنجمون وقالوا إن النجم في العقرب والحركة مذمومة فرحل
على العجلة وهو جالس مع ندمائه بعض المجانين أحسن الوجوه و
هو متوشح بقوس موقف بين يدي الملك فنظر إليه بعض الندماء وقال
للملك يا مولانا النجم حل في القوس حقيقة فتبسم الملك لوقته فلم ير
أحسن من تلك السفرة وظفره الله بعدوه وعاد وهو محظوظ ومما
يناسب هذا أيضا أن سلطانا كان له عدو وبلغه عنه أمور تقتضي
محاربته فتجهز بنفسه وجمع عساكره بأسلحتهم وراياتهم ورتبهم
بعدة وخرجوا قاصدين القتال وكان من عادة السلطان تربية
معلقة فيما يليها راية من الرايات فانكسرت فتطير السلطان من ذلك
وفتر أبطال الشجعان فقال له شخص من خواصه ولكنه يا مولانا راياتهم

ع ماستشاط
ابن
ح منعوا

بلغت الثريا فما استحسنه الله وانه رجع عنه الوهم وندم وكفى الله الفتنة
بعزوله وتعاديه حامد وزوجها المرمى في بصرته وكان المعتصم
من اعظم الخلفاء الذين الزموا الناس بالقول بخلق القرءان وهذه من
اعظم خلاله الرديئة مع انه كان عاميا لاحظ له من الكمالات العلمية
بل حمله على ذلك عموم الجهل ولما احتضر قال اللهم انك تعلم
اني اخافك من قبلي وارجوك من قبلك لا من قبلي يا من لا يزول ملكه
ارحم ملكا من زال ملكه وانشد يقول

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى • وخذ صفوها لما صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته • فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع • عدوا ولم امهل على ظنه خلقا
واخليت دار الملك من كل نازل • وشتتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة • ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي • فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقى
وافسدت دنياي وديني سفاهة • فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى
فياليت شعري بعد موتي ما ارى • الى رحمة الرحمن او ناره القى

وتوفي ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبع
وعشرين ومائتين •

خلافة ابي جعفر هارون الواثق بن المعتصم

بويع له بالخلافة يوم مات والده وسنه ست وثلاثون سنة وكان
عالما ثابتا حاذقا ومن شعره في واقعة حال •

حياك بالنرجس والورد • معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الهوى • وزاد في اللوعة والوجد
املت بالوصال ملكا له • فصار ملكي سبب البعد
مولى تشكى الظلم من عبده • فانصفوا المولى من العبد

فاقام خليفة خمس سنين وتسعة اشهر ومات يوم الاربعاء لست بقين
من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ولما مات ترك وحده لما
تشاغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون فاستل عينيه فاكلهما
فسبحان العزيز المتعال الذي لا يزول ملكه ولا يعتريه زوال

خلافة جعفر المتوكل بن الواثق

بويع له يوم مات والده وسنه واحد واربعون سنة وكان كريما
سنيا سنيا احيى السنة واكرم علماء الحديث واماته البدعة ومنع
القول بخلق القرءان وتشنع على المعتزلة والعن وامر نائبه بمصر
ان يحلق لحية قاضي مصر محمد بن ابي الليث ويطوف به في الاسواق
لانه كان معتزليا يقول بالمحنة وخلق القرءان فجعل به ذلك
وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة وقمع الروافض
المعتزلة في وقته وفي ايام المتوكل محمود واذ ذكر البيضاوي في
تفسيره في سورة الانعام في قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم
فامنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فرقا قال عليه الصلاة
والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية
الا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في

في الهاوية إلا واحدة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم الواصلية والهذلية والنظامية والبشرية والمعمرية والمردارية والثمامية والهشامية والجاحظية والجبائية ومن مشاهيرهم الأحبار الجاحظ وأبو الهذيل العلاف وإبراهيم النظام وواصل بن عطاء وكان يلثغ في الراء فالتزم بإسقاط حرف الراء من كلامه حتى ضرب به المثل فقال بعض الشعراء

أجعلت وصل الراء لم تنطق به • وقطعتني حتى كأنك واصل
لا تجعلني منك همزة واصل • يلحقني حذف وما أنا واصل

وقال أيضا

كان في الزمان اسم صحيح • جرى منه كما فيه العوامل
من بني فيه كواو عمرو • وملغى اللحظ فيه كراء واصل

قيل إن بعضهم كتب رقعة وقع فيها أم أمير المؤمنين أن نحفر بئرا في الطريق يتبين منه الشارب والوارد وقد قطعها الواصل وهو بحضرة أمير المؤمنين ليقرأها فتأملها فلما فتحها ورأى ما فيها أجاب فورا وقال حكم خليفة الله أن ينبش قليب في الفلاة يستقي منه الغادي والبادي ولم يتلعثم وواصل بن عطاء هذا توفي سنة احدى وعشرين ومائتين وأنشد بعض الشعراء يقول في الألثغ

يبدل الراء حين ينطق غينا • فيسمي لدى الشفا باصبغ
قلت له يوما تعزرو زرني • كان من الراح في زي مصبغ

قال

١١٥

قال تشغب من الجفاء وغيض مستلغ غاب نجيع ملبغ
بالله واعطا وفيه الحواشي وفضل الصب في الكياسة أبلغ

ومن مشاهير المعتزلة أيضا أحمد بن حابط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وأبو موسى عيسى بن صبيح المردار راهب المعتزلة وثمامة بن الأشرس وهشام بن عمر الفوطي وأبو الحسين بن عمرو الخياط وأبو علي الجبائي هؤلاء رؤوس مذهب الاعتزال وهم أساطين هذه البدع وإليهم تنسب هذه الفرق ومن فضلاء المعتزلة أبو الحسن البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وأبو علي الفارسي وأقضى القضاة الماوردي وهذا غريب فلا بأس بذكره الماوردي هو أبو الحسن وقيل أبو القاسم علي بن محمد بن حبيب الماوردي مات ببغداد يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ودفن في يوم الثلاثاء وهو ابن ست وثمانين سنة قال بعضهم إن كتبه لم يظهرها في حياته فلما حضر مرض موته قال لبعض أصحابه إن التي في ركن البيت يعني بيته وأخاف أنها لم تقبل مني ولكن إذا كنت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن بسطت فعلامة القبول وإن قبضت فعلامة عدمه فاعلم فلما كان في النزع قال فجعلت فبسطت يده فعلم بذلك قبوله فنشرها في الناس قاله ابن خلكان الرمشيع أقول ولعل النظام أرادوا شنعوا عليه بذلك إما بغضا أو حسدا والله أعلم بحقيقة الحال ومن المعتزلة الصاحب بن عباد والزمخشري صاحب الكشاف

ابن خلكان الزمخشري يكتب على قبره الابيات

وذكر ابن خلكان عن بعض الفضلاء ان الزمخشري اوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات .

يا من يرى مد البعوض جناحها . في ظلمة الليل البهيم الاليل .
ويرى مناط عروقها في نحرها . والمخ في تلك العظام النحل .
امنن علي بتوبة تمحو بها . ما كان مني في الزمان الاول .

538
بيان وفاة الزمخشري

وتوفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة واعلم انه من فضلاء المعتزلة وفي ايام المتوكل ماجت النجوم في السماء وجعلت تطاير شرقا وغربا كالجراد المنتشر من غروب الشمس الى طلوع الفجر ولم يقع مثل هذا الا في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وللمتوكل محاسن منها انه وضع على قبر الامام احمد بن حنبل رخامة بيضا كاللوح ونقش عليها هذا قبر شيخ اهل السنة وزين هذه الامة العالي الهمة الذي لا تاخذه في الله لومة لائم ابي عبد الله احمد بن محمد الشيباني قيل للامام احمد بن حنبل ما تتمنى قال سترا عاليا وبيتا خاليا وقيل لبعض الكتبة ما تتمنى قال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى قال فنا ولقا ولا اريد رزقا مسألة نقل القرطبي عن الامام ابي بكر الطرطوشي رحمهما الله انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤون شيئا من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدفوف والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا فقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة

جواب ابي بكر الطرطوشي عن السؤال المذكور

وما

112

وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس مع اصحابه كانما (على) رؤوسهم الطير مع الوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة وغيرهم من ائمة المسلمين ذكر الصلاح الصفدي في كتابه تمام المتون لشرح رسالة ابن زيدون انه اتفق ان نقم جمهور على ابن زيدون في مجلسه ما استطعمه برسالته وجملتها قوله هب اني عكفت على العجل يشير بذلك الى قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ميقاته وهو اربعون يوما كان قوم موسى امنوا ودخلوا مصر وليس لهم كتاب ولا شريعة فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب الى ربي واتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون ووعدهم اربعين ليلة ثلاثين من القعدة وعشرا من الحجة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما جاء الموعد اتى جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يقع على شيء الا حيي فلما راه السامري وكان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة من موضع العرب وكان منافقا من قوم يعبدون البقر فقال ان لهذا لشانا فاخذ قبضة

من تربة حافر فرس جبريل والقى في روع السامري انه اذا القى في شيء
غيره وكان بنو اسرائيل قد استعاروا احليا كثيرا من قوم فرعون في عيد
لهم ولما اهلك الله فرعون وقومه بقيت تلك الحلي في ايديهم فقال
السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها لا تحل لكم فاجمعوها واجعلوها
واحرقوها فيها حتى يرجع موسى من ميقات ربه فيرى رأيه فلما
اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى القبضة
التي اخذها من اثر حافر فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر
من احسن ما يكون وخار خورة وكان يمشي ويخور فقال السامري هذا
الهكم واله موسى الذي نسيه هاهنا وكان بنو اسرائيل قد اخلفوا
الموعد وعدوها باليوم مع الليلة حتى مضت عشرون يوما فلم يرجع
موسى فوقعوا في الفتنة فعكفوا على عبادة العجل وكان الذي عكف منهم
على العجل ثمانية آلاف يعبدونه وهارون مع اثني عشر الف رجل
فاوحى الله الى موسى انا قد فتنا قومك فرجع اليهم غضبان اسفا
فقال يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب
الرحيم **ومن مناقب** الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه بلغه
ان رجلا من وراء النهر عنده احاديث ثلاثية فرحل الامام احمد اليه
فوجده شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل
باطعام الكلب فوجد الامام احمد في نفسه شيئا اذ اقبل الشيخ على
الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام

وقال

وقال كانك وجدت في نفسك اذ اقبلت على الكلب ولم اقبل عليك قال
نعم قال حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم
القيامة فلم يلج الجنة ثم قال الشيخ ارضنا هذه ليست بارض كلاب
وقد قصدني هذا الكلب فخفت ان اقطع رجاءه فقال الامام احمد
هذا الحديث يكفيني ثم رجع **ومن محاسن** المتوكل انه ارسل
الى عامله في مصر ابراهيم بن يزيد بن عبد الله انه يبطل ما كان بمصر
من المقاييس المتقدمة ويبني مقياسا لزيادة النيل فبناه في اول
سنة سبع واربعين ومائتين براس جزيرة الفسطاط ويسمى ال
المقياس الجديد وهو الموجود الان وكان بمصر مقاييس منها
ما بني في ايام سليمان بن عبد الملك الاموي وبنى الامير احمد
ابن طولون مقياسا بجزيرة الفسطاط وبنى عمر بن عبد العزيز مقيا
سا بحلوان صغير الذرع وبنى المامون مقياسا [illegible] وهذه
المقاييس التي بنيت في صدر الاسلام واما المقاييس التي وضعت
قبل الاسلام فهو ما وضع يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام
في موضع مقياسا بمنف وهو اول من اتخذ مقياسا للنيل بالاذرع
واستمر ثم ان دلوكة العجوز وضعت مقياسا بانصنا ووضعت
مقياسا باخميم وان القبط وضعوا مقياسا بقصر الشمع عند دير
البنات واثاره باقية هناك الى الان بنى الامير يزيد المقياس
المذكور وبطلت حكمة تلك المقاييس التي كانت قبل وان الامير

يزيد بها بنو المقياس الجديد بالجزيرة وكتب فيه نحو من العمر كتب
حتى ثبت اساسه في البحر ويشتمل هذا المقياس على فسقية في بعضه
يدخل منها الماء من مساربه وفي وسطها عمود من رخام ابيض وموضع
جانبه من خشب ووضعوا في العمود خطوطا اصابع وهي عبارة
عن ذراع وثلث مقسمة على اذرع يعلم منها ما يزيد النيل في كل يوم
من اوان الزيادة وجعل مساحة الذراع الذي يبلغ اثنى عشر
ذراعا فيكون الذراع ثمانية وعشرين اصبعا ومن اثنى عشر ذرا
عا الى فوق يصير الذراع اربعة وعشرين اصبعا وكانت ارض
مصر كلها تروى الري الكامل من ستة عشر ذراعا الى سبعة عشر
ذراعا وما زاد على ذلك يحصل به الغرق قال بعض الحكماء لولا
جعل الله في نيل مصر حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج
حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الماء عند بذر الزراعة لفسد
اقليم مصر وتعذر سكناه لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون جارية

ولبعض الافاضل

واما لهذا النيل اي عجيبة • بكى بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى في العام وهو مقبل • حتى اذا ما قل عاد مودع
مستقبلا مثل الهلال فدهره • ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقال آخر في المعنى

كان النيل ذو فهم ولب • لما يبدو لعين الناس منه
فيأتي حين حاجتهم اليه • ويمضي حين يستغنون عنه

وروى

وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال
نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر في المشرق والمغرب فاذا
اراد الله تعالى ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فتمده الانهار
بمائها وفجر له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى
ما اراد الله تعالى اوحى الى كل ماء ان يرجع الى عنصره **وعن**
يزيد بن حبيب ان معاوية بن ابي سفيان سأل كعب الاحبار هل تجد
لهذا النيل في كتاب الله عز وجل خبرا قال اي والذي فلق البحر
لموسى انه لاجد في كتاب الله عز وجل ان الله تعالى يوحي
اليه في كل عام مرتين يوحي اليه عند جريته ان الله تعالى يامرك
ان تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك عد يا نيل
حميدا **قال** ابن عبد الحكم كان في زمن اول ما بنى يتولى قياس
النيل جماعة من النصارى فلما بنى الامير يزيد هذا المقياس عزل
النصارى من قياس النيل واستعمل لذلك من المسلمين رجلا يقال له عبد
الله بن عبد السلام ابن ابي الرداد وكان اصله من البصرة وكان
يقيم بالجامع العمري فاختاره الامير يزيد على قياس النيل الذي
توفي في سنة ست وستين ومائتين وكان دينا خيرا من اهل
الصلاح والدين وله حال مع الله تعالى واستمر القياس في ولده
الى يومنا هذا **اقول** وفي زماننا هذا علت الارض واهمل امرها من
عدم حفر الترع والخلجان واصلاح الجسور وصارت الاراضي
لا يحصل لها الري الكامل الا فيما زاد على عشرين ذراعا **ومن**

لكافة المتوكل انه كان في زمن الورد لا يلبس الا الثياب الموردة
وكان في زمنه لا يرى الورد الا في مجلسه وكان يقول انا ملك السلاطين
والورد ملك الرياحين وكلانا اولى بصاحبه وكان يقول مخاطبا
للورد • عار علي أن يشمك سافل •
او ان تراك نواظر البخلاء •
وبالجملة فمجالس الورد كثيرة وانواره مستنيرة وفي ورد انه مما
انفرد به سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في النار حين لم تاكل
النار سوى وثاقه وفيما اشتغل فيها اخذت الملائكة باصبعيه واجلسوه
على الروض واذا هو بعبير ما عزب وروضة تهتز بورد احمر ونرجس
ما يروى في اشارة الورد وهو متنوع صنوف الورد
يقول انا الضيف الوارد بين الشتاء والصيف واللطيف الذي
يزور كل زور الطيف فاغتنموا وقتي فان الوقت ضيق اعطيت
نعم العاشق وكسبت لون المعشوق فاروح الناشق واهيج
المعشوق فانا الزائر وانا المزور فمن طمع في بقائي فان ذا الا زور
ثم من علامات الزهر اذكر ورثاء عيشي اذ مر وانثر حيث ما نبت
واخذا اشتد لا نزاحمني وتجاورني فانا بين الانداد غال مطروح
وينال شوكي مجروح ومزاد من يخرج عن روبا عرمي فمن زاهد له
وانا الكمه الا وراءه من صبر على نكد الدنيا نال المراد فبينما انا ارفل
في حلل النضارة فاستبشر من حين الا زاهير اذ قطعني ايدي
النظارة فاستبشر من حين الا زاهير الضيف الغوالي فيزاب

جعفري

١٢٩

جسدي ويحترق زبدي وينزف جلدي ويقطع معي ويحبس في حرقة
وحدة معي في غربتي وقد جعلت ما رشح من عرقي تعاطوا بما لا فيت ملقى
فبيناه ينعى بهذا الاحتراق اهل الاختراق ويتروح بنفسه ذو
الاشواق اهل المعرفة يتوقعون الفناء واهل الجنة يتمنون
البقاء • شعر
فان غبت عنكم كنت بالروح حاضرا • فبي سيان ان تاملت والبعد
فلله مراهم من الناس فايلة • فانك ما الورد اذ ذهب الورد
حكى القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري
انه رأى فيها وقد دوحة لا صبغ في الوردة الف ورقة معرها ما خذاهي
كذا الدر وذكر القاضي شهاب الدين ايضا انه رأى وردة نصفها احمر
فانها الحمرة ونصفها ابيض ناصع البياض والورقة كانها مقسومة
بقلم وكان ابراهيم الخواص رحمه الله يعتكف للعبادة في ايام
الورد ويقول في زمن الورد يغلب على ظني كثرة من يعصي الله
تعالى فانا استغفر الله لهم واساله المسامحة وقيل ان اعظم ما
هو ورد جوري وبنفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور بغداد
قال القرطبي كان في قصر المتوكل اربعة الاف سرية فانتقى
روميات ومولدات وحبش قال الجاحظ اهدى عبد الله بن طاهر
الى المتوكل اربعمائة جارية ما بين بيض وحبش وكان من جملة
ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فائقة
في الحسن والجمال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم

الشعر وتكتب خطا جيدا ما يتقرب بها المتوكل وكان لا يصبر عنها
ساعة واحدة فلما رأت ميله إليها تشرت عليه وأبطرتها النعمة فغـ
ـضب عليها وهجرها ومنع أهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك
أياما وكان المتوكل لها ميل فأصبح ذات يوم وقال لجلسائه قد رأيت
في هذه الليلة في منامي كأني صالحت محبوبة فقالوا نرجو أمير المؤمنين
أن يكون ذلك في يقظة فبينما هو في الحديث وإذا بالخادم قد أقبلت وأسرت
إلى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذي أسرته
إليه بأن قالت سمعنا من حجرة محبوبة غناء وهي تضرب بالعود وما
ندري ما سبب ذلك فسمعها تغني على العود هذه الأبيات

أدور في القصر لا أرى أحدا • أشكو إليه ولا يكلمني •
حتى كأني ركبت معصية • ليس لها توبة تخلصني •
فهل لنا شافع إلى ملك • قد زارني في الكرى وصالحني •
حتى إذا ما الصباح لاح لنا • عاد إلى هجره وقاطعني •

فلما سمع المتوكل هذه الأبيات تعجب من هذا الاتفاق الغريب
حيث رأت محبوبة مناما كما رآه فلما دخل إلى حجرتها وأحست به بادر
ت بالقيام إليه وألقت على أقدامه تقبلها وقالت يا سيدي لقد رأيت
هذه الواقعة البارحة في المنام فلما انتبهت من النوم نظمت هذه
الأبيات فقال لها المتوكل والله رأيت مثل ذلك منا ما معنى ذلك ثم
اصطلحا وأقام عندها سبعة أيام بلياليها وكتبت محبوبة على خدها
بالمسك اسم المتوكل وهو جعفر فلما رآها المتوكل أنشأ يقول

وكاتبة

• وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا • بنفسي خط المسك من حيث أثرا •
• لئن كتبت في الخد سطرا بكفها • لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا •
• فيا من هواها في البرية جعفر • سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا •

ولما مات المتوكل سلا جميع من كان له من الجواري إلا محبوبة فإنها
لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت إلى جانب قبره قال بعض الحـ
ـكماء يجب أن يكون في المرأة أربعة سود شعر الرأس والحاجبين وأشفار
العينين والحدقة وأربعة بيض اللون وبياض العين والأسنان والقفا
وأربعة حمر اللسان والشفتان والوجنتان واللثة وأربعة مدورة
الرأس والعنق والساعد والعرقوب وأربعة طوال الكف والأصابع
والذراعان والساقان وأربعة واسعة الجبهة والعينين والصدر — والعينان
والوركان وأربعة ضيقة الحاجب والأنف والشفتان والأصابع
وأربعة غليظة العجز والفخذان والعضلتان والركبتان وأربعة
صغيرة الأذنان والثديان واليدان والرجلان وأربعة طيبة الريح
الفم والأنف والفرج وأربعة عميقة الكرم والبطن والبئر واللسا
ن **فائدة** إذا كانت المرأة حاملا وأردت أن تعلم هل معها
غلام أو جارية فانظر نملة من رأسها وتضعها في كفها وتحلب عليها
من ثديها فإن أسرعت الخروج من تحت اللبن فهي جارية وإن أبطأت
فهي حامل بغلام **فائدة** إذا أردت تعلم المرأة عاقر أم الر
جل عقيما فخذ بول الرجل وبول المرأة كل واحد على حدته ثم تعمد
إلى [illegible] من أصول الخس وهما في صفلة فصب كل واحد على أصل

خضر وتعلق الذهب عليه بول الرجل والذهب عليه بول المرأة ويكون ذلك
عند غروب الشمس فإنه إن كان من الغرائب إلى الأصل فأيهما وجد
أخذ في الفساد دل على أن الذهب تحته الماء عام **فائدة** مجربة
من أخذ من ذنب الحمار ثلاث شعرات حين ينزو وعلقها الأتانة ويشدها
الرجل على ساقه ينتشر ذكره ويستوي على سوقه **فائدة**
للحبل يسحق ورق الغبيراء أو يبخر منه فرجه ثم يغسل ويعمل صوفة
وتتحمل بها المرأة عقب الطهر ويجامعها الرجل فتحبل بإذن الله تعالى
فائدة أخرى إذا تبخرت المرأة بحافر الحمار أسرع خروج ولدها
حيا سالما بسهولة وكذا إذا كان ميتا حدث — البحتري الشاعر
قال كنت عند المتوكل مع الندماء فتذاكروا السيوف فقال بعض من
حضر يا أمير المؤمنين وقع عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس له
نظير فأمر المتوكل بالكتابة إلى عامل البصرة أن يشتري له السيف المذكور
فوجه فاشتراه بعشرة آلاف درهم فسر المتوكل بوجوده وقال للوزير
الفتح بن خاقان اطلب لي غلاما تثق بنجدته وشجاعته وادفع هذا
السيف إليه يكون واقفا على رأسي كل يوم ما دمت جالسا فلم يستتم
كلام المتوكل حتى دخل باغر التركي فدفع إليه المتوكل السيف
قال البحتري فوالله ما أخرج السيف المذكور من غمده إلا لقتل المتوكل
ووزيره الفتح بن خاقان وإلى هذا المعنى أشار ابن زيدون في رسالته
بقوله وتكون منية المتمني في أمنيته ومن شعر الحافظ أبو بكر
أحمد خطيب بغداد •

لاتغبطن

• لا تغبطن أخا الدنيا بزخرفها • ولا للذة وقت عجلت فرحا •
• فالدهر أسرع شيء في تقلبه • وفعله بين للخلق قد وضحا •
• كم شارب عسلا فيه منيته • وكم تقلد سيفا من به ذبحا •
وكان السبب في قتل المتوكل أنه عهد إلى ولده المنتصر محمد بالخلافة
أولا ثم وقع بينه وبين ابنه شيء فرجع عن عهده له وأراد أن يعهد
إلى ابنه الصغير محمد المعتز وكان يميل إلى ابنه الصغير المعتز دون ابنه
الكبير فلما بلغ المنتصر ذلك تغيرت خواطرهم عليه فاطلعت جماعة من
الجند اتفقوا مع المنتصر على قتل أبيه فلما وثقوا منه بذلك ندبوا
إلى قتله باغر المذكور وكان موصوفا بالشجاعة فلما جاء نصف الليل
هجم عليه بعشرة من الأتراك ومعهم باغر فهجروه في فرشه وتناوم عنده
الوزير الفتح بن خاقان فتقدم إليه باغر وضربه بالسيف على عاتقه
فمات من وقته فصاح عليهم الفتح بن خاقان وقال ويحكم يا كلاب كيف
تقتلون خليفة الله فقتلوا الفتح بن خاقان أيضا ثم لفوهما في بساط
ودفنوهما في الليل ولم يشعر بهما أحد — قال عمرو بن شيبان رأيت
في الليلة التي قتل فيها المتوكل قائلا يقول هذه الأبيات •
• يا نائم العين في أقطار جثمان • أفض دموعك يا عمرو بن شيبان •
• أما ترى الفتية الأرجاس ما فعلوا • بالهاشمي وبالفتح بن خاقان •
• فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم • فقد بكاه جميع الإنس والجان •

وقال يزيد •

• كانت منيته والنفس هاجعة • هلا أتته المنايا والقنا قصد •

• خليفة لم ينل ما ناله احد • ولم يضيع مثله روح ولا جسد •
وكان البحتري كثيرا ما يذكر المتوكل والفتح بن خاقان في شعره ويرتاح
لذكرهما ابدا وقال من قصيدة •

• تراوح كنز الاحسان منه ونائل • على ما فتقت اهل الثرى والتطول •
• ولا ابعث عني جيرة متنحي بنجي • لديه الذي عني ولا المتوكل •

وكان المتوكل اول خليفة قتل جهارا ثم المقتضى من الاصل الحديث
النبوي رواه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتركوا الترك ما تركوكم فانه اول ما يسلب ملككم وما وسع الله بنو قنطورا
واقام المتوكل في الخلافة اربع عشرة سنة وتسعة اشهر الا انه قتله
باغر باشارة ولده المنتصر في نصف شوال سنة سبع واربعين ومائتين
ولا عجب في ذلك فان الولد قد يكون ضررا على ابيه كما قيل

• ارى ولد الفتى ضرا عليه • لقد سعد الذي امسى عقيما •
• فاما ان يربيه عدوا • واما ان يخلفه يتيما •
• واما ان يوافيه حمام • فيبقى حزنه ابدا مقيما •

شعر في المعنى

• ولد من انشا • وجيه ملا الحشا •
• كنا نقضي وطره • مما نشا كما نشا •

وانشد في المعنى

اضرب وليدك تاديبا على رشد • ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق براس جر منفعة • وقس على شق راس السهم والقلم

وفي المعنى

وفي المعنى ايضا

• كان ابو جابر يرتني • عن الوفاء البلد •
• ما يكون انه ما يرتني • يغني من كل ولد •

من الكبد وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لان يربي احدكم جرو كلب او
خنزير خير له ان يربي ولدا من صلبه ومن الكبد وروي ايضا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان تشاركهم الشياطين
في اولادهم قيل اكائن هذا يا رسول الله قال نعم قالوا كيف نعرف اولادنا
من اولادهم قال بقلة الحياء وبقلة الرحم وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا
اتى اهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا ثم قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان وعن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الطالب الا يجامع اهله في النصف
الثاني من الشهر فانه يحضره الشياطين ويروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اربعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عاق ومنان
ومدمن خمر ومكذب بالقدر وقال صلى الله عليه وسلم كل شيء بينه
وبين الله حجاب الا شهادة ان لا اله الا الله ودعوة الوالدين
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن
دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وقال صلى
الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند كبره

سنة من يكرمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون
الولد غيظا والمطر قيظا ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا
ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم وقيل لبعض الحكماء
لأي شيء نحب أولادنا وهم لا يحبوننا فقال لأنهم منا ولسنا منهم قال
الشاعر

من كان يأمل أن مالك ماله • من بعد عينك لا يحب بقاكا

ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى كما ربياني صغيرا روي أن
رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني
ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فإنهما يفعلان
ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما وروي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي أخذ مالي فقال له رسول الله
صلى الله عليه اذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل عليه السلام فقال
إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فسله
عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله فقال له
سله يا رسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على
نفسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دع عنا من هذا أخبرني عن
شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول
الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته

أذناي فقال قل وأنا أسمع فقال

غذوتك مولودا وعلتك يافعا • تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت • لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي • طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنني • لأعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي • إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة • كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي • فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك
لأبيك نسأل الله العظيم بفضله أن يرزقنا ذرية صالحة موفقة بمنه
فائدة لا بأس بذكرها في هذا المحل وإيرادها في هذا المعنى قول
الشيخ المذكور في قصيدته وعلتك يافعا قال الدماميني رحمه الله
في وصف الإنسان ناظما بشعر

اسمع صفات المرء وضبطها • لتحفظه وأتقنه بديعا
جنين إذا ما كان في بطن أمه • ومن بعد ذا يدعى بالصبي رضيعا
فإن فطموه فالغلام لسبعة • كذا يافعا للعشر فله مطيعا
إلى خمس عشر فالحزور تسمه • لتحسن فيما تجتنيه صنيعا
كذا الخمس وعشرين فتى • فعاله الفاضلون مطيعا
جميل لحد الأربعين وبعده • بكهل إلى خمسين فادع سميعا
وشيخا إلى حد الثمانين فادعه • بهات هما للممات جميعا

خلافة محمد المنتصر بن المتوكل

في يوم
بويع له بعد قتل أبيه على كره وسنه أربع وعشرون سنة ولم ينتصر بالخلا
فة لاستيلاء الموالي الأتراك على المملكة وكان على حذر منهم ويقول
هؤلاء قتلة الخلفاء وكانوا أيضا منه على حذر وأرادوا قتله فما أمكنهم
الإقدام عليه لشدة محاذرته منهم ذكر أن المنتصر جلس يوما للهو وأم
ر بفرش بساط من خزائن الخزينة تداولته الملوك أجداد أبيه صورة رامي
عليها تاج وعليها كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك الكتابة
فأحضر له رجل من العجم فقرأها وعبس عن قراءتها فسأله المنتصر
عنها فقال معنى هذه الكتابة أنا الملك شيرويه بن أبرويز بن هرمز
قتلت أبي في طلب الملك فلم أمتع به إلا ستة أشهر فأصبح وجه
المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ما صنع بأبيه وحم جسمه فطلب ابن طيفور
الذي يفصده فلما أحس بذلك الأتراك دعوا ابن طيفور
الطبيب وأعطوه ثلاثين ألف دينار وقالوا له إذا طلبك المنتصر لمداواته فافصده بمبضع مسمو
م وأن المنتصر نام بعد ذلك فانتبه مذعورا وهو يبكي فسألته وهو
أمه ما يبكيك قال أفسدت ديني ودنياي رأيت أبي الساعة وهو يقول
قتلتني يا محمد لأجل الخلافة والله لا تتمتع بها إلا أياما قلائل ثم
مصيرك إلى النار فلما أصبح طلب ابن طيفور ففصده بالمبضع المسمو
م فمات قال عمرو بن عثمان رأيت المتوكل بعد قتله بستة أشهر في المنام
فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي بتعصبي للسنة بأن القرآن غير
مخلوق فقلت وما تصنع هاهنا قال جئت أنتظر ابني محمدا أخاصمه

بين

١٢٧

بين يدي الله تعالى فلما أصبح أشيع بين الناس موت المنتصر وأقام
المنتصر في الخلافة ستة أشهر وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين
ومائتين **حكي** أن ابن طيفور واحد كبرائهم لما فصد المنتصر بالمبضع المسموم
مكث قليلا بعد موت المنتصر ومرض فقال لتلميذه افصدني فلم يأت له إلا
بالمبضع المسموم ففصده فمات لوقته فكان كما يقال

أفعاله ردت عليه فجاءة . فالدهر قد جازاه من جنس العمل .

خلافة أبي العباس أحمد المستعين بالله بن المعتصم

عم المنتصر أخو المتوكل بويع له يوم مات المنتصر وسنه إحدى وثلا
ثون سنة فرمته الترك واختاروه وعدلوا عن أولاد المتوكل لأنهم كانوا
قتلوا أباهم فخافوا أن يلي الخلافة أحد أولاده فيأخذ بثأر أبيه فاختاروا من
أولاد المعتصم المستعين بالله وما كان له من الخلافة إلا الاسم وكا
نت الممالك الأتراك مستولين على الملك وكان الأمر جميعه لوصيف
وبغا حتى قيل .

خليفة في قفص . بين وصيف وبغا . يقول ما قالا له . كما تقول الببغا

وهو الدرة ومما أجاده الدماميني في كتاب عين الحياة أن الشيخ كمال
الدين الأدفوي ذكر في ترجمة محمد بن محمد النصيبي القوصي الفاضل
المحدث الأديب أخبر أنه حضر مرة عند تقي الدين البلاوي الحاجب
بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والأدباء فحضر
الشيخ علي الحريري وصحبته ببغاء وكانت تقرأ سورة يس فقال النصيبي
وكان غراب يقرأ سورة السجدة فإذا جاء إلى محل السجود سجد ويقول

بجرلها سواري واصماني بالمؤادي وسمعت من تخص من كتبة بيت المال
المعمور بمصر ان امراة من اولاد امراء الدولة العثمانية توفيت وليس لها
وارث الا بيت المال فضبطت تركتها فكان من جملة مخلفها انهاد ذخ ذخ
انها تعرف الغزاة ان من اوليائها الا اخذه فانتقل خبرها لمحمد باشا الوزير حال
نعم به بعض مطلبها من وكيل بيت المال فاعطاها له فانتخب بها الغزاة لا
مع انتظم بحضورها سورة من الغزاة فانتقل من ايبة الرواية مغلقة
لهاميه ته فتعجب من كان حاضرا وهذا من العجب وكان المستعين فاضلا
متطلعا على التواريخ متجملا في ملبسه وهو اول من اتخذ الاكمام العراض
فجعل الكم ثلاثة اشبار ولما ابى المستعين الانقياد للاتراك خرج
من بيت الخلافة وهو مختف وتوجه الى مدينة واسط فاقام بها وكاتبه
الامراء والجند بان يرجع الى بغداد فامتنع من ذلك فارسلوا له من
قبض عليه بواسط وسجنه ثم ان الجند احضروا المعتز وبايعوه بالخلافة
وصار العسكر فرقتين فرقة مع المستعين وفرقة مع المعتز فقويت
شوكة المعتز وتم امره في الخلافة فارسل سعد بن صالح الى واسط فقتل
المستعين بعد ان اقام في السجن سبعة اشهر وكان قتله في ثالث شوال
سنة احدى وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة
اشهر والله تعالى اعلم

خلافة المعتز محمد ابن عبد الله

بويع له يوم خلع احمد المستعين وسنه ثلاث وعشرون سنة وكان
بديع الحسن حسن الصورة وكان متضعفا وكان صالح بن وصيف

مستوليا

مستوليا على المعتز وهو خائف منه فاجتمع الجند على المعتز وطلبوا منه
ارزاقهم ووعدوه انه اذا انفق عليهم وثبوا معه على صالح بن وصيف
وقتلوه ويصفو له الحال فلم يكن في خزائنه ما يدفعه عليهم وطلب من
امه شيئا من المال وكانت تركية واسمها قبيحة لعلها جمالها بين النساء
فابت وبخلت بالمال على ولدها وهو خليفة فاتفق الاتراك على خلعه
وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا واتباعهما واتوا الى دار الخلا
فة وهجموا على المعتز وجروه برجله واوقفوه في الشمس وعذبوه حتى
خلع نفسه ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشا وكانت مدة تقدمه
ثلاث سنين وسبعة اشهر وولي صالح بن وصيف مكانه وقبيحة ام المعتز كورته
وعذبها حتى اخذ منها الف الف دينار ونصف اردب لؤلؤ ومثله زمرد
وسدس اردب ياقوت احمر ثم اخرجت الى مكة واقامت بها الى ان ماتت
وافل الناس الترحم عليها حين كنزها هذا المال وشحت على ولدها
والله اعلم

خلافة عبد الله بن المهدي

بويع له يوم خلع المعتز وسنه تسع وثلاثون سنة وكان كثير العبا
دة ليس له من الامر شيء ومن كان ابطل الملاهي ومنع الظلمة من
الظلم والمكوس فيل دخل عليه رجل وقال له لي عندك نصيحة يا امير
المؤمنين فقال له هي من الناس لعامة المسلمين او لنفسك قال لك
يا امير المؤمنين قال ليس للساعي باعظم عورة ولا اقبح حالا من قابل
سياسة ولا تخلو من ان تكون حاسد نعمة فلا تشفي غيظك او لا عدوا

فلا نعاقب لما عرفوا ثم أقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح إلا ما فيه
رضاء الله تعالى وللمسلمين فيه صلاح فإنما لنا إلا الأبرار ولهم العقو
ب ومن استتر فلن نكشفه ومن ناء أنا طلبنا توقيته ومن أخطأ أقلنا عثرته
أنا أرى النصح أبلغ من العقوبة والسلامة مع العفو أسلم منها إلى
العاجلة والقلوب لا تنفق لوال لا ينعطف إذا استعطف ولا يعفو إذا
قدر ولا يغفر إذا ظلم ولا يرحم إذا استرحم ولا يخفى أن حظوة النفوس
تنتشا في الغالب من الحسد وهو تمنى زوال النعمة عن المحسود وهو من
الكبائر كما قال في الروضة وهو داء لا دواء له وعداوة لا يرجى زوالها
كما أشار إليه إمامنا الشافعي رضي الله عنه في قوله من أبيات منها

• كل العداوة قد ترجى إزالتها • إلا عداوة من عاداك من حسد •

وحكى عن أبي العباس أحمد القادر أنه بينما هو ذات ليلة في أسو
ق بغداد إذ سمع شخصا يقول يا أخي قد كانت علينا دولة هذا الحشو
م وليس أحد عنده ورق ولا خادم معه أن يتوكل عليه ويتفضل
بين يديه فلما حضر بين يديه سأله عن صنعته فقال إني كنت من السعا
ة الذين يستعين بهم أرباب هذا الأمر على معرفة أحوال الناس فمن
ولي أمير المؤمنين أقصانا واكتفى بالاستغناء عنا فتعطلت معيشتنا
وانكسر جاهنا عند الناس فقال أتعرف من في بغداد من السعاة قال
نعم واحدا واحدا ثم كتب أسماءهم وأمر بإحضارهم ثم أجرى لكل واحد
منهم معلوما ونفاهم إلى الثغور القاصية وقال لهم هناك تعيثوا
على أعداء الدين ثم التفت لمن حوله وقال اعلموا أن هؤلاء ركب الله

فيهم شرا وملأ صدورهم حقدا على العالم ولا بد لهم من أن يفرغوا ذلك الشر
فالأولى أن يكون ذلك في أعداء الدين ولا ينغص بهم على المسلمين شعر
في المعنى

• قوم هم أكدر الحياة وسقمها • عم البلاء بهم على وصلا لا •
• يتآكلون ضغينة وخيانة • ويرون لحم الغافلين حلالا •
• وهم أمر أشر الشر يوم ملمة • تنهاهم فتون تعاظما تيها وخيالا •
• وهم أبلغ من أنياب الحريش إذا عدوا • شرا تعاظم منهم أوصالا •

ومما يحكى أن السلطان محمد بن قلاوون رحمه الله أخبره وزيره
الأمير علاء الدين مغلطاي أن تاج الدين كاتب الفتاح ذكر عنده أناسا
بكل قبيح والزمه فيهم جملة من الذهب إذا أصودر ولو أخذت ونابعهم
فقال السلطان للوزير أحضر تاج الدين المذكور فلما حضر بين يديه وسمع
كلامه قال هل لك علم بأحد في القاهرة يعرف شيئا من هذه الأحوال قال
نعم جماعة وعدهم فقال للوزير خذ هذا واحتفظ به واحسن إليه وإذا
حضر لك هؤلاء الذين ذكرهم عرفني بهم فخرجا من عنده وذكر له جماعة
وهو يحضرهم إلى أن حضر منهم أحد وعشرون إلى السلطان وعرفه بهم
فقال أخرج الآن في هذه الساعة وجهز الجميع إلى قبرص ولا تدع
أحدا منهم في القاهرة فإن هؤلاء مناحيس يؤذون الناس فنفاهم أجمعين

شعر في المعنى

• أقول وقد مد الشخص العفير شاخصا • إلينا وللنمام حولي إلمام •
• أيا رب احشر في الجحيم أعين • علينا واحشر في الزنابير نمام •

وكتب بعض شيوخ الأهواز إلى الوزير أبي الفرج محمد بن
فسانجس في زمان فلان وخلف خمسين ألف دينار وعينا وترك طفلا غير
طفلة فإن رأيت أن تستقرض أموال الأطفال إلى أن تبلغ الطفلة فيقع عقارها
وأملاكها الغاية فوقع على ظهر كتابه الطفلة جبرها الله والمال ثمره
الله والساعي لعنه الله لا حاجة للسلطان بالمال وعن أبي برزة أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله قوما من قبورهم
تتأجج أفواههم نارا قيل من هم يا رسول الله قال ألم تر أن الله يقول
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا
وحكي أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز دمشق وكان يكره
في بني أمية البر منه لحداثة سنه قال أهل دمشق هذا غلام شاب
ولا علم له بالأمور فيتسمع فقام إليه رجل فقال أصلح الله الأمير
عندي نصيحة فقال له ليت شعري ما هذه النصيحة التي ابتدأتني
بها من غير يد سبقت مني إليك قال جار لي عاص فقال له ما اتقيت
الله ولا أكرمت أميرك ولا حفظت جارك إن شئت نظرنا فيما تقول
فإن كنت كاذبا فيقعدك في المعتذرين وإن كنت كاذبا فاعفنا الحال
أقلني قال اذهب حيث شئت لا صحبك الله فإني أراك شر رجل
وروي أن معاوية رضي الله عنه قال يوما للأحنف بن قيس في كلام
بلغه عنه ما نم الأحنف فقال معاوية الثقة بلغني فقال
الثقة لا يبلغ ومن جاء في السنة النبوية أحاديث كثيرة في ذم
النميمة منها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام ومن جاء عنه عليه أفضل الصلاة
والسلام أنه قال لعن الله المثلث قيل له وما المثلث يا رسول الله
قال الذي يسعى بصاحبه إلى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه و
سلطانه وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أظهر لأخيه الود والصفاء وأضمر له الحقد وأراد
لبغضه أعماه الله وأعمى بصر قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم
بخياركم قالوا بلى قال الذين إذا ذكروا ذكر الله ألا أنبئكم بشراركم
قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون
العيب وقال شر الناس عند الله منزلة من تركه الناس اتقاء
فحشه وقال إن من شر الناس عند الله منزلة ذا الوجهين الذي يأتي
هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال إن من شر الناس منزلة عند الله
عبد أذهب آخرته بدنيا غيره وروي عن عمار بن ياسر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له وجهان في الد
نيا كان له يوم القيامة لسانان من نار رواه أبو داود وصححه
ابن حبان وأخرج الطبراني من حديث أنس بلفظ من كان ذا لسا
نين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار وقال ابن أبي زيد
في رسالته الهمازون المشاؤون بنميم يعني أن هؤلاء ذكرهم
الله في القرآن العظيم في قوله تعالى هماز مشاء بنميم الهماز
المغتاب الذي يأكل لحم الناس بالطعن والغيبة وقال الحسن هو الذي
يلوي شدقه في أقفية الناس واللمز والنميمة واحد وهو نقل الكلام

السيرو والمعتمر انه فتان يسعى بين الناس بالنميمة ليبغض فيما
بينهم قال صلى الله عليه وسلم لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
اوصت اعرابية ابنها وقد اراد السفر فقالت اي بني اياك والنميمة
فانها تزرع الضغينة وتفرق بين الاحبة واياك والتعرض للعيوب
فتتخذ غرضا وفي المثل النميمة ارثة العداوة وما احسن قول الشيخ
شهاب الدين محمود

• يا ملزمي بسلو ما احكت جبا • علما وما خطرت يوما على فكري •
• صرفت من ابا حيل الزخرف وكم • كررت فيك بغيب السمع والبصر •

وقال ابن الرعاه

• انقلها دار الحادثين تحرثوا • فبنا بينهم حرثهم به خيرا •
• فاحذر وقد نبئت ان تكون جليسهم • حتى يخوضوا في حديث غيره •

ومن امثال العرب واياك وكل مستحدث فانه ياكل مع كل من اكل
ويجري مع كل ريح وقال وهب بن الورد خالطت الناس منذ
خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقال لي عثرة ولا ستر
لي عورة ولا امنته اذا غضب ومن كلام النبوة بغض الناس اجناس
واكثرهم انجاس ورجعنا الى ما نحن بصدده من امر عبد الله المهدي
فاتفق الاتراك على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم وقاتلهم بنفسه
الى ان امسكوه بالبرذعة واعلى بطنه الى ان مات وكانت خلافته
سنة الا خمسة عشر يوما والله اعلم

خلافة المعتمد على الله احمد بن المتوكل

بويع

بويع له يوم مات ابن عمه المهتدي في شهر رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وكان له انهماك على اللهو واللذات فغفل عن اخاه طلحة
ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز
واليمن وفارس وكرمان وسجستان والسند وكان للمعتمد ولد صغير
اسمه جعفر لقبه المفوض الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة
وعقد له لواءين ابيض واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه
الموفق اذا حدث به ريب المنون وولده صغير كان الموفق ولي
عهده وان كان حينئذ ولده كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب بذلك
معاهدة كتب كل منهما خطه عليها وكان الموفق عاقلا مدبرا مشتغلا
بامور المملكة وكان اخوه المعتمد منكبا على لهوه ولذاته مهملا في
اموال الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة وضعفت له فجا
ئبة كبيرة وكان ظهر في ايام المعتمد طائفة من الزنج وتغلبت على
المسلمين وكان لهم راس اسمه مهبول يدعي علم المغيبات
وفتك في المسلمين ذكر المؤرخون انه قتل الف الف وخمسمائة
الف وكان ياسر النساء ويبيعهن وكان ذلك من اعظم المصيبات
في الاسلام وتملك هذا الكلب من اعز بلاد المسلمين واستاصل
اهلها وجعل دار مملكته واسط فانتدب لقتاله الموفق بالله
وجمع الجموع من كل خيله ورجله وجنوده الى ان التقت الفئتان
فجعلت السود من جماعة الجيوش وانهزموا بين يديه معترك وما زالوا
الى ان قتل كبيرهم مهبول ووجوه عساكره واشتدت امور الذي

ظهور طائفة من الزنج
وتغلبها على المسلمين

اخذها كواسط وفيها امتحن المسلمون وكافة العباد ولقب الموفق
الناصر لدين الله وصار له جيش لقتال ودخل بغداد في عظم وعلو شان
وراس صاحب الكافر على راس رمح ودون كبار عسكره على رماح
ودعا له المسلمون واستمر اخوه المعتمد على حاله منهمكا على لهوه
ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور تلقاها الموفق بعده وكا
ن له ولد نجيب يدعى احمد ابا العباس جعله الموفق ولي عهده واستعا
ن به في حروبه واحواله وظهرت نجابته وفروسيته فخشي الموفق منه
على نفسه وعلى ولد اخيه فحبسه ووكل من يثق به في امره واستمر
محبوسا الى ان وقعت الوحشة بين المعتمد والموفق وتباعدت
قلوبهما وتنافرت صدورهما فان الرياسة لا تقبل الاشتراك والقسم
على الخلافة اسرع شيء ثم ان الموفق مرض واشتد عليه الحال وتحقق
غلمانه ما له فيه اتوا الى الحبس فكسروه واخرجوا منه ولده واو
وجاءوا به الى والده فلما راه ايقن بالموت وتحقق وقال له يا ولدي
لهذا اليوم خبأتك واوطاه وفوض اليه واوصاه بعمه المعتمد
وكان ذلك قبل موته بثلاثة ايام وكانت وفاته في سنة ثمان
وسبعين ومائتين وتمت فيه اخوه المعتمد وظن انه استراح من
الموفق وما علم انه عما قليل به يلحق فكانت خلافة المعتمد ثلاثا
وعشرين سنة وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين والله سبحانه
وتعالى اعلم

خلافة احمد المعتضد بن طلحة الموفق

بويع له يوم مات عمه وسنه ست واربعون سنة وكان ملكا مهابا
ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده وكان اسقط
المكوس في ايامه ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد
ما وهي ووهن وكان يسمى السفاح الثاني وفيه يقول ابن الرومي

هنيئا بني العباس ان امامكم • امام الهدى والجود والباس احمد •
كما بابي العباس انشا ملككم • كذا بابي العباس ايضا يجدد •
امام يظل الامس يشكو فراقه • تاسف ملهوف ويشتاقه غد •

وفيه ايضا يقول عبد الله بن المعتز •

اما ترى ملك بني هاشم • عاد عزيزا بعدما ذللا •
يا طالب الملك كن مثله • تستوجب الملك والا فلا •

وكان مع سطوته يراعي جانب الحق وقد نقل الحافظ السيوطي
عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد يوما وانا معه فمر بمقاثي
فعاث بعض جنده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد
فاحضره وسأله عن سبب صياحه فقال له ثلاثة من غلمانك نزلوا
المقثاة واخربوها وعبروا بها وهم مختفون وامر باعناقهم
ومضى وهو يحادثني فقال اصدقني يا عبد الله ما الذي ينكره الناس
من احوالي فقلت له تسفك الدماء كثيرا فقال ما سفكت دما حراما
قط فقلت له باي ذنب قتلت احمد بن الطيب قال انه دعاني الى الالحا
د وكفر في الحادة فقلت والثلاثة الذين نزلوا المقثاة اي شيء
جناية استحللت دماءهم ولاي شيء قتلتهم فقال والله ما قتلتهم

وأقام أيضا ثلاثة من قطاع الطريق وأوهمت الناس أنهم الذين نزلوا
اقتناء فأحضرهم بأنفسهم وشاهرتهم. ومما يناسب هذا ما حكاه
ابن حجلة في سكردانه أن سوادا أتى إلى السلطان ملكشاه وهو
يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال اشتريت بطيخا بدريهمات لا أملك
غيرها فلقيني ثلاثة من الأتراك فأخذوه مني وما لي حيلة سواها
وكان هذا في أول فروع البطيخ فقال له امسك ما ستر عمر من اشا
وقال لمن اشتاقت نفسي إلى البطيخ فطلب في العسكر وانظر من
عنده شيء فأحضر لمقدم الأمراء ومعه بطيخ فقال له من أين لك
قال جاء به غلماني فأحضرهم وقال لهم من أين هذا البطيخ فقال من
جاء به الغلمان فقال أريدهم الساعة وقد عرف نية السلطان فعاد
إليه وقال قد أجرتهم لما تقت السلطان إلى صاحب البطيخ وقال له هذا
مملوكي وقد وهبته لك حيث لم يجد الغلمان الذين أخذوا متاعك والله
لئن خليته لأضربن عنقك فأخذه بيده وخرج من بين يدي السلطان فا
شترى الأمير نفسه بثلاثمائة دينار وجاء صاحب البطيخ إلى السلطان
وقال يا سيدي قد بعت المملوك بثلاثمائة دينار فقال أو قد رضيت
قال نعم قال فامض مع السلامة. وكانت مدة خلافة المعتضد تسع
سنين وتسعة أشهر ونصفا وتوفي يوم الاثنين لثمان بقين من
ربيع الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين وخلف من الذكور أربعا
وإحدى عشر بنتا والله تعالى أعلم

خلافة علي المكتفي بالله بن المعتضد أحمد بن طلحة

بويع

بويع له يوم مات أبوه وسنه أحد وثلاثون سنة وأخذ له البيعة
الوزير أبو الحسن عبد الله بار والده عهد له قبل موته بثلاثة أيام
وكان المكتفي بالرقة فلما وصل إليه كتاب الوزير بادر ووصل من الرقة
إلى بغداد في سابع جمادى الأولى وكان يوم وصوله مشهودا ونزل
دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور سبع خلع وكان المكتفي حسن
الصورة يضرب بحسنه المثل وفي هذا قال عبد الله بن المعتز يخاطب الدنيا

يا من ترى بين جمالها وفعالها • فإذا الملاحة بالقباحة لا تفي •
والله لا اختارها ولو انها • كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي •

فقرنه بالبدر والشمس في الجمال وقد أشار ابن سناء الملك إلى هذا في قوله

ومليحة بالحسن يسخر وجهها • بالبدر يهزأ وريقها بالقرقف •
لا أرتضي بالشمس تشبيها لها • والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي •

وقال أيضا في موضع آخر

بأبي وأمي من يكون المكتفي • بكماله وجماله كالمشتري •

قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علته والله ما أسفي على
شيء إلا على سبعمائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية ما ا
حتجت إليها وكنت مستغنيا عنها وكانت مدة خلافته ستة أعوام
ونصفا وانتقل إلى دار الخير والبقاء ليلة الأحد لثنتي عشرة ليلة
خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين والله تعالى أعلم

خلافة جعفر المقتدر بن المعتضد

بويع له بالخلافة يوم موت أخيه وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يلي

الخلافة قبله اصغر منه وولي الخلافة ثلاث مرات هذه اولها ولم يتم
له فيها امر لصغره فغلب عليه الجند واتفقوا على عزله وخلعه فخلعو
ه والله تعالى اعلم

خلافة عبد الله بن المعتز بن المتوكل

بويع له يوم خلع المقتدر ولقبوه الغالب بالله وبايعوه لعشر بقين
من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وهو اشعر بني العباس
بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكثرهم فضلا وادبا وهو اول من علم
البديع تصنيفا واسع الشعراء في التشبيهات المبتكرة الغريبة المخترعة
قال المعافى بن زكرياء لما بويع لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن
جرير الطبري العالم الكبير المجتهد فقال ما الخبر فقلت بويع بالخلافة
لعبد الله بن المعتز قال فمن نُرشح للوزارة قلت محمد بن داود قال
فمن قاضيه قلت ابو المثنى فاطرق قليلا ثم قال هذا امر لا يتم قلت وكيف
لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت ذو شان عظيم متقدم في علمه و
فضله وان الدنيا مولية وان الزمان مدبر ولا مناسبة لاحد ممن ذكرت
برياسة في مثل هذا الزمان ولا ارى هذا الا الى الانحلال والاضمحلال
فقدر الله انهم خلعوه في ذلك اليوم وتلاشى امره واما عبد الله
ابن المعتز لما عقدت له الخلافة ارسل الى المقتدر يامره باخلاء
دار الخلافة فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس
له عندي جواب الا السيف ولبس السلاح وركب معه جماعة قليلة
من خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف وهجموا على عبد

الله بن المعتز فما هاله الا والقى الله في قلبه الرعب فانهزم هو
ووزيره وقاضيه وكل من في ديوانه وقبض المقتدر على عبد الله بن
المعتز وعلى الامراء والفقهاء وقتل منهم من اراد وحبس عبد
الله بن المعتز الى ان خرج من الحبس ميتا رحمه الله تعالى وكانت
خلافته ساعة من نهار وحيث انجر الكلام فلا باس بايراد شيء من
اشعاره المستظرفة منها هذا الموشح الذي يصلح وشاحا للكواكب
الجوزاء واكليلا للثريا سارت به الركبان وتناقلته الرواة بالسنة
الزمان وهو هذا

ايها الساقي اليك المشتكى • قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرته •
وبشرب الراح من راحته •
كلما استيقظ من سكرته •
جذب الزق اليه واتكى • وسقاني اربعا في اربع
ما لعيني غشيت بالنظر •
انكرت بعدك ضوء القمر •
واذا ما شئت فاسمع خبري •
غشيت عيناي من كثر البكا • وبكى بعضي على بعضي معي
غصن بان مال من حيث التوى •
مات من يهواه من فرط الجوى •
خفق الاحشاء موهون القوى •

كلما بكر في البين بكى • ويحه يبكي مما لم يقع
ليس لي صبر ولا لي جلد •
يا لقومي اعذلوا او اجتهدوا •
انكروا شكواي مما اجد •
مثل حالي حقها ان تشتكي • كمد الياس وذل الطمع
كبدي حرى ودمعي يكف •
يذرف الدمع ولا يعترف •
ايها المعرض عما اصف •
قد نما حبك بقلبي وذكا • لا تقل في الحب اني مدعي

ومن تشبيهاته ايضا

ومقرطق يسعى الى الندماء • بعقيقة في درة بيضاء
والشمس مالت للغروب كانها • دينار يلعب في قرار الماء
والبدر في افق السماء كدرهم • ملقى على ديباجة زرقاء
ومهفهف عقد الشراب لسانه • فكلامه بالرمز والايماء
كلمته سحرا وقلت له انتبه • يا بهجة الجلساء والندماء
فاجابني والنوم يخفض صوته • بتلجلج كتلجلج الفافاء
اني لافهم ما تقول وانما • غلبت على سلامة الصهباء
دعني افيق من الخمور الى غد • واحكم بما تختار يا مولاء

وله في المثلث

خليلي كان الراح بعد صفائها • وقد مزجت بعد السكر والعود احمر ح مي

فهاتا

فهاتا عقارا في قميص زجاجة • كياقوتة في درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شباك فضة • لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم بنفسها • وذلك من احسانها ليس يجحد

وله في التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مكاتبة الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء وديوان جيد في الشعر ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ومن كلامه العلماء غرباء لكثرة الجهال النصح بين الملا تقريع ملامة الكذب جرثومة البيم واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة شهيرة

ثم عاد المقتدر ثانيا

واستقام له الحال مدة احسن سيرة واشتغل بالخلافة الى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ذكر الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء في خلافة المقتدر سنة ثلاثمائة ان بغلة ولدت فلوا وبعد تمام هذا التاريخ المبارك الميمون انظر بعلم مؤلفه عفا الله عنه من الثقاة ان جماعة من الغارجية من اهل منع عندهم بغلة زرقاء ولدت منها في اواسط سنة احدى واربعين والف فسبحان القادر على كل شيء

جماعة عن بني الدولة اخبروا ان بغلة زرقاء ولدت منها سنة ١٠٤١

خلافة ابي المنصور محمد القاهر

ابن المعتضد بايعه يونس والامراء ولقبوه بالقاهر ووقعت الوزارة الى محمد بن مقلة الكاتب فجاء العسكر يطلبون انعام الجلوس فارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب من الدخول على الخليفة فمالوا الى دار يونس

ح منه

واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اعناقهم الى دار الخلافة فجلس
على السرير واتوا باخيه محمد القاهر وهو يبكي ويقول الله الله يا
اخي في روحي فاستنزله المقتدر وقبله بين عينيه وقال له يا اخي
لا ذنب لك وانت مغلوب على امرك والله لا نالك مني ما تكره فطب نفسا
وقر عينا فزال روعه واوى اليه اخاه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون وبذل المقتدر المال للجند وارضاهم من عنده

ثم عاد المقتدر فالثاني والثالثة ثابتة

فمن محاسن المقتدر انه ابطل من دواوينه استخدام اهل الذمة من
اليهود والنصارى وابطل تصرفاتهم في الاموال وكان يهدي في يوم
عرفة كل عام من الابل والبقر اربعين الف راس ومن الغنم خمسين
الفا وكان يخرج في كل سنة في طريق مكة ولاهل الحرمين الشريفين
ثلاثمائة الف دينار وخمسة عشر الفا وانه خلف خمسة من الاولاد له
وبقي في خزائنه الف دينار وكان في داره احد عشر الف غلام خصي
غير الصقالبة والروم والسودان وعرضت عليه رسل الروم فجعل موكبا
لارهاب العدو واقام مائة وستين الف مقاتل بالسلاح واقام بعدهم
الخدم وهم ستمائة الف خادم ثم الحجاب وهم سبعمائة حاجب وكانت
الستور التي نصبت على الحيطان بدار الخلافة ثمانين الف ستر من
الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت اثنين وعشرين الف
بساط وكان من جملة ذلك مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة
وهذا كله مع وهن الدولة العباسية وضعفها فكيف زينتها

في ايام

في ايام فتونها مستمرا من لا يزول ولا يزال ولا يتغير ملكه ولا يعتريه زوال
وفي ايامه ظهرت الطايفة الملحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقا
د فاسد يؤدي الى الكفر اول من ظهر منهم ابو طاهر القرمطي وبنى
دارا في هجر واراد نقل الحج اليها لعنة الله عليه واخزاه وكثر فتكه
في المسلمين وسفك الدماء وكثرت طايفته وانتشرت شوكته ح وجاء
ابو طاهر القرمطي بعسكر جرار وبالات السلاح الى المسجد الحرام
يوم التروية ووضعوا السيف في الطايفين والمصلين وفي مكة
وشعابها وقتلوا ما ينيف على ثلاثين الف انسان وركض ابو طاهر بسيفه
مشهورا في يده وهو سكران راكب فرسه ودخل الى المطاف الشريف
فبالت فرسه وراثت وطلع الى باب الكعبة وهو يقول انا بالله وبالله
انا يخلق الخلق وافنيهم انا واقام بمكة احد عشر يوما وقيل ستة
ايام وقلع الحجر الاسود وحمله معه الى بلاده يحول الناس الى مسجد
ضرار واستمر الحجر الاسود عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا ار
بعة ايام وهذه مصيبة من اعظم مصايب الاسلام وابتلى ابو طاهر
القرمطي باكلة فصار يتناثر لحمه بالدود ومات اشقى ميتة بعد ان عذ
به الله بانواع البلاء ولعذاب الاخرة اشد وابقى ولولا خوف الاطالة
لذكرنا نبذة من احوال القرامطة الملاحدة وقبايحهم المشهورة
ولاجل ذلك اقتصرنا على ما ذكر وكانت مدة خلافة المقتدر اولا وثا
نيا وثالثا خمسا وعشرين سنة وقتل لثمان بقين من شوال سنة
عشرين وثلاثمائة والله سبحانه وتعالى اعلم

خلافة القاهر بالله محمد بن المعتضد

بويع له يوم قتل أخيه وسنه اثنان وخمسون سنة فأقام سنة وستة أشهر ثم خلع وسمل في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

خلافة محمد الراضي بن المقتدر

بويع له يوم خلع عمه محمد القاهر وسنه اثنان وثلاثون سنة فأقام ست سنين وعشرة أيام وتوفي في ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

خلافة المتقي إبراهيم بن المقتدر

بويع له يوم مات الراضي وسنه ستون سنة فأقام سنتين وأحد عشر شهرا وسمل في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي

بويع له يوم خلع المتقي وسنه ست وأربعون سنة فأقام سنة واحدة وأربعة أشهر وخلع في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

خلافة الفضل المطيع لله بن المقتدر

بويع له يوم خلع المستكفي وسنه ثلاث وسبعون سنة وفي أيامه رد الحجر الأسود من هجر إلى مكانه من البيت الشريف فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وخلع نفسه في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

خلافة

١٢٤

خلافة عبد الكريم الطائع لله بن المطيع لله

بويع له يوم خلع أبيه وكان مغلوبا عليه من قبل أمرائه وما كان له إلا الحكمة قال الشريف الرضي يخاطب الطائع

عطفا أمير المؤمنين فإننا ◦ في دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ◦ أبدا كلانا في السيادة معرق

إلا الخلافة ميزتك فإنني ◦ أنا عاطل منها وأنت مطوق

قيل إن الطائع لما بلغه ذلك قال على رغم أنف الراضي وقيل إن الراضي كان يوما عند الطائع وهو يعبث بلحيته ويرفعها إلى أنفه فقال له الطائع أظنك تشم منها رائحة الخلافة فقال بل رائحة النبوة وكان الطائع كبير الأنف فقال الشاعر

خليفة في وجهه روشن ◦ خرشفه من قلل العسكرا

يعثر به يمشي على رجله ◦ وأنفه من صعد المنبرا

فأقام الطائع سبعة عشر سنة وتسعة أشهر وخلع نفسه إحدى وثمانين وثلاثمائة. سبع عشرة

خلافة أبي العباس أحمد القادر بالله بن المقتدر

بويع له بالخلافة في عاشر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وكان في غاية العبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين بخلق القرآن وعده ابن الصلاح من علماء الشافعية وذكره في طبقاته وكانت مدته حتى بلغت إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

خلافة القائم بأمر الله عبد الله بن أحمد القادر

بويع له يوم مات أبوه فأقام أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وتوفي في شهر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة

خلافة المقتدي بأمر الله بن القائم بأمر الله

بويع له يوم مات جده وسنه سبع وستون سنة وكانت الصبا بيعته بحضرة الإمام الكبير أبي إسحاق الشيرازي أحد أركان أئمة الشافعية رضي الله عنه وكان خيرا دينا من نجباء خلفاء بني العباس ومن جملة صلاحهم أن السلطان ملكشاه قصد أن يتحكم عليه فأرسل إليه يقول له لا بد أن تترك بغداد وتذهب إلى أي بلد شئت فأرسل الخليفة له يتلطف في ذلك فأبى إلا الإصرار وغلظة فقال لرسوله أساله المهلة ولو شهرا فأبى وقال ولا ساعة فأرسل إلى وزيره فاستمهله عشرة أيام فصار الخليفة يصوم النهار ويقوم الليل ويتضرع إلى الله ويضع خده على التراب ويناجي رب الأرباب فنفذ دعاؤه في ملكشاه نفوذ السهم المسموع في كبد الظالم من المظلوم فهلك ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدي ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفي ... يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر ... وفرج كربة القلب الشجي
وكم هم تساء به صباحا ... وتأتيك المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأحوال يوما ... فثق بالواحد الأحد العلي
توسل بالنبي فكل هم ... يزول إذا توسلت بالنبي

فأقام

فأقام في الخلافة تسعة عشر سنة وخمسة أشهر وتوفي في ثامن محرم سنة تسع وثمانين وأربعمائة

تسع عشرة

خلافة المستظهر بالله هو أبو العباس أحمد

بويع له بالخلافة يوم مات أبيه وسنه أربع وأربعون سنة وكان كريم الأخلاق حسن الخط لا يقاومه أحد في الكتابة حافظا للقرآن عالما فاضلا وكان مدة خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وتوفي لست بقين من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

ح والله أعلم

خلافة أبي الفضل منصور المسترشد

بويع له بالخلافة يوم مات أبوه وسنه ثلاث وأربعون سنة وكان شجاعا دينا مشغولا بالعبادة وجمع القرآن والحديث وخرج إلى قتال مسعود ابن ملكشاه السلجوقي فلم يقاتل معه أحد فقاتل وحده إلى أن قتل وكانت خلافته تسع عشرة سنة وقتل في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة

خلافة أبي جعفر منصور الراشد بالله

بويع له بالخلافة يوم قتل أبيه فأقام سنة واحدة وقبض عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة

خلافة المقتفي لأمر الله هو محمد بن المستظهر

بويع له بالخلافة يوم خلع عمه وكان عالما شجاعا قال في الاكتفا قال ابن الجوزي قرأت بخط الشيخ أبي الفرج بن الحسين

احمد فقال حدثني من اثق به ان المقتفي رأى في منامه قبل ان يستخلف بستة ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سيصل اليك هذا الامر فاقتد بي فلقب المقتفي لامر الله فاقام خمسا وعشرين سنة وتوفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة

خلافة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي

بويع له يوم مات ابوه وسنه ثمانون سنة ويحكى انه قبل ان يصير خليفة رأى ملكا نزل من السماء فكتب في كفه ثلاث خاءات فلما اصبح سأل المعبر عن منامه فقال له انك تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان كذلك فاقام احد عشر سنة وتوفي تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسمائة ومن شعره في بخيل

وباخل اشعل في بيته • تكرمة لنا شمعه
فما جرت من عينها دمعة • حتى جرى من عينه دمعه

خلافة المستضيء بنور الله

هو محمد بن الحسن بن المستنجد بالله بويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس في مملكته وكثر ثناء الخلق عليه وكان سنه اثنين واربعين سنة وهو الذي خطب له صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر فاقام تسع سنين واشهرا وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة والله تعالى اعلم

خلافة

خلافة الناصر احمد بن المستضيء بنور الله

بويع له يوم مات ابوه وسنه تسع وستون سنة فاقام سبعا واربعين سنة وتوفي سنة اثنين وعشرين وستمائة وخطب له حتى بالصين والاندلس

خلافة محمد الظاهر بن الناصر احمد

بويع له يوم مات ابوه بعهد منه فاظهر العدل واكثر احسانا وابطل المكوس ويحكى عنه انه فرق في ليلة النحر على الفقهاء مائة الف دينار فلامه الوزير على ذلك فقال دعني افعل الخير فما ادري كم اعيش فلم يلبث ان اماته الله بالكبد الاوجع فعاش حميدا ومات سعيدا فكانت خلافته تسعة اشهر وتوفي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الى رحمة الله تعالى

خلافة ابي جعفر المستنصر بالله

بويع له يوم مات والده فنشر العدل وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة

خلافة المستعصم بالله بن المستنصر

بويع له يوم مات ابوه وهو آخر خلفاء بني العباس وبه زالت دولة بني العباس كما جرت عادة الله بانقراض الدول وله البقاء عز وجل وكان سبب زوالها استيلاء مماليكهم وامرائهم عليهم وتفويض امور المملكة اليهم وانتهائهم غاية الامتهان

الراى صاروا اسماء بلا مسميات وصوروا هيولانيتهم فيها بالمحو
والاثبات ومن اعظم اسباب زوالها ان مؤيد الدين ابن العلقمي كان وزير
المستعصم وكان رافضيا متوليا على المستعصم عن والده ولاهل
السنة بين ايديهم في الظاهر ومنافقهم في الباطن وكان يريد ازالة الخلا
فة من بني العباس واعادتها الى العلويين وطمس اهل السنـة
والجماعة نورهم وتقوية اهل البدع فصار يكاتب هولاكو ويطمعه
في ملك بغداد ويطالعه باخبارها ويخبره عن عورة اخذها وضعف
الخليفة وانحلال العسكر عنه وطال الوزير يحسن للمستعصم توفير
الخزينة وعدم الصرف على العسكر فقطع ارزاقهم وشتت شملهم
بحيث انه اذن مرة لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا الى حيث ارادوا
ووفر علوفاتهم في الخزينة واظهر للمستعصم انه وفر من علوفات
العسكر اموالا عظيمة في بيت المال فاعجب المستعصم رايه وكان
يحب المال ويجمعه وما يعلم انه يجمعه لعدوه **شعر**

يخبركم انه ناصح • وفي نصحه ذنب العقرب

قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن
خان وفيما يحكى ان اعرابيا قال اللهم اني اعوذ بك ممن لا يلتمس
خالص مودتي الا بالتابع لمواقع سهوتي وقيل لبعضهم
ما الصديق فقال اسم على غير معنى حيوان غير موجود **شعر**

لسانك لي حلو ونفسك علقم • وشرك مبسوط وخيرك ملتوي

شعر

اذا انت فتشت القلوب وجدتها • قلوبا اعادي في جسوم اصادق

ولبعضهم

لي صديق لي فيه ود ونصح • غير ان الزمان فيه مزحه

فاذا ما سعيت ليس مع عني • في الملمات صار عون الملمه

ليته كف خيره واذاه • وعن لي بنز الجفا وحرمه

وقال الكغرك رحمه الله من قصيدة

وبنوا الزمان وان صفوا لك ظاهرا • بيوما حووا لك باطنا عزوفا

وقال ايضا من قصيدة له

ومن يك اهله ماء وطينا • بعيد عن جبلته الصفاء

وقال الجنيد دخلت على السري فقلت له اوصني قال لا تكن مصا
حب الاشرار ولا تشتغل عن الله بمصاحبة الاخيار وكان بعض الا
عراب يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من الصاحب الذي شع

فل الذي لست ادري من تلونه • انا صاح ام على غش يراجيني

تغتابني عند اقوام وتمدحني • في اخرين وكل منك ياتيني

في المعنى

واخوان وثقت بهم فاضحوا • اذا هم يعتدون بكل حيف

وكانوا اساة التقى فصاروا • مع الاعداء من طرف يغيفي

شعر

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة • بل في الشدائد تعرف الاخوان

وقال في المعنى

وزهدني في الناس معرفتي بهم • وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني • مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة • من الدهر الا كان احدى النوائب

وقال محمد فور الجدولي

هل راينا او سمعنا من نهى • وخلا عن سره مثل ما اشتهى
بل اذا عوتب في سيئة • ثم يرعها وتغاضى اختهـا

قال الكندي الاخوان على ثلاث صفات صفة كالغذاء لا يستغنى عنها ابدا وصفة كالدواء يحتاج اليها حينا دون حين وصفة كالداء لا يحتاج اليها ابدا وقالوا الاصدقاء على ثلاثة مراتب العليا وهو الصديق الكريم ذو المروءة والمرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم ذو التجارب والمرتبة السفلى وهو الصديق العاجز وهو ان يتوجع لشكواه اذا خلا الصديق من احدى هذه المراتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده قال الشاعر

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا • ولا انت ذو دين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يرتجى لكريهة • عملناك مثالا مثل شخص من طين

وقال الصفدي

اذا انت لا علم لديك تفيدنا • ولا انت ذو وجه فنرجوك للغنى
ولا انت ممن يرتجى لكريهة • عملناك مثالا مثل شخص من خرا

فقال بعض الحكماء يجب على الملك ان لا يخلو من خمس معاقل يحصن

بها اولها وزير صالح يحصن رايه في الشدة والرخاء وثانيها سيف قاطع يحصن جسده وثالثها مركب سابق يحصن ظهره اذا لم يمكنه الثبات ورابعها قلعة منيعة يحصن بها اذا احيط به وخامسها امراة حسناء يحصن بها بصره وكان يقال عروق ضرب وحكم الغرس من الشام والتراب والتنائي والتباين قال صلى الله عليه وسلم اعمروا من صالح البيوت والاماء هلاكها ومن كلام الحكمة كن على حذر من الكريم اذا اهنته ومن اللئيم اذا اكرمته ومن العاقل اذا احرجته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الفاجر اذا عاشرته وكان يقال اذا لم تجد من الخروج من الامر بدا فاخرج به باخراج نفسك ولا تستحرمه لانه يحمل على قلبك من الاذى اضعاف ما يحمل عن بدنك تخرمته من العناء وكان يقال يغفل من زعم انه يجد راحة اذا اشار له في سول غيره لغير ضرورة لان مشقة الاستبداد بالهم ونزول الحشا وترجيه اقل من مشقة الحسر في انتشاره بسبب المشاركة ضعف مشقة العجز وقال الكغزاوي في المعنى

ومن خير اهل الاسرار مطلعا • امين مع الكتمان مخافة من الزلل

قال بشير بن عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا اعلمته الا كنت اضيق صدرا منه حيث استودعته اياه شعر في المعنى

اذا ما ضاق صدر من حديث • فافشته الرجال فمن اللوم

وقد نقل عن بني امية بعزة هاب ملكهم من الذي كان سببا في ازالة الملك فقالوا افواها انا اعتمرنا عمل الحال واستهونا

بالرجال فما اخذ العدو مالنا وتقوى به علينا وابعدنا الصديق وقربنا
العدو فصار الصديق عدوا بالابعاد والمستعصم ومن معه في غفلته
لاخفاء ابن العلقمي تدبير الاخبار الردية ووطئ هولاكو بلاد العراق
واستاصل من بها وتوجه الى بغداد فاستشفع الخليفة من نوع
الغدر وخرج على معلنة حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه من
القتال هولاكو فوقع المصاف واشتد القتال ووقع الطراد والنزال
واستمر من اقبال البحر الزاخر بالنهار فعجز ولم يقدر الاصطبار وانكسر و
اثر الانكسار وقل الا الفرار وما اغنى عنهم الفرار وغرق كثير منهم
في الرحلة وقتل اكثرهم اشر قتلة وسبوا النساء والاطفال ونهبوا
الخزائن والاموال واسر المستعصم هو واولاده وجماعته واتوا بهم
الى هولاكو اسرى اذلة فبشر المعز المذل واستفهم هولاكو الخليفة
الى ان استخرج امواله وخزائنه ودفائنه ثم امر بقتله واولاده
وذريته واتباعه ومتعلقيه وامر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس
بالارجل الى ان يموت وكان مدة خلافة المستعصم سبع عشرة سنة وستمائة
وانما ازال الله ملكه واهلكه حيث اتخذ بطانة سوء ومعلوم ان الله
اذا اراد بملك سوء اقيض له قرناء السوء ولله در القائل

عن المرء لا تسأل واسأل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

ولم ينل ابن العلقمي ما اراده من نقل الخلافة لمن اراده وذاق من
التشنع والذل والهوان وكان قصده ان يقيم خليفة علويا ولم

بنو يعقوب

١٢٩

بنو ابي يعقوب وصار معهم في صورة بعض الغلمان ومات كمدا رحمه الله
وعملت الشعراء مراثي في بغداد قال بعضهم

• يا دار اهلوها معا بيوتهم • ببقاء مولانا الامير خراب •

وقال بعضهم

• يا عصبة الاسلام نوحوا واندبوا • حزنا على ما تم للمستعصم •
• دست الوزارة كان قبل زمانه • لابن الفرات فصار لابن العلقمي •

ثم انتقلت الخلافة الى الديار المصرية

وكان اول خليفة بها المستنصر وصل الى مصر في سنة خمس وخمسين
وستمائة واجتمع بالملك الظاهر بيبرس واثبت نسبه من قضاة
الشرع وبايعه بالخلافة واجرى له نفقة وليس له من الامر الا اسم
الخليفة واولاده من بعده على هذا المنوال ويأتون الى السلطان الذي
يريدون توليته ويقولون له ولينا لك السلطنة هكذا كانوا بالقاب
الخلفاء واحدا بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم تترحم بهم ويرسلون
لهم احيانا يطلبون السلطنة بالانشاء فيكتبون لهم تقليدا وكان
آخر الخلفاء بها ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقبه المتوكل وحين
دخلت الدولة العثمانية وافتتحت مصر وزالت دولة الجراكسة
وجاءت الدولة الشريفة القسطنطينية العظمى اخذ المرحوم
السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور وجعله مكرما فتوفي
السلطان سليم الى رحمة الله تعالى بعد الخليفة المذكور الى مصر
واستمر بها الى ان توفي في ثامن شعبان سنة خمسين وتسعمائة عشر

تأمله

زمن الحروب واودى باشاوجوده انقطعت الخلافة العباسية وكان
المتوكل هذا فاضلا اديبا له شعر جيد منه قوله

لم يبق من محسن يرجى ولا حسن • ولا كريم اليه مشتكى حزن
ولا اناس فوم نعيم في حسب • ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني

رحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه الكريم
في الاخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تروى واحاديثهم الحسنة
على السنة الرواة لا تنطوى شعر في المعنى

كانوا ملوك الارض في ايامهم • كبراء اهل مدينة ومكان
فنتم فولع تبع فواهم هنا كهم • تحت الثرى يبلون في الاكفان
والله وارث كل حي بعدهم • وله البقاء وكل شيء فان

الباب الرابع

فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني امية والدولة العباسية
وما داخلها من بني طولون والاخشيدية اول من تقلد مصر واليا
بعد فتحها عمرو بن العاص واليا رضي الله عنه ذكر القضاعي في
خططه ان عمرو بن العاص فتح مصر يوم الجمعة سنة عشرين من
الهجرة واختط الفسطاط بنيانا وتولى نيابة مصر واقليمها وهي
كلها من العريش الى اسوان وعرضها من ايلة الى برقة ذكر في فتوح
مصر ان عمرو بن العاص ارسل الى سيدنا عمر بن الخطاب كتابا يذكر فيه
ان السلاخين يعني عليهم جملة مال فارسل سيدنا عمر بن الخطاب
جوابا يقول فيه اما بعد فاني اعلمك ايها الامير اذا كان زمن التخضيم

وطن

وكتب عليهم بسجلات تنعى ربما تغيم ما كتب عليهم والعزم ما يصل الى
الحضرة اليهم منهم الفداء ويرد عليهم في الدنيا وهم خصماؤنا في الاخرة
وكل راع مسؤول عن رعيته واعلم ان الظلم يات كهر الله الداخل فيه
والعدل شيء تعجز وتصبيه ما نصر امرنا ولا تخالف حكمنا وانا منك
بعيد والله مطلع عليك وشهيد وقد انظر بنا كتابك وانت تذكر فيه
ان الزارعين يعني عليهم جملة كثيرة من المال فلا تبق من موجودهم
شيا فترديهم الى العدم وتحل بهم النقم وحط على زراعتهم كل نقمة
واميين واذا علمت انها محفوظة مصونة مواسيهم بشيء والمعونة
وجوز الايام تجوز وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وصرف
عمرو بن العاص عن ولايته في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله
عنه ثم تولى عبد الله بن ابي سرح من قبل سيدنا عثمان بن عفان
وفي ولايته فتحت الاسكندرية عنوة الفتح الثاني ومكث اميرا على
مصر العمر وسنة ولاية سيدنا عثمان بن عفان وكان محمودا في ولايته
وغزا ثلاث غزوات كلها لها شان وغزا افريقية وقتل ملكها جرجير
وغزا غزوة الاساود حتى بلغ دنقلة وغزوة الصواري ومما جبي
اليه خراج مصر بلغ اربعة عشر الف الف دينار فافتخر سيدنا عثمان
ابن عفان الى عمرو بن العاص وقال له قد علمت ان اللقحة قد درت
بعدك فقال نعم ولكن اجاعت اولادها والذي جبا لعبد الله بن ابي سرح
انما هو على الجماجم خارجا عن الخراج وغيره من الاموال الزائدة فيه
ومات عبد الله بن ابي سرح بعسقلان في رجب سنة خمس وثلاثين

بعد ما استخلف عقبة بن أبي عامر الجهني فكانت ولايته احدى عشرة
سنة ونصف سنة تقريبا والله أعلم ثم تولى قيس بن سعد بن عبادة
الأنصاري من قبل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأقام يسيرا وما
ت ثم تولى محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من قبل الإمام علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه فوصل إلى مصر في نصف رمضان سنة سبع
وثلاثين فهدم دور شيعة عثمان ونهب أموالهم وسجن أولادهم
فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو بن العاص في جيش من أهل الشام إلى
مصر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أهل مصر فدخل عمرو بن العاص إلى
مصر وتغيب محمد بن أبي بكر فظفر به معاوية بن حديج فقتله ثم جعله
في جيفة حمار وأحرقه بالنار لأربع خلون من صفر سنة ثمانية وثلاثين
فكانت ولايته خمسة شهور ثم عاد عمرو بن العاص من قبل معاوية
ابن أبي سفيان ثانيا وجعل له مصر طعمة ذكر ابن الجوزي في خططه
أن عمرو بن العاص قال لقبط مصر من كتم كنزا عنده فقدرت عليه الا قتلته
وإن قبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو أن عنده كنزا
فأرسل إليه فسأله عنه فأنكر وجحد فحبسه وصار يسأل عنه هل يسأل
عن أحد فقالوا لا وإنما سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل
عمرو إلى بطرس فنزع خاتمه ثم كتب إلى ذلك الراهب أن ابعث لي بما عندك
وختم الكتاب بخاتم بطرس فجاء الرسول بالكتاب بقلة شامية مختومة
بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها مكتوبا مالكم تحت الفسقية الكبيرة
فأرسل عمرو إلى الفسقية فحبس الماء عنها فوجد فيها اثنين وخمسين

اردبا

اردبا ذهبا مضروبة فضرب عمرو وأعدم بطرس وأخذ المال جميعا فعند ذلك
أخرجت القبط كنوزهم شفقة على أنفسهم وتوفي عمرو بن العاص ليلة
عيد الفطر سنة اثنين وأربعين وغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه إلى
المصلى فلم يبق أحد شهد العيد إلا صلى عليه فكانت ولايته منذ افتتحها
إلى أن توفي منها أربع سنين وشهر ثم تولى عتبة بن أبي سفيان من
قبل أخيه معاوية في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين فأقام سنة أشهر
ثم تولى عامر بن عقبة الجهني من قبل معاوية وتوفي في ولايته
سنة اثنين وستين بعد وفاة معاوية بسنتين فكانت ولايته خمس
عشرة سنة وأربعة أشهر ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي
من أهل فلسطين من قبل يزيد بن معاوية فقدم مستهل رمضان سنة
اثنين وستين إلى أن عزل في رجب سنة أربع وستين فكانت ولايته
سنة واحدة وأحد عشر شهرا ثم تولى عبد الرحمن بن عقبة بن جحدم
من قبل سيدنا عبد الله بن الزبير فوصل في شعبان فأقام تسعة أشهر
ثم تولى عبد العزيز بن مروان من قبل أبيه في رجب سنة خمس وستين
فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ثم
تولى عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل أبيه عبد الملك في جمادى
الأخرى سنة ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة فكانت ولايته
ثلاث سنين وعشرة أيام ثم تولى قرة بن شريك العبسي من قبل
الوليد بن عبد الملك في ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف على
الجند عبد الملك بن رفاعة فكانت ولايته ست سنين إلا أياما ثم

تولى عبد الملك بن رفاعة من قبل سليمان بن عبد الملك سنة ست
وتسعين الى غاية صفر سنة تسع وتسعين فكانت ولايته ثلاث سنين
ثم تولى أيوب بن شرحبيل بن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز في ر
بيع الأول سنة تسع وتسعين ومات لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا ثم تولى بشر بن
صفوان الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك في رمضان سنة احدى ومائة
وفي ولايته استولت الروم على تنيس في شوال سنة اثنين ومائة ثم
تولى حنظلة بن صفوان وهو اخو بشر المذكور باستخلاف من اخيه
فأقره يزيد بن عبد الملك فلما بويع هشام بن عبد الملك صرف حنظلة
المذكور في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين ثم
تولى محمد بن عبد الملك بن مروان من قبل اخيه هشام في شوال سنة
خمس ومائة فوقع الوباء فيها فخرج منها ولم يلها الا نحوا من شهر
ثم تولى الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم من قبل عبد الملك في ذي الحجة هشام بن
وفي ولايته رابط بدمياط ثلاثة اشهر وصرف عن ولايته في ذي الحجة سنة
ثمان ومائة باستعفائه لمعاوضة بينه وبين عبد الله بن الحبحاب فكانت
ولايته ثلاث سنين ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي من قبل
هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين بعد الأضحى بشكوى ابن الحبحاب
ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانيا مقدمه في المحرم سنة تسع ومائة
ومات في نصف المحرم فكانت ولايته خمس عشرة ليلة ثم تولى
الوليد بن رفاعة باستخلاف من اخيه فأقره هشام بن عبد الملك فتوفي

وهو

١٤٢

وهو وال في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ومائة فكانت ولايته تسع
سنين وخمسة اشهر ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف من الوليد
فأقام سبعة اشهر ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانيا من قبل هشام
ابن عبد الملك في المحرم سنة تسع عشرة ومائة فحصل بينه وبين القبط
محاورة فبلغ ذلك هشاما فصرفه عنها وولاه افريقية وخرج في ربيع
الآخر سنة اربع وعشرين ومائة فكانت جملة ولايته خمس سنين وشهر
ين ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي ثانيا من قبل هشام في شهر صح
شعبان سنة اربع وعشرين ومائة ولما مات هشام استخلف بعده ولد
اخيه الوليد بن يزيد فأقام حفصا ثم صرفه عنها في شوال سنة خمس وعشرين
ومائة فكانت جملة تصرفه سنة واحدة وشهرين ثم تولى عيسى
ابن عطاء من قبل الوليد بن يزيد الى ان عزله مروان الأخير ابن مروان الأ
ول سنة ست وعشرين ومائة فكان جملة ولايته خمسة اشهر ثم تولى
حسان بن عتاهية من قبل مروان المذكور في محرم وعزله في شهره ثم
تولى حفص بن الوليد ثالثا فكان مقامه رجب وشعبان ثم عزل في محرم
سنة ثمان وعشرين ومائة ثم تولى حوثرة بن سهيل بن عجلان
الباهلي من قبل مروان المذكور في محرم سنة ثمان وعشرين ومائة فاجتمع
الجند على منعه فأبى عليهم حفص فجاء حوثرة وسألوه الأمان فأمنهم
ونزل خارج الفسطاط وقد اطمأنوا اليه فأخذ في طلب من كان سببا
للفتنة فجمعوا له فضرب اعناقهم ثم صرف عن ولايته في جمادى الأولى
سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل فكانت ولايته

ثلاث سنين وستة اشهر ثم تولى المغيرة بن عبد الله بن المغيرة
من قبل مروان في شهر رجب سنة احدى وثلاثين ومائة وتوفي في جمادى
الاولى سنة اثنين وثلاثين ومائة فكانت جملة ولايته عشرة اشهر ثم
تولى عبد الملك بن مروان من قبل مروان فكان آخر نواب دولة بني امية
وهو سنة احدى وثلاثين ومائة والله اعلم ولله البقاء

ثم جاءت دولة العباسية سنة

اثنين وثلاثين ومائة فكان اول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله بن
عباس من قبل امير المؤمنين ابي العباس السفاح ودخل في المحرم سنة
ثلاث وثلاثين ومائة فقتل كثيرا من شيعة بني امية وجهز طائفة
منهم الى العراق فقتلوا ثم ورد كتاب من السفاح الى صالح المذكور
بامارة فلسطين والاستخلاف على مصر من يشاء ثم تولى ابو عون بن
عبد الملك الجرجاني في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة
فوقع وباء بمصر فخرج ابو عون من مصر واستخلف عكرمة بن عمرو وخرج
الى دمياط سنة خمس وثلاثين ومائة ثم ورد كتاب من السفاح
بولاية صالح بن علي ثانيا على مصر في ربيع الاول سنة ست وثلاثين
ومائة ومات السفاح في ذي الحجة واستخلف امير المؤمنين عبد الله
المنصور فاقر صالحا على ولايته ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته خمس
سنوات ثم تولى ابو عون ثانيا من قبل المنصور في ربيع الاول
سنة احدى واربعين ومائة ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه ثلاث
سنين وستة اشهر ثم تولى موسى بن كعب بن عيينة من قبل المنصور

في ربيع

في ربيع الآخر سنة احدى واربعين ومائة فكانت ولايته ستة اشهر ثم
تولى محمد بن الاشعث الخزاعي من قبل المنصور في ذي الحجة سنة احدى
واربعين ومائة ثم صرف عنها فكانت ولايته ستة اشهر ثم تولى
حميد بن قحطبة من قبل المنصور ودخل في عشر بقين من ... في
شهر رمضان سنة ثلاث واربعين ومائة ثم صرف في ذي القعدة سنة
ست واربعين ومائة فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبع شهور ثم وسبعة
تولى يزيد بن حاتم المهلبي من قبل المنصور في نصف ذي القعدة سنة
ست واربعين ومائة فكانت سبع سنوات وصرف عنها في ربيع الآخر
سنة اثنين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين واربعة
اشهر ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من قبل المنصور في ربيع
الآخر وهو اول من خطب بالسواد وصرف عنها في رمضان سنة
اربع وخمسين ومائة فكانت ولايته سنتين وشهرين ثم تولى
محمد بن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من اخيه عبد الله فاقره
المنصور ومات في نصف شوال وكانت ولايته ثمانية اشهر ونصفا
ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد
الرحمن فلما مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي اقر موسى
المذكور الى ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته
ست سنين وشهرين ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي
من قبل المهدي في ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف
عنها في جمادى الاولى سنة اثنين وستين ومائة فكانت ولايته

اربع شهور ثم تولى واضح مولى جعفر من قبل المهدي في جمادى
الاولى سنة اثنين وستين ومائة وصرف في رمضان من السنة المذ
كورة فكانت ولايته اربعة شهور ثم تولى منصور بن يزيد الرعيني
وهو خال المهدي من قبل المهدي في رمضان سنة اثنين وستين
ومائة وصرف في نصف القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام
ثم تولى يحيى ابو داوود من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة
سنة اثنين وستين ومائة وكان ابو داوود من اشد الناس واعظمهم
هيبة وامرهم على دم فمنع غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت
ومنع حراس الحمام ان يجلسوا فيه وقال من ضاع له شيء فعلي اداؤه
فكان الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول يا ابا داوود احرسها فكا
نت الامور على هذا المنوال واستمر الى محرم سنة اربع وستين
ومائة فكانت ولايته قريبا من سنتين ثم تولى ابراهيم بن صالح
ابن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في محرم سنة خمس و
ستين ومائة وفي ولايته خرج دحية بن مصعب بن مروان بالصعيد
ودعا لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم ولم يحفل بامره حتى ملك
عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله عزلا قبيحا في ذي الحجة
سنة سبع وستين ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى
موسى بن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة سبع وستين
ومائة فتوجه بعسكره الى بلاد الحوف لقتالهم فلما التقوا انهزم
اهل مصر باجمعهم وقتلوه من غير ان يتكلم وكان قتله في شهر

شوال

شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر وكان
كاتبا غاشما سمعه الليث يقول في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم تولى عسا
مة بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الوحيدة جيشا مع
اخيه بكار لحارب يوسف بن نعيم وهو على جيش الحوفية فتطاعنا
فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة
يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين واستمر الى سلخ محرم
سنة تسع وستين ومائة ثم تولى علي بن سليمان بن علي من قبل
الهادي سنة تسع وستين ومائة وفي ايامه مات الهادي واستخلف
هارون الرشيد فاقر علي بن يوسف المذكور وامره بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمور والكنائس المحدثة
بمصر ونزلت النصارى في عدم هدمها بان ينزل على خمسين الف دينار
فلم يقبل وكان كثير الصدقات فاثنت الناس عليه خيرا بل اشاعوا
انه يصلح للخلافة فسخط عليه هارون وعزله في ربيع الاول
سنة احدى وسبعين ومائة ثم تولى عيسى بن موسى العباسي
من قبل الرشيد واذن للنصارى في بناء الكنائس التي هدمها علي بن سليمان
فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم صرف عن
مصر سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة
اشهر ونصف ثم تولى سلمة بن يحيى البجلي من خراسان من قبل
الرشيد ثم صرف عنها في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت

بناء الكنائس بمصر حين تولية عيسى
ابن موسى العباسي من قبل الرشيد بمشورة
الليث وابن لهيعة

وولايته احد عشر شهرا ثم تولى محمد بن زهير الازدي من قبل الرشيد
في شعبان المذكور وثار عليه الجند وحج بيستغم حاله وصرف عنها في غاية
الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت ولايته خمسة اشهر ثم
تولى داوود بن يزيد بن حاتم المهلبي وقدم هو وابراهيم لاخراج الجند
الذين قاموا على محمد الازدي من قبل مصر في محرم سنة اربع وسبعين
ومائة فاخرجا العسكر العربي الى الغرب واستقام الحال وسكنت
الفتنة ثم صرف داوود المذكور عن ولايته في محرم سنة خمس وسبعين
ومائة فكانت ولايته سنة ونصف ثم تولى موسى بن عيسى العبا
سي من قبل الرشيد في شهر صفر سنة خمس وسبعين ومائة وصرف في
شهر صفر سنة خمس وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة ثم
تولى ابراهيم بن صالح ثانيا من قبل الرشيد في غرة ربيع الاول سنة
ست وسبعين ومائة وتوفي في ولايته فكان مقامه بمصر شهرين وثما
نية عشر يوما وقام بعده بالامر ابنه صالح مع صاحب شرطته خالد بن
يزيد ثم تولى عبد الله بن المسيب من قبل الرشيد سنة ست
وسبعين فكشف امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم
فخرج عليه اهل الحوف فقاتلهم فقتل كثير من الصحابه فكتب الى
الرشيد بذلك فجهز اليه جيشا عظيما وبعثه الى الحوف فتلقوه
بالطاعة واذعنوا وقاموا بالخراج كله ثم صرف عبد الله المذكور
في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فكانت ولايته سنتين وسبعة اشهر
ثم تولى هرثمة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان سنة

ثماني

ثمان وسبعين ومائة فاشتد عليه الرشيد بالمسير الى افريقية فكان مقامه
شهرين ونصف ثم تولى عبد الله بن صالح العباسي من قبل الر
شيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب وصرف في سلخ سنة
ثمان وسبعين ومائة فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا ثم تولى عبد
الله بن المهدي من قبل اخيه الرشيد في محرم سنة تسع وسبعين وما
ئة واستخلف ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت ولايته تسعة اشهر
ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فارسل ابنه
يحيى خليفة عنه في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وصرف في جمادى
الاخرة سنة ثمانين ومائة فكانت ولايته تسعة شهور ثم تولى
عبد الله بن المهدي ثانيا من قبل اخيه الرشيد فقدم داوود بن
حباسة خليفة عنه في جمادى الاخرة سنة ثمانين ومائة وصرف
في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وثلا
ثة اشهر ثم تولى اسماعيل بن صالح العباسي من قبل الرشيد
في سابع رمضان المذكور فاستخلف عون بن وهب الخزاعي في جمادى
الاخرة سنة اثنين وثمانين ومائة فكانت ولايته تسع شهور ثم
تولى اسماعيل بن عيسى العباسي سنة اثنين وثمانين ومائة
وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاث شهور ثم
تولى الليث بن فضل من اهل ابيورد من قبل الرشيد في سابع رمضان
من السنة المذكورة وقدم مصر في شوال فجاءه العمال والهدايا وانتقف
واستخلف اخاه الفضل وتوجه بالمال والهدايا الى الرشيد ثم عاد

وتوجه ثانيا بالمال واستخلف هاشم بن عبد الله وكلما غلو سنة وخر
ج مرهشا بيها توجه بالمال الى الرشيد ومعه الحساب ثم صرف عن مصر
في جمادى الاخرى سنة سبع وثمانين ومائة فكانت ولايته اربع سنين وسـ
بعة اشهر ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي من قبل الرشيد في جما
دى الاخرى سنة سبع وثمانين ومائة ثم صرف في رمضان سنة تسع وثما
نين فكانت ولايته سنتين وشهرا ونصفا ثم تولى عبد الله بن محمد
ابن ابراهيم العباسي من قبل الرشيد في شوال سنة تسع وصرف في شعبا
ن سنة تسعين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر ثم تولى الحسين
ابن جميل من قبل الرشيد في رمضان سنة تسعين ومائة فكانت ولايته
سبعة اشهر ثم تولى الحسن التحتاح من قبل الرشيد في ربيع الاول
سنة ثلاث وتسعين ومائة فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد
الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجمع الحسن مالا من فرض على
اهل الرملة للاخذ فبلغ الحسن مسير من طريق الحجاز لعبساء من بني
الشام وكان سيره في ربيع الاول سنة اربع وتسعين ومائة وصرف
في جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة
واحدة وخمسة اشهر ثم تولى حاتم بن الاشعث الكاني من قبل
الامين وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمامون قام السري بن
الحكم عصبا للمامون ودعا الناس الى خلع الامين واجابوه وبا
يعوا المامون لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ست وتسعين
ومائة واخرجوا حاتم الاشعث فكانت ولايته سنة واحدة ثم

ومائة

تولى

تولى عبادة بن محمد بن حسان بن ابي نصر من قبل المامون في رجب سنة
ست وتسعين ومائة فبلغ الامين ما كان فجهز وكتب الى ربيعة بن قيس
رئيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة تعاونه ببيعة الامين
وخلع المامون ثم قتل الامين وصرف عبادة في شهر صفر سنة ثمان وتسعين
ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة اشهر ثم تولى المطلب بن عبد
الله الخزاعي من قبل المامون في ربيع الاخرة سنة ثمان وتسعين ومائة
ثم صرف في شوال فكانت ولايته تسعة اشهر ثم تولى العباس بن موسى
العباسي من قبل المامون في القعدة سنة ثمان وتسعين ومائة وعزل
سنة تسع وتسعين ومائة ثم تولى المطلب ثانيا من قبل المامون
في محرم سنة مائتين وعزل في شعبان من السنة المذكورة ثم
تولى السري بن الحكم من اهل بلخ من قبل المامون في مستهل رمضان
سنة مائتين وتوفي السري المذكور سنة اربع ومائتين وهي السنة
التي مات بها الشافعي رضي الله عنه ثم تولى محمد بن السري
المذكور من قبل المامون وتوفي في شعبان سنة ست ومائتين فكانت
ولايته اربعة عشر شهرا ثم تولى عبيد الله بن السري باجماع
من الجند وعزله عبد الله بن طاهر سنة احدى عشرة ومائتين ثم
تولى عبد الله بن طاهر من قبل المامون في ربيع الاخرة سنة
احدى عشرة ومائتين ثم تولى عيسى بن يزيد الجلودي باستخلاف
عبد الله بن طاهر اخر سابع عشر القعدة سنة ثلاث عشرة وما
ئتين ثم تولى الامير ابو اسحاق بن هارون الرشيد وهو المعتصم

جام موسى على الصلاة بفقط وجعل صالح بن شيرزاد على الخراج فظلم الناس
فحاربوه وقتلوا اصحابه في صفر سنة اربع عشرة ومائتين ثم تولى
عمير بن الوليد التميمي باستخلاف ابي اسحاق بن هارون الرشيد فخرج لقتال
الحوف في ربيع الاخر سنة اربع عشرة ومائتين فكانت ولايته شهرين
ثم تولى عيسى الجلودي ثانيا باستخلاف ابي اسحاق بن هارون
الرشيد فحارب اهل الحوف بالمطرية ثم انهزم فاقبل ابو اسحاق في اربعة
آلاف من اتراكه فقاتل اهل الحوف وقتل اكابرهم ورجع الى الشام غرة
محرم سنة خمس عشرة ومائتين باتراكه ومعه الاسارى ثم
تولى عبدويه بن جبلة من قبل ابي اسحاق فاستمر الى غاية سنة خمس
عشرة ومائتين وتوجه الى برقة ثم تولى عيسى بن منصور الرا
فعي من قبل ابي اسحاق المذكور في اول سنة ست عشرة ومائتين فاخلع
عليه عرب مصر وقبطها في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخلعوا
الطاعة فقاتلهم وقتل منهم فكانت حروبا عظيمة الى ان قدم عبد
الله المامون الى مصر سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى
وحل لواءه ونسب هذه الفتنة اليه ثم ان المامون جمع الجيوش لاهل
الفساد وسبى منهم من سبي وقتل منهم من قتل ثم ان المامون اراد الوقوف
على الاهرام ففتح ثلمة في الهرم الكبير الى ان انتهى الى عشرين
ذراعا فوجد مطهرة فيها ذهب مضروب وزن كل دينار اوقية من اوا
قينا وكانت الف دينار فتعجب المامون من جودة ذلك الذهب وحمرته
وقال ارفعوا حساب ما انفقتموه على هذه الثلمة فرفعوه فوجدوه

بازاء

١٤٧

سبب بناء الهرمين الكبيرين

بازاء ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كان
هؤلاء القوم بمنزلة لا ندركها نحن ولا امثالنا ثم رحل المامون لثمان
عشرة ليلة من صفر سنة سبع عشرة ومائتين قال الاستاذ
ابراهيم بن وصيف في اخبار مصر وعجائبها ان سوريد من ملوك مصر قبل
الطوفان هو الذي بنى الهرمين الكبيرين العظيمين المنسوبين الى شداد
بن عاد وسبب بنائهما انه قبل الطوفان بثلاثمائة سنة راى سوريد في
منامه كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس هاربين على وجوههم
وكان الكواكب تتساقط ويصدم بعضها بعضا باصوات هائلة فاهمه
ذلك وكتمه ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث امر عظيم ثم راى بعد ذلك بايام
ان الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صورة طيور بيض وكانها
تختطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الكواكب النيرة مظلمة
مكسوفة فانتبه مذعورا فامر عند ذلك ببناء الاهرام ولما شرع
في بنائها امر بقطع الاسطوانات العظام واستخراج الرصاص من ارض
المغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها اساس الاهرام
الثلاثة الشرقي والغربي والملون وكانوا يحفرون البلاطة ويثقبونها
ويجعلون في وسطها قضيبا من حديد قائما ويركبون عليها بلاطة اخرى
مثقوبة ويدخلون القضيب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القضيب
حول البلاطة الى ان كملت وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام مائة ذراع
بالذراع الملكي والذراع الملكي خمسة اذرع بذراعنا الان وجعل
طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراع العمل فلما فرغت

كساها من الديباج ملونا من اسفلها الى اعلاها وانشد بعضهم

بعينك هل ابصرت اعجب منظرا * على طول ما ابصرت من هرمي مصر
اناخا بأكناف السماء وأشرفا * على الجو اشراف السماك على النسر

وقال بعضهم

خليلي ما تحت السماء بنية * تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وذكر القبط في كتبهم ان عليهما كتابة منقوشة تفسيرها بالعربية انا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام في وقت كذا وكذا واتممت بناها في ست سنين فمن اتى بعدي وزعم انه ملك مثلي فليهدمها في ستمائة سنة وقد علم ان الهدم اهون من البناء وانا كسوتها عند فراغها بالديباج فليكسها بالحصر وجعلنا الرماني بصره ثم ان المامون ولى مصر ابن عبد الله الصفري احمد عوض كيدر ومات المامون سنة ثمان عشرة ومائتين واستخلف المعتصم فاقر كيدر المذكور ثم مات كيدر المذكور في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين بعد ان استخلف ابنه المظفر ثم تولى ابن ابي العباس من قبل المعتصم في مستهل رمضان سنة تسع عشرة ومائتين فكانت ولايته سنتين واربعة اشهر ثم تولى كيدر بن عبد الله الصفري من قبل المعتصم ولما مات المعتصم وبويع الواثق اقره الى ان شهر المحرم سنة ثمان وعشرين ومائتين ثم تولى عيسى بن منصور ثانيا من قبل الواثق سنة تسع وعشرين ومائتين ولما بويع المتوكل صرف عيسى المذكور في شهر ربيع الاول

سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ثم تولى منصور بن المتوكل من قبل ابيه المتوكل وضم اليه المعتز والمؤيد واستمر الى سنة احدى واربعين ومائتين فكانت مدته سبع سنوات ثم تولى يزيد بن عبد الله من قبل المتوكل على مصر سنة اثنين واربعين ومائتين وهو الذي بنى المقياس الموجود الآن ولما مات المتوكل وبويع محمد المنتصر اقر يزيد المذكور ولما مات المنتصر وبويع للمعتز اقر يزيد المذكور وصرف عنها سنة اثنين وخمسين ومائتين فكانت ولايته عشر سنوات ثم تولى احمد بن مزاحم من قبل المعتز واستمر الى سنة اربع وخمسين ومائتين

دولة الطولونية

اولهم احمد بن طولون تولى من قبل المعتز في شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين ولما تسلم مصر وكان على خراجها احمد بن المدبر وهو من دهاة الناس وشياطين الكتاب اهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار وكان ابن طولون قد رأى عند احمد بن المدبر مائة غلام قد انتخبهم وصيرهم عدة له وكان لهم حسن خلق وبأس شديد وعليهم اقبية ومناطق ثقال عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حافتي مجلسه فاذا ركب ركبوا في صدور الناس بين يديه فتصير له هيبة عظيمة فبعث ابن المدبر فارجع ابن طولون وقال من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الاطراف بجانبه وكره المقام معه بمصر واتفق مع شقيف الخادم صاحب البريد على مكاتبة الخليفة بازالة احمد بن طولون

فلم تكن غير أيام حتى بعث أحمد بن طولون إلى أحمد المدبر يقول له قد
كنت أعزك الله أهديت لنا هدية وقع الاستغناء عنها وقد رددناها
عليك بتوفير ولو جب أن تجعل العوض عنها الغلمان الذين رأيتهم بين
يديك فأنا إليهم أحوج منك فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه
أخرى أعظم مما تقدم ولم يجد له بدا من بعثهم إليه فتحولت هيبة أحمد
ابن المدبر إلى أحمد بن طولون ونقصت هيبة ابن المدبر بمفارقة الغلمان
فكتب ابن المدبر إلى الخليفة يحرضه على عزل ابن طولون فبلغه ذلك
فكتب في ذلك بنفسه ولم يبرح وانتهى موت المعتز في رجب سنة خمس
وخمسين ومائتين وأقام المهتدي بالله بن الواثق فأقر أحمد بن طولون
وزاد له أعمالا على مصر من جملتها إسكندرية وتوجه ابن طولون إلى
الإسكندرية وتسلمها ولم يزل يتناول الأمور شيئا فشيئا إلى أن قويت
شوكته وكثرت عساكره وتغلب وصار سلطانا بمصر وتحول من دار الإمارة
بفسطاط مصر وبنى بناء بين مصر وجامعه وسماه القطائع وهو أول من
تسلطن بمصر وكان حكمه بمصر والشام والثغور والمغرب وكان يشتغل
بالعلم والحديث وصرف على الجامع المعمور به الذي مائة ألف
وعشرين ألف دينار وكان له للنفقة رسم المعروفة كل يوم ألف دينار
ورتب للعلماء وأرباب البيوت كل شهر عشرة آلاف دينار **ومما**
يحكى عنه أنه تساقطت النجوم في أيامه مرارا في الأرض من
عنده من المنجمين والعلماء وسألهم فما أجابوا بشيء فمر على الجمل المصري
الشاعر وهو في الحديث فأنشد

قالها

قالوا تساقطت النجوم * لحادث فظيع عسير
ما جئت عن فعالهم * بجواب محقق خبير
هذي النجوم الساقطات * رجوم أعداء الأمير

فتفاءل ابن طولون واستبشر وأمر له بخلعة سنية وصلة ومال للجماعة
ثم قال لهم أما كان فيكم من يحسن أن يقول مثل هذا **و**توفي أحمد بن طولون
ليلة الأحد لعشر بقين من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين ودفن
خارج باب القرافة وكانت مدة سلطنته عشرين سنة وشهرين وخلف
ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة ذكور وخلف من الذهب عشرة آلاف
ألف دينار ومن المماليك عشرة آلاف ومن الغلمان أربعة وعشرين
ألفا ومن الخيل عشرة آلاف ومن البغال والحمير ستة آلاف ومن الجمال
عشرة آلاف ومن المراكب الحربية مائة مركب قيل إنه رؤي في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال إنما البلاء على من ظلم من لا ناصر له إلا
الله وما علو وسناء الدنيا أشر من الحجاب لطالب الإنصاف **و**قال
بعضهم كان رأى شيخا يقرأ على قبره ثم تركه فسئل عن ذلك فقال
كان له علينا بعض إحسان فأحببت أن أصله بالقراءة فقال لا تقرأ على
شيئا فإنه لا تمر آية إلا قيل لي أما سمعت هذه والله تعالى أعلم

ثم تولى بعده ولده خمارويه

وبايع الجند لعشر بقين من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين
فتعقب ما كان يفعله والده من الخيرات والصدقات والمأكولات
والرواتب والهبة وزاد على ذلك وأخذ الميدان وجعله كله بستانا

بيوم الاحد

وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر ويحكى عن خمارويه انه شكى
الى الطبيب كثرة السهر فاشار عليه بالتغميز فانف وقال لا اقدر على
وضع يد احد على بدني فقال له تعمل البركة خمسين ذراعا طولا وخمسين
ذراعا عرضا وتملاها من الزئبق فانفق في ذلك اموالا عظيمة وجعل في
اركان البركة سككا من فضة وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنع
وجعل في اوساطها فرشا من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ وينام على الفرش فصار
يرتج ويتحرك بحركة الزئبق ما دام عليه وكانت هذه البركة من اعظم
ما سمع به من همم الملوك وكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر
عجيب اذا تالف نور القمر بنور الزئبق ولقد اقام الناس بعد خراب البركة مدة
يحفرون لاجل اخذ الزئبق من شقوق البركة وبنى ايضا في داره دارا
للسباع في كل بيت سبع ولبوة وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها
وكل بيت مفروش بالرمل وفي جانب كل بيت حوض من رخام يصب فيه
الماء وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال له زريق
وقد انس بخمارويه وصار مطلقا بالدار لا يؤذي احدا فاذا نصب خمارويه
مائدته اقبل زريق معها ووقف على يديه فيرمي اليه من الدجاج او اللحم
او غير ذلك مما على المائدة فيبتلعه وكان له لبوة لم تانس كما انس وكا
نت في مقصورة ولها وقت معلوم يجتمع معها فاذا نام خمارويه جعل
زريق يحرسه فاذا نام على السرير رابضه زريق ما دام نائما وان كان
على الارض اقعى قريبا منه وينظر من يدخل ويقصد خمارويه وهو
لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان قد القي في عنق زريق

طوق

١٥٠

طوق من ذهب وكان لا يقدر احد يدنو من خمارويه ما دام نائما لمراعاة زريق
له وحراسته حتى اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره في خمارويه لما كان
بدمشق وزريق بمصر قتل اذ لا يغني حذر من قدر ومما افاده الكمال الد
ميري في حياة الحيوان ان للسبع اسماء كثيرة وكنى والمتكلمون على طبائع
الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع الا جروا واحدا تضعه لحمة لا حس فيه
ولا حركة فتحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه بعد ذلك فينفخ فيه فيتنفس
ويتشكل ثم تاتي امه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة ايام من
تشكله فاذا مضت عليه ستة اشهر اكتسب التعليم وله صبر على الجوع
وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من الحيوان ولا ياكل من فريسة غيره
واذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها ولم يشرب من ماء ولغ فيه الكلب
ومع فرط شجاعته يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور
ويتحير عند رؤية النار ومن وضع جلده على شيء من جلود السباع تساقط
شعرها ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها امن من الصرع قبل
البلوغ فان اصابه الصرع بعد لم ينفعه ومن لطخ بشحمه جميع بدنـ
ـه تجنبته السباع ولم تنله مكروه واذا احرق شعره في موضع هربت منه
سائر السباع وشحمه ينفع الفالج واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق
مع ثياب لم يصبها سوس ولا ارضة ومما يناسب ما تقدم من حراسة السبع
ان شخصا مغربيا اخبرني في سنة ثلاثين والف ان شخصا مغربيا من
قرى جزائر الغرب ذكر له ان شخصا من قريته اجتاز ببعض الاودية فراى جرو
سبع ازرق العينين فرق له فالتقطه وجاء به الى منزله وكانت

زوجته من ضيعة ومعها ولد ما لقيت احد شربها من ضرع واستانس بها وصار
الولد والجرو كالتوءمين وكلما كبر الولد وانتشى وبقي له حركة في المشي
والرضوع والجرو مع مكان الجرو يتبع الولد اينما سار واينما نام ينام بازائه واذا
سرح بغنمه يتبعه ويرعيه اذا نام الراعي صار الولد رجلا والجرو سبعا مفترو
اتفق ان الولد عشق بنتا من بنات قرية في بيته لغربته وكان يتوجه لها ليلا
وهو راكب السبع واذا قرب من القرية التي فيها البنت يقول للسبع اجلس
هاهنا حتى اقضي مرادي واعود لك فيجلس السبع خارج القرية الى ان يعود
له الولد فما نقموا ان اهل البيت فطنوا بالولد المذكور وقبضوا عليه
وقتلوه فاقام السبع ينتظره الى ان طلعت الشمس فلم يجئ فمكر السبع
ان الولد توجه الى امه فكر راجعا الى منزل الولد فلم يجده فقالت ام الولد
للسبع يا ميشوم اين صاحبك فذرفت عيناه بالدموع وكر راجعا على اثره
للقرية التي كان بها الولد فقتل من اهلها في ساعة واحدة ما ينيف على
عشرين نفرا وكلما دخل السبع منزل الولد يجد امه تبكي يعود الى القرية
ويقتل من اهلها من يظفر به الى ان قتل جملة من اهلها ثم ان الذين بقوا من
القرية شكوا امرهم لحاكم الولاية فاستشار الناس في قتله فاشاروا عليه
بانه لا يمكن قتله الا ان تخرج ام الولد ويستانس بها فاذا استانس بها
يضرب بحربة فيقتل ففعل به ذلك وقتل السبع بهذه الحيلة وقد
جعلنا القرماني بصدده من امر خمارويه فانه لما تكامل عزه وانتهى
امره توجه الى دمشق فقتل بها على فراشه مذبوحا ذبحه بعض جواريه
في ذي القعدة سنة اثنين وثمانين ومائتين وحمل في صندوق الى مصر

وكان

وكان له يوم عظيم ومن كلام الحكمة ان بطانة الرجل واهله اذا خانوه ل
مصرعا له وكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما والله
سبحانه اعلم

ع
اثنتي

ثم تولى ابو العساكر بن خمارويه

في عاشر القعدة سنة اثنين وثمانين ومائتين بدمشق فجاء الى مصر وانه
اشتمل على امور منكرة وقتل في جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين
فكانت ولايته ثمانية اشهر واثني عشر يوما

ثم تولى ابو موسى هارون بن خمارويه

فاخبر انشغاله باللهو واللذات فاجتمع عماه شيبان وعدي ابناء
احمد بن طولون على قتله فدخلا عليه ليلة الاحد عاشر صفر سنة احدى
وتسعين ومائتين فقتلاه وكان سنه اثنين وعشرين سنة وولايته
ثمانية سنين وثمانية اشهر

ثم تولى ابو المغازي شيبان بن احمد

ابن طولون في عاشر صفر سنة اثنين وتسعين ومائتين فانكر عليه قواد
هارون بن خمارويه وخالفوا شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان كاتب
لؤلؤ غلام احمد بن طولون فجاء الى مصر في عسكر جرار فخاف شيبان وطلب
الامان فامنه محمد بن سليمان وقبض عليه في ثامن ربيع الاول سنة
اثنين وتسعين ومائتين فكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن
سليمان فجاوز في ربيع الاول المذكور ما لم يقع في التاريخ من الفظائع ونهب
اغناء البسطاء وكسر الحبس واخرج من فيه واستباح الحريم وافتض

الابكار وسبا النساء وفعل كل قبيح واخرج آل احمد بن طولون وقوادهم
في اهانة وذلة ولم يبق منهم احد وخلت منهم الديار وآلوا الى البؤس
وكانت جملة الدولة الطولونية سبعا وثلاثين سنة وتسعة
اشهر وعشرين يوما فسبحان الحي الذي لا يزول ولما خرجت القطائع انشد ابن ابي
هاشم يقول

يا منزلا لبني طولون قد دثرا • سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا
بالله عندك علم من احبتنا • ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا

ثم كانت الدولة العباسية بمصر في خلافة المكتفي وفي ذلك يقول
احمد بن محمد

الحمد لله اقرارا وما وجبا • قد كان بالمصر شعب الحمد ما انشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب • فسوء عاقبة حقا لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا محمدها • وفرج الظلم والاظلام والكربا
لما اتى ابن طولون خطبهم • بئس الخطوب وعاثت منهم العصبا
هاروت بما روت من ذا اكرام بقعته • وشتت الشمل تشتيتا وما وعبا
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم • كانها من زمان غابر هبا

ثم تولى عيسى النوشري من قبل المكتفي وقدم الى مصر في سابع
جمادى الاخرة سنة اثنين وتسعين ومائتين فتم له خمس سنوات وشهر
ين ونصفا الى ان توفي بمصر وحمل الى بيت المقدس ودفن به في شعبان
سنة سبع وتسعين ومائتين ثم تولى تكين الخزري من قبل المقتدر
في حادي عشر شوال سنة سبع وتسعين ومائتين وفي ولايته جاء حباسة

ابن يوسف من قبل عبد الله العباسي صاحب افريقية واستولى على برقة
ثم سار الى الاسكندرية في زيادة من مائة الف وذلك في محرم سنة اثنين
وثلاثمائة فقدمت العساكر من العراق مع التكين وبرزت العساكر فكانت
واقعة حباسة مشهورة قتل فيها الالاف من الناس ورجع حباسة ولم
يبلغ مراده فكانت مدة تكين خمس سنين وشهرين وعزل آخر
سنة اثنين وثلاثمائة ثم تولى ابو الحسن ذكا الاعور الرومي من
قبل المقتدر في تاسع عشر صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ثم ان المهدي
صاحب افريقية سير عسكرا صحبة ابي القاسم فدخل الاسكندرية في ثامن
صفر سنة سبع وثلاثمائة وفر الناس الى مصر برا وبحرا وخرج ذكا الاعور
والعسكر الى الجيزة وجمع واخندقا على العسكر فمرض ذكا ومات فكانت مدته
فيه اربع سنين وشهرا ومات في تاسع ربيع الاول سنة سبع وثلا
ثمائة ثم تولى تكين ثانيا فنزل الجيزة وجعل خندقا ثانيا واقبلت
مراكب الغرب فظفر بها وقدم مونس الخادم من بغداد في نحو ثلاثة
الاف فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم والاسكندرية ورجع ابو
القاسم تابع المهدي الى برقة واقام تكين سنة واحدة وشهرا ثم
تولى هلال بن بدر من قبل المقتدر فبعث الجند على هلال وكثر النهب
والقتل والفساد بمصر فصرف عنها في ربيع الاخرة سنة احدى عشرة
وثلاثمائة ثم تولى احمد بن كيغلغ من قبل المقتدر في رجب سنة احدى
عشرة وثلاثمائة وعزل في القعدة ثم تولى تكين ثالثا من قبل المقتدر
في محرم سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة فقتل المقتدر في شوال سنة عشرين

وثلاثمائة وبويع لابي المنصور القائم فامر تكين الراي توفي سنة احدى
وعشرين وثلاثمائة وحمل الى بيت المقدس ودفن هناك فكانت ولايته تسع
سنين وشهرا ثم تولى الاخشيد واسمه محمد بن طغج الفرغاني المدعو
ابا بكر من قبل القاهر في شوال سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فاقام
سنة واحدة وبويع للراضي بالله والله تعالى اعلم

ذكر دولة الاخشيدية

ثم ان الاخشيد تغلب واخذها من يد الراضي في سنة اربع وعشرين
وثلاثمائة وقدم ابو الفتح بن جعفر بالخلع للاخشيد ووقع حروب
انهزم فيها اتباع ابي الفتح الى برقة وساروا الى القائم (كذا) بامر الله محمد
ابن المهدي بالمغرب وحرضوه على اخذ مصر ثم ورد كتاب من بغداد الى
الاخشيد بالزيادة في اسمه ودعا له بذلك على المنبر في رمضان سنة
سبع وعشرين وثلاثمائة وفيها بويع للمتقي وبويع للمستكفي فاقام
الاخشيد وفيها خلع المستكفي ودعي للمطيع فمات الاخشيد في ثالث
عشر الحجة سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة فمدته احدى عشر سنة
وثلاثة اشهر والله اعلم

ثم تولى ابو القاسم ولد الاخشيد

من قبل المطيع والكلام لكافور الاخشيدي وفي سنة ثلاث واربعين وثلا
ثمائة وقع حريق بمصر في سوق الرازيين وقيسارية العسل ودخل الليل
والنار على حالها ثم تغيرت ثياب الناس على خطر عظيم من كثب كافور
وقام بالنار من جاء بقربة او كوز وله درهم فكان مبلغ ما تلف عشرة آلاف

ع
القائم

٣ ربع

دينار وكان من جملة ما احترق غير البضائع والامتعة الف وسبعمائة
دار فاقام ابو القاسم اربع عشر سنة وعشرة اشهر وتوفي في القعدة
سنة تسع واربعين وثلاثمائة

ثم تولى ابو الحسن علي ولد الاخشيد

فاقام خمس سنين وشهرين والكلام لكافور الاخشيدي

ثم تولى كافور المكنى بابي المسك

الاخشيدي كان خصيا اسود بيع بثمانية عشر دينارا وقد سبقت له
من الله السعادة لكمال في المعنى شعر

واذا السعادة صادفت عبد الفتى • انفذ على ساداته احكامه •

تولى في صفر الخير سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وكان يعطي العطى
الجزيل اتفق انه وقع في ايامه زلزلة من قبل محمد بن عاصم الشاعر فانشد
قصيدته التي منها

• ما زلزلت مصر من خوف يراد بها • لكنها رقصت من عدله مرحا •

فاجازه الف دينار ومما اتفق ايضا ان رجلا دخل على كافور ودعا له
فقال في دعائه ادام الله ايام مولانا وكسر الجيم في ايام فتحدث جماعة
من الحاضرين في ذلك فقام ابو الفضل رجل من وسط الناس وانشد مرتجلا

• لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا • او غص من دهش بالريق او بهر •
• فتلك هيبة حالت جلالتها • بين الاديب وبين الفتح بالحصر •
• وان يكن خفض الايام من غلط • في موضع النصب لا عن قلة النظر •
• فقد تفاءلت من هذا لسيدنا • والفال نؤثره عن سيد البشر •

• بأن أيامه خفض بلا نصب • وأن أوقاته صفو بلا كدر •
فأجازه كافور بجائزة عظيمة وهذه الجوائز التي حثت أحمد بن الحسين
المتنبي إلى أن يجيء إلى كافور ويمدحه أبو الطيب فقال
• وأخلاق كافور إذا شئت مدحه • وإن لم تشأ تملي علي فأكتب •
ذكر صاحب القاموس أن المتنبي خرج إلى بادية كلب وادعى أنه حسيني
ثم ادعى النبوءة فشهد عليه بالشام وحبس دهرا ثم استتيب وأطلق
وكان المتنبي مع كثرة ماله وأخذه الجوائز العظيمة على جانب عظيم
من البخل وكان يقف بين يدي كافور بخفين ومنطقة ويحضر سما
طه وعنده • وصحبته غلام أسود ومعه قرور خزف يأخذ فيها فضلات
الطعام حكي عليه أنه طلب نرادا ليعمل له جبة فأقام عنده
سبعة أيام فأعطاه سبعة قراريط من دينار فصعب عليه ذا الحيف فقا
ل له كم ظننت إذا أعطيك فقال سبعة دنانير فقال المتنبي والله
لو وضعت رجلا على طور زيتا ورجلا على طور سيناء وتناولت قوس
قزح ونافجة العرش ونزعت فضل الغمام على جناح الملائكة ما
أعطيتك دينارا فضلا أن أعطيك سبعة دنانير وأن المتنبي قال
ما امتدح كافور فقط بل كتب فيه غير قصائده
• يجاذبه أعيان عصر زمانه • وخلف عيونا خلفها وسواقيا •
• فواصل كافور تزاوله غيرة • ومن ورد البحر استقل السواقيا •
فأجازه كافور بجوائز عظيمة فاتفق أن المتنبي دخل على كافور
في وقت من الأوقات وطلب منه شيئا وكان الوقت غير لائق للطلب

ما حكى صاحب القاموس عن حال المتنبي وأعظم ذلك الزيادة

فحط

فحط من كافور أخي وتغافل فخرج من عنده مغضبا وهجاه فقال
• من علم الأسود المخصي مكرمة • أقومه البيض أم آباؤه الصيد •
• وذاك أن الفحول البيض عاجزة • عن الجميل فكيف الخصية السود •
• العبد ليس لحر صالح بأخ • لو أنه في ثياب الحر مولود •
• لا تشتر العبد إلا والعصا معه • إن العبيد لأنجاس مناكير •
روي عن وهب بن منبه أنه قال إذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس
فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك ومن عجيب ما اتفق للمتنبي مع عبد
أسود لسعيد بن مهنا وهو أن العبد جاء إلى العطار يطلب منه شيئا
من البضائع وكان المتنبي في الساعة جالسا في حانوت العطار المذكور فقال
العبد هات بنصف البيضة فلفلا وبنصف البيضة حناء فقال له المتنبي
عبد من أنت فقال أنا عبد سعيد وسعيد بن مهنا ثم إن العبد سأل
من العطار عن المتكلم فقال له هذا المتنبي فتعجب منه وقال
• يا نسمة الصدهمي • على فعال المتنبي •
• وبأفعاله تراني • حتى تصير بقربي •
• ويا براه أمعقاله • صووط مع كلبي •
• أركنت أنت نبي • فالقصد لا تشاوربي •
فلم يجب المتنبي وقال للعطار هذا العبد يموت بعد ثلاثة أيام
لشؤم حرفه وكان الأمر كذلك وجعنا الرمانجي بعض ما أخبار
كافور حكي عنه أنه كان جالسا في بعض الأيام على تخت
ملكه وأرباب دولته وخدمه واقفون بين يديه فسمع سماعا بآلات

مطربة وايقاع منسجم مجبولة كنفه على ايقاع السماع يعطي به ارباب
الدولة مخشى من انتقاده عليهم ما ياخذها عادة في الرانات ولا عجب
في ذلك فقد قيل لو نزل زنجي من السماء لنزل على الايقاع وقيل اكلت
السودان لحوم الغزلان فاورثتهم الرقص والغالب على السودان من
رجال ونساء التخلع والتطبع في حركاتهم وجعبانتهم وعلى الخصوص
اجتماعهم في الافراح والزفاف ورقصهم على طبلهم وطنبورهم وهذا لا
مستنكر الآن ففي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم اشتروا
الرقيق وشاركوهم في ارزاقهم واياكم والزنج فانهم قصيرة اعمارهم
قليلة ارزاقهم قال الشارح انما هو لبطنه ان جاع سرق وان شبع
فسق وقال جالينوس اختصت السود بعشر خصال تفلفل الشعر
وخفة الحاجب وانتفاخ المنخرين وغلظ الشفتين وحدة الاسنان ونتن
الجلد وسواد اللون وتشقق الكعاب وطول الذكر وكثرة الطرب
فمدة تحكم كافور سنتان واربع شهور وتوفي في عشرين جمادى
الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ودفن بالقرافة وله قبر
مشهور والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم تولى ابو الفوارس احمد بن علي الاخشيد

وعمره اثنا عشر سنة فاقام سنة واحدة وزالت دولة الاخشيدية
وكانت مدة تحكمهم اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعا
وعشرين يوما

الباب الخامس

في دولة الفواطم ويقال لهم العبيديون واختلف المؤرخون في نسبهم

وهم

وهم ينتسبون الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وطعنوا فيهم بانهم
من اولاد الحسين بن محمد بن احمد القداح وكان القداح مجوسيا وكان
ابتداء ظهورهم عبيد الله المهدي وثانيهم المنصور وثالثهم المعز
لدين الله وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الاخ
شيديين وكان السبب في ملكها انه لما مات ابن الاخشيد جهز جوهر
القائد بعسكر عظيم ومعه الف حمل من السلاح ومن الخيل ما لا يوصف
فملك مصر ذكر المقريزي في خططه ان مصر قبل ان ينتقل كرسي
الامارة منها كان بها من المساجد ستة وثلاثين الف مسجد وثمانية وثلاثون
الاف شارع مسلوك والف ومائة وسبعين حماما وان حمام جنادة
ة بالقرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء من الزحام وان قبالتها
في كل يوم خمسمائة درهم وكان بها من الجهة الشرقية حمام من
بناء الروم من دخله يتخصر وطلب صانعا يخدمه فلم يجد صانعا متفرغا
وان مع كل صانع اثنين او ثلاثة فسال كم فيها من صانع فاخبر انها
بسبعين صانعا ما منهم من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج
ثم كان غيرها فلم يجد من يخدمه الا بعد اربع حمامات وقيل ان الا
سطلات التي كانت بالكافات المطلة على النيل كان عدتها ستة
عشر الف سطل تزخر وقتلا ولا يخفى ما مر عليه الان من الخراب
وتبور الاماكن وان ماء النيل لا يتوصل الى الاماكن المطلة على النيل
الا اوان الزيادة بسبب الحجر الممتد لانه اذا هو وان جوهر القائد
انتظم حاله فافتتح مصر بالجنود والرعية فاختط سور القاهرة وبنى

بها القصور وسماها المنصورية فلما قدم المعز الى مصر من القيروان
غير اسمها وسماها القاهرة والسبب في ذلك ان جوهر القائد لما قصد
اقامة السور جمع المنجمين وامرهم ان يختاروا له طالعا لحفر الاساس وطالعا
لرمي الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بين القائمة والقائمة حبل
فيه اجراس وافهموا البنائين ان ساعة تحريك الاجراس يرمون ما بايديهم
من الطين والحجارة فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة واخذ
الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الخشب فظن المو
كلون بالاجراس ان المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الحجارة
والطين في الاساس فصاح المنجمون لا لا القاهر في الطالع فمضى
ذلك وخاب ما قصدوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج البلد
عن نسلهم فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند المنجمين
القاهر فعلموا ان الاتراك لا بد ان يملكوا هذا البلد واقليمها وسماها
القاهرة وغير اسمها الاول ويأبى الله الا ما اراد وان جوهر القا
يد في ارض مصر اربع سنين وبنى الجامع الازهر وكان نهاية بنائه
في تاسع رمضان سنة احدى وستين وثلاثمائة وقدم المعز في سابع
ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ودفن بقصره بالقاهرة
وكان احضر معه توابيت آبائه واجداده ودفنهم في قصره
مدة مقامه بالقاهرة ثلاث سنوات والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى العزيز ابو النصر نزار بن المعز

فاقام احدى وعشرين سنة ونصفا وتوفي في حمام بلبيس سنة ستة

وثمانين وثلاثمائة والله اعلم

ثم تولى الحاكم بامر الله ابو علي المنصور

وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان يروم ان يدعي الالهية
كما ادعاها فرعون قال الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه
كان الحاكم امر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ان تقوم
الناس على اقدامهم صفوفا اعظاما لذكره وكان يفعل ذلك في
سائر الممالك حتى في الحرمين الشريفين وكانت اموره متضادة
لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة للعلماء وانتقا
م من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء وكان عنده السخا
ويبخل بالقليل وقتل من العلماء ما لا يحصى وامر بسب الصحابة
ومنع صلاة التراويح مدة ثم اباحها وكان يعمل الحسبة بنفسه
فيدور في الاسواق على حمار له ومن وجد له غش في امره امر عبدا له
اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وامر
ان يعلق في اعناق النصارى الصلبان وان يكون طول الصليب
ذراعا وزنته خمسة ارطال وامر ان يجعل في اعناق اليهود قرامي
الخشب وان يلبسوا العمائم السود وصنف له بعض الباطنية
كتابا وكتب فيه ان روح آدم انتقلت الى علي وان روح علي انتقلت
الى الحاكم وقرأ هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد الناس قتل مؤلفه
فصرفه الحاكم الى جبال الشام واستمال الناس عليه واعطاهم
الاموال واباح لهم الخمور والزنا حتى ان جماعة يعتقدون رجوعه

الحاكم ولا بران يعود ويمصر الارض وتلك الخيالات كاذبة وظنون
فاسدة والكتاب بجبال الدروز الى الان ذكر الامام الحافظ شمس
الدين الذهبي في تاريخه ان الحاكم لما زاد ظلمه عن له ان يدعي
الربوبية فادعى علم المغيبات وكان يقول فلان فعل في بيته كذا
وكذا واكل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجائز اللواتي
يدخلن بيوت الامراء ويخبرنه فرفعت اليه في اثناء ذلك رقعة
مكتوب فيها

بالجور والظلم قد رضينا • وليس بالكفر والحماقه •
ان كنت اوتيت علم غيب • بين لنا كاتب البطاقه •

فيروى انه سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه في
يدعون الشرف بدعوى الانتساب على بني العباس خلفاء بغداد فيقو
لون ابونا علي وامنا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان
الحاكم يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على
المنبر فرفعت اليه رقعة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا • يتلى على المنبر في الجامع •
ان كنت فيما قلته صادقا • فصف لنا نفسك كالطائع •
او كان حقا كل ما تدعي • فاعد لنا بعد الاب السابع •
او فدع الاشياء مستورة • وادخل بنا في النسب الواسع •

وما هم من بدله ومن ينتسب فيما بعد اقول وما عليه بعض الناس
الان وقبل الان من الدخول في الانساب الشريفة والانتماء مرارا

نتشاب

للانساب الخبيثة هذا ما الاحتياج بعد دعواه الربوبية وقد شاهدنا كثيرا
من الناس ممن هو ليس بشريف ولا اخذ الشرف لا عن ابيه ولا عن جده
فادعوا الشرف وعلقوا اعلامه ووسموا العصائب الخضر بالعمائم
الخضر فقويت شوكتهم وزادت نشوتهم وصار كل منهم يقول انا من
ابناء الرسول يقصدون بذلك الرفعة وهم في الحقيقة موضوعون
انا لله وانا اليه راجعون شعر في المعنى •

فمن جاوز الانساب فخرا • تناول غير نسبته والرتبه •
ويا ضر ان يقال له شريف • ومن يرضى اذا كذبوا عليه •

روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق وادعى نسبا
لا يعرف رواه احمد والطبراني في الصغير وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى
الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسما
ئة عام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه وعن (اجمعون)
انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة
الله المتتابعة الى يوم القيامة وعن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسبا

لابيعه كبير بالسنة او اشتغى من نسب وان في كبير بالسنة ورآه الملك انسى
في ايات وسبع ولولا خوف الاطالة في هذه العجالة لبسطت القول الى
الغاية وفيما اوردناه كفاية والله اعلم وفي سنة ثمان واربعمائة
ظهرت سمكة ببر سباك طولها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة
ذراع وكانت جميع اهل ترحل في جوفها موسوقة فتبلغ ويخرج ووقف
خمسة رجال ومعظم الاحجار بعض من الشحم من جوفها وبنا ولوفقه
الناس واقام اهل تلك النواحي مدة يا كلون من لحمها ذكره المقر
يزي في خططه عند ذكر سباك **اقول** اذا ثبت عن هذه السم
سمكة في طولها بطل بين المساحة فتبلغ ما قدره ستة وعشرون الف
ذراع فيكون في الاشنة اميال ونصف فان الثلاثة اميال فرسخ
والميل الف ذراع والميل بذراع بعضهم فراسخ فيكون طولها ثلاثة ارباع
فرسخ بمعيار الحاكم المصوري الله اعلم هو فصل كان في زمن الحاكم
رجل يعض بسيمو ووردان وكان جزارا فتعيشا في اللحم الضان وكان كل
يوم تأتيه امرأة بدينار مصري يفاون زنته دينارا ونصف وتقول له
اعطني خروفا وتخص معها حمالا وتاخذه وتروح الزنادة يوم وقت
العصر وكان يكسب عليها كل يوم دينارا او فاتت مدة طويلة فتبعها
ووردان ذات يوم في امرها وقال هذه المرأة كل يوم تشتري تشتري مني
بدينار ما غلطت يوما من واحد هذا امر عجيب فسأل وردان الحمال
في غيبة المرأة فقال له انت كل يوم تروح مع هذه المرأة الى اين فقال
له انا في غاية العجب منها كل يوم تحملني الخروف من عندك وتشتري

الحوائج

الحوائج والفاكهة والنقل والشمع بدينار بدينار وباقي وتاخذ وتخص
نصراني من وقتين بنبيذ وتعطيه دينارا وتحملني الجميع الى بستان في
الوزيرية ثم تعصب عيني بحيث انني لا انظر موضع قدمي وتاخذ بيدي فما
اعرف اين تذهب ثم تقول لي حط هنا وعندها قفص آخر فتعطيني
الفارغ وتعود تمسك بيدي الى موضع شدت عيناي بالعصابة فيه
فتحلها وتعطيني عشرة دراهم فقلت له الله يكون في عونها وفكر
تا ابن عدي الفكرة والوسواس وبت في قلق عظيم فلما اصبحت اتتني
على العادة واعطتني الدينار واخذت الخروف وحملته للحمال وراحت
فأوصيت صبيي على الدكان وتبعتها بحيث لا تراني وانا اعاينها
الى ان خرجت من مصر وانا اتوارى خلفها الى ان وصلت الى بستان الوزير
فاختفيت حتى شدت عيني الحمال وتبعتها من مكان الى مكان
الى ان وصلت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت عن الحمال
وصبرت الى ان عادت بالحمال ورجعت فنزعت جميع ما كان بالقفص
وغابت ساعة فاتيت الى ذلك الحجر فازحته بجانبه ولكان بعده نحاس مفتوح
ودرج نازلة فنزلت الى ذلك الدرج قليلا قليلا فوصلت الى دهليز
طويل فمشيت فيه وهو كثير النور حتى رأيت صفة باب قاعة
فارتكنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة
فتعلقت فيها الى صفة صغيرة بها طاقات تشرف على القاعة
فتسللت على القاعة الى المرأة قد اخذت الخروف وقطعت منه الاكل
فيه وحملته في قدر ورأيت الباقي الى دب كبير عظيم الخلقة فاكله

عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت اكلت كفايتها ومن الفاكهة والـ
ـنقل ومن النبيذ وصارت تنشد بفرح بلهو وتسقي الرب بكاس من
ذهب حتى انتشا فنزعت لباسها ونامت فقام لها الرب فواقعها
وهي تعاطيه من احسن ما يكون لشيء ادمي حتى فرغ وجلس ثم وثب
عليها حتى فعل ذلك عشر مرات ووقع ووقعت وهما مغشيان
عليهما لا يتحركان فقلت هذا وقتي ايش انتظر فنزلت ومعي سكين
تبري العظم فاخذتهما لا يعرفان بعضهما فرأيتهما من الغشي فلم اقف
دون ان جعلت السكين في نحر الرب واتكيت عليه خلعت راسه عن
بدنه فبقي له شخير فلب الحكان فانتبهت المرأة فزعونة لما رات
الرب مذبوحا وانا واقف والسكين بيدي ثم زعقت زعقة كنت
ارى وجهها فرحت وقالت يا وردان هذا جزاء الاحسان فقلت
لها يا عدوة نفسها عدمت الرجال حتى تفعلي هذا الفعل الذميم
فاطرقت الى الارض لا ترد جوابا وتاملت الرب وقد نزعت راسه
فقالت يا وردان ايما خير لك ان تسمع الذي اقول لك ويكون سبب
سلامتك وغناك الى اخر الدهر او اهلكك فقلت قولي قالت ترى جنبه
كان تحت هذا الرب وخذ من هذا الكنز حاجتك ودع فقلت لها
انا خير من هذا الرب فاجعلي اليه التمس تغريبي واتزوج بك ونعيش
بالنعم ناكل هذا الكنز قالت يا وردان ان هذا بغير بغيت اعيش
بعده والله متى لم تزحني لا تلقى وحدك فلان اجعلني تتلف
والسلام فقلت الى خلف سيف وحزت بها بشعرها من تحتها ووجـ

من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدر على قيمته احد واخذت قفص الحمال
وملأت من هذا الذهب ما اطيق حمله وسترته بقماش الذي كان علي
وطلعت وجئت الى باب الرباب مصر واذا بعشرة من رسل الحاكم
والحاكم معهم فقال يا وردان قلت لبيك قال قتلت الرب والمرأة
قلت نعم قال احط عن راسك وطيب قلبك فكل هذا الاشياء عندي عجيبه
امر بحكيت الفقير بين يديه فكشفه ووراه وقال حدثني بما جرى
فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال يا وردان ثم سلم الى
الكنز ما اتيت به اليه فوجدت الكانون مغلقا فقال الحاكم شلمه يا وردان
ان هذا الكنز لا يفتح ويفتحه احد غيرك فهو باسمك يفتح فقلت
والله لا اكيفه قال فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي
الى الكانون فانفتح اخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه
فانه لا ينزله الا من هو باسمه وهذا على اسمك من حين وضع وقفل
هاؤلاء فعل بين يديك وهو مربوط عنق وكنت انتظر حتى وقع فقال
وردان فنزلت فنقلت له جميع ما في الكنز وحمل بالدواب وحمله
واعطاني قفصي بما فيه ما اخذته وحملت به الى السوق الجمع ومدة بعد
وردان وعاش وردان تاجر غير عيش وهذا اتفاق عجيب
عن محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي ان ابا عميرة وردان مولى عمرو
ابن العاص كان روميا يقال انه من سبي اصبهان ويقال انه من
روم ارمينية ويقال من روم الشام ويقال من روم قرا بلد المغرب
حضر فتح مصر واختط دارا بمصر بن مروان واختط له دارا بالقصا

وعمر بجانبها سوقا وعرف به فصار السوق يعرف بسوق وردان
ويحكى عن الاصمعي قال كان عمرو بن العاص ذات يوم عند
معاوية ومعه وردان مولاه فقال معاوية لعمرو ما بقي من لذتك
يا ابا عبد الله قال محادثة اخ صدوق مأمون على الاسرار واقبل على
وردان فقال وانت يا ابا عثمان ما بقي من لذتك قال النظر في وجه
كريم ا نكبة ما صنعت اليه فيها يدا حسنة فقال معاوية
انا اولى منك بذلك وقتل وردان بالبرلس سنة ثلاث وخمسين
قتلته الروم في خلافة معاوية بن ابي سفيان وعقبه بمصر ولعل
وردان الجزار صاحب الكنز المتقدم ذكره من عقب وردان مولى
عمرو بن العاص والله اعلم في حياة الحيوان ان الذئب يعتزل
اذا جاء الشتاء ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع مص يديه
ورجليه فيندفع عنه الجوع ويخرج في الربيع اسمن مما كان وفي
طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه الا
بعنف وضرب شديد ومن خواصه اذا اغمر نابه في لبن امرأة ام
ضع وسقي للصبي نبتت اسنانه بسهولة وشحمه يزيل البرص
طلاء واذا اكتحل بمرارته مع ماء الرازيانج وهو البسباس اذهب ظلمة
البصر واذا احتشى بشحمه الباسور نفعه قيل كان لبعض السلاطين
ابنة احبت عبدا اسود فافتض بكارتها وولعت بالنكاح وكانت
لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت امرها لبعض القهرمانات فاخبر
تها بان لا شيء ينكح اكثر من القرد فاتفق ان جاء قراد تحت طاقتها

بق

بقرد كبير فاسبلت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعينها
فقطع القرد وثاقه وطلع لها فاخبأته في مكان عندها وصار معها
ليلا ونهارا في اكل وشرب ونكاح ففطن ابوها بذلك واراد قتلها
فتزينت بزي الرجال وركبت فرسا واخذت لها بغلا وحملته من الذهب
والمعادن ما لا يوصف وحملت القرد معها الى ان وصلت الى مصر
فنزلت في بعض بيوت بالصحراء وصارت كل يوم تشتري من شاب جزار
لحما الا انها لا تاتيه الا بعد الظهر وهي مصفرة الوجه فقال الجزار
لابد لهذا الشاب من امر فتبعه من حيث لا يراه وهو يتوارى من محل
الى محل الى ان وصل الى مكانه الذي بالصحراء فتسلق عليه ونظر جهة
ته فلما استقر الشاب بمكانه اوقد النار وطبخ اللحم واكل منه كفايته
وقدم الباقي للقرد الذي كان معه فاكل القرد كفايته ثم ان الشاب نزع
ثيابه ولبس ثيابا فاخرة مما يكون من ملابس النساء قال الجزار فعلمت
انها انثى ثم انها احضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد الى ان
انتشا وبعد ذلك انضجعت للقرد فتناولها نحو عشر مرات حتى
غشي عليها ثم ان القرد اسبل عليها ملاية حرير وراح الى محله
ثم ان الجزار نزل الى وسط المكان فلما احس به القرد اراد افتراسه
فبادره بسكين كانت معه فبقر كرشه فانتبهت الصبية مرعوبة
فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة كادت ان تزهق
روحها ثم افاقت وقالت للجزار ما حملك على ذا الامر بالله عليك
الا ما الحقتني به فقال الجزار فلا زلت الاطفها واضمن لها ان اقوم

فاقام به القرد من كثرة النكاح الى ان سكر وعهاونته وجنت بها واقامت
معاصرة فما صبرت على ذلك فشكت امرها لبعض العجائز وذكرت
لها ما كان من امرها مما التزمت في شيء من هذا الامر فقالت تأتيني بقدر
وقلالة من الخل البكر وتحضر رطلا من عود القرح فاحضرت لها
ما طلبته ثم علقت القدر على النار والقت العود القرح على الخل الذي
بالقدر وغلت تلك القدر غليا نافريا ثم امرتها بنكاح الصبية فنكحتها
الى ان غشي عليها فحملتها العجوز وهي لا تشعر والقت فرجها
على فم القدر فصعد دخانه الى داخل فرجها فنزل من فرجها شيء في
القدر وهو كفتة مسمومة ثم بعد ذلك نزل شيء آخر من فرجها
فاذا هما دودتان احداهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الدودة
الاولى تربيت القرد والاخرى من العبد فلما افاقت من غشيتها مكثت
مدة لم تطلب النكاح فاعلمتها بالقضية ورفع الله عنها تلك الحا
لة ومكثت الجارية معها في ارغد عيش واحسن معيشة واتخذت الصبية
العجوز مقام والدتها ذكر في عجائب الحياة ان القرد حيوان ذكي
سريع الفهم وان ملك النوبة اهدى الى المتوكل قردا خياطا واخر
صايغا وهذا الحيوان شبيه بالانسان في غالب حالاته فانه
يضحك ويطرب ويتناول الشيء بيده ويقبل التلقين والتعليم ويألف
الناس وله غيرة على الاناث وقع في عجائب المخلوقات من تصبح
بوجهه عشرة ايام اتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه واحبه
الناس حبا شديدا ذكر القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره

في قوله

في قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
روي ان الناهين لما ايسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا
القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتـ
دين فقالوا ان لهم لشأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم
لكن القردة تعرفهم فجعلت تأتي انسابهم وتشم ثيابهم وتدور باكية
حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وحكي ان بعض الناس دخل على شخص وله
الوزارة فاظهر سرورا واسمع كلاما حسنا وقصر وصعد بين يديه ايما ما تغلبت
القرح اليه فامر ذلك الوزير باخراجه واهانته وقال لجلسائه انما
اراد قولهم ولا رقص للقرد في دولته قال بعضهم

وارقص للقرد السوء في زمانه • وداره ما دمت في مكانه •

ذكر في كتاب مجموع الشيخ الرصاع انه كان القرد في الميزان يوخذ
من كل وزن تسعة عشر شعرة ثم ويبخر عليه صفة ثم يجلس على
فم فيه ما سال احليله بين الشمال ويبخر حوله هذه الاحرف
وهي ا ه ط ح ص ش ر ه ثم يجعل الحمص تحت لسانه عند الجماع فانه
يرى عجائب من قوة الجماع وحكي فيه عن بعض الملوك انه كان
عنده ثلاثمائة وستون جارية وكان لكل واحدة منهن يوما في السنة
فال بعضهن عنده ذات يوم باجمعهن وكان يوم عيد فصعد الجميع
بين يديه واشتغل بالشراب فشرب وسكر فقفز من جواريه من
غنى ورقص من رقص وطاب المجلس فقال الملك لجواريه ويحكن
تتمنى على منكن كل واحدة ما في نفسها ما خلا واحدة منهن فانها

قالت ايها الملك تمنيت عليك ان اشبع نكاحا قال فغضب الملك غضبا
شديدا وامر كاهن في الحين من الغلمان واصابت ان يجامعوها فكان عدة
من جامعها الف رجل ولم تشبع ثم ان الملك استشار بعض الحكماء وقص
عليه قصة الجارية فقال ايها الملك اقتل هذه الجارية والا افسدت
اهل بيتك فان هذه قد انعكست احشاؤها فلو نكحت من حيا نها ما شبعت
ولا رويت واكثر ما يعرض ذلك للجوار الروميات والنساء اللاتي اعينهن
زرق فانهن يحببن النكاح ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة طه
عند قوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يعني العيون وصفوا بذلك لان
الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدا
ئهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في العدو اسود الكبد ازرق العين
قيل لمعاوية الاعرابية كم تعشقين فقالت ثلاثين الفا كل يوم
احبهم وما في فؤادي منهم احد يبقى قيل ان سقراط خرج مسلم
في امراة قد اخرجت معه فقال اما انا فقد عرفت العيب فما بال هذه
قالوا زنت وهي غير محصنة قال لالا ان قد ترخم في القضية قالوا وكيف
ذلك قال ليس العجب للمراة كيف تزني وانما العجب ان تعف لانها
مخلوقة بطباع الشهوة قال بعض الحكماء ان الرجل كلما كبر في السن
ضعفت حركته وبطلت شهوته وعن نكاحه وقال جالينوس المراة
مخلوقة خلاف طبع الرجل وقال غيره المراة كلما كبرت في السن
تزايدت شهوتها وطلبت النكاح لذلك تنها وقيل ان جماعة من اللصوص
دخلوا الى بيت يعتقدون ان فيه كسبا فلما دخلوا لم يجدوا شيئا سوى

شيخ

شيخ وعجوز وشاة مربوطة بالدار فقعدوا على عجوزهم وفعلوا اثنتا
ورون فيما يفعلون وقد خاب املهم فقال بعضهم لبعض نروح لغير هذا
المكان فكيف يكون العمل قال بعضهم نذبح هذا الشيخ والشاة ونشوي
لحمها وناكل وننكح هذه العجوز باجمعنا الى وقت السحر هذا والشيخ
والعجوز يسمعون كلامهم فقال الشيخ للعجوز سمعت ما قالوا قالت
نعم قال وكيف يكون العمل قالت نصبر يا رجل لقضاء الله تعالى قال
اما انت تصبرين لمصلحتك وانا والشاة يا عجوز النحس ما نصبر فقال
بعض اللصوص وخرجوا من كوهم ما نظر الى هذه العجوز من شدة
شهوتها للنكاح لم تكترث بذبح زوجها ولا اشغلها ذلك عن بلوغ
وطرها قيل تفاخرت قينة وعشيقها فقالت القينة حرى
انعم من كفي واضم من خفي ابيض نقي شفا صدع بين السواعد والاكفال
امكس املس حامي نامي اطلع اذ مع معول من جنيبين فيه كبير يمص
الاير انعم من لعقة حرير كالجوري ضاق دامي عصارة الكبر من عمامة فاقي
من ملامة ما بين افخاذي من عظمة فجري نسيقاني ومن فوق حركتي يحيك
بالكلية من القاني مغبب سمير غليظ الجانبان من جمع صفات السبع
كالنبات فمص مص الكاس احمر واحمر من كانون الجمر ابرد من كسا
في وسط الشتا فقال العشيق قد كشفت عن مكنون سرك واحسنت
لذلك حسنت اشيا وغابت عنك اشيا اما تعلمين ان لي اير ما يغلبه حلق
الزير اقوى من زناد واطول من اسطار واعظم من قنبلة الاحمار مجرح
الراس يبس الانبعاس كانه متراس منقى العروق مسرد الحروق كان في اله

بوق يبيع عنبر بن مولة مبلولة ارقام وطي السحاب وخرق الثياب ومرق
من الباب كانه الاسد الوثاب ان حمل هد وان دخل سر خرج كاعجم ولا عنبر
انتزاعه فيكسر يقوم من غمزة احداهن كثيب يقعد سحوقه مثل النشاب
سالم من جميع العلل والآفات من جمع العشر كاملات **وفي المعنى مواليا**
ايش قلت في كسر انعم من حرير السمور واحمر من وجنة يحاكي الخمر من البلور وضو
وعنق حرا لم تخشه الثغور سالم من الشعر ولا عور والزنبور و **الجواب**
ايش قلت في زب سمينه عود في النور يصلح لهذا الذي انعم من السمور ان
قلت جاروق كان جاروق له الثغور وان كان رضاع كان رضاع لي الى
نبور ومن ابيب ما يدل على ذلك ان الجارية يبيعها ابويها صغيرة ويبيع
نها كبيرة ولا تاعر هذه الحقوق مع وجود عقلها بل انها تختار رجلا
تبير لشهوتها وتصطحبه لدنيتها على ابويها وهي تعلم من حقوق
الوالدين وكثير ما ترتبت في النعم الجليلة والامور الحسنة فتتركت ذلك
ونسيت الاوطان وسارت البلدان وركبت الاهوال وتجسرت على العظائم
والقت نفسها للقتل كل ذلك متابعة لشهوتها وانما تتحمل من الاسباب
والعلل والهيب فتضع نفسها المنتهى الوسخ الذي الغزو فيه من
نفسها عليه وهذا مثلنا هو في زماننا هذا فنسال الله العزيز الغفار
الحليم الستار ان يسترنا في دنيانا وعلى ما بيننا فيه ولغفر انعم وقال

احب نيكوا واخو جهري • تكون بيتي في فم بحري •
وما هو بفضة ميها ولا كمن • مخافة ان تغاسر الذي بعري •
اذا عاشت وماز بها اليتيم • بيلعو الدي ويبيب جرى •

وان

وان يقطع بها رجل عشي • يهانر عمرك تجري عبر •
وان يك زوجها رجلا مقيما • بين معها ويبغض الهم عمري •
وان واتاه في الاجال فصر • تجي بعسكر من غير جنر •
سالت الله يا خذها من بيتنا • وان كانت اعز الناس عندي •

عن ابا الرماغي بصر من امر الحاكم فلما اراد الله سبحانه وتعالى بهلاك
الحاكم وكان الشيب في ذلك انه اراد قتل اخته سيدة الملوك وهم ان
يرسل لها القوابل فانه بلغه ان الله بكارتها وقال لبعض خدمه انها
سمعت انك تجمعي الجموع وتدخل اليك الرجال ولابد من قتلك جميعا
وتكرر هذا القول فعلمت اخته انه يقتلها لا محالة فاخذت في تدبير الحيلة
والعمل في قتل اخيها الحاكم وخرجت ليلا واتت الى دار الامير يوسف سيف
الدولة ابي دواس وكان الحاكم متخوفا على قتله فدخلت عليه خفية
واختلت به فعظمها واكرمها فقالت له انت تعلم ما جرى من اخي في سفك
الدماء وقتل وجوه الدولة وقد صمم على قتلي وقتلك فقال لها كيف الحيلة
في قتله فقالت الراي عندي ان تجهز له رجالا يقتلونه غدا في جبل الذي
حلوان فانه يتفرد بنفسه وانت تكون المدبر للدولة ولدي ما تتفقا على
ذلك ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار وخرج الحاكم على عاد
ته وانفرد بنفسه في الجبل وكان سيف الدولة قد اعد له عشرة عبيد
واعطا كل واحد منهم خمسمائة دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوا
الى الجبل وخرجوا عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج الناس على عا
دتهم يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب فعملوا الى السبعة

ايام ثم خرجوا في طلبه فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماره الاشهب احمر
عوبا لسهم وقد قطعت يداه وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا اثره الى ان انتهى
الى العقبة التي شرقي حلوان فنزل رجل فوجد ثيابه وهي مزرورة وفيها
اثار السكاكين وكان ذلك في سابع شوال سنة احدى عشرة واربعمائة
وتوفي خمسا وعشرين سنة وشهرا ونيفا وبنى بمصر الجامع المعروف به
الكائن بالقاهرة فيما بين باب النصر والفتوح وهو الموجود الان
وبناه فاتصر فقطع الخطبة من الجامع الازهر مغفر الله انه ما خطب
فيه الا قليلا وانتشر بعد الاه باه مو اليابه الجامع المذكور فقال

جامع الحاكم اسمع قال يا سامع • انا الذي فوقهم نوري مضيء لامع
نحو الذي كانه للعز افخامع • والنصر والفتح عمري بينهم جامع

ثم تولى الظاهر ابو الحسن علي بن الحاكم

فاقام خمسة عشرة سنة وثمان شهور وتوفي بالقنطرة بتكسة
المقس سنة سبع وعشرين واربعمائة

ثم تولى المستنصر بالله ابو تميم بن الظاهر

فاقام ستين سنة واربع شهور وفي زمنه في سنة سبع وخمسين واربعمائة
ثم حصل بمصر غلاء شديد وعم مع الغلاء وباء شديد فاقام سبع سنين
والنيل يمتد وينزل فلم يجر من يزرع وانقطعت الطرقات برا وبحرا وطار
الحال الى ان ابيع الرغيف من الخبز الذي وزنه رطل باربعة عشر درهما
وبيع الاردب القمح بثمانين دينارا واكلت الناس الكلاب والقطاط
ثم تزايد الحال الى ان اكلت الناس بعضهم بعضا كذا ذكره المقريزي

بخططه

بخططه ثم توفي المستنصر في شهر ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربع
مائة وفي ايامه في سنة خمس وثمانين واربعمائة بنى امير الجيوش بدر
الجمالي الارمني باب زويلة الموجود الان

ثم تولى المستعلي بالله ابو القاسم احمد

ابن المستنصر وكان الكلام في مملكته للافضل امير الجيوش بن البدر
الجمالي المذكور وهو الذي بنى الجيوشي بسفح المقطم وبنى جامع
الجيزة وكان المستعلي سنيا وفي ايامه اخذت الفرنج بيت المقدس
في ضحوة يوم الجمعة سنة اثنين وتسعين واربعمائة وكان مدة المستعلي
سبع سنين وتوفي سنة خمس وتسعين واربعمائة

ثم تولى الامر باحكام الله ابو علي المنصور

ابن المستعلي وفي ايامه بنى الجامع الاقمر وكانت مدة الامر تسع وعشر
ين سنة وثمانية اشهر الى ان قتل بالجزيرة سنة اربع وعشرين وخمسمائة

ثم تولى الحافظ لدين الله عبد المجيد

فاقام تسعة عشرة سنة وسبع شهور وتوفي سنة اربع واربعين
وخمسمائة والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الظافر باعداء الله اسماعيل

ابن الحافظ وفي ايامه عمر الجامع المعروف بالفاكهاني داخل باب
زويلة الموجود الان وهو عامر مقام الشعائر الاسلامية قيل ان السبب
في عمارته ان محله كان مجزرة يذبح فيها الاغنام ويوسط المجزرة
حفرة يجتمع فيها ماء من غسالة الذبائح وكان للامير من امراء الظافر

بيت مجاور للحجرة المذكورة وبه محل مشرف على الحجرة فجاء جزار في
يوم الاول وشرع يوم الثاني بطرق على باب الحجرة موضع الجزار
سكينه عند الخروف الذي يذبح وتوجه للباب ينظر طارقه فاخذ الخروف
السكين بفمه والقاها في بركة الماء فاتفق ان الامير في البيت المذكور كان
جالسا بالمكان المشرف على الحجرة وهو ينظر اخذ الخروف السكين والقاها
في الماء فلما جاء الجزار ولم يجد سكينه فاراد ان يذبح الخروف بسكين كانت
معه فقال له الامير امسك يدك ولا تذبح الخروف فتوجه الامير الى الظافر
واخبره بذلك فتعجب ثم استاذنه في عمارة الحجرة جامعا فاذن له
فعمره فكانت مدة تحكم الظافر اربع سنين وسبعة اشهر الى ان قتل
بدار الوزارة المعروفة بالسيوفية الموجودة الان بباب الزهومة
سنة تسع واربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم تولى الفائز عيسى بن الظافر باعزاز الله

فحكم خمس سنوات وفي ايامه تولى الوزارة الملك الصالح طلائع
ابن رزيك الذي بنى الجامع خارج باب زويلة فاقام الفائز ست سنوات
ونصف ومات سابع رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم تولى العاضد عبد الله بن يوسف الحافظ

فاقام احدى عشر سنة وستة اشهر وخلع ومات في عاشر محرم سنة
سبع وستين وخمسمائة وبموته انقرضت دولة الفاطميين كما
انقطعت دولة من قبلهم ومدة تحكمهم مائتا سنة وثمان سنين

بالعاضد عبد الله بن يوسف
انقطعت دولة
الفاطميين ومدة ملكهم 205
208
سنوات وش

وخمسة

١٠٥

وخمسة اشهر وليته ذو القابل •
وبادوا جميعا بلا مختبر • وماتوا جميعا وضح الخبر •
فمن كان ذا همة فليبكي • فيكفينا بعدهم من مضى معتبر •

الباب السادس

في الدولة الايوبية السنية اصحاب الفتوحات اولهم الملك النا
صر صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان سلطانا مهابا من الله عليه بالفتو
حات ومكنه من الكفار الفجار اعظم ما افتتحه بيت المقدس يوم الجمعة
ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بعد ان استولت الافرنج
عليه احدى وتسعين سنة ومنها فتح الشام كلها وانه استعادها من
ايدي الافرنج ذكر صاحب الانس الجليل ان السلطان صلاح الدين لما
فتح حلب مدحه محيي الدين زكريا قاضي دمشق بقصيدة منها •
• وفتحكم حلبا بالسيف في صفر • مبشر بفتوح القدس في رجب •
وكان كما قيل وهذا اتفاق عجيب وان السلطان صلاح الدين بنى
خانقاه سعيد السعداء وقلعة الجبل وبير الحلزون وسور باب الوزير والمد
رسة التي بجوار تربة الامام الشافعي وسور باب البحر وسواقي
القلعة وله الخيرات الكثيرة الى يومنا هذا وفي ايامه ظهر باليمن
خارجي استولى على بلاد اليمن وكان يزعم مذهب القرامطة وينتمي
الى صاحب مصر الفاطمي ويتستر بالاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق
بطون الحوامل وذبح الاطفال ثم مات وولي بعده ولده ففعل اشر ما فعل
ابوه وبنى على قبر ابيه قبة عظيمة صفح حيطانها بالذهب والنجوم

افتتاح بيت المقدس بعد استيلاء
الافرنج عليه على يد الناصر الايوبي

افتتاح الشام كله من ايدي
الافرنج بعد ذلك
بعد فتح حلب

وعلق بها قناديل الذهب والستور الحرير الخام يعمل في الدنيا مثلهما ومنع اهل اليمن من الحج الى الكعبة وامرهم بالحج الى القبة وكانوا يحملون اليها من الاموال في كل سنة ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لم يحمل شيئا قتله واقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال وسبى النساء وسفك الدماء وكانت اهل اليمن السلطان صلاح الدين يوسف فسير اليه اخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل الخارجي وكان اسمه عبد النبي بن مهدي وهدم القبة واخذ ما فيها من الاموال والجواهر فكان جملة ما اخذه ستمائة حمل ونبش القبر واخرج عظام الخارجي واحرقها **حكى**
الشيخ عماد الدين في تاريخه البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين بن ايوب لما استولى على قصر الفاطميين بعد وفاة العاضد وانقراض دولة الفواطم وجد بالقصر الامتعة والالات والملابس والثياب ما لا يحصى ولا شيئا باهرا وامراها يلام فجملته ان الافضل اخذ الاخ عليه امرهم فحظى له ونحو من ذلك خرج مع مع بدله وتحت ما يجدر له من الفولنج ما يقعدان بعض الرماة اخذه في يده ونحو ذلك ما شانه فلما ضربه عليه حتى بالغا له ويده فانكسر وبطل امره وتوفي السلطان صلاح الدين في سابع صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة فكانت مدة ملكه اثنين وعشرين سنة وشهرين

ثم قوله الملك العزيز عماد الدين

ابو الفتح عثمان تصرف في الملك خمس سنين وعشرة ايام وتوفي في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بداره بالقاهرة ثم نقل الى

تربة الامام الشافعي قبل بناء القبة **ومما يحكى** ان الملك العزيز كان يميل الى القاضي الفاضل في حياة ابيه فاتفق ان العزيز هوي قينة تشغله عن مصالحه فبلغ ذلك والده فامره بتركها ومنعها منه فشق ذلك عليه فلما كان ذلك بينهما ارسلت له مع بعض الخدام قطعة عنبر مرقومة فكسرها فوجد فيها زر ذهب فلم يفهم المقصود فاطلع القاضي الفاضل على ذلك فانشد يقول

اهدت لك العنبر في ضمنه	زر من التبر رقيق الختام
فالزر والعنبر تفسيره	زر هكذا مختفيا في الظلام

وفي زمن العزيز قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك المعز سيف الدين ابن شاذي ملك اليمن وقد اجزل صلته عنده وجر عليه فلما قدم الى مصر بما قدم من المتجر طالبوه بالزكاة فقال

ما كلما يتسمى بالعزيز لها	اهلا ولا كل برق سحبه غرفه
بين العزيزين فرق في فعالهما	هذا يعطي وهذا يأخذ العرفه

ثم قوله الملك الافضل نور الدين

علي بن السلطان صلاح الدين يوسف وكان متنادبا حسن العقيدة فاضلا عالما عارفا بكتب الخط الحسن وله المناقب الجميلة وهو اكبر اخوته ما صفا له الدهر ولا هنأه بالملك ثم تعصب عليه عمه العادل ابو بكر واخوه عثمان فاخرجاه من دمشق وفي ذلك كتب الى الناصر ببغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه	عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده	عليهما واستقام الامر حين ولي

فخا العلا وخلا عصر بيعتنه • وللأمر بينهما في النقص خير جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى • من الاواخر ما لاقى من الاول

فكتب اليه الشام الجواب بقوله فيه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا • بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن • بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم • وابشر فناصرك الامام الناصر

وقد ينصره بل تعرض للافضل فيما رحمه الله تعالى وانه اقام سنة ست وتسعين وخمسمائة ومن كلام الملك الافضل على نشعر في المعنى

اما ان للسعد الذي انا طالب • لادراكه يوما يرى وهو طالبي
الا هل يرضى الدهر ابدى شيعتى • فتحكى يوما من نواصي الغواضب

شعر في المعنى

اقول لدهر من توالى تسمه • اجبني لهذا يا زمان زوال
فقال الصحيح دولة من تغيرت • لكل زمان دولة ورجال

ومن كلام القاضي الفاضل

وانا على دمع الايام وهو منزل معقبي • ولسان الليالي وهي تفنى العبث

شعر معرج بعده

قالوا ازلت فعلت الدهر افتتن بي • لا وجه للرجع في الجمهور بالقسم

ثم تولى الملك العادل سيف الدين

ابو بكر بن ايوب وهو عاله ولولد الكامل في المخطبة وفي ايامه انتقلت السلطنة ومدار الوزارة بالروم الاصل المرتفعة الحيل في سنة اربع

وستمائة

وستمائة واوله من ملكها الكامل نائبا عن ابيه احدى عشرة سنة ثم توفي العادل في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستمائة فكانت مدته تسع عشرة سنة واربعين يوما والله اعلم

ثم تولى الملك الكامل ابو الفتح ناصر

الدين محمد معه فتنة الشتاء فعن والحروسية ابن بني القصر بن الحمد وجهة بالكاملية فقال نور الدين بن الحشري ارجاجب حصى صيفا ماجاء الشتاء ببرده وهجم عليه بخيله وجنوده وقوس الشتاء بين شوب سهام القطر جوده اوالريح بين مركلما دفت كبول الزعم من جوها والثلج من تنعر باشه وجعل الارض فراشه والجليد فراذاب الاجسام وماذاب وكلما مالت الشمس توارت بالحجاب وبينه جاوز من الحشاوى واتما كل وفال يشكو حاله للملك الكامل شعر

احوالي الان والجليل بالنبل • ويشتاو قلبي للبسابس بالعسل
وان تاح ارهبت ريح شرايح • وان حض النجم السمير فلا تنصل
وان فرمو النحو خروما والشوى • ترى وقعتنا فيه ولا وقعة الجمل
اشم عن كفي بخمس صوابع • وابعثه فيه الترابي ماوصل
اميل على الاهام ميلة هاشم • وان انج الاضلاع مع كل من نزل
واعمل في الكشكا اذا زاد دهنها • ويا موز من حيا قل خيرها العمل
وان صفى بني الزجاج ازورك • هو المشترى لكن بصاحبه زحل
ورقامة في الحمص تصر نجى اذا • نجلت لنار غار من السمن والعسل
ولوزينج مثل الجروق قوصه • وكم من هلال في المشبك باامل

ع
رباح

وان يخب الرجا جزتم فبلغوا • تحية صب في هواكم انفصل •
فلو شرفت عقلي مشوقة الثنا • اما كعام الكتبا مالربه فبل •
سكنت بكهف الكهف وانم حاير • فيا ليت شمس الامر عادت الى الحمل •
وكم رمت نكرة منها فيقول لي • تزان لهذا الفضل وانهض الى الجمل •
وما الرموز ملك يبنا بو بعلمه • فقال الرموم فال شيئا كمن فعل •
باجازة ونرجو له جمع ما طلب • انا الذي نرجو وفضله من حصل •
واما ان تزاد الشمس لست بيوشع • ترد اليه الشمس يوما كما فعل •

وفي زمنه في شهر شوال سنة اربع وعشرين وستمائة احضرت من الا
سكندرية امرأة خلقت من غير يدين وفي موضع يديها مثل الحلمتين
فجيء بها بين يدي الوزير رضوان مع ضبته انها تعمل برجليها ما تعمله
النساء بيديها من خط ورقم وغير ذلك فاحضر لها دواة فتناولت
برجلها اليسرى قلما فلم ترض شيئا منه فطلبت الحمرية التي احضروها
فاخذت السكين وبرت لنفسها قلما وشققته وقطته واخذت ورقة
فامسكتها برجلها اليسرى وكتبت باليمنى احسن ما تكتبه النساء باير
يهن وناولت الرقعة للوزير فاحسن السؤال بالزيادة في راتبها فزاد
ها واعادها الى بلدها وقد اخبرة تخص ان لها فيها مشهورا باسكندرية
زار ومقام عظيم وهو موجود الى الان وشير على جهة الداخل ويعمل
فقام بيت خرا ورزى ولها اوقاف واحباس ويعمل لها موسم فيوافي الاسكن
درية في كل سنة ثلاثة الاف نصف ذكر ابن كثير وغيره انه كان بمصر
بلد من بيت تقسم نعيسة زوجت ثلاثة ازواج وهم لا يقدرون عليها ده

يظنون

يظنون ان بها رتقا فلما بلغت خمس عشرة سنة غار ثدياها ثم جعل يخرج من
محل الفرج شيء قليلا قليلا الى ان برز منه ذكر واصبع وانثيان وكتب
بذلك محضر وقد ذكر الشيخ محمد الدماميني في كتابه عين الحياة قال
كان لنا جار له بنت اسمها صفية بلغت من العمر خمس عشرة سنة ثم طلع
لها ذكر ونبتت لها لحية فكان لها فرج وذكر وفرج امرأة ومهما
شاهدنا له ان جنب شيخنا ابن عم الشيخ عمر احمد وما بابن حديه يغفل الغو
ءار وعطعته حفظا جيدا ويؤدب الاطفال وله يدان طول كل يد شبر
ونهاية ما يبلغ بهما من جسده وجهه وصدره واما استنجاؤه فباصابع
رجليه ورزقه الله ولدين احدهما يداه مثل يدي ابيه والثاني بلا يدين
وهم موجودون الى الان وكل من شاهدهم يتحير عليهم بالكرامات
ويتعجب من صنع الله تعالى فاقام الكامل عشرين سنة وشهرين
وتوفي في رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بدمشق

ثم تولى الملك العادل ابو بكر ولد الكامل

قيل ان عبد الله بن كنانم كان هو وبعض الزهاد بابواب العادل فقال
عبد الله للزاهد كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم بيننا فقال ما دام
بساط العدل في هذا الايوان ثم تلا قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم ذكر الشيخ احمد بن عبد السلام المنوفي
في كتابه النصيحة مما ابرزته القريحة قال رايت في كتاب ادب القضا لابن
ابي الدم ما انتهى لقاضي القضاة تاج الدين محمد بن عبد الدولة ما تولى
القضا بالديار المصرية فيما حكاه السبكي في طبقاته ان الملك العادل

شهد عنده وهو في دست ملكه في واقعة واراد القاضي يوسف في قبو
لها فتبعض العادل لها فقال له تقبلني ام لا فقال ما اقبلك وكيف
اقبلك وفلانة تطلع اليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثاني يوم سكرى على
ايدي الجوار وتنزل فلانة من عندك الخمر فما لبث متناوله الحملة العا
دل بكلمة تشنع ردها عليه في وجهه ثم عزله ونزل الى بيته معزولا فخشي
العادل من شناعته بسبب جسفه فيمشي بسبب ذلك عند غيره
من الملوك ووجوه الناس فنزل بنفسه الى القاضي وترضاه واعاده الى
القضاء وذكر ايضا في كتابه النصيحة المذكور ان عبد الصمد الدمشقي
نائب القضاء عن ابن عصرون بدمشق ثم تولى قضاء دمشق استقلالا
وانه ترافع اليه خصمان وجاء احدهما بكتاب العادل يوصيه عليه
فلم يفتحه وكظم الغيظ فخصم حامل الكتاب فقضى عليه ثم فتح الكتاب
وقرأه ورمى به الى حامله وقال كتاب الله قد حكم على حامل الكتاب
فبلغ العادل ذلك فقال صدق كتاب الله اولى من كتابي وذكر
القطبي في اعلامه ان الامام العالم ابو خازم بالخاء المعجمة والزاي
وهو من اكابر العلماء اهل الدين والتقوى كان قاضيا ومن بعض تطلي
قه في الدين ان تخطا انكسر عليه مال كثير وثبتت الدعوى عند القاضي
المذكور فامر بتفريق جميع ماله على غرمائه بالمحاصة وكان ممن انكسر على
المديون مال للخليفة المعتضد فارسل المعتضد الى القاضي المذكور
يقول له تثبتني مع غرماء هذا المديون بالمحاصة فان لي ايضا ما لي
بذمته فاجعلني كاحد غرمائه فقال ابو خازم لا احكم حتى يرد بينة

عادلة

عادلة فارسل وكيلا وبينة ارضاها لتكون فاسوة غرماء هذا المديون
فاحكم له لا بعد سماع الدعوى والبينة سرا وجهرا فقام المعتضد بشهود
ه ليشهدوا عند القاضي وكانوا من اكابر امرائه فما حضر احد منهم خوفا من
رد شهادتهم فاعجب المعتضد بامانة القاضي المذكور وثباته على الحق
وتصميمه على ذلك وقد روي ان قوما قدموا خصما لهم الى الحاكم فقا
لوا لنا عليه مال فقال صدقوا ايها القاضي سلهم المهلة الى ان ابيع
ما كان لي من عقار ومن ضيعة وابل وشياه فقالوا كذب اعزك الله ليس له
شيء وانما يريد ان يدافعنا بذلك فقال ايها الحاكم قد شهدوا باني معسر فخلى
سبيله افضول وفي زماننا هذا اذا كان شخص عليه ديون ثابتة
لا ناس وله موجود وعليه شيء من المال الميري يغرم المال الميري
بالوفاء ولا يفتش في ثبوته عند قاض بل يكفي قول كتبة الديوان ما يحكم
له العلم الكبير حكي صاحب النكت اللطيفة ان العباس بن المعتلة
الكاتب كتب الى القاضي محمد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف بابن
قريعة ووفاته سنة سبع وستين وثلاثمائة ما يقول القاضي في
يهودي زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبغل وقد
قبض عليهما فماذا يقول القاضي فيهما فكتب له الجواب هذا من اكبر
الشهود على الملاعين اليهود وانهم اشربوا العجل في صدورهم حتى
خرج من ايورهم واري ان يناط هذا اليهودي براس العجل ويصلب على
عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبان على الارض وينادى عليهما
ظلمات بعضها فوق بعض فصل ان امراة شكت زوجها الى القاضي

من كثرة النكاح فسأله عن ذلك فقال تكفيك منها واحدة فأبى ان اعلم
ما اراد وحكي ان رجلا شكى امرأته الى القاضي من كثرة شغبها
وطول عناقها فبعثها وكتبت اليه تقول

من ينبئك سهلت السبيل الذي اشتكى • فحواه حبيبه للحبا وخشونته
فان كنت تهوى ان تزوج جنابنا • فلا تنكن عنا فالهلال ابن ليلته

وحيث انجر الكلام في ذكر من ولي القضاء فينبغي ان ننبه لمن له الامر وما عليه
فضلا فلا باس بايراد نبذة مختصرة مما ينتفع بها من عمل هذه الوظيفة
لعل ان يسلك طريق الهدى لذلك فانها تعلق ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون اقول وبالله التوفيق من ولي القضاء فقد
نقصه في حجة عمره وصار فيه كالغريق شعر

• تجنبوا القضاة وخشى نسلها الكما • ان السفينة لا تجري على اليبس •

قال صلى الله عليه وسلم لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق
وقال صلى الله عليه وسلم من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين قال
العلامة ابن الربيعة كناية عن شدة الالم فان الذبح بالسكين فيه
سرعة وبغيرها تعذيب وروى الامام الحافظ من حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالقاضي يوم
القيامة فيلقى من الهول قبل الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين
في تمرة ذكر الكمال الدميري في حياة الحيوان عند ذكر البغل كانت
القضاة في بني اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فجعل الآخر مكانه فبعث
الله ملكا فامتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعا

فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقال بيننا القاضي
الاول فجاءا الى القاضي الاول فرمى الملك اليه درة كانت معه وقال
احكم بان العجلة لي فقال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس
فهي لي فتبعتها فحكم له بها واتيا القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ
الدرة واتيا القاضي الثالث فرمى اليه الدرة فقال احكم بيننا فقال اني
حائض فقال الملك سبحان الله ايحيض الذكر فقال القاضي سبحان الله اتلد
الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها وهؤلاء كما قال نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة قال الشاعر

• قضى بجور الكتبيين قاض • ومن قضى بالحق ثاني •
• وفي رواة الحديث قالوا • في الحشر قاض وقاضيان •

ولبعضهم في المعنى

• وقد وليت وصرت قاض • وقاض الظلم كيدا مبيضا •
• ذبحت بغير سكين وانا • لنرجو الذبح بالسكين ايضا •

ولبعضهم

• قضاة الدهر قد ضلوا • فقد بانت خسارتهم •
• فباعوا الدين بالدنيا • فما ربحت تجارتهم •

ولبعضهم

• قضاة زماننا صاروا لصوصا • عموما في القضاء بلا خصوصا •
• يرون الغنم مثل الناس • كانهم تلوا فيها نصوصا •
• فنخشى منهم اذا جاعوا • يبيعوا امرنا مثل الفصوصا •

وَلبعضهم يهجو قاضٍ جاهلا متكبرا

الا قل لمن قد كيشته رياسة • ويدرا ومهلا يك قد غلك الدهر
وكنت بلا علم ولا طيب عنصر • حكمت بلا علم فهذا هو الكبر
تار براجع دهرنا بيك ما مضى • بما سن الاول الزمان به سكر

كتب بعض الافاضل الى بعض القضاة قد مشت الجماعة ووصل الاذى للدانى والقاصى وتعاظم الباطل واصبح وجه الحق عاطلا واكلت الرشوات وحكم بالشهوات وعري الاكثر من لباس تقواه وباع دينه برئاسة دنياه حتى يشتغل بما به ينتفع فالقاضي يعزى هذا وهذا يهين وهذا يقول غصبنا وهذا يقول استرحنا ويكذبان جميعا ومن يصدق منا ولبعضهم في قاض فان في ولايته مع اهله

عن اهله لما خانهم • فقد اكثيا من نسبا
ويقول لم اخرى لزالهم • وكم اكلى منا نسبا
قالوا الكذب لقد حزقت • وقد حزقت محصبا

فينبغي لمن ابتلى بالقضاء والحكم بين العباد ان يكون عالما عفيفا فيما يغلب خيره على شره فان الحكم مبنى على ميزان الاعتدال فمعنى وجه اوما ل تلحق به نفس او مال وان القاضي اذا كان امره ناميزا لاحكام الشرعية بين الرعية تصير احواله مستقيمة واذا كان امره غير ناميز في عينه وهى امره وتلاشى حكمه ومنشا هذا انطواؤه على الطمع وقد كان السلف الصالح يمتنعون من الدخول في القضاء مع تاهلهم وورعهم ومن امتنع لله خوفا مما عسى ان يحيط من حقوق

ونحوها

ونحوها

فقال زماننا احتجوا بعلم • وما لهم عليه اذا اجتماع
وانحصر العلم منهم في اباحة • اضاعوه وان قالوا فتراضا ضاعوا

ومن المصائب العجيبة استنابة الجهلة بالارياف في القضاء فيقضون بين الناس بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ومنهم الذين ياخذون الرشوة جهارا من غير نكير ولا يكتفون منها بالتيسير ثم يقدمون على ابطال الحقوق الثابتة ولا يلتفتون للخصم معه الحق وان قصد بقيام البينة واعلم ان جميع ما يفعلونه يكتب في صحائف من يفوض اليهم وان كتبوا امرا بان الدنيا الذين يسعون للناس في الولايات لاغراض دنيوية يكتب في صحائفهم كل السيئات التي يفعلها من يسعون له وما يترتب عليه الى يوم القيامة

وقد كتب الشيخ ولي الدين العراقي في وصية الى بعض نوابه كتب فيها اعلموا معاشر النواب ارشدني وارشدكم الله بالتقوى في السر والنجوى وليحذر منكم قرب اجله ووقوفه بين يدي الله عز وجل مسؤولا عن عمله فبادروا بعجلة الخوف ولو بغير له وبادر امته اذا حوا اهماله بحطة او اجتنبوا اخذ المال من غير حلها وما تتساوى لذة الانتفاع وبغض الله من اجلها فقد بلغنا ان الرائي وهو سرس الدرهم اذا اخذ من غير وجه اخذت فيه يوم القيامة سبع مائة صلاة مقبولة واحذروا اظلم اليتيم واسلكوا الذي هو المستقيم فقد قمت بما وجب من النصيحة فتذكرون ما اقول لكم وافوض امري

ع محطة

امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقد حصل اليك كتابا جماعة كذلك ووفقنا
الله لجميع الطاعات ووفقنا لجميع الدعوات بمنه وكرمه انه على ما يشاء
قدير وبالاجابة جدير رجعنا الى ما نحن بصدده من امر العادل فانه تم له
سنتين وثلاثة اشهر وخلع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة

ثم تولى الملك الصالح نجم الدين ايوب الملك

الكامل وفي ولايته ارسل اليه ابنر الذي يقال له ريدافرنس كتابا يقول
فيه اما بعد فانه لا يخفى عليك ان عندنا جزاير الاندلس وما يحملون
الينا من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم
الرجال ونرمل النساء ونستأسر بالبنات والصبيان ونخلي منهم
الديار وانا قد ابديت لك ما فيه الكفاية وبذلت النصيحة الى الغاية والنهاية
فلو حلفت لي بكل الايمان ودخلت على يد الاقساء والرهبان وحملت
الشمع قدامي طاعة للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلك في اعز
البقاع عليك فاما ان تكون البلاد لي فيا هدية حصلت لي بيدي واما
ان تكون البلاد لك والغلبة علي فيدك اليمنى ممتدة الي وقد عرفتك
وحذرتك من عساكر حضرت في طاعتي تملأ السهل
والجبل وعددهم كعدد الحصى وهم مرسلون اليك باسياف القضا
فلما قرأ السلطان الصالح كتابه اغتم وبكى واسترجع وامر القاضي
بهاء الدين محمد بن زهير ان يكتب الجواب فكتب بسم الله الرحمن
الرحيم وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه اما بعد
فقد ورد كتابك وانت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد ابطالك

ونحن

ونحن ارباب السيوف وما قتل منا قرن الا جددناه ولا بغى علينا باغ الا
دمرناه فلو رأت عينك ايها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا
منكم الحصون والسواحل وتخريبنا منكم الاواخر والاوائل لكان لك
ان تعض على اناملك بالندم ولا بد ان تزل بك القدم في يوم اوله لنا
وآخره عليك فهنالك تسيء الظنون وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون منه على اول سورة النحل
اتى امر الله فلا تستعجلوه وتكون ايضا على آخر سورة ص ولتعلمن
نبأه بعد حين ونعود الى قوله تعالى وهو اصدق القائلين كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول
الحكماء الباغي مصرع وبغيه يعود على الباغي بالبلا فعليه وكان الامر
كذلك فلما وصل الكتاب الى ريدافرنس بادر وعزم بالحضور الى
دمياط بعساكره وضربوا خيامهم فاستقبلهم المسلمون وتقاتل
كل منهم فاستشهد يومئذ الامير نجم الدين والامير حسام الدين
ازبك فلما امسى الليل رحل الامير فخر الدين بعساكر الاسلام
الى جهة كناح فخاف من كان في دمياط وخرجوا منها على وجو
ههم وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعساكر وهم حفاة
جياع هم معهم من النساء والاولاد فشنعوا على الامير فخر الدين
وعدوا جميع ما نزل بالمسلمين من البلاء بسبب هزيمتهم من دمياط
كانت مشحونة بالمقاتلة والازواد والاسلحة ونحوها ولما اصبح
الصباح قصد الافرنج دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا احد

بهاير مع مظنوا ان ذلك مكيدة فلما تحققوا اخلوها وادخلوها من غير
مانع استولوا على ما بها من الاسلحة والاقوات فانزعج الناس في مصر
انزعاجا عظيما وكان ذلك الوقت نزل مرض السلطان الملك الصالح نجم
الدين وعدم حركته وقد اشتد حنقه على الامير فخر الدين فامر بشنق من
كان في دمياط من الامراء والمقاتلين فشنق منهم في ساعة واحدة ما يزيد
على خمسين اميرا ويقال ان شنقهم كان بفتوى من العلماء فانتقل الملك
الصالح الى المنصورة فعمر سورها وشرع العسكر في تجديد الابنية
هنالك وقدمت المراكب تجاه المنصورة وفيها الاسلحة والعدد فلما
كانت ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة مضت من شعبان سنة سبع واربعين
وستمائة مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل في
تابوت الى القلعة فان تدبيرها الى زوجة الملك الصالح فاماتت امر
الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن ما علمتهما بموته فكتما
ذلك خوفا من الافرنج فارسل الامير فخر الدين الى الملك المعظم توران
شاه وهو بحصن كيفا لاحضاره وكانت العلامات تخرج من الدهاليز
السلطانية بالمنصورة الى سائر الممالك الاسلامية المصرية فلما علم
الافرنج بموت الملك الصالح خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم ومرا
كبهم تجاريهم في البحر حتى نزلوا فارسكور فارسل المسلمون كتابا الى
القاهرة فقرئ على منبر الجامع الازهر يوم الجمعة انفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ
وحث على الجهاد فارتجت مصر والقاهرة وضواحيهما بالبكاء والعويل

ح وراجلهم

وابقى

وابقى الناس باستيلاء الفرنج على البلاد فخلا الوقت وصلت العموم بالام
فخرج الناس من مصر والقاهرة وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم ما بين
مشاة وادم موس ووصلوا تجاه المنصورة ونصبوا المجانيق على المسلم
وصارت مراكبهم بازائهم في البحر والتحم القتال وكان في البحر بعض مخا
يض حول من لا يدري له الفرنج عليها فكبوا بسراهل بيشع المسلمون
ايه وقد هجم عليهم الفرنج وكان الامير فخر الدين قد عبر الحمام فاتاه الصيا
ح ان الفرنج هجموا على المسلمين فركب دهشا فاخرج على المسلمين
على القتال فاستشهد الامير فخر الدين ووطئ نيرا من نحو الدهليز الى القصر
السلطاني وقد بقي الان بمكه فاذن الله تعالى ان طايفة من المماليك
البحرية الذين اشتراهم الملك الصالح ومن جملتهم الملك الظاهر بيبرس
البندقداري حملوا على الفرنج حملة صدقوا بها القتال حتى ازالوهم عن
مواقفهم فانهزموا وبلغت عدة من قتل من الفرنج الخيالة في هذه النو
بة الف وخمسمائة فارس وهذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب
ولولا ضيق المجال لما افلت من الفرنج احد وفي اثناء هذه الحرب حضر
السلطان المعظم توران شاه واستقر بقصر المنصورة فاحاط بالفرنج
وقطع منهم باثنين وخمسين مركبا وقتل واسر الف رجل وانقطعت
الميرة عن الفرنج وقد احاط المسلمون بالفرنج وقتلوا واسروا منهم
كثيرا والتجؤوا الى قتال تركوا خيامهم واموالهم وقصدوا دمياط ها
ربين وما زال السيف يعمل في ادبارهم وقد حل بهم الخزي والويل حتى
قتل منهم ما ينوف على ثلاثين الفا غير الذي القى نفسه في البحر واما ان

الاسارى وبعث على الجرحى والمرضى ونهب المسلمون من اموالهم وذخايرهم ما لا يحصى وانحاز الفرنسيس الى المنية المجاورة لدمياط بمن بقي معه واستسلموا للقتل وسالوا الامان فامنهم السلطان المعظم ونزلوا مشاة جملة وسيقوا الى المنصورة وقيد ريدافرنس واعتقل بالدار التي كان بها القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب الانشا ووكل به الطواشي صبيح واعتقل معه اخوه وزوجته ومن بقي معه واصحابه ولما انهزم الفرنسيس سقطت قلنسوته من راسه وهم يسمونها غفارية وكانت من قطيفة بفرو سنجاب فاخذها الامير جمال الدين بن يغمور فلبسها فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارية الفرنسيس جاءت • فراتنا لسيد الامراء •
كبياض القرطاس لونا ولكن • صبغتها سيوفنا بالدماء •

وتسلم المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني على سورها واعلن فيها كلمة التوحيد والاسلام وشهادة الحق بعد ان اقامت في يد العدو احد عشر شهرا وسبعة ايام وافرج عن الفرنسيس واخيه وزوجته ومن بقي معهم وتوجهوا الى بلادهم وفي ذلك يقول جمال الدين بن مطروح
شعر

قل للفرنسيس اذا جئته • مقال صدق من وزير نصيح •
اتيت مصر تبتغي ملكها • تحسب ان الزمر يا طبل ريح •
فساقك الحين الى ادهم • ضاق به عن ناظريك الفسيح •
وكل اصحابك اودعتهم • بسوء تدبيرك بطن الضريح •

خمسون

خمسون الفا لا يرى منهم • الا قتيل او اسير او جريح •
وفقك الله لامثالها • لعل عيسى منكم يستريح •
ان كان باباكم بذا راضيا • فرب غش قد اتى من نصيح •
فقل لهم ان اضمروا عودة • لاخذ ثار او لفعل قبيح •
دار ابن لقمان على حالها • والقيد باق والطواشي صبيح •

ثم ان الله تعالى اراد الفرنسيس بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس واخذ بحصارها فقال له شاب من اهل تونس يقال له احمد بن اسماعيل الزيات شعر

يا فرنسيس هذه اخت مصر • فتاهب لما اليه تصير •
لك فيها دار ابن لقمان قبر • وطواشيك منكر ونكير •

وكان هذا فالا حسنا فهلك الفرنسيس على حصار تونس وكفى الله المومنين القتال وكانت مدة الصالح نجم الدين عشرين سنة وعشرة اشهر وتوفي بالمنصورة وحمل الى القاهرة كما تقدم ودفن بقبة بنيت له بجوار المدرستين وان الملك الصالح هو الذي بنى قلعة الروضة واقام بها جندا وسماهم المماليك البحرية ومعظمهم الفارس اقطاي وبنى قنطرة بالسد والمدرسة التي بين القصرين التي هي محكمة الان والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم قتل الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح

ووصل الى المنصورة في سابع عشر القعدة سنة سبع واربعين وستمائة وقتل بعد شهرين في محرم سنة ثمان واربعين وستمائة والسبب

في قتله انه اخذ يهدد زوجة ابيه شجرة الدر ويطالبها بمال ابيه فخافت
وكاتبت مماليك الملك الصالح واخذت تحرضهم عليه وكان الملك المعظم
فيه هوج وخفة وميل على العكوف بملاذه فنفرت منه النفوس واخذ
في ابعاد مماليك ابيه وكان اذا سكر اوقد الشموع وضرب رؤوسها بالسيف
وقال هكذا افعل بمماليك البحرية فاتفقوا على قتله فدخلوا عليه وفي
ايديهم السيوف مجردة فهرب الى برج خشب كان في خيمته التي نصبها
على شاطئ بحر النيل فاتوه وطلعوا ورموه بالسيوف فدخل البرج واغلق بابه
فاطلقوا النار في البرج وهو يقول ما اريد ملككم دعوني ارجع الى
الحصن يا مسلمين فلم يجبه احد وقطعوه بالسيوف فمات غريقا حريقا
وترك على ساحل البحر ثلاثة ايام ثم دفن بعد ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولت شجرة الدر زوجة الملك الصالح

باتفاق من الامراء وحلفوا لها واستحلفوا جميع العساكر المصرية والشا
مية وقدموا الامير عز الدين ايبك التركماني على العساكر فاقامت ثلاثة
شهور ثم انها خلعت في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة وكان
انتهاء الدولة الايوبية وجملة ولايتهم اثنان وثمانون سنة واربعة
اشهر خارجا عما تخلل في اخره وهو سنة وثمان شهور ولله در القايل

كانوا ليوثا لا يرام حماهم • في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى اثارهم تلقى لهم • علما بكل ثنية وفجاج
وعليهم ما عشت لا ادع البكا • مع كل ذي نظر وطرف ساج

وما احسن قول القاضي الفاضل في ذكر الدولة الايوبية وانتهائها بابني

ايوب

ايوب في مملكتهم الدهر لا مكنتم لياليه اداهم وظلت ايامه صوارم وافنيتم
شموسه واقماره في الهبات دنانير ودراهم وايامكم اعراس وماتم فيها
على الاموال ماتم والجود في ايديكم خواتم وخمس حاتم تحت نقش ذلك
الخاتم رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

الباب السابع

في الدولة التركية المعروفين بمماليك البحرية كان ابتداؤها في ربيع
الاول سنة ثمان واربعين وستمائة

اولهم الملك المعز ايبك التركماني الصالحي

اقام ست سنين واحد عشر شهرا ثم قتل في ربيع الاول سنة خمس
وخمسين وستمائة وكان السبب في قتله انه تزوج بشجرة الدر وكانت
مملوكة زوجها الملك الصالح وخلعت نفسها من المملكة وسلمتها
اليه فخطب عليها بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل فبلغ شجرة الدر
ذلك فاخذها ما ياخذ النساء من الغيرة فتغيرت عليه وتغير عليها
وكرهها لانها كانت تمن عليه بانها ملكته مصر وسلمت اليه الخزاين
والاموال وكانت تتحكم في مملكته وتامر وتنهى ومنعته من الاجتماع
بزوجته التي هي ام ولده نور الدين حتى الزمته بطلاقها فلما تمكن
الغيظ منه نزل الى مناظر اللوق واقام بها اياما فبعثت اليه من حلف
عليه وتلطف به وسكن غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد اعدت له من
يقتله اذا صعد اليها فلما صعد اليها ودخل الحمام ليلا دخلت عليه
ومعها خمس جوار فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم بخناقه واستغاث

بشجرة الدر فقالت لهم ان كان قد غلطوا في القول وقالوا امننى ان كان في
يبغى علينا ولا تمليك ثم قتلوا فتملك بعده ولده نور الدين المنصور فقبض
على شجرة الدر ودخل بها على امه فقتلتها الجوارى بالقباقيب وارموها
في الخندق وهى عريانة على باب القلعة وبعد ايام دفنت في التربة التى
كانت قد اعدتها لنفسها فالزم من جاوزها من جنس العمل لانها سعت
في قتل الملك المعظم فقتل غريقا حريقا كما تقدم وتركت ثلاثة ايام على
شاطئ البحر مكشوفة قتلت ورميت في الخندق وهى عريانة قال الله تعالى
من يعمل سوءا يجز به قال الشاعر

• من يجتمع جمعه يوما فيصير لها • فان جمعت موسع حين تجتمع •

والله تعالى اعلم

ثم تولى الملك المنصور نور الدين

علي بن الملك المعز فاقام سنة واحدة وثمان شهور الى ان قبض وقتل
بعين جالوت في رابع عشر القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة والله اعلم

ثم تولى الملك المظفر قطز المعزى

وفي ايامه قطعت التتار الفرات ووصلوا الى حلب وبذلوا السيف فيها
ثم وصلوا الى دمشق قال سبط بن الجوزى اول ظهور التتار سنة
خمس وعشرين وستمائة فاخذوا بخارى وسمرقند وقتلوا اهلها وخاموا
خوارزم شاه ثم بعد ذلك عموا النهر فلم يجدوا احدا فجعلوا جاءوا
الى البلاد قتلا وسبيا وساقوا الى ان وصلوا الى همذان وقزوين في هذه
السنة وقد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واعزه في سنة وقد كنت

اصبع البلاد التى لم يطؤها الا وهو خائف يترقب وصولهم ثم انهم لم
يحتاجوا الى الميرة فان معهم الاغنام والبقر والخيل ويأكلون لحومها
لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتأكل عروق النبات ولا
تعرف الشعير واما ديانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون
شيئا ويأكلون جميع الدواب وبنى آدم ولا يعرفون نكاحا بل المرأة
ياتيها غير واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمائة وصل التتار
الى بغداد في مائتى الف ومقدمهم هولاكو فدخلوا بغداد وقتلوا الخليفة
المستعصم كما ذكرناه الآن فانظر في محله وكان هولاكو امر بقتل الخليفة
واهل بغداد ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة والوقت بلا خليفة
وقطعوا الفرات ووصلوا الى دمشق كما تقدم وارسل هولاكو كتابا الى
الملك المظفر يذكر فيه نحن جنود الله تنتقم ممن عصى وتجبر وطغى وتكبر
وبامر الله ما ائتمر ونحن قد اهلكنا البلاد وابدنا العباد وقتلنا النسوان
والاولاد فيا ايها الباقون انتم بمن مضى لاحقون ويا ايها الغافلون
انتم اليهم تساقون ونحن جيوش الهلكة لا جيوش المملكة مقصودنا
الانتقام وملكنا لا يرام ونزيلنا لا يضام وعدلنا في ملكنا قد اشتهر ومن سيوفنا
اين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء ذلت لهيبتنا
الاسود واصبحت في قبضتنا الامراء والخلفاء ولما وصل الكتاب الى دمشق
امر المظفر بالجيوش وسار بنفسه بين يديه البندقدارى فالتقوا هم
والتتار بعين جالوت ووقع المصاف فهزم التتار اشد هزيمة واشتهر
المسلمون ولسان المجد والهمة وقتل من التتار مقتلة عظيمة وولوا الادبار

اصبع

وجمع الناس فيهم يشفعون فيه وسار بيبرس وراءه القتال والى بلاد حلب
وكان هو من البلاد ثم ان الملك المظفر وعد بيبرس بحلب ثم رجع عن ذلك
فتاثر بيبرس من ذلك وكان ذلك سببا للوحشة بينه وبين المظفر فاتفق
بيبرس وجماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه في الظهر في سادس
عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ودفن بالقصير بارض الشام
فكانت مدته احدى عشر شهرا وسبعة عشر يوما والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الملك الظاهر بيبرس العلائي

البندقداري الصالحي صاحب الفتوحات والهمم العلية والشيم الزكية
والاخلاق المرضية ومن اثر خيراته انه انشا المدرسة التي بين القصرين
تجاه البيمارستان والجامع الذي بالحسينية وقناطر الجسر بالقرب من قليوب
وغير ذلك **ومما يحكى** عنه انه بلغه ان الشريف محمد بن نمي
ابن سعد حاكم مكة والمدينة المنورة حصل منه اجحاف للتجار والحجاج
والمجاورين والواردين الى الحرمين الشريفين وتجاوز الامور وخرج عن
الحد فكتب له اما بعد فان الحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة
احسن والسيئة في نفسها سيئة وهي من بيت النبوة اسوا وقد بلغنا
عنك ايها السيد انك بدلت حرم الله بعد الامن بالخيفة وفعلت ما يحمر
الوجه ويسود الصحيفة فكيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وتقاتلون
حيث لا تكون فتنة وتقابلون حيث تكون الفتنة هذا وانت من اهل
الكرم وسكان الحرم فكيف اويت المجرم واستحللت دم المحرم ومن يهن
الله فما له من مكرم فان لم تقف عند حدك والا اغمدنا فيك سيف جدك جاءته ونعت

فكتب له الجواب المملوك معترف بذنبه تائب الى ربه مما اقترفت فاصفح
ان الله غفور وان تعفوا اقرب للتقوى وحكي ان الملك الظاهر بيبرس
لما عرض عليه الامير بدر الدين بيليك الخازندار ليشتريه قال التاجر
يا خوند هو يكتب ويقرا فاحضر له دواة وقلما وورقة وقال يكتب شيئا يراه
فكتب

لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا • ولا تنقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغب في شرائه وحكي ان انسانا
رفع قصة الى الصاحب كمال الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها
وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت
بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجده مملوكه الذي كان
يحمل مداسه وكان عنده بحالة غير مرضية فقال له هذا خطك قال
نعم قال هذا لم يغنني من هذا الزي وقعد عليها قال يا مولانا كنت اذا
وقعت للامر قصة اخذتها منه وسالته المهلة علي حتى اكتب عليها
سطرين او ثلاثة فامر له ان يكتب بين يديه ليراه فكتب يقول

وما ينفع الاداب والعلم والحجى • وصاحبها عند الكمال يموت

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته **تنبيه**
لا يخفى ما في هذا البيت الذي تمثل به المملوك من التورية التي من انواع
البديع والتمثيل ايضا لما فيه من المعنى ومطابقة اللفظ كانه يقول
ان الدهر علي بحسن الخط بارضاه حيث يسرني في كتابتي التي صار بها وبيننا
في زمانه وانا عنده غير محظوظ كانه ميت عند الكمال وقيل

الثاني في الدلالة على ثلاثة اقسام قسم اعظم حظا للاخفاء وقسم اعطى
حظا للاخفاء وقسم اعطى حظا وحظا شعر

لا تحسبن بان الخط يسعدني • ولا فصاحة شعر الحاذق الطائي •
بل انما انا محتاج لواحدة • لنقل نقطة حرف الخاء للطاء •

فائدة قال الفخر الرازي حد البلاغة بلوغ الرجل بعبارته كنه
ما في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل وقيل
البليغ من يجول الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدر
المعاني وقيل الكتابة صناعة شريفة تجلس الحقير مجالس الملوك
وهي آلة قانونية تحملها آلة جسمانية تضعف بالترك وتقوى بالا
دمان قال علي كرم الله وجهه عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح
الرزق وقال ما حسن خط انسان الا وطلب الرياسة وما حسن صوت انسان
الا وطلب السخافة فائدة لا باس بذكرها عند الاحتياج اليها
وهي قال المنصوري في اعتبار علامات الممالك والجوار عند المشتري
تدل على اسقام كامنة او باطنة وعلى احوال في الجماع من النساء وهو نوع
تام من انواع الفراسة محتاج اليه جدا احذر اللون الاصفر فانه
يدل على علة في الكبد والطحال او الحمرة او يكون له بواسير تنزف الدم
احذر الكدر الرقيق البياض او الرقيق السواد والمخالف للون البدن
كله فانه قد يكون بوادي بهق او برص ثم يستحكم احذر الخشونة
الخفيفة التي تراها في موضع من البدن فانه ربما يكون بوادي قوباء ثم
تستحكم احذر ايضا الشامة وشبهها او ما تراه في البدن كالكي او

الوسم

الوسم فانه ربما يكون على موضع برص واذا اشكل عليك شيء منه فادخل
بالمملوك الحمام وادلك ذلك الوسم او الشامة بالاشنان والبورق فان
حمر فانه يتبين لك امره احذر زرقة وكدورة بياض العين وظلمتها فانهما
ينذران بالجذام احذر الصفرة في العين فانها دالة على وجع الكبد
وان كان في العين عروق كثيرة دلت على الخبل احذر غلظ الاجفان
وبطء حركتها فانه ربما كان بوادي جرب فيها احذر عظم الانف
واعوجاجه فانه ربما دل على بواسير في داخله فانظر فيها في الشمس
ودما سال منها ورطوبة عند الغمز له تدل على بواسير احذر قلة
اشفار العيون وقلة شعر الحاجبين فانه دال على الجذام واعتبر حال
الرئة بالنفس والنكهة من الفم والانف فانه ربما دل على البخر واعتبر
حال الاسنان فان القوي منها طويل البقاء دال على العمر وعلى صحة
البدن وقوة الدماغ وبالعكس واعتبر وضعها في مغارسها فان كانت
ترم او فيها خلل في اصلها فهاو ذكر الرائحة النكهة فاحذره واحذر
ما تركب بعضها من الفلج كاللون الاخضر والاصفر والاسود وتشبيه
الجرو بالنار فانه يدل على فساد المعدة والنكهة احذر ايضا من
قلة صبغ الشفتين او بياض لون اللسان وغلظه او تغير لون عقبيه
او خضرة او سواد يسير فانه منذر بمرض قريب او الكبر ضعيف والهزال
مثقل احذر التشنج البطني والمكان الموجع منه والموضع عند الغمز
له فانه يدل على مرض في المعدة او فيها احذر التشنج في العنق وان
كان صغير الاوداج فرحة فيه فانه يدل على ان يكون هنالك خنازير وغدد

او فتور يتغير منه بسرعة ولا باس ان تام المطول البحري شوكا ثم تتغير
الحشى منه حاجبيه وبعد او سعال ثم تتغير حال مفاصله في سلامتها
للحركات وتتغير النسا ومنه حاجبيه عروق تخال كبارا واسعة فانه ومما
يدل على داء الفيل او عرق النسا واعتبر ضعف العصب وقلة الجلد
والرعشة عند الاعمال القوية والضعف عن الجماع والاسترخاء
بعد شرب الماء البارد واعتبر لكامنة احتياط ورقة الاوقات
ورقة الجلد والبشرة فانما تنتفع بهذه العلامات في اشتراء المماليك
نفعا كبيرا الفصل في اعتبار احوال الجوار بعلامات
تدل على احوال مستورة منها اذا كان جم الحرارة واسعا كان فرجها
واسعا واذا كان ضيقا كان مثله واذا كان مدورا كان كذلك واذا كا
نت كبيرة الارنبة مرالانف غليظة الشفتين كانت غليظة حاشيتي
الفرج وان كان لسانها شديد الحمرة كان فرجها شديد الرطوبة وان
كانت صرباء الانف فهي قليلة الرغبة في النكاح وان كانت
طويلة العنق فهي واسعة الفرج قليلة نبات الشعر وان كانت
كبيرة الوجه غليظة العنق دل ذلك على صغر العجز وصغر الفرج
وضيقه وان كانت صغيرة الحنك كانت غليظة الفرج وان كان لحم
كام فخذيها صلبا كانت عظيمة الفرج وان كانت نبيلة مكتنزة
اللحم لينة البدن والقدمين فتكون كثيرة الشبع لا صبر لها على النكاح
وان كانت حارة الجسد في كل وقت حمراء الشفتين واللثة صلبة
العجز فتكون شديدة الطلب للنكاح وان كانت حمراء اللون وزرقاء

العينين

العينين فتكون شديدة الشهوة وان كانت كثيرة اللحم خفيفة الروح
سريعة الحركة فتكون قوية الشهوة للنكاح وان كانت كحلاء العينين
مع كبرهما فتكون شديدة الغلمة ضيقة الفرج وان كانت كبيرة الاذنين
صغيرة العجز فتكون عظيمة الفرج وان كانت ناتئة العظمين الى
ناحية الظهر يدل على سعة الفرج وان كان لحم المراة عبلا متهلهلا وله
نهدا ابيض بصفرة يسيرة والعين منها كالحامرة تبين عليها سرور وكلام
دل على رطوبة الفرج وبرودته اعلم ان النساء على ضروب
ومراتب سبعة ولكل ضرب ورتبة منزلة في الشهوة ولا يحصل لها كمال
اللذة الا بها ولا تشفاء للرجل بالطاعنة والمحبنة ومعظمه في الغيبة
الا بها فالاول هي شحمة • وزلفة • وجحوجا • وفعلا • وبلجا • ومهولا •
وسكعا فاما الشحما فالعبلة الفرج مع صلابته وامتلائه شحما
وهذه لا يكمل لها الا بالذكر الطويل الذي يبلغ الى باب الرحم ويصل

لذة الجماع

العلو باعلى الفرج سئل عمر بن عثمان القاضي عن جارية اشتراها
فقيل له كيف وجدتها فقال فيها خصلتان من الجنة البرد والسعة
وذكر الهندي ان مقدار الذكر الطويل اثنى عشر اصبعا بما فيه
فما والوسط تسع اصابع بما فوقها والصغير ستة اصابع بما فيه
فما واما الزلفة فهي مضمومة الفرج المرتفعة جوانبه وهذه
بعد سمنه ولا يحصل لها كمال اللذة الا بالذكر القصير الغليظ جدا
واما الجحوجا فهي منضمة اول عنق الفرج ومجوفة الداخل منه
وهذه لا يكون لها لذة الجماع الا بالذكر الوسط الراس بجوانب

العرج وأما القعراء فهي طويلة عنق الفرج بعيدة باب الرحم وهذه
لا يوافقها إلا الذكر الطويل الضخم دون غيره وأما البلجاء فهي التي
فرجها معتدل يوافقها كل ما ذكرنا وأما المهواة فهي واسعة الفرج
يوافقها الذكر الطويل الغليظ والوسط كذلك وأما السكباء فهي
الناتئة في فرجها عظمان يكادان يلتقيان في عنقه ويمنعان من الإيلاج
وهذه لا يوافقها إلا الذكر الطويل الرقيق وقل أن تحمل إلا وتموت
عند الولادة قبل خروج الولد لضيق الفرج ومن أراد الاستقصاء
بالجماع فعليه بالقصيد من النساء رجعنا إلى ما نحن بصدده من أمر
السلطان بيبرس فإنه أقام في السلطنة سبع عشرة سنة وشهرين
ونصفا ومات بالقصر بدمشق في سابع عشري محرم سنة ستة وسبعين
وستمائة

ثم تولى الملك العادل سلامش
ابن الملك الظاهر بيبرس

فنصب سنتين وثلاث شهور وكان الأمير نائبه في الأمور ثم خلع
وتوجه إلى الكرك في سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين
وستمائة

ثم تولى الملك المنصور قلاوون الصالحي

الألفي وهو الذي بنى البيمارستان بين القصرين بمصر والقبة التي
دفن بها وله الفتوحات بساحل البحر الرومي منها طرابلس وبيروت
وصيدا وغير ذلك ومما اتفق له أنه بعث سيف الدين عبد الله وكان
من خيار جنده وعقلائهم وأماثلهم بتقدمة وهدية إلى ملك المغرب

يكادان

فلما

فلما رجع من عند ملك المغرب أخبر الملك المنصور قلاوون أنه لما كان مقيما
عند سلطان المغرب جاءت رسالة من بعض ملوك الإفرنج الكبار إلى أعداء
من المسلمين أن يشفع له في تزويج بعض ملوك الفرنج لولده وكان
والده معاديا لملك المغرب ومن أعدائه وكان الملك المستشفع
به قبل ذلك معاديا للمسلمين وموذيا لهم ولكن حمله هوى ابنه
على أن يبعث إلى ملك المغرب في ذلك فاحتاج إلى إرسال رسول إلى
ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لي تذهب في هذه القضية فتمنعت
فقال لي هذه مصلحة فيها للمسلمين راحة وأرى أنك تذهب فيها
فلم يزل يلح علي حتى ذهبت فأديت الرسالة إلى ملك الفرنج وق
ضيت أربه وأقمت عند ملك الفرنج مدة فأعجبه حالي وأحبني
حتى شرب أو عزم على الطعام عنده فبقيت على ذلك إلى أن سلام
فقلت لا سبيل إلى ذلك فأجازني وأكرمني فلما أردت الانصراف
من عنده قال أريد أن أتحفك بأمر عظيم لا يحصل لأحد من المسلمين
مثله فتعجبت من ذلك وقلت من أين ذلك فأخرج لي صندوقا مصفحا
بالذهب وأخرج منه مقلمة من ذهب فأخرج منها كتابا قد زال أكثر
حروفه وقد ألصق عليه خرقة حرير وقال أتدري ما هذا فقلت لا فقال
هذا كتاب نبيكم العربي فيكم وما زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك وكل ملك
كان عنده حفظه وقد أوصانا أجدادنا أنه ما دام هذا الكتاب عندنا
لا يزال الملك فينا وهذه الوصية متلقاة عن جدنا قيصر فنحن نحفظ
هذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبرك به وقد

يعرف به اهل النصارى الاخر ولولا عزته وكرامته وتعنتهم بفعله ما ا
طلعت عليه بآخرته وعظمته وتبركت به وقد امر على قراءته لتنقطع
اجزاء حروفه من طول الزمان وبسبب هذه الرسالة كف الله شر هذا
الملك المعادي للمسلمين وكانت مدة الملك المنصور قلاوون احدى عشرة
سنة وشهرين ونصفا وتوفي بخيمته مسجد التبن بالقرب من القاهرية
عند خروجه على نية الجهاد في سادس شهر القعدة الحرام سنة سبع
وثمانين وستمائة **ثم تولى الاشرف صلاح الدين**
خليل بن الملك المنصور قلاوون
قال محمد بن غانم في الملك الاشرف خليل وفي السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب شعر

مليكان قد لقبا بالصلاح • فهذا خليل وذا ابو يوسف
فيوسف لا شك في فضله • ولكن خليل هو الاشرف

ومما يحكى عن الملك الاشرف خليل انه كان جالسا في بعض
الايام والقراء يقرؤون القرآن وكان والده المنصور قلاوون محاصرا
لطرابلس فقال نصره الله في هذه الساعة اخذت طرابلس فشاع هذا
الخبر وذاع وملا الاسواق والاسماع ولم يمض الا مسافة الطريق
ووردت الاخبار بفتح طرابلس في الساعة المذكورة وذا الملك كشف
الله عنه هنه **وحكى** القاضي محب الدين بن عبد الظاهر ان ا
لشيخ شرف الدين البوصيري راى في منامه قبل مسير الاشرف خليل الى
حصار عكا قايلا يقول قد اخذ المسلمون واتبع من صكا وصار عكا صح

الكافر صح

سلطاننا

سلطاننا عليهم خيلا ترى الجبال دكا وانهم التراب منذ سارت لا يتركوا
للفرنج ملكا فاخذ بذل الجماعة شهرا واجتمعت الناس فقام الاشرف
في اثناء ذلك بفتحها وفيه يقول القاضي محب الدين المذكور اعلاه

يا بني الاصفر قد حل بكم • نقمة الله التي لا تنفصل
نزل الاشرف في ساحتكم • فابشروا منه بضرب متصل

فاقام الاشرف خليل ثلاث سنين وشهرين وقتله مملوكه الامير سيف
الدين بيدار بتروجة بالبحيرة في ثالث عشر محرم سنة ثلاث وتسعين
وستمائة ونقل الى تربته التي انشاها بجوار المشهد النفيسي
ثم تولى الملك الناصر محمد بن قلاوون
وعمره تسع سنين وخلع في المحرم سنة اربع وتسعين وستمائة
ثم تولى الملك العادل كتبغا المنصوري
واستقر الامير نائبا فاقام سنتين وهرب الى الشام في محرم سنة ست
وتسعين وستمائة والله تعالى اعلم
ثم تولى الملك المنصور حسام الدين
لاجين المنصوري الذي كان نائبا فاقام سنتين وسبعة واربعين يوما
وقتل في القلعة حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين
وستمائة ودفن بالقرافة
عاد صح **ثم تولى الملك الناصر محمد بن قلاوون ثانيا**
بعد ان تعطلت السلطنة احدا واربعين يوما الى ان حضر الى القلعة
في سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة فاقام عشر
سنين ثم عزم على الحج في شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة وعرج

عمل الكرك وارسل يخبر الامراء انه اقام بها ورجع عن السلطنة فما فضت
بيرلي في مملكته بوجود سلار وبيبرس وكان ذلك الاثنين لسته وند الثاني في
شوال سنة ثمان وسبعمائة والله تعالى اعلم

ثم تولى المظفر بيبرس جاشنكير المنصوري

استنزل الناصر محمد بن قلاوون وبويع بالعثمان فاقام احد عشر شهرا
وخلع نفسه وذهب الى الصعيد وهو الذي بنى البيبرسية بالدرب الذي
قبع سنة ست عشرة وسبعمائة ووقف بعد موته ختمة شريفة مكتوبة
بالذهب في سبعمائة اجزاء في قطع البغدادي كتبها له شرف الدين
بن الوحيد بقلم الثلث واخذ لها ليقة بالف وسبعمائة دينار وانفق
عليها جملة اموال والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

صح ودفن بها وجدد جامع الحاكم بعد الزلزلة ومات في سادس رمضان سنة ...

ثم عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون

ثالثا وجاء من الكرك قال الشاعر

الملك الناصر قد اقبلت • دولته مشرقة بالشموس •
من عاد في كرسيه سالما • عاد سليمان الى الكرسي •

وان الملك الناصر عمر في زمنه الجامع المعروف بالجديد بمصر القديمة
بجوار الصحراء وعمر جامعا بالقلعة وعمر المدرسة التي بين القصرين
وحج بالناس سنة تسع عشرة وسبعمائة وحج ايضا بالناس سنة
اثنين وثلاثين وسبعمائة وعمر الخليج الناصري المتوسط الذي سربا
قوس وعمر عليه القناطر وعمر قناطر الجيزة وله عمارات كثيرة من بنا
دير وقصور وغير ذلك قيل انه راى في منامه النبي صلى الله
عليه وسلم فامره ببناء خانقاه سرياقوس وقال له هناك علامة

صح تجاه

بالرمل

١٨٧

بالرمل تهتز بها اقباء ومرو الى المحل المذكور ووجد العلامة فبنى
هناك خانقاه وجعل محلات للمتزوجين ومحلات للعزاب وصهاريج وبينهما
بيمارستان ومدرسة عظيمة ووضع بها اربعة عشر ربعة ومن جملتها
ربعة مكتوبة بالذهب المموه كتابة بالقلم المصنف بالتحرير ولا تعد
وكل حرف منه مشغول بالسواد الرفيع الذي لا انقطع به ولا وصل وفاتحة كل
سورة من ليقة وفي اخر كل جزء كتبه ووقفه وذهبه وجلده محمد بن محمود
الهمداني وهي من معجزات الدهر واجزاؤها ثلاثون جزءا ذكر ان في
كل جزء ما ينيف عن دينار وان الناس يأتون من البلاد فيطالعون ويتعجبون عليها
ومن تشاهرتها مرارا وان الناصر عمر ايضا بجوار الخانقاه المذكورة جوامع
ومساجد واسواقا وبيوتا وغير ذلك حتى صارت مدينة من مدائن مصر
المشهورة وهي عامرة الى الان ومما اتفق في ايام الملك الناصر ان شاب
اليه ان مغربيا كان جالسا بباب القلعة عند سلار فجلس بعض كتاب
النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربي وتوهم انه مسلم ثم علم انه
نصراني فدخل على الملك الناصر وما وضعه في تغيير زي اهل الذمة ليتميز
المسلمون منهم فامر ان تلبس النصارى الازرق واليهود الاصفر والسمرة
الاحمر ليعرف اخذاهم وبعدها المسلمون بسيماهم ومات الملك الناصر يوم الاثنين
ربيعا سابع عشر الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة ودفن مع والده
بالقبة المنصورية وكان جملة ولايته في الثلاث مرات اربعة واربعين
سنة وخمسة عشر يوما خارجا عما بين ذلك والله سبحانه وتعالى
اعلم

ثم تولى الملك المنصور ابو بكر

وهو اول اولاد الناصر محمد بن قلاوون فاقام شهرين وايام ما وخلع سنة

اثنين واربعين وسبعمائة وقتل بقوص والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم تولى الاشرف علي جوك ابن الناصر محمد

وعمره ست سنوات فاقام ثلاثة شهور وامر بقتله وقتله وبدولة اخيه لقوصون ويشبك والله اعلم

ثم تولى الملك الناصر احمد بن الناصر

محمد وكان مقيما بالكرك فجاء الى مصر في عاشر شوال سنة اثنين واربعين وسبعمائة فاقام ثلاثة شهور وخلع في تاسع عشر محرم سنة ثلاث واربعين وسبعمائة والله اعلم

ثم تولى الملك الصالح اسماعيل بن الناصر

محمد فاقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوما الى ان توفي في رابع ربع — ع
الاخرة سنة ست واربعين وسبعمائة والله اعلم

ثم تولى الملك الناصر شعبان بن الناصر محمد

في ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبعمائة وفيه يقول جمال الدين ابن نباتة

طلعة سلطاننا تسرنا	بطالع السعد في طلوع
فاعجب لها كيف ابرزت	هلال شعبان في ربيع

فاتفق انه كان للسلطان شعبان اخ يدعى امير حاج وهو محبوس فعمل لاخيه طعاما ياكله في الحبس وعمل للسلطان طعاما ياكله على تخت الملك فقدر الله سبحانه ان خلع السلطان شعبان وحبس مكان اخيه امير حاج وجلس امير الحاج على تخت الملك فاتفق ان اكل طعام المعزول وا لمعزول اكل طعام المتولي فمدة تملك السلطان شعبان سنة وسبعة

عشر

عشر يوما والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى السلطان امير حاج

ولقب بالملك المظفر فاقام سنة واحدة وثلاثة شهور وعشرة ايام وخنق ومات في ثاني عشر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة والله سبحانه اعلم

ثم تولى الملك الناصر اخو امير حاج

فاقام ثلاث سنين وتسعة شهور وعشرة ايام وخلع في ثالث عشر جمادى الاولى سنة اثنين وخمسين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الملك الصالح صلاح الدين

اخو الناصر حسن فاقام ثلاث سنين وثلاثة اشهر ومسك في شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة والله اعلم

ثم عاد السلطان حسن ثانيا وجلس

على تخت السلطنة الشريفة وتمكن وتصرف وبنى مدرسته التي بالرميلة بمصر وهي من احسن المدارس محكمة البناء ليس لها نظير فمن سمعت من بعض الامراء ان السلطان حسن لما تم بناء مدرسته المذكورة رتب لها وظائف لاقامة الشعائر الاسلامية ووضع الانقاوان [illegible] — بناء مدرسة الرميلة بعد السلطان حسن
السلطان حسن يجلس بالمدرسة ويعرف وظائفها فيستخفها بحضرته وحط الشيء على يوم معلوم فجاء السلطان حسن صبيحة اليوم المذكور بعد ان فرشت المدرسة بالفرش التي تليق وجلس السلطان حسن بالمدرسة وجلس من له عادة بالجلوس وكان بازاء السلطان حسن مرجنة ويجوارها وسادة متكئا عليها السلطان حسن

ومما تقدم ان الشيخ الامام الصالح العلامة الهمام قوام الدين الاتقاني الحـ
نفي صاحب الاتقان في فقه الحنفية والنهاية في شرح الهداية وغير
ذلك من التصانيف وكان في زمنه اوحد الدهر باتقان وشيخ الحنفية على
العموم والاطلاق وكان حالته في رومه المصر في صورة قلندري وعلى
راسه طرطور فبلغه هذه الجمعية فجاء الى المحروسة ودخلها فجاء الاذ
للسلطان في هذا المحفل العظيم فما زال يتخطى الرقاب الى ان جلس في
تلك الهيئة فنظر اليه السلطان حسن شزرا وقال له ما العلم فقال بينك وبين
الحمار فان هذه الوسادة بجانب السلطان فتكلم معه من حضر من العلماء
والافاضل وحصل البحث في علوم شتى فاجاد وافاد واغرب فاتاه الحسن
ومتعت الاذان بما ابداه من العلوم فاختص به السلطان حسن وانعم
عليه بمشيخة مدرسته وتوجه السلطان حسن الى تخت ملكه وامر
ان الشيخ قوام الدين المذكور يركب على المركوب الذي كان راكب عليه السلطا
حسن بسرجه وعدته مركب ومشى امامه اكابر الدولة من جملتهم الامير
صرغتمش الى ان طلع الديوان فتعجب بعض من حضر هذه الجمعية
فقال الشيخ قوام الدين لا عجب في ذلك لقد مشى تحت ركابي عشرة
سلاطين من سلاطين العجم فصبر المنعم على عبده ولقد صدق من قال
في المعنى

العلم يرفع بيتا لا عماد له • والجهل يخفض بيت العز والكرم •

وفي ايام السلطان حسن بنى شيخون جامعه وخانقاته وبنى صرغتمش
مدرسته وقرر الشيخ قوام الدين في تدريسها وكان مدة ملك السلطان
حسن في الولايتين عشرة سنين واربعة اشهر ثم مسك وقتل عند مملوكه

يلبغا

من كتب الحنفية الاتقان
لهذا الشيخ قوام الدين
والنهاية في شرح الهداية

بناء الجامع شيخون
في ايام السلطان حسن

١٨٤

يلبغا في شهر جمادى الاولى سنة اثنين وستين وسبعمائة والله سبحانه اعلم

ثم تولى الملك المنصور بن حاجي بن الناصر

محمد بن قلاوون فاقام سنتين وخمسة شهور واقام بالقلعة الى ان ما
ت في خامس شهر شعبان سنة اربع وستين وسبعمائة والله سبحانه
وتعالى اعلم

ثم تولى الاشرف شعبان بن السلطان حسين

وهو الذي بنى الاشرفية براس الصوة تجاه القلعة وهدم غالبها بعد ان
فاقام اربعة عشر سنة وشهرين ونصف ثم خلع وقتل في خامس القعدة
سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وفي زمنه في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة
كان ابتدا خروج تيمورلنك وكان اصله من ابناء الفلاحين ونشا يسرق
ويقطع الطريق الى ان انضم اليه حرمية خيل السلطان وما زال يترقى
الى ان قطر ما وطن مثل لبعضهم في اي سنة كان ابتداء خروج تيمور
لنك فقال في ساعة عذاب ٧٧٣

ثم تولى الملك المنصور علي بن الملك الاشرف

فاقام خمس سنين واربعة اشهر وكان محجورا لصغر سنه والكلام لـ
غيره وتوفي الملك المنصور يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث
وثمانين وسبعمائة وفي زمنه في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ورد كتاب
من حلب يتضمن ان اماما قام يصلي وان ثعبانا عبث به في صلاته فلم يقطع
الامام الصلاة حتى فرغ وحيث سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير
وهرب الى الغابة فتعجب الناس من ذلك وكتب بذلك محضر بوقعة
الحال والله تعالى اعلم بالصواب •

ح
وخلع

ح
وحين
انقلب وجه العابث بالامام
في صلاته وجه خنزير

ثم تولى الملك المنصور حاجي بن الاشرف

فاقام سنة وستة اشهر وكان عمره ست سنين والامر في الدولة لبرقوق ثم
خلع في ثاني عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة وبه انقضت
دولة الاتراك كما انقضت دولة من قبلهم وهي البغاوية وكانت مدة ملكهم مائة
سنة وثلاثون سنة وسبعة شهور ولله در القائل حيث قال •
• وصاروا احاديثا لمن جاء بعدهم • وكان بهم في ملكهم يضرب المثل •

الباب الثامن

في دولة الجراكسة وهم ملوك سواذج ولهم سماحة وحماسة وصر
فات وكانت ارزاق مصر بايديهم فكانت اهل مصر تتلاعب بهم فيما
بين ايديهم من الارزاق وكانت خدامهم تبيع جميع ما يتحصل من طعامهم
للناس من لحم ودجاج ونعانيس وغير ذلك وكان لهم سوق يباع فيه
ما يفضل من طعامهم الفاخر تفاخر امهم من اسمطتهم وكانوا يتباهون
في بناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكان لهم
خيرات وقد نظم بعضهم فيهم فقال •
• قوم اذا اقبلوا كانوا ملائكة • لطفا وان قتلوا كانوا عفاريتا •
الا ان فشى فيهم الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات وغلبت
سيئاتهم على حسناتهم ومالوا الى العوائد والمعصية واغلوا باشتغال
الريب فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين ومنهم كل ظالم وجار
الكافر ولو بعد حين وان الملك لله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين

اولهم السلطان الظاهر برقوق

وكان اسمه من قبل الطنبغا فسماه استاذه يلبغا الكبير برقوق وتسلطن

يوم

يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فاقام ست
سنين وعشرة ايام واختفى في جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين وسبعما
ئة ثم ظهر وحضر الى الكرك وكان من ابر الملوك من حسنته التي بين القصر
ين والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم عاد الملك المنصور حاجي بن الاشرف

فاقام سبع شهور الى ان خلع نفسه من السلطنة عند مجيء برقوق من
الكرك الى مصر والملك المنصور هو حسينه والخليفة على بيان والله
سبحانه وتعالى اعلم

ثم جلس برقوق على تخت السلطنة

الثانية فاتم بناء مدرسته وهي من محاسن مدارس مصر قال الشاعر
قد انشا الظاهر السلطان مدرسة • فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفي الخليل ان جاءت لخدمته • ثم الجبال بها تمشي على عجل
وبنى ايضا تربة بالصحراء وهي مسكونة معمورة الى الان وكان مدة تصر
فه ست عشرة سنة واربعة اشهر وتوفي في شوال سنة احدى وثمانما
ئة ووجد في خزينته المذكورة وضبط ما خلفه برقوق من الذهب العين
الف الف دينار واربعمائة الف دينار ومن القماش والخز والاثاث
ما قيمته الف الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال ستة الاف
ومن الجمال البخاتية خمسة الاف وكان عليه رواتب في كل شهر عشرة
الاف اردب والله اعلم

ثم تولى الملك المنصور ابو السعادات

فرج بن برقوق فاقام ست سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام ثم اختفى

بعده الدولة والله اعلم

ثم تولى الملك المنصور عبد العزيز ابن برقوق

فاقام سبعة واربعين يوما وكتم الملك ابو السعادات ومسك اخاه
وحبسه بالاسكندرية وقتل بها ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثمان
وثمانمائة والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم عاد الملك الناصر ابو السعادات

فرج الى السلطنة فاقام ست سنين وتسعة اشهر وجملة ولايته اولا وثانيا
ثلاث عشر سنة وشهران وعشرة ايام وكان ما كان بينه وبين جنده
فقتلوه انه قتله بدمشق والقي على مزبلة وهو عريان من اللباس يمر به
الناس وينظرون اليه الذي جلس العام وهذا الامر اعظم العبر واكبر
العجب الى ان حنن الله عليه بعض الناس بعد عدة ايام فحمله وغسله
واخذه وجعله في كفن وواراه في التراب والرجا من الكريم الوهاب ان يكون قد
غفر الله تعالى له انه على كل شيء قدير

ثم تولى الملك العادل ابو الفضل العباسي

ابن المتوكل فاقام ست شهور وايام وخلع في منتصف شعبان وكان
استنابه المؤيد شيخ وشاركه في الخطبة والامر للمؤيد والله اعلم

ثم تولى الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي

وحبس الخليفة بالقلعة الى ان ارسله الى الاسكندرية في محرم سنة
تسع عشرة وثمانمائة ومعه اولاد الناصر فرج وهم محمد وفرج وخليل
وان المؤيد شيخ بنى مدرسته الموجودة الذي فيها جامعا وتمها سنة
سبع عشرة وكملت في سنة عشرين وليس فيما من مدارس السلاطين احسن

منها

ولهذا

منها ولا اكلف ولا ابهى منظرا من انها حالة بناها امر المهندسين ان يعملوا
بابها مثل باب مدرسة السلطان حسن فبنى كما امر وقد تم بناها اشاروا
عليه انه لا يصلح لباب مدرسته الا الباب الذي ركب على مدرسة السلطان حسن
فقلعه وركبه على بابها وجعل لوقف السلطان حسن في نظير الباب
قرية بالقليوبية تسمى قها وكان هذا السبب لنمو وقف السلطان حسن
وادر ريعا واجزل منفعة وهي مستمرة الى الان **ذكر** الفقيه في
اعلامه انه في سنة خمس عشرة وثمانمائة زمن السلطان المؤيد انحط
بمكة المشرفة بن عمر الفاروقي كان له جمل حمله فوق الطاقة فهرب
الجمل من صاحبه ودخل البيت ولم يزل يطوف بالبيت والناس حوله يريدون
امساكه فيعضهم ولا يمكن احد من امساكه الى ان تم ثلاث اسابيع
ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام الحنفية ووقف هناك
تجاه الميزاب الشريف فبرك عنده وبكى والقى نفسه على الارض ومات
وحمله الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفنوه هناك ومما يحكى
ان السلطان سليم فاتح مصر لما كان بمصر دخل مدرسة السلطان حسن
فقال هذا حصن عظيم ودخل مدرسة المؤيد فقال هذه عمارة
الملوك ودخل مدرسة الغوري فقال هذه قاعة تاجر وكان مدة
السلطان المؤيد ثمان سنين وخمسة شهور وتوفي يوم الثلاثا
ثامن محرم سنة اربع وعشرين وثمانمائة والله تعالى اعلم

ثم تولى الملك المظفر ابو السعادات احمد ابن المؤيد

وعمره ست سنين وتسلطن يوم الخميس تاسع محرم سنة اربع وعشرين
وثمانمائة وكانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما والامر للتتر فاقام

سبع شهور وايام قلائل ثم خلع بعد ذلك والله تعالى اعلم

ثم تولى الملك الظاهر ابو الفتح ططر

في تاسع عشري شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة فاقام ثلاثة
وتسعين يوما وتوفي في خامس عشري الحجة سنة تاريخه والله تعالى اعلم

ثم تولى الملك الظاهر محمد بن الظاهر ططر

فاقام اربعة شهور ويومين وخلع تاسع ربيع الاخرة سنة خمس
وعشرين وثمانمائة واقام بقلعة مصر مكرما في احسن عيش الى ان مات
بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة في دولة الاشرف برسباي

ثم تولى الملك الاشرف ابو النصر برسباي

الدقماقي يوم الاربعاء ثامن ربيع الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانما
ئة وكان سلطانا مهابا ذا شهامة وتدبير وفتح قبرس سنة وعشرين
وثمانمائة واخذ ملكها اسيرا فلما حضر اختفى ووقف بين يديه بخضوع
وانكسار متخوفا عليه واعاده الى مملكته من اختار له من اتباعه وجعل
عليه جزية في كل سنة يرسلها وحكي انه في سابع عشر تموز من الشهور
الرومية سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة نزل بالخانقاه السرياقوسية
بمكان خال من البنا منزل لله تعالى برد كبير ومن احجار الله تعالى
وكبر بعرفة ورجع سالما البعض في هذا المكان سبيلا ومدرسة فلما
توجه الى امد كبسه الله بعزة فقتل ملكها واستاصل امواله واخذ
خوذته وعلقها بسلسلة في دهليز مدرسته التي انشاها بخط راس الخر
راطين والخوذة باقية في شبابيك الى الان مشاهدة وان الاشرف ابو النصر نزل
وعمر بالخانقاه السرياقوس بالموضع الذي كان نزل به عند خروجه الى امد

جامعا

جامعا عظيما مع ونشا ارضه بالرخام الملون وبجواره سبيلا وقبل ان
محراب الجامع المذكور تسع شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم
وفي معنى ذلك قال الشاعر

الاشرف السلطان عمر جامعا • بالخانقاه ليرحم بثوابه
واتى باثار النبي محمد • شعراته من قبل في محرابه
وامامه في التربة محسن • وكذا الفضالة مع الشهود ببابه

وان الاشرف عمر ايضا تربة خارج باب النصر بجوار تربة الظاهر برقوق
ومما يحكى عنه ان شخصا مؤذنا كان قاطنا بمدرسته التي براس
الوراقين وكان مولعا بشرب الخمر ويؤذن ويسبح وهو سكران فبينما
هو ذات ليلة قبل التسبيح وهو نائم مخمور اذ راى رجلا جليل المقدار
ذا هيبة ووقار وخلفه ثلاثة انفار غلاظ شداد ومع احدهم فلقة
وقرابيج فقال للمؤذن ما السبب الداعي في جراتك على شرب الخمر
في هذه المدرسة فقال له المؤذن من تكون انت فقال انا السلطان
برسباي منشئ هذه المدرسة ثم قال لاتباعه اطرحوه فطرحوه
ووضعوا الفلقة في رجليه وامر بضربه فضرب بالقرابيج الى ان غاب
عن وجوده فلما افاق من نومه [illegible] وجد الم الضرب في رجليه ما راه
فصار مقعدا فعند ذلك تاب الى الله تعالى عن شرب الخمر
واستمر وهو مقعد الى ان مات وتوفي السلطان برسباي في يوم
السبت ثالث عشر الحجة سنة احدى واربعين وثمانمائة فكانت مدة حكمه
ستة عشرة سنة وثمان شهور وخمسة ايام والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الملك العزيز يوسف بن برسباي

ذكر الحافظ القضية بنزا المعروفة المحمي
وطريحة له

فأقام ثلاثة شهور وستة أيام وخلع في سادس عشر ربيع الآخر سنة
اثنين وأربعين وثمانمائة وأقام أياما ووجه إلى الإسكندرية ومات في أيام
خوشقدم والله تعالى أعلم

ثم تولى الظاهر أبو سعيد جقمق العلائي أقبال

وعمر في أيامه عمارات كثيرة من مساجد وجوامع وقناطر وجسور وغير
ذلك وكان من محبي الأيتام والإحسان إليهم ولغيرهم **ومما يحكى**
عنه أنه كان معظما لحرمة العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين
محمد الحنفي نفعنا به وكانت حرمته عنده على الحكم فخرج الشيخ
من خلوته ذات يوم فوجد جقمق بلا عمامة على رأسه وكان الشيخ في سا
عة جمال فقال له أين عمامتك يا جقمق قال سقطت في البير يا سيدي
فتبسم الشيخ محمد الحنفي وقال له ما يكفيك يا جقمق في عمامتك سلطنة
من قبل أفراح الشيخ على هذه البشارة ولم يزل جقمق يترقى في
المناصب إلى أن ولي سلطنة مصر فأقام في السلطنة أربع عشرة سنة
وعشرة أشهر وتوفي ليلة الثلاثاء ثالث صفر الخير سنة سبع وخمسين
وثمانمائة بعد أن فوض أمر السلطنة لولده في ابتداء توعكه ودفن
بتربة الأمير قاني باي أمير اخور والله أعلم

ثم تولى الملك المنصور أبو السعادات عثمان

ابن جقمق فأقام أربعين يوما وخلع يوم الاثنين مستهل ربيع الأول
سنة سبع وخمسين وثمانمائة ووجه إلى الإسكندرية والله تعالى أعلم

ثم تولى الأشرف أبو النصر إينال العلائي الناصري

في يوم الاثنين تاسع ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكان

قليل

قليل الجماع في الناس فأقام ثمان سنين وشهرين وستة أيام وتوفي يوم
الجمعة خامس عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانمائة بعد أن فوض
الأمر لولده بيوم ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء

ثم تولى أبو الفتح أحمد بن إينال فأقام أربعة

أشهر وأربعة أيام إلى أن خلع يوم الأحد تاسع عشر رمضان سنة خمس
وستين وثمانمائة **ثم تولى الملك الظاهر أبو سعيد**

خشقدم الناصري ثم المؤيدي

وهو السلطان الأول من الأروام بمصر لأن لم يكن أحد إيبك التركماني
ولاجين من الأروام فأقام ست سنين وخمسة شهور واثنين وعشرين
يوما وتوفي يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين
وثمانمائة ودفن بالتربة التي أنشأها بالصحراء

ثم تولى الظاهر أبو سعيد بلباي العلائي

ثم المؤيدي يوم وفاة السلطان خشقدم فأقام سبعة وخمسين يوما
وخلع يوم السبت عاشر جمادى الأولى ووجه إلى الإسكندرية فأقام بها
إلى أن مات رحمه الله تعالى

ثم تولى الملك الظاهر تمربغا الظاهري

يوم خلع بلباي فأقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم الاثنين سادس
رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ووجه إلى دمياط وخرج للأمر ثم
بلغهم في غير إلى الإسكندرية ليسكن بها في أي مكان شاء فسكن
بها إلى أن مات رحمه الله تعالى

ثم تولى الملك الأشرف قايتباي المحمودي

في سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة قيل انه حصلت له البشارة
بالسلطنة من عدة اولياء الله الصالحين قبل ان يليها وكان محبا للخير
معتقدا للصالحين حكي عنه انه لما جلبه الخواجا محمود الى مصر
وكان معه رفيقه اخر المماليك الذي جلب معه فتحرنا مع الجمال الذي قابر
الجمل الذي حاملهما في ليلة من الليالي في شهر رمضان فقالوا لعل هذه
الليلة النيرة ليلة القدر ولعل الدعاء فيها مستجاب فليدع كل منا بما يحب
فاما قايتباي فقال انا اطلب سلطنة مصر من الله تعالى وقال الثاني وانا
اطلب ان اكون اميرا كبيرا والتفتا الى الجمال وقالا له اي شيء تطلب انت
فقال اطلب من الله خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا وصار صاحبه
اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا وللسلطان قايتباي
محاسن لا تحصى من خيرات وعمارات ومساجد ومرابط ومدارس واسبلة
وغير ذلك منها انه امر ببناء مسجد الخيف فبني بناء محكما
وفي وسطه قبة عظيمة وان بالمسجد خوخة صغيرة يتوصل منها الى
الجبل الذي في سفح غار المرسلات وهو الموضع الذي نزلت فيه المرسلات على
النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنين وعشرين والف حج مؤلف
هذا الكتاب ودخل الغار المذكور وشاهد به تجويفا على راس الجالس
فيه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وجلس فيه وكان
الجالس لا يستطيع ان يرفع راسه فلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم
راسه الشريفة لان الحجر والناس يضعون رؤوسهم في هذا التجويف
تبركا ومما شاهده المؤلف المرفوع في الجهة المذكورة من الامر المهول ان
امير الحاج الشريف دخل بالحجاج المدينة المنورة على الحال بها افضل

في متجاوزنا

السنة التي حج فيها مؤلف هذا التاريخ ١٠٢٢

في باعلى

رهطة

الصلاة والسلام يوم الاثنين والغالب ان الحجاج يصلون الجمعة عند
النبي صلى الله عليه وسلم والعادة انهم لا يزيدون في الاقامة بالمدينة
زيادة على ثلاثة ايام فاراد امير الحاج الرحيل بالحجاج يوم الخميس فابرم
عليه جماعة من اكابر الدولة بصلاة الجمعة في الحرم النبوي فوافقهم على
ذلك وكان قصد من عرف العادة عدم قدوم الحاج بجبل مفرح فبادر
ونهض للحجاج فخاف امير الحاج على الحجاج في التقدم قبله من غير حرس يغير
معهم من العسكر المنصور فنادى ان لا احد من الحجاج يتقدم بالمسير قبل
صلاة الجمعة ولا يتاخر بعدها فلما قضيت الصلاة واراد الانصراف من صلى
الجمعة بالحرم الشريف من الحجاج لاجل الذهاب للمسير فحصل ازدحام في
باب السلام والرحمة فقتل في تلك الساعة بالبابين خلق كثير والذي
ضبطه شهود المحمل من القتلى ثمان عشر وسبعين نفرا خلا ما جاء المكتوبين
ومن هو للموت اقرب وتركوا المحمل الذي ان يحثوا الله عليهم من جوارهم
التراب وهذه مصيبة عظيمة ومن اثر عمارة السلطان قايتباي مسجد
نمرة الذي بجبل عرفات ومن اثاره ايضا انه امر تاجره الخواجا شمس الدين
ابن الزمن ان يجعل له محلا ملاصقا للحرم المكي فبنى له مدرسة واحكم
بناها بالرخام الملون والسقف المذهب وبها شبابيك مطلة على
الحرم الشريف وهي على يسار الداخل من باب السلام وفيها خزانة
وكتبية للمذاهب الاربعة وهي باقية عامرة ثم يحط بها خلفاء اوقافهما
ولا بناها ونزل بها امير الحاج المصري ومما وقع في زمن السلطان قا
يتباي من الامر المهول والحادث العظيم حريق المسجد الشريف النبوي
على الحال به افضل الصلاة والسلام وذلك في ثالث عشر رمضان

في بابين

سنة ست وثمانين وثمانمائة فارسل امير المدينة قاصدا الى مصر لاجل عرض
ذلك على السلطان قايتباي فتحول لتلك الحادثة العظيمة وتوجع
الى عمارة المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بتاهيله لهذا الشرف
العظيم فارسل نحوا من ثلاثمائة من ارباب الصنائع وكثيرا من البغال وما
يحتاج اليه من مؤنتهم ومبلغا نحو مائة الف دينار او اكثر وجهز السفن الكثير
ة حتى امتلات البناء ومن الخيرات وامر بعمارة المسجد الحرام وان تبنى له
مدرسة ملاصقة للحرم الشريف ولما تمت العمارة ارسل الى المدينة المنو
رة خزانة كتب وجعل مقرها بالمدرسة وارسل عدة مصاحف ووقف عدة
قرى بمصر تحمل غلالها الى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
المدرسة باقية الى الآن في غاية الاستحكام وهي على يسار الداخل الى
الحرم الشريف النبوي وينزل بها امير الحاج الشريف المصري قال بعض
الشعراء

• لم يحترق حرم النبي لريبة • تخشى عليه ولا دهاه العار •
• لكنما ايدي الروافض لامست • ذا الضريح فطهرته النار •

ووجد السلطان قايتباي محنة عظيمة ومن الطلوع للانتقال وكان
واسطة عقد ملوك الجراكسة وامر بهم مثلا الى قارب الرعية والكلهم
عقلا وضاعت الرعية في ايامه وبغوا الكرام انتهى له الزمن الجاهر واس
تقصت له كرم الليالي الغوادر ما فرح على ما افرح من عمله وترك ما فعوله
من متاع الدنيا وراء ظهره وادرج في الكفان عمله بعد ما غسل بدموع
عينه وانزل من سرير الدنيا وكان انتقاله الى رحمة الله تعالى في اخر
يوم الاحد لثلاث بقين من شهر القعدة سنة احدى وتسعمائة وطى عليه

ح
وعاشت

يوم

يوم الاثنين ودفن بتربته التي انشاها بالصحراء في حال حياته وهي في غاية
الحسن وبها مساكن للفقراء وارباب وظائف ولها اوقاف دارة وهي
مسكونة معمورة الى الآن وتحيط بالصحراء اعمر منها وكان مدة سلطنته
تسعة وعشرين سنة واربعة اشهر وتم بجملة امراء الجراكسة قدر مدته
وقيل انه تقطب قبل موته شهرين

ثم تولى الملك الناصر ابو السعادات

ابن السلطان قايتباي وكان شابا يغلب عليه السفه والجنون وما كان له
التفات الى المملكة ولا الى السلطنة بل يغلب عليه اللهو وكان والده في حال
حياته يود ان يخلعه ويأبى الله الا ما اراده حكي عنه امور عجيبة
فمنها ان والدته كانت من اعقل النساء واجملهن فهيأت له جارية وجمعته
به في بيت خال من بني اعدته لها فدخل بها وقفل الباب على نفسه و
عليها وربطها من رجليها ويديها وصار يسلخ جلدها كالجلادين
وهي حية فلما سمعوا صراخها ارادوا الهجوم عليه فما امكنهم لانه
قفل الباب واحكم قفله من داخل واستمر كذلك الى ان سلخها وحشى
جلدها بالتبن وخرج يفتخر باستاذيته في السلخ وان الجلادين عجزوا
عن صنعته واستمر في حركاته الشنيعة الى ان قتل في الجيزة وجاءوا
به مقتولا الى القاهرة ودفن في تربة ابيه في سنة اربع وتسعمائة
فكانت مدة سلطنته ثلاث سنوات والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى الظاهر ابو النصر قانصوه وهو

خال الناصر بن قايتباي وكان ساذجا لا يعرف الا بلسان الجركسي
قريب العهد ببلده لان السلطان قايتباي جلبه من بلده وهو كبير

ح
أميا

وصار يرقيه بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها وهي التي اقامته
مقام ولدها وبذلت له الاموال وارادت ان تتزوج به وهو يصلح للعطار ما ا
مصر الدرهم فخلعوه بعد ان سلطن سنة وسبعة اشهر واخرجوه من القلعة
في اواخر سنة خمس وتسعمائة والله تعالى اعلم

ثم تولى جان بلاط امير كبير ولقبوه بالملك الاشرف جان بلاط

في اوائل سنة ست وتسعمائة ولا تهنا بالملك ولا وافقه عليه احد وخلع
نفسه بعد ستة اشهر والله تعالى اعلم

ثم تولى الملك العادل طومان باي

وما استكمل يوما واحدا حتى هجم عليه العسكر وقتلوه فلما بلغ بغرور
امر على السلطنة واتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري لانهم ارادوا
لين العريكة سهل الازالة اي وقت ارادوا ازالته ازالوه لانهم كان اقلهم
مالا واضعفهم حالا واوهنهم قوة فقال اقبل بشرط ان لا تقتلوني فان
اردتم خلعي من السلطنة اخبروني وانا اوافقكم واتنزل لكم عن الملك
معاهدوه مغيران الى منهم والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى قانصوه الغوري ولقبوه بالملك

الاشرف وذلك في سنة سبع وتسعمائة وفرح العسكر بولايته وكان قا
نصوه كثير الدهاء والفطنة ورأى انه كان شرير الطمع كثير الظلم
محبا للعمارة ولما سكت العسكر بهذا التدبير الذي ذكره للعسكر قبل ولايته
واشتغلوا عنه بشهواتهم اخذ فصار يلقي الفتنة بينهم وياخذ هذا فهذا
ويلقي لهم دسائس في الطعام من سم ونحوه حتى افنى من اتقيهم

وقد ماتهم

191

وقد ماتهم الا قليلا منهم ثم اتخذ مماليك لنفسه جلبا واعطاهم جند فصاروا
يظلمون الناس واكثروا الفساد واهلكوا العباد وهو يتغافل عنهم
وصار هو يصادر الناس وياخذ اموالهم بالقهر والباس وكثر العوانية
في زمنه لكثرة ما يعطى اليهم وصاروا اذا اشعروا واحدا في دنيا
متوسعة وشوا به الى السلطان فيرسل اليه الاعوان ويستصفي
امواله ويسلمه الى من يعاقبه ويأخذ ما اخفاه من دنياه الى ان يموت
بفقر ابعد غناه وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة ذهبت في الامر
سدى وتفرقت بين العدا وهكذا كل مال يوخذ على هذا الاسلوب ويجمع
على هذا النمط يكون المنكوب واما الخيرات فيبطل في زمانه ولما انتشر
ظلمه وطمعه استغاث الناس فيه الى الواحد القهار ونصبوا عواميه
اثناء الليل واطراف النهار فاستجاب الله دعاء المظلومين فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين حكي عن شخص
مجاب الدعوة من اولياء الله الصالحين انه قد اجتمع بامير الجلبان اخذ
متاعا من ذلك وهو يرضه في فيسه فتبعه الرجل يطلب حقه وهو
يمنع فقال الرجل بيني وبينك شرع الله فضربه بدبوس فتح راسه
وسقط على الارض مغشيا عليه ثم رفع يده الى السماء ودعا على
الجندي المذكور وعلى سلطانه فصادف ساعة الاجابة ونام الرجل
فرأى فيما يرى النائم ان ملائكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم
يكنسون الجراكسة فاستيقظ واذا بالغوري قد غرق قوله تعالى فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين

بعلم ان الله يأخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل الا وبرز الغوري بجنوده
وامواله وخزائنه لقتال السلطان سليم خان الى حلب فجاء الخبر ان الغوري
كسرت عساكره وفقد هو تحت سنابك الخيل في مرج دابق وهرب بقية
الجراكسة الى مصر وصيروا طومان باي الدوادار اخو الغوري سلطانا
وما زال السلطان سليم في اثر الجراكسة يفتح البلاد ويضبطها الى
ان وصل الريدانية فخرج طومان باي ومن معه لقتال السلطان سليم
فما حمل هو ومن معه الا ساعة واحدة وانكسروا وهربوا وهرب طومان
باي ومسك وجيء به الى السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويلة
فصلب لاحدى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين
وتسعمائة فان الناس كانوا يزعمون بانه اختفى ختم يحط له من صفة
ويعود فلما صلب سكنت الفتنة وللسلطان الغوري مآثر من عمارات
وخيرات وغير ذلك منها عمارة مدرسته التي براس الشرابيين فمن
وكان الفراغ من بنائها في ربيع الاول سنة تسع وتسعمائة والحرمين
التي هو مقابلها وسبيلا بجوار الحرمين يعلوه مكتب ايتام وكان يعود ان
يدفن فيه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ومنها عمارة منارة بالجامع الازهر ومنها عمارة جامع المقياس
بالروضة وما جاوره من قاعات ومساكن وغير ذلك ومنها عمارة
سبيل المؤمنين بالقرافة ومنها عمارة بئر عقبة ايلة وتحجير
جبالها للمشاة لمشيها ومنها سحابة للفقراء تمشي مع الحاج الشريف
في كل سنة وهي مستمرة الى الان ومنها السواقي بجهة الغربية

والجراية

الجارية المنحطة من الشرايف الى القلعة وهي باقية الى الان ومنها
القبة بالحلقة بالقرب من المطرية وما يليها من الكشك والمجالس
المطلة على الحلقة ومنها انه عمر بمكة المشرفة باب ابراهيم وبيوت
حوله ومنها بناء ميضة خارج باب ابراهيم على جهة الخارج ومنها
تخييم حجر البيت الشريف ومنها بناء سور جدة فانها كانت بلا سور
فكانت مدة تصرف الغوري في السلطنة ست عشرة سنة وثلاثة
اشهر تقريبا ومدة تصرف الجراكسة مائة سنة واحدى وعشرين سنة
وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا اولهم برقوق وآخرهم طومان
باي وقد انقطعت مدة الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم ولله
البقاء كاملا

عمروا الارض مدة • ثم صاروا الى العدم •
يا بني جركس كنتم • خبرا فانقضى الخبر •

وقد سمعت من بعض الافاضل ان المرحوم السلطان سليم لما ملك
مصر انشد يقول •

يا بني جركس هونوا • ملك الارض سليم •
ملككم كان معارا • والعواري لا تدوم •
كلكم اوجب هذا • انه فعل ذميم •
من ملكتم فظلمتم • فلهذا لم تقيموا •
ولهذا قد هربتم • ما لكم خل حميم •
من رحم الله رحمنا • انه البر الرحيم •

• فبلدان كثرى • اذله الملك العظيم •
• اسمه في الذكر قيل • فالمهيمن يا حكيم •

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب •

• الباب التاسع •

• في ظهور آل عثمان خلد الله ملكهم الى آخر الزمان •

• اول جلوس السلطان عثمان الغازي على • تخت السلطنة الشريفة •

في سنة تسع وتسعين وستمائة مبرا بالجهاد وافتتاح البلاد وقتل الكفار اهل العناد وكان للسيف والضيف كثير الاطعام فاتك الحسام شجاعا مقداما مجاهدا صبورا ومات شهيدا وكان مدة سلطنته ستا وعشرين سنة وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة

ثم تولى السلطان اورخان الغازي بن

السلطان عثمان وجلس على تخت السلطنة في سنة ست وعشرين وسبعمائة وسنه خمس وثلاثون سنة وهو الذي افتتح بروسيا وجعلها مقر سلطنته وكان مائلا الى الجهاد وفتح عدة حصون واتسعت مملكته ونفذت كلمته وله حروب مشهورة مع النصارى وكان مدة سلطنته خمسا وثلاثين سنة والله تعالى اعلم

ثم تولى السلطان مراد بن السلطان اورخان

وجلس على تخت السلطنة الشريفة في بروسيا سنة احدى وستين وسبعمائة وعمره اربع وثلاثون سنة وافتتح عدة قلاع وحصون من

ملوك

عملنا

١٩٧

جملتها ادرنه وهو الذي اتخذ المماليك وسماهم يكجري يعني العسكر الجديد والبسهم البركالة وكانت له صولة عظيمة على الكفار فاظهر واحد من ملوك النصارى الطاعة وكان اسمه بلواتش وتقدم ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج خنجرا كان اعده في كمه فضرب السلطان مرادا فاستشهد الى رحمة الله فصار القانون العثماني من يومئذ لا يدخل على السلطان الاجنبي او غيره بسلاح وان يفتش وان يدخل بين رجلين يكتفانه وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة والله اعلم

ثم تولى السلطان يلدرم بايزيد بن السلطان مراد

وعمره اثنان واربعون سنة وجلس على تخت السلطنة الشريفة في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وقد استولى على كثير من بلاد النصارى وقلاعهم واراضيهم وصارت النصارى تتمنى الى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم فقبض على جماعة منهم امير فرمان واخذه وحبسه فهرب من الحبس ومضى الى تيمورلنك وطلب له الوصول الى بلاد الروم وشكا من السلطان بايزيد واستمر تيمورلنك يعسف في الارض الى ان وصل الى اذربيجان فخرج السلطان بايزيد الى لقائه ولما التقى العسكران هرب من عسكره طائفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرمان وتركوا السلطان بايزيد ودخلوا الى تيمورلنك ووقع الهرب والتشويش في عسكر بايزيد في الانهزام وثبت هو وقليل معه واستمر السلطان بايزيد يقاتل الى ان وصل الى تيمورلنك بسيفه وهو مشهور وقد عجزوا عنه ثم رموا عليه بساطا ومسكوه وحبسوه فلحقته الحمية الغضبية فتوفي الى

رحمه الله تعالى فكانت مدة سلطنته ستة عشر سنة ثم تخلف بعده
أولاده وهم عيسى ومحمد وموسى وسليمان وقاسم وصار النزاع والقتال
بينهم اثني عشر سنة وقتل بينهم خلق كثير الى أن استقر بالسلطنة

السلطان محمد بن السلطان يلدرم بايزيد

في سنة ست عشرة وثمانمائة وعمره تسع وثمانون سنة وكان شجاعا مقدا
ما مجاهدا في سبيل الله فافتتح عدة بلاد وبذل نفسه في الغزو والجهاد
ومهد البلاد أعظم مهاد ومما افتتحه قلعة اصطمونية وقلعة اسكب
وقلعة آق شهر وغيرها وهو أول من عمل الصرة لأهل الحرمين الشريفين
من آل عثمان وفي أيامه ظهر بدر الدين بن قاضي سماوات وادعى السلطنة
وجمع جماعة من مريديه نحو ثلاثة آلاف نفر ومسك بدر الدين وقتل
وفي أيامه أيضا خرج محمد بن قرمان وولده مصطفى عن الطاعة وأ
فسدا ونهبا وسبيا فجاء السلطان محمد من بلاد روم ايلي ووصل الى قونية
ووقع بينه وبين محمد بن قرمان حروب عظيمة مشهورة ومسك محمد بن
قرمان وولده مصطفى وأتى بهما أسيرين الى السلطان محمد فعفا عنهما
وأنعم عليهما بمملكتهما فكانت مدة سلطنته تسع سنين وتوفي
بمرض الإسهال فتكون له مرتبة الشهادة وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة

ثم تولى السلطان مراد الثاني بن السلطان محمد

وجلس على تخت السلطنة سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعمره ثمان
عشرة سنة وكان ملكا عظيما مقداما فاتكا فتح الفتوحات ومهد

المسالك وأمن السالك وأذل الكفار والملحدين وأعز الإسلام والمسلمين
الى أن استخلف ولده محمد من أجل نجابته وعجز أمثاله وشهامته فأجلسه
على سرير السلطنة واختار لنفسه التقاعد والفراغ بحسرضالة وكان
مدة سلطنته اثنين وثلاثين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم تولى السلطان محمد خان بن السلطان مراد

في سنة ست وخمسين وثمانمائة وسنه عشرون سنة وكان من أعاظم
سلاطين آل عثمان وأقواهم إقداما واجتهادا وأكثرهم توكلا على الله
واعتمادا له غزوات كثيرة من أعظمها فتح القسطنطينية الكبرى
وسار إليها بالسعي وخاف من ... وحاصرها خمسين يوما وفتحها
في اليوم الخامس والخمسين وهو الرابع والعشرون من جمادى الآخرة سنة
سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في أكبر كنائس النصارى صلاة الجمعة
وهي أيا صوفية وقد عمل بعض الفضلاء لفتح القسطنطينية تاريخا
فتحا وهو بلدة طيبة سنة ٨٥٧ ذكر علماء التاريخ أن مدينة
القسطنطينية كمل بناها في أربعين سنة وكان اسمها قبل ذلك الدالم
تكنية وبانيها قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وثمانما
ئة من تاريخ الإسكندر وهي مدينة مثلثة الشكل جانبان في البر وجا
نب في البحر ولها سور سمكه احد وعشرون ذراعا والآن صارت القسط
نطينية معدن الفخار والعلا ومقر السلطنة الشريفة العثما
نية واجتمع فيها أهل الكمالات من كل فن فعلماؤها الآن أعظم علماء
الإسلام وأهل حرفها أدق الصناع في الأنام وقد ضبطته أماكنها

زمن المرحوم زكريا افندي شيخ الاسلام في سنة 994 موجب بها من
محلات المسلمين ثلاثة آلاف وتسعمائة وثمانون محلا ومن الجوامع
اربعمائة وثمانية وثمانون جامعا ومن المساجد اربعة آلاف وخمسمائة
وستة وتسعين مسجدا ومن مكاتب الاولاد الف وستمائة واربعة
وخمسون مكتبا ومن المدارس خمسمائة وخمسة وثمانون مدرسة ومن
التكايا مائة تكية ومن الخانات مائة وخمسون خانا ومن الزوايا ثمانما
ئة وستة وثمانون زاوية ومن الشمشمات تسعمائة وخمس وسبعون
شمشمة ومن الصهاريج للشرب بلغة الترك ومن الحنفيات اربعة آلاف وستين
واربعمائة وثمانون حنفية ومن الغراني العين ومائتين وخمسة
وثمانين من انا ومن اسواق الاسباب تسعمائة وخمسة وثمانين سوقا
ومن القبانية اثني عشر قبانا ومن الحمامات الف حمام ومن البو
خانات ثمانمائة وخمسة وثمانين بوظة ومن القهاوي الكبيرة ثلاثما
ئة واثنين وخمسين قهوة ومن محلات النصارى اربعة آلاف وتسعمائة
ومن محلات اليهود اربعة آلاف وتسعمائة وخمسة وثمانين محلا
ومن الكنائس مائة وخمسة واربعين كنيسة ومن الميخانات اربعة آلا
ف وخمسمائة وثمانية وخمسين ميخانا وذلك خارجا عما تجدد بعد
ذلك من المحلات والجوامع وحمامات البيوت وغير ذلك ومن ضبط
في مملكة آل عثمان من قضاة الافضال ما جملتهم خمسة آلاف وتسع
مائة وستون قاضيا ما هو بقضاء اناضولي خمسة آلاف وستمائة
وما هو بقضاء روملي ثلاثمائة وستون قاضيا وذلك خارجا عن الحوالي

والرا

والرانشمانية والملازمين وقد سمعت من شخص من العسكر المنصور
ارباب القسطنطينية ان من العسكر المنصور ما هو من الينكشرية اربعين
الفا ومن الاسباهية ستون الفا ومن عجم اوغلان اربعة وعشرون الفا
ومن السراجين ثلاثة عشر الفا ومن الجبجيان ثلاثة عشر الفا ومن
العربان اثنا عشر الفا ومن الطوبجية سبعة آلاف وذلك خارجا
عن العمال والوزراء والجاويشية والمتفرقين والمتسفرقة والزعما
والمتقاعدين والصلحين والقابوجية والاغاوات والصاخبين
والبازرجان والعوانين والنساء والمصاحبين وارباب الآلات ومع
هاؤلاء من الاتباع والخدم وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان
مثل مصر والشام واليمن والحجاز والعشور والبناء والحصارات
والثغور
والشرق والغرب من العساكر والاجناد مما يعجز عنه الوصف واخبرت
ايضا انه في يوم جلوس المرحوم السلطان عثمان بن المرحوم السلطا
ن احمد صرف الترقي للعسكر المنصور مبلغ من خزينة مصر سبع كرات
فتبصر ما للدولة العلية اجلها الله وقد اطلعنا على بعض تواريخ الدول السا
بقة والملوك السالفة فيما سمعنا بما رأينا مثل دولة بني عثمان ولا
احسن نظاما منها ولا احفظ في قانونها لاسيما طاعتها للشرع
الشريف وتوقيرها لاهل العلم وحملة القرآن واجراء الخيرات للفقراء
والمساكين ولسكان الحرمين الشريفين ومجاوريهما علما بيانه بيان
جيد ونسأل الله الحنان المنان ان يديم دولة بني عثمان الى
آخر الزمان وكانت مدة مولانا السلطان محمد احدا وثلاثين سنة

وتوفي سنة ست وثمانين وثمانمائة والله اعلم

ثم تولى السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد

وجلس على تخت السلطنة القسطنطينية في تاسع عشر ربيع الاول سنة
ست وثمانين وثمانمائة وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وهو من اعيان سلا
طين آل عثمان تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
وورث السلطنة كابرا عن كابر وتزينت باسمه صدور المنابر وافتتح
الفتوحات وغزا في سبيل الله اعظم الغزوات وظهر في ايامه من بلاد
العجم اسماعيل بن الشيخ حيدر الصفوي في سنة تسعمائة وخمسة
وكان له ظهور عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الاعاجيب
فتك في البلاد وسفك دماء العباد واظهر مذهب اهل الرفض والالحاد
وغير اعتقاد اهل العجم الى الفساد واخرب ممالك العجم وازال من اهلها
حسن الاعتقاد والله يفعل ما اراد وتلك فتنة فشت في غالب البلاد

حكاية عجيبة وهو ان السلطان بايزيد حزن وهم غاية الهم وذلك
عن ان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعدما ولد له عدة اولاد وكان
المنجم قبل ان يولد له السلطان سليم فطلب السلطان بايزيد من معتمد
عنده من جواريه الموطوات وهي القابلة حتى تضع حملها فمن
وكانت من الحاملات الخيرات فقال لها اذا وضعت احدى الجواري الان
حيا فاقتليه ولا تتركيه حيا وان ولدت انثى اتركيها واكثر عليها في ذلك
غاية التأكيد واستمرت على ذلك الى ان ولد السلطان سليم فتناولته
القابلة لتخنقه فرأت صورة جميلة فرقت وقالت في نفسها ان وجه

القى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا اقدم على قتله
وقالت لابي يزيد حصلت له بنت جميلة حسنة الصورة فلما اخبر بذلك
سماها سليمة واستمر الحال مكتوما لا يعلمه غير القابلة والام والله تعالى
وصار كلما كبر واشتد ظهر عليه سمت الغلبة والقهر فاذا اجتمعت
البنات وجلس بينهن لطم من بجانبه وضرب وذهب ما بايديهن من لعب
الاطفال وكانوا يحذرون منه من خوف السلطان بايزيد اخل السرايا
في يوم عيد وامر بالحكام ان يطيب من يحب واستحضر بناته واجلسهن بين
يديه وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلوى والفواكه
واحضر بينهن السلطان سليم فشرع السلطان سليم في سطوته
وعادته وخطف ما بايديهن من الحلوى والفواكه ووضع الكل بين
يديه والكل خايفات منه فتعجب السلطان بايزيد وصار يتامل في اثناء
ذلك وصار السلطان سليم يضرب البنات ويلطمهن فقال السلطان
بايزيد للنساء الواقفات هذا لا يكون بنتا اكشفوا لي عنه فبادرت
القابلة وقالت نعم هو صبي وليس بنت فقال لها وكيف خالفت امري
وما قتلتيه فقالت خفت الله وخلصته منك من هذا الولد المعصوم
ولا ذنب له فتفكر طويلا ثم قال ما قدر الله فهو كاين لا مفر منه وامر
بالكف عنه وترتيبه الى ان كان من امره ما كان ولما استولى على السلطا
ن بايزيد مرض النقرس وضعف عن الحركة وترك السفر بنفسه فتعددت فصا
ر العسكر يبطرهم وكثر واجتمعهم يطلبون سلطانا قوي الحركة كثير
الاسفار يجاهد في سبيل الله وراوا السلطان سليم اجلد من سائر

اخوته وعاين السلطان بايزيد من اركان الدولة والعسكر ميلهم الى السلطان سليم فاشار عليه وزراؤه ان يفرغ عن السلطنة بقلب سليم لسليم ويختار التقاعد في ادرنه في عز وتعظيم فاجمعوا عليه في ذلك فاجابهم الى سؤلهم وفرغ وترك وتوجه الى ادرنه فلما وصل اليها انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى في سنة ثماني عشرة وتسعمائة فكانت مدة سلطنته اثنين وثلاثين سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

• ثم تولى السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد •

كاسر العجم وفاتح ممالك العرب وذلك في سنة ثماني عشرة وتسعمائة وكان سلطانا مهابا قهارا كثير السفك للدماء قوي البطش والفحص عن اخبار الناس عظيم الكشف عن اخبار الممالك والملوك وكان يغير زيه ولباسه في الليل والنهار ويتجسس ويطلع على الاخبار وله عدة مصاحبين تحت القلعة وفي الاسواق وفي الجمعيات والمحافل ومهما سمعوه ذكروه له في محل المصاحبة ولما استقر السلطان سليم على سرير الملك بدا بقتال العجم وتوجه بخيله ورجله وعساكره المشهورة الى ارض تبريز وتصادمت عساكره مع عسكر قزلباش ونزل النصر من عند الله والفتح القريب وانهزمت عساكر اسماعيل شاه وساقت العساكر المنصورة خلفه وكادوا يقبضون عليه فهرب من بين ايديهم وهم ينظرون اليه وتركوا ما حوله من خيمه واثاث محلاته فاغتنمها عساكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله ارض تبريز ونهب وامر وقتل واسر واعطى الرعية ثلاث الامان واراد التمكن من بلاد العجم فما امكنه ذلك لـ

لكثرة

لكثرة القحط والغلا بحيث بيعت العليقة بمائة درهم وبيع الرغيف بمائة درهم وسبب ذلك انقطاع القوافل التي كان امرها السلطان سليم بان تبعته بالمشون والعليق فتخلفت عنه في محل الاحتياج اليها وما وجد في تبريز شيئا من الماكولات والحبوب لان شاه اسماعيل امر باحراق اهراء الحبوب من شعير وغيره فلما ضاق بالسلطان سليم لذلك فحص فتجسس عن انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك السلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين اسماعيل شاه محبة ومودة ومراسلات وغير ذلك فلما استقر ركاب السلطنة الشريفة في تخت ملكه التي هي تاهب لاخذ مصر وازالة الجراكسة عنها فتوجه بعساكره الجرار الى حلب سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ولما بلغ السلطان الغوري قدوم السلطان سليم جمع عساكره من الجراكسة وغيرهم وبرز الى قتال السلطان سليم فتلاقى العسكران في حلب بمرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من خاير بك والغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما امامه ووقف الغوري بخواص عسكره الذين يعتمد عليهم من الجلبان ومضى بذلك فقتل خير بك والغزالي وعسكرهما بالتناكص في اول مرة وسلم هو ومن معه فخاب ظنه ورد الله مكره عليه قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقيل في المعنى شعر للامام علي كرم الله وجهه

• الحزم ينفع ما لم ياتك القدر • فان اتى قدر لم ينفع الحذر •

من يجمع جمعه يوما بجيش لها • فإن جمعت موسع حتى تخشع •
إن الشتاء لهم عزوا إذا جهلوا • وليس يغفل من خشية عزوا •

فتعطى خاير بك والغزالي لذلك وكانا أرسلا للسلطان سليم وطلبا منه الأمان ووثقا منه أن لا يقتلهما إن ظفر بهما وينعم عليهما فأرسل السلطان سليم لهما الأمان ووعد لهما بأن يطيب خواطرهما وأن يعطي بعضهم مصر والغزالي الشام فقبلا منه ذلك ووافقاه على ذلك فلما تراءى الجمعان واضطرمت نيران المدافع والبنادق في مرج دابق وخاير بك في ميمنة ومعه الميمنة ومعه الغزالي في الميسرة وبقي السلطان الغوري في من معه من خواص أتباعه في القلب واطلقت النار والزنبركانات فهلك من هلك وهرب من هرب وانقلب النهار ليلا بالدخان وامتلأ وجه الأرض بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت سنابك الخيل ومحق من هول ظلم الجراكسة كما يمحو النهار الليل وانقلبت رايات السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء فطلب أهلها الأمان فأجابهم بالقبول لطفا وكرما وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف ودعا له ولأسلافه وبالغ في المدح والتعريف وعندما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين سجد لله شكرا وقال الحمد لله الذي يسر لي أن صرت خادم الحرمين الشريفين وانقطع الهرج والمرج وتلقب بخادم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب خلعا متعددة وهو على المنبر وأحسن إليه إحسانا كثيرا وأقام بحلب أياما وهو يمهد الممالك ويجري أحكام العدالة والسيا

سنة

١٩٨

والسياسة والإحسان إلى الرعايا ثم ارتحل بالجيوش المنصورة إلى الشام فخرج أهل الشام إلى لقائه وطلبوا منه الأمان والأمر فأجابهم إلى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه وأملوه وخلع على من يستحق خلع الرضى والإكرام ودخل السلطان بموكب عظيم وأقام لتمهيد أمور المملكة برأيه الشريف وخطب له الخطباء فخلع عليهم وأكرمهم وأمر بعمارة مقام الأكبر الأعظم مولانا الشيخ محيي الدين ابن عربي ورتب له أوقافا كثيرة إلى الآن واستقر السلطان سليم بأرض الشام حتى مهد أمورها وضبط حصونها ثم توجه إلى مصر فوصل إلى بلاد غزة ثم عدل بجمع من العرب إلى القدس والخليل في نفر يسير بقصد الزيارة ثم ما حضر إلى أهل القدس والخليل وتمادى العسكر فصار كلما مر ببلدة أو قصبة أو قرية يعطي بقية أحسن إلى الرعايا ومن بقية الجراكسة في مصر وولوا إلى مصر وجعلوا الدوادار طومان باي سلطانا ولقبوه بالأشرف واجتمعوا عليه واتفقوا على سلطنتهم إليه وصاروا أمورهم بين يديه وجندوا الجنود وعقدوا الألوية والبنود وبرزوا إلى الريدانية خارج باب النصر ونصبوا المدافع الكبار والصغار وهيؤوها ليطلقوها إذا أقبلت العساكر العثمانية فلما أخبر الجواسيس السلطان سليم بذلك عدل هو وعسكره وجاءوا من خلف الجبل المقطم من وراء عسكر الجراكسة واستمر مدافع الجراكسة مركوزة جهة باب مدافع الريدانية وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من الجراكسة قتالا شديدا وأظهر طومان باي شجاعة قوية عجيبة وشهد له الخصم وهو يغوص في العسكر ويكر ويفر

في الشام
في وطومان باي

وقتل من وزراء السلطان سليم سنان باشا واسف عليه وقال ان ما جرى
في مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم وبعد
ساعة انكسر الجراكسة وانهزموا وهرب طومان باي ومسك وصلب
في باب زويلة كما ذكرناه آنفا سابقا واستمر السلطان سليم
في بر مصر ويضبط خراجها ومتحصلاتها الى ثالث عشري رجب
سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان مقام السلطان سليم بالروضة
وبنى له كوشكا على قاعات المقياس وهو مشرف على بحر الروضة والـ
مقياس وقد رحل السلطان سليم منه فعلا ومنع من يجلس فيه حرمة
لمولانا السلطان سليم ذكر القطبي في اعلامه قال رأيت جماعة
من مصاحبي السلطان سليم وسمعت منهم حسن مصاحبته ولطف معاشر
ته وشدة تيقظه ودقة فهمه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتمهر
في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث انه كان
الكاتبين ورأيت بيتين بخطه الشريف كتبهما على المقياس في الكو
شك الذي بناه لما افتتح مصر وسكن الروضة وكان هذا الكوشك
محترما مقفلا لا يدخل اليه احد لعظم بانيه من خلفه من سنة ثلاث
واربعين وتسعمائة وكان يوم كسر الخليج السعيد يفتحوا هذا الكوشك
لباشة مصر خسرو باشا وكنت مصاحبا لمعلمه عبد الكريم العجمي فطلع
واطلعني صحبته ورأيت مكتوبا على الرخام الابيض كتابة خفية لا تكاد
تظهر الا بالتأمل هذين البيتين وهما

• الملك لله ومن يظفر بنيل منى • يرده اويضمن ما دركا •

قهرا

• لو كان لي او لغيري قدر انملة • فوق التراب لكان الامر مشتركا •

ومرقوم تحته كتبه الفقير سليم ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم
المرحوم فهما في غاية البيان والبراعة ونهاية في الشعر العربي الفصيح
المنسجم وان كان من تمثل بهما فهما ايضا مرتبة علية في حسن التمثيل
ولطف الاستحضار رحمه الله تعالى وكان انشيء بمصر في جمادى الاولى
سنة احدى وثلاثين والف ان السلطان عثمان بن المرحوم السلطان
احمد خان وكان به السعيد الى مصر المحروسة بقصد الحج او يقيم الى ان
على ما قيل بمجرد ما انهدم من الكوشك المذكور وزخرف وزين بناءه على
ان السلطان عثمان اذا قدم الى مصر يقيم بالكوشك المذكور وبابر النيـ
ايه ما اراده وفيما افاده مولانا شيخ الاسلام الشيخ محمد حجازي الواعظ
الشعراوي خادم السنة النبوية بالديار المصرية في فتوى افتى بها
على سؤال رفع اليه في سنة احدى وثلاثين والف فيمن يتعرض للمرتزقة
والاوقاف المسلمين من جملة جوابه انه قال سمعت من استاذنا المؤ
رخ من المحبين الاعلام بالدكان شهاب الدين احمد العجمي كسى فيما كتبني
وكثير من مشايخي مشافهة ان مولانا السلطان سليم لما اخذ مصر
من الجراكسة ووضع رجله في الركاب ليتوجه الى الروم فتقدم اليه
خاير بك بعائلة البلد وردها عليه وولاه عليها الى ان يموت بها فبنا
ورد على ان ابناء الجراكسة يبرون الدخول من جملة الاجناد فاجازه
بذلك على ابقاء اوقاف الجراكسة وهم نحو عشرة قراريط من اراضي
مصر فاجازه بابقائها على ما كانت عليه فتشوش وزيره وقال فمن

مالنا وعساكرنا وتسلمهم بلادهم ونزغلهم في عسكرنا وتنفيرا وفاقهم
يشنعون علينا بذلك فقال السلطان سليم ابن الجلاد مضرب عنق
الوزير المذكور ووضع رجله الثانية في الركاب ولما انزل الخانقاة السم
يا فرنسية لا تصعبوا فقال عاهرناهم على انهم ارمكنونا من بلادهم ابقيناهم
هم عليها وجعلناهم امراوها فهل يجوز منا ان نخون العهد ونغدر
واذا ادخلنا ابناءهم في جندنا هم اولاد المسلمين ويغارون على دارهم
واما اراضيهم اهلها ملك الغانمين ومنهم من وقف ومنهم من قامت
ذريته من بعده فهل يجوز ان ننازع اهلها في املاكها وانما ازلت
الوزير كراهة ان يغير على اعتقادي تكرار كلامه مرحم الله هذا الملك
العظيم وهكذا شان الملوك ولما رحل السلطان سليم بعساكره المنصو
رة ظهرت في اثناء ظهره جراحة منعته الراحة وعجزت عن علاجها
حذاق الاطباء وتحيرت في دوايه عقول الالباء وكانت توضع الدجاجة في
جرحه فتذوب وشوهد معاليق اكباد من خلف ظهره وانتشبت وأنشبت
المنية اظفارها فيها فمنعت التمام والمرام وجرى بالامر لما قيل العدا
كما قيل في المعنى

ولو قبل الفداء لكان يفدى • وان جل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون • تكد لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر انت اصبت فالبس • بزعم بنيك اثواب الحداد

وكان السلطان سليم قصد العود ثانيا الى بلاد العجم لما ساعدته
القدرة الربانية ولما وصل الى تخت ملكه الشريف وهو متوعك استمر الى

الان يحوي به فكانت وفاته سنة ست وعشرين وتسعمائة ومدة
سلطنته تسع سنين ولم يعمر الكثير في ذلك ولم تكمل سلطنته لانه كان
سفاكا للدم كثير القتل وهذه مادة له الله في السلاطين ولا مراء اذ الكثير
في سفك الدماء والله اعلم

ثم تولى السلطان سليمان خان

ابن السلطان سليم خان بعد وفاة والده في سنة ست وعشرين وتسع
مائة وجلس على تخت السلطنة الشريفة ولا احد من انف امره ولا اربع
مجمته دع وسنه ست وعشرون سنة وكان سلطانا مهابا سعيدا
ايده الله لنصرة اهل الاسلام رغم انوف اعدايه وكان مؤيدا في حروبه
ومغازيه مسعودا في حركاته ومغانيه اين توجه فتك واين سار
سام وسعد **ذكر غزواته** اول غزواته انكروس سنة ٩٢٧
ثاني غزواته رودس سنة ٩٢٤ وعمل الناس لذلك تواريخا لا
لطفها يفرح المومنون بنصر الله ثالث غزواته انكروس ثانيا
سنة ٩٣٢ رابع غزواته غزوة مسيج سنة ٩٣٦ خامس غزواته
غزوة العجم سنة ٩٣٩ سادس غزواته غزوة المان سنة ٩٤١ سابع
غزواته غزوة الونية سنة ٩٤٤ ثامن غزواته غزوة بغداد سنة ٩٤٥
تاسع غزواته غزوة اصطبور سنة ٩٤٨ عاشر غزواته غزوة مسيج
واستعون سنة ٩٥٠ حادي عشر غزواته غزوة الغاس سنة ٩٥٤
ثاني عشر غزواته سعد الماشرون سنة ٩٦٠ ثالث عشر غزواته
غزوة سكتوار وهي اخر غزواته وتوفي فيها سنة ٩٧٤ ٥

ذكر وزرائه العظام

اول وزرائه پيرى باشا الصريفى صاحبه وزيرا للدولة قابغاله ثم استعفى من الوزارة لكبر سنه حاجيب ثانى وزرائه ابراهيم اوبه باشا حرمته المخاص ثالث وزرائه اياس باشا وكان من الارنوت رابع وزرائه لطفى باشا وكان من الانوت خامس وزرائه سليمان باشا الخادم وكان من الارنوت سادس وزرائه رستم باشا وكان من الارنوت سابع وزرائه احمد باشا ثم اعيد رستم باشا ثامن وزرائه على باشا وكان من البوسنه تاسع وزرائه محمد باشا وكان اخر وزرائه وكان متمكنا فى الوزارة العظمى مع التدبير الحسن والنفع العام على الخاص والعام وكانت وزارته فى سنة ٩٧٢ واستمر بقية مدة السلطان سليمان وكان مدة السلطان سليم الثانى الى ان استشهد فى زمن ام جوع السلطان مراد وكان السلطان سليمان يحب الخيرات واحياء الحرمات ومن جملة اثره الخيرية الصحابة الكبرى بمكة فى الحاج الشريف ولها اوقاف بكثرة يشترى من ريع اوقافها فى كل سنة جمال لاجل الفقرا والمنقطع والعواجز ولما والزاد وغير ذلك ومغربها من المغاوبة اشر بعد تعم اوس الحكاوعة اربعين نعرانه هابا واياباوية الماشم الى الان واتخم التراوفاصل الرشيشة الكبرى اوقاف اخر وصاوت الان خمسة اوقاف وقف السلطان قايتباى ووقف السلطان جقمق ووقف السلطان نتم ووقف السلطان سليمان ووقف خوندر والتى الموقوف عليها وهى بالقليوبية ناحية سرياقوس

وناحية

وناحية سنروه وناحية نوى والغشيش وناحية امياى وبالمنوفية ناحية البيحور وناحية المقاطع وناحية اسروه وناحية الصعا وناحية سمروى وبالغربية ناحية شبرا بسيون وناحية القصابه وناحية كفر شبرا بسيون وناحية محلة ام جوع وكفرها وناحية منية الليث هشام وناحية بغلوله وناحية فوبسنه وناحية مغنوا وبالدقهلية ناحية برويه وناحية فيبره وناحية منية شرمر وناحية منية الغرشى وناحية ابوداود العرب وناحية طوانيس وناحية منشاة عنير وناحية منية العزمساعر وناحية الجربية ناحية شبرا غنش وناحية بشبوداو وبالبحيرا ناحية مطوبس الرمان وناحية منية ام شبر وناحية شمشيره وناحية غربة عمرو وناحية العتبى وبالجيزة ناحية صفيل وناحية منية فاحوس وناحية صبره وناحية الكنيسه وناحية وسيم وبالبهنسا ناحية منية خصيب وبالاسيوطية الوجه القبلى وناحية القيوم وناحية زاوية عباس وناحية طشوب وناحية جلعه وناحية شمسطا وناحية براوه وناحية سمجرج وناحية ابوالهر وناحية محلة ان الاعمرة وناحية كوكة بنى ابراهيم وناحية منشاة التهانى وناحية ابوالهر وناحية صنبو وكفورها وناحية كمية وناحية اللاهون وان المتحصل من النواحى فى كل سنة ما هو من المال سبعون كيسا وما هو من الغلال ثلاثون وثلاثون الف اردب وثمانية وثمانون اردب باوية الاخاوجاع اجرة الاماكن الكائنة بمصر وغيرها وهو فى كل شهر هلالى اربعة واربعون

كثيرا ومكارمه تترى توفي السلطان سليمان في السلطنة تسعا وأربعين
سنة والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم تولى السلطان سليم الثاني

ابن السلطان سليمان وجلس على تخت السلطنة الشريفة تاسع ربيع
الآخرة سنة أربع وسبعين وتسعمائة وسنه ست وأربعون سنة
وعمل بعض الفضلاء تاريخا لتوليته فقال سليما تولى الملك بعد سليمان
وبعد ثلاثة أيام من جلوسه توجه إلى سكتوار لجمع عساكر الإسلام
المجاهدين في سبيل الله فسار سيرا حثيثا إلى أن وصل ركابه السعيد
الى سرم فبلغه الوزير محمد باشا المتقدم ذكره وأعلمه بهجوم
الشتاء وتيسير قلعة سكتوار والتماس الأمراء الشريف بعود التخت
المنصور إلى الأوطان واستمر الركاب الشريف بتلك الأمكان إلى
أربعين يوما بغيبة الوزراء وأركان الدولة إلى أن ثم الركاب الشريف
وبعد ذلك يعودون في خدمته إلى مقر التخت الشريف بالقسطنطينية
الكبرى ما جيب خدمة الوزير الأعظم المشار إليه واستمر ركاب
السلطنة الشريفة بتلك المحل إلى أن ورد عليه الوزير الأعظم
وباقي الوزراء فقبلوا الركاب وهنوه بالملك وعادوا في خدمته إلى
القسطنطينية الكبرى بغاية البشر واليمن والقبول وجعلت
البشائر إلى ممالكه الشريفة ووصلت إليه الهدايا والتحف من
الملوك والأشراف فعم بحسن نظره الشريف البلاد واطمأنت العباد
ودمر أهل الكفر والإلحاد وله غزوات مشهورة وفتح بها بلاد الكفر في

ع العسكر

ع دم

وقطع

وقطع دابر الكافرين وهو جالس بمكانه الشريف ومنها فتح قبرس
ومنها فتح تونس وحلق الوادي ومنها فتح ممالك اليمن واسترجاعها
من العصاة ومما يحكى عنه أنه كان لوالده المرحوم السلطان
سليمان مصاحبا يدعى شمسي باشا العجمي ولا يخفى ما بين آل عثمان
والعجم من العداوة المحكمة الأساس الراسخة الأوتاد فأما السلطان
سليم فشمسي باشا مصاحبا على ما كان عليه زمن والده وكان شمسي
باشا له من أخلاق عجيبة وأمور غريبة يلقيها في قالب من يعجب بها
ذوي العقول فقصد أن يدخل شيئا منكرا في بيت آل عثمان يكون
سببا لخلخلتها وهو قبول الرشاء من أرباب الولايات والعمال فلما
تمكن من مصاحبة السلطان سليم قال له على سبيل العرض عبيدكم
فلان أعطى لمنصب كذا وفلان يجري له منصب الآن وفضلكم وفيض
إنعامكم عليه بمنصب الفلاني ويعطي كذا وكذا فلما سمع السلطان
سليم ما أبداه شمسي باشا وعلم أنها مكيدة منه في إدخال السوء
ببيت آل عثمان تغير مزاجه الشريف وقال له يا رمضي تريد أن تدخل
الرشوة في بيت السلطنة حتى يكون ذلك سببا لزوالها وأمر بقتله
فتلطف به وقال له يا بادشاهم لا تعجل هذه وصية والدك فإنه
قال لي السلطان سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للرشا
فاعرض عليه الأمر فإن جنح إليه فامنعه بلطف وإن امتنع فقل له هذه
وصية والدك فدم عليها وادع له بالثبات في ترك الرشوة التي
هي من الأمور المستقبحات فتخلص من القتل بهذه الحيلة وكان

مدة السلطان سليم تسع سنين وكانت وفاته في سابع رمضان سنة اثنين
وثمانين وتسعمائة والله اعلم

ثم تولى السلطان مراد بن السلطان سليم

وجلس على تخت السلطنة الشريفة في عاشر شهر رمضان سنة اثنين وثما
نين وتسعمائة وسنه ستة وثلاثون سنة وكان يحب الخيرات ووجوه
المبرات فمن جملة خيراته انه انشا تكية بالمدينة المنورة على الحال
بها افضل الصلاة والسلام وربط لها بقانون المدينة المنورة وقرر
بها ارباب وظائف ومجاورين ورتب بالتكية طعاما يطبخ صباحا ومساء
ورتب حبا لاهل الحرمين الشريفين ووقف على ذلك القرى من قرى مصر
المحروسة وهي باقليم البحيرة ناحية تكلا وناحية الظاهرية وبا
لمنوفية ناحية سبك الاحد وناحية شبرا زنجي وبالقليوبية ناحية
كنان وناحية كفر زريق وناحية كوم الحلو وناحية سرسنا
وناحية سنهرا وبالدقهلية ناحية سنروب وناحية منية سما
نود وناحية ابو الحسن وبالجيزة ناحية كوم برا وناحية نهيا
وبالبهنساوية والوجه القبلي ناحية بلغيا وناحية دنديل وناحية
الحكامنه وناحية دبشنا وناحية الضوابع وناحية اهناسيا
الخضراء وفي كل سنة يحمل البر والسويس من متحصل النواحي المذ
كورة ومجاورين الحرمين الشريفين وان ما يحصل من الغلال من متحصل النو
احي المذكورة في كل عام صحبة امير الحاج الشريف الى الحرمين ماقدره
سبعة عشر كيسا تتوزع على اربابها من مجاورين الحرمين الشريفين

وتوفي السلطان مراد في سابع عشر جمادى الاخرى سنة ثلاث والف فجملة
تصرفه في السلطنة عشرون سنة وتسعة اشهر وستة ايام والله اعلم

ثم تولى السلطان محمد بن السلطان مراد

وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاخرى سنة ثلاث والف وقد نظم بعضهم تاريخ جلوسه فقال

واحيى العدل ودين الملة زانه • محمد الثالث بخير معاد •
باثر ابيه قد تولى با رخوا • محمد تولى بعد ملك مراد •

وقد نظم ايضا بعضهم تاريخ جلوس السلطان محمد المومى اليه فقال

بولاية المولى المليك محمد • عم الهنا والكون بالبشر انشرح •
وبدا البشا سعد الوجود مارخوا • محمد قد شرف الملك وضح •

وقد نظم بعضهم تاريخ جلوسه فقال

محمد خان سلطان عدل • ادع باري دولته وابقي •
ايا اهل الكمال الدار خوه • محمد خان سلطان بحق •

وتوجه بذاته الشريفة وصحبته عساكر المنصورة الى غزوة المجر
وحصل هناك قتال وجدال يطول شرحه الف المورخون لهذه الغزوة
تواريخ بالتركي والعربي وحصلت النصرة لمولانا حضرة السلطان
محمد وعاد سالما مؤيدا منصورا ومن اثر خيراته انه رتب حبا
يحمل في المراكب من بندر السويس الى الينبوع لفقراء الحرمين ووقف على
ذلك القرى من قرى مصر المحروسة وهي باقليم المنوفية ناحية
البتنون وناحية مليج وناحية شنوان وبالغربية ناحية الهياتم

وناحية منية العجل وناحية نهوت وبالقليوبية ناحية مناجير وناحية
محول البيضا وبالشرقية ناحية تلشلمون وبالدقهلية ناحية نقيطا
وناحية صهرجت الحشو وبالفيوم ناحية تقليفه وناحية بغنمير وبالبه
نساوية والوجه القبلي ناحية فورك وناحية سلاوه وناحية باها
وناحية فاو وناحية الرزينة وناحية بهراه وناحية بلوط وناحية
صفط الخمارة وناحية اهناس المدينة وناحية كفر جبرك وناحية القيس
وناحية انسوخ وناحية وبرك والنخيل من محصولات القرى المذكورة
الى المدينة المنورة وفقراء الحرمين الشريفين ومجاوريهما ما مقرره من
القمح اثنا عشر الف اردبا ومن اطلال القرى ما جملته اثنا عشر كيسا مكا
نت مدة تقدم السلطان محمد في السلطنة تسع سنوات وخمسة عشر
يوما وتوفي في رجب سنة اثني عشر والف

ثم تولى السلطان احمد بن السلطان محمد

وسنه نحو الثماني عشر سنة وجلس على تخت السلطنة الشريفة في ثا
لث رجب سنة اثني عشرة والف وكان ملكا مهابا وله التفات الى
السلطنة الشريفة وقتل جماعة من وزرايه من جملتهم نصوح باشا
فانه جاءت اليه الوزارة العظمى وتصرف وشرع يجامع نفوذ
الكلمة وكثرت اتباعه ومماليكه حتى خرج عن طوره ووقع في السنة
العامة والخاصة واشيع عنه ما يوجب التيقظ للامور كما قيل عنه
• وعند صفو الليالي يحدث الكدر • فازيل وله عز وجل البقا ومن
جملة محاسن السلطان احمد انه عمر جامعا بالقسطنطينية لم يعمل

شله

شله في اتساعه ولا احكام بنايه ودقة صنايعه وغير ذلك مما يعجز عنه
الوصف ومنها انه ارسل حجرا من الماس قيمته اثنا عشر الف دينار او
اكثر الى المدينة المنورة وامر ان يوضع بالحجرة النبوية على الحال بها
افضل الصلاة والسلام وهو موجود الى الان وذكر انه حصل في بناء
الكعبة الشريفة ميلان في بعض احجارها فارسل عمدا من فولاذ مموهة
بالذهب مطلية بالفضة فطوقت بها الكعبة الشريفة من جوانبها
الاربع وحفظت الاحجار من السقوط ومن اثار خيراته ايضا انه
ارسل ميزابا من فضة مموه بالذهب موضع الميزاب العتيق وتسلم امير
الحاج الشامي الميزاب العتيق ووضعه في تختروان واسبل عليه كسو
ة المحمل الشريف الشامي وخرج امير الحاج الشامي امامه وخلق كثير
من العسكر المنصور ركبانا ومشاة بالطبل الى ان كان يوم خروجه
من مكة يوما مشهودا وذلك في سنة اثنين وعشرين والف وكان مؤ
لف هذا الكتاب حاجا في السنة المذكورة وشاهد خروج الميزاب المذكور
وارسل الميزاب العتيق الى القسطنطينية ووضع بالخزاين العامرة
تبركا ومن خيراته ايضا انه عمل سحابة بركب الحاج الشريف المصري
يحمل بها الماء للفقراء والمساكين ووقف عليها اوقافا وهو مستمرة
الى الان وبها النفع العام ومن اثاره ايضا انه رتب من ريع اوقافه
ايضا للفقراء الحرمين الشريفين وارباب وظايفهما زيادة في معلو
مهم في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا يحمل اليهم صحبة امير الحاج المصري
ولا يخفى على اولي البصاير وذوي العقل الباهر ما لبني عثمان من

سنة 1022 حج مؤلف هذا التاريخ رحمه الله ورضي عنه

الخيرات والطول الكامل في اسداء الخيرات وكثرة احسانهم واكرامهم
لاهل الحرمين الشريفين جيران الله وجيران نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم في هذين البلدين العظيمين المنيفين عليهم والراجعة اليهم بكثرة
الانتفاع في كل عام فلا غرو ان نطقت بمدحتهم افواه الزمان وخطبت
بذكرهم الاقلام على انها خطبا ولا نامل لها منابر ونشرت بذكرهم الا
طيار في اوكارها واجابتهم عنها الصوادح كابرا اوكارها وثبت
بها الجرأة عند ما الت الى اوكارها فلازالت الويتهم منشورة
الذوائب مشرقة كالشمس في المشارق والمغارب كانها السعود مجلية
عاطلة من ربة السنور والذي ضبطه جامع هذه الاوراق ام تحي عفو
ربه الخلاق حقير رحمة ربه محمد بن اسحاق ورفقه بلطفه في التغريب في هذا
الكتاب وسمه حسبما وصل اليه علمه من اموال الحباس بدو الكتاب
التي يجهز الى فقراء الحرمين الشريفين ومجاوريهما في كل عام من
صرفة آل عثمان وخزنتهم وهي الاتي ذكرها فيما من الديار المصرية
حماها الله تعالى من كل آفة ويليه ما هو من اموال الثغر المسمى با
لغرة مائة كيس واربعة وستون كيسا بيان ذلك ما هو من اوقاف الر
شيخة الكبرى اربعة وستون كيسا وما هو من اوقاف السلطان مراد
سبعة عشر كيسا وما هو من وقف السلطان محمد اثنا عشر كيسا وما هو
من وقف السلطان احمد اثنا عشر كيسا وما هو من وقف الخاصكية عشرة
اكياس وما هو من وقف الحرمين عشرة اكياس وما هو من وقف الاشراف
خمسة عشر الف نصف فضة وما هو من وقف الحرم ثمانون الف نصف

والنصرى صح

بفضة

بفضة وما هو من وقف رستم باشا اثنا عشر الف نصف بفضة وما هو من
وقف اسكندر باشا عشرة آلاف نصف بفضة وما هو من وقف سنان باشا
اثنان وثلاثون الف نصف بفضة وما هو من الحب في كل عام ثمانية واربعون
الف اردب وثمانمائة اردب وثمانون اردبا كما هو المذكور في محله من
هذا الكتاب وذلك خارج عن صدقات البلاد الرومية والحلبية والشا
مية وغالب البلاد الاسلامية وذلك ببركة دعوة سيدنا ابراهيم
الخليل عليه افضل الصلاة والسلام قال الله تعالى في كتابه العزيز ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا
الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون فاجاب الله تعالى دعاءه وجعله حرما آمنا يجبى اليه
ثمرات كل شيء فبان اودية مكة حجرية لا انبات بها قال البيضاوي
في تفسيره عند قوله تعالى فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من الناس
ومن للتبعيض ولذا قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس
والروم ولحجت اليهود والنصارى وتوفي السلطان احمد في عاشر
شهر القعدة سنة سبع وعشرين والف وكانت مدة تحكمه اربع
عشرة سنة واربعة اشهر وعشرة ايام والله اعلم

ثم تولى السلطان مصطفى بن السلطان محمد

وهو اخو السلطان احمد وجلس على تخت السلطنة الشريفة في ثالث
عشري القعدة سنة سبع وعشرين والف وكان في مدة ولاية اخيه
السلطان احمد في محل داخل السرايا وهو ممنوع النظر والاجتماع

بالناس لا يمكن من الخروج من السرايا وعزله بعض الصبيان يخدمونه وهو
موصوف بالصلاح لا التفات له الى سلطنة ولا الى تصرف في امر من الامور
وكان كلما اجتمع باخيه السلطان احمد يقول له لا حاجة لي بسلطنة مطلقا
وكان يشاع ان السلطان احمد كلما اختص بعمل شيء من قبل اخيه السلطان
مصطفى يقول له ارجع عما تقصده فكان ذا الاسباب للكف عنه ثم خلع
مولانا السلطان مصطفى ليلة الاربعاء ثالث ربيع الاول سنة ثمان
وعشرين والف واودع في جب داخل السرايا وسد بابه ما عدا روزنة
لطيفة ينزل منها طعامه وشرابه وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر
وعشرة ايام والله اعلم

ثم تولى السلطان عثمان بن السلطان احمد

وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول
سنة ثمان وعشرين والف وسنه احدى عشرة سنة وهو مع صغر سنه
ملك همام وافر شجاع ولما تمكن وتصرف واستقام له الحال توجه بذاته
الشريفة وعساكره المنيفة الى غزوة طائفة من النصارى اسمهم وجيى
بالقبة من جنس الروس فانه بلغه عنهم امور قبيحة وخروج عن الطاعة
وايذاء للمسلمين من قطع بلادهم بخيله ورجله وقتل منهم من قتل واسر
من اسر فانه عنوا له واذعنوا ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وعاد الى تخت ملكه مؤيدا منصورا فمكث مدة يسيرة ثم وبعد ذا اشاع
الخبر من الداخل ان السلطان عثمان قصد الحج الى بيت الله الحرام والفوز
بزيارة خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام وبعد تمام الحج يجعل

وكابه

٢٠٦

وكابه الشعير بعض المحروسة لاجل احتياجه باموره فبلغ ذا الخبر
مولانا محمود افندي الولي العارف وبعض الوزراء واكابر الدولة فاشا
روا على مولانا السلطان عثمان بترك هذا الوارد وبانه ما تقدم لاحد
من اكابر سلاطين آل عثمان بمثل هذه الحركة وان فيها ضررا عاما على
الرعايا والبرايا والعساكر المنصورة فلم يقبل لاحد اشارة ولم يلتفت لما
قالوه وصمم على هذا الامر اشد تصميم لامر اراده العزيز العليم ثم في يوم
الاربعاء سابع رجب سنة احدى وثلاثين والف اثيرت فتنة بالقس
طنطينية بسبب هذه الحركة المتقدم ذكرها فقتل فيها خلق كثير
من اكابر واماثل وغير ذلك من جملتهم سليمان اغا وداود وآغا الوزير
الاعظم واقتفى السلطان عثمان ونزل من السرايا الى اسكودار لاجل
الاجتماع بمحمود افندي المشار اليه فغلق عليه الباب فلم يمكنه من الا
جتماع به بسبب عدم قبوله وعظه له اول مرة وكان ذا الامر المقدور
ثم جاء الى السراية الكبرى فوجدها مقفولة فلم تفتح له فرجع على
اثره فنزل حسين باشا وبات به ثم توجه بكرة النهار هو وحسين باشا
الى اغات الينشرية وابرم السلطان عثمان على حسين باشا واغات
الينشرية بالتوجه الى العسكر المنصور واخذ خواطرهم وان يعطيهم
ما يريدون ومن مع ما ينظرون ومنه يكرهون فقال لا ينفع الا لان
يقتضي انهم اخرجوا السلطان مصطفى من الجب واجلسوه على
تخت السلطنة الشريفة فابرم السلطان عثمان على اغات الينشرية
في ابطال هذا الكلام الى العسكر المنصور فما وسعهم مخالفته وسلم

لأمر الله تعالى لابتغاء الغزو والغزو ولما وصل اليهم وذكر لهم ما ذكره
له السلطان عثمان مما كان جوابهم الا ان قطعوه بالسيوف اربا اربا
وتوجهوا من الترتيب اغات الينكشرية واخرجوا السلطان عثمان
وجاءوا به للسلطان مصطفى فلما تلاقيا تباكيا وعما حصل لا تسل
واخذوا السلطان عثمان ونزلوا به في قايق وتوجهوا به الى الحصار السبع
وهو يدي قلة فبات به واحضر داود باشا القايم وهو ميت لا روح
به ولا حركة وادخل الى ايا الكبرى واذن للناس اذنا عاما في الصلاة
عليه ثم دفن بتربة والده المرحوم السلطان احمد الذي انشاها عند جامعه
وكان له مشهد مشهود تباكت عليه الرعايا والعساكر المنصورة وندم
بعضهم على بعض في الذي كان سببا لزوال ذلك ونشا بعده الامن كقطع
ايد الظالم من قال وقيل وغير ذلك مما يجب كتمه ولا يستحب اذاعته
وبعد ذلك قتل داود باشا اشر قتلة وقتل معه جماعة من الاكابر وما
يعلم ما يجري بعد ذلك الا الله تعالى وكانت وفاة السلطان عثمان
يوم الخميس تاسع رجب سنة احدى وثلاثين والف ومدة تصرفه اربع
سنوات واربعة اشهر واربعة ايام وقد نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال

قتلتموا عثمانكم • وخنتموا امامكم
ام تعلموا منتنة • تاريخها ظلامكم

ومن نظم بعضهم ايضا تاريخا فقال ١٠٣١

مات سلطان ابن ايا • وهو في الاخرى سعيد
قال لي الهاتف ارخ • ان عثمان شهيد

سنة ١٠٣١

ثم اعيد مولانا السلطان مصطفى

الى المملكة ثاني مرة وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الخميس ثامن
رجب سنة احدى وثلاثين والف خلد الله تعالى ملكه على الاسلام والمسلمين
وجعل ظل سلطانه ممدودا باسطا على الانام في كل اوانه وعدله المحكي
فلم تزل ايام دولته ما تشيب وآية ملكه تتلو لسر حم هل اتاك
حديث الغاشية وابقاه على سرير السلطنة الباهرة دوما طويلا وثبته
على منهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا وجعل السلطنة
باقية في عقبه الى يوم التناد وانار بنوره وعدله ظلم الظلم والفساد
بجاه سيدنا محمد افضل العباد انه كريم جواد لطيف بالعباد

الباب العاشر

فيمن تصرف في مصر من جانب آل عثمان العظيم من الوزراء والباشوات
المعظمين وايراد اخبارهم ومدة اقامتهم بالديار المصرية واحكامهم بها

اول من تعين باشا بمصر خاير بك امير الامراء

في عمر سابق له في الدولة المرحوم السلطان سليم وذلك في اوائل
رجب سنة اربع وعشرين وتسعمائة وجعلها مقطعة له الى ان يموت
فتوفي في عاشر شهر صفر سنة ست وعشرين وتسعمائة فمدة تصرفه
سنتان وتسعة اشهر وثلاثة ايام

ثم تولى مصطفى باشا

وكان دخوله في اوائل شهر رجب سنة سبع وعشرين وتسعمائة وعزل
في سادس عشري الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة فمدة تصرفه

سنة واحدة وعشرة اشهر ويومان اثنان والله اعلم

ثم تولى قاسم جزل باشا

وكان دخوله سنة تسع وعشرين وتسعمائة وخروجه من مصر في اوائل سنة ثلاثين وتسعمائة فكان مدة ولايته سنة واحدة والله تعالى اعلم

ثم تولى احمد باشا الخائن

في شهر صفر سنة ثلاثين وتسعمائة والسبب في توليته ان المرحوم السلطان سليمان لما جلس على تخت المملكة صادف وزير والده المرحوم السلطان سليم هو محمد باشا الصريفي فابقاه على الوزارة العظمى وكان محمد باشا كبير السن بطيء الحركة في قيامه وقعوده وتعهده والملوك لا يليق بخدمتها الا من يكون له حركة ومبادرة للامور فاستعفى من الوزارة وولي مكانه اوده باشا مهتر الخاص ابراهيم باشا وكان اقدم منه في الخدمة احمد المذكور احمد باشا وكان مؤملا ان الوزارة العظمى تنتقل اليه فلما رأى ابراهيم باشا وجلس بموضع قربه من السلطان فشكاه ابراهيم باشا للسلطان واعطاه باشوية مصر ليستجلب بذلك خاطره وكان ابراهيم باشا متعصبا للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب قتله فنزل الامر لجماعة الامراء الحاكمين بمصر ان يجتمعوا عليه ويقتلوه في محله بامر الشريف ويولوا احدهم مكانه الى ان يرد اليه من الشريف باقامة باشا وارسلت الاحكام الى الامراء فوقعت تلك الاحكام بيد احمد باشا قبل ان تصل الى الامراء فسولت له نفسه العصيان وانه يفاتل بجيش يلقفه من مصر فاجرى الطغيان وادعى

السلطنة

السلطنة وضرب السكة باسمه على الدنانير والدراهم وعصى بقلعة الجبل وكان قد حبس عنده بالقلعة اميرين كبيرين هما جانم الحمزاوي ومحمود بك واراد قتلهما فمن اجل الله تعالى اجلهما فسمعا انه دخل الحمام فكسرا الحبس وخرجا ونصبا صنجقا سلطانيا ونادى بامر اطاع السلطنة فليقف تحت لوائهما فوقف تحت الصنجق السلطاني خلق كثير وجم غفير وصار رؤساؤهم جانم الحمزاوي ومحمود بك وتوجهوا بالعسكر الى الحمام فكبسوا الحمام على احمد باشا وكان قد حلق نصف راسه واعجله النصف الثاني هجوم العسكر فهرب الى سطوح الحمام وتسلق من مكان الى مكان الى ان وصل الى آخر فنهبوا جميع ما عنده من السلاح وغيره ثم انهم تتبعوا اثره الى ان ركبوا بهجنة جناح بالغربية فقتلوه في اواخر سنة ثلاثين وتسعمائة وحزوا راسه وجيء به الى مصر وعلق بباب زويلة ثم جهزت الى الباب العالي الشريف فكان مدة تحكمه سنة واحدة والله تعالى اعلم

ثم تولى ابراهيم باشا

الذي صار وزيرا اعظم وكان دخوله في اوائل سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وخروجه من مصر في شهر شعبان من السنة المذكورة فمدة تحكمه سبعة اشهر

ثم تولى سليمان باشا الخادم

في تاسع شعبان سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وفي زمنه حرقت الرمانة الموضوعة بديوان مصر القديمة وفي سنة ثلاث وثلاثين

وتسعمائة عين الأمير كيوان لمساحة قرى مصر وضبط أراضيها كل إقليم
على حدته من الأطيان السلطانية والأرزاق والأوقاف والإقطاعات
وغير ذلك وكتب بذلك دفاتر محررة ووضعت بديوان مصر المحروسة وهي
معول عليها الآن ومشار إليها وتسمى دفاتر التربيع سنة ثلاث وثلاثين
وتسعمائة وعمر أيضا جامعا بقلعة الجبل وعمر سليمان باشا جامعا ببولاق
القاهرة وبجواره وكائل وأسواق وربوع وغير ذلك ومما تولى المرحو
م الأمير محرم بيك أمير اللواء بالديار المصرية ناظرا على أوقاف سليمان
باشا المرحوم زاد في الجامع المذكور زيادة حسنة ووقع سقفه فصار
الآن في غاية الحسن والكمال مقام الشعائر الإسلامية وعمر أيضا جامع
سارية بقلعة الجبل وعمر أيضا وكائل برشيد وغير ذلك ثم ورد عليه
أمر شريف بالتوجه إلى اليمن فكان مدة حكمه بمصر تسع سنين وأحد
عشر شهرا وستة أيام

ثم تولى خسرو باشا

في عشري شهر رمضان سنة احدى وأربعين وتسعمائة وعمر في ولايته
صهريجا ببين القصرين وجعل النفع للشاربين والواردين فتصرف
في السادس من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة فكان مدة
حكمه سنة وثمانية شهور وستة أيام والله أعلم

ثم تولى سليمان باشا الخادم مرة ثانية

من عوده من اليمن في حادي عشر شهر رجب سنة ثلاث وأربعين
وتسعمائة فتصرف في حادي عشري محرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة

فكانت

فكانت المدة سنة واحدة وخمسة أشهر وأحد وعشرين يوما

ثم تولى داود باشا

في سابع محرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة وبنى في ولايته مدرسة
عظيمة محكمة البناء بسويقة صفية اللالا بمصر المحروسة ووقف
لها أوقافا وهي باقية إلى الآن مقامة الشعائر الإسلامية فتصرف
في الثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة فكانت
المدة احدى عشرة سنة وشهرا واحدا وعشرين يوما وتوفي بمصر
المحروسة ودفن بالقرافة بها

ثم تولى مصطفى باشا صعصعان

في خامس ربيع الأول سنة ست وخمسين وتسعمائة ومكث إلى رجب
من السنة المذكورة فكانت ولايته أربعة شهور ونصف شهر والله
أعلم

ثم تولى علي باشا

في خامس شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة وتصرف إلى غاية محرم
سنة احدى وستين وتسعمائة فكانت المدة أربع سنوات وخمسة أشهر
وستة وعشرين يوما ولما انفصل من باشوية مصر إلى الأعتاب الشريفة
فتغلبت به الأحوال إلى أن ولي الوزارة العظمى فأحسن فيها السلوك
وساوى بين الغني والصعلوك وصار محمودا في جميع تصرفاته مع
الثناء عليه

ثم تولى محمد باشا الشهير بدوقكين زاده

في أول صفر سنة احدى وستين وتسعمائة وتصرف إلى عشري شهر

ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة فكانت امرته سنة واحدة وشهرا وتسعة عشر يوما

ثم تولى اسكندر باشا

في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وتم في الرغاية رجب سنة ست وستين وتسعمائة فكانت امرته ثلاث سنوات وثلاثة اشهر وثمانية ايام وفي ولايته عمر رصيف الذي بباب البحر المطلة على الخليج وهي مشيدة محكمة البناء وعمر تكية تجاههما وسبيلا بجوار الحرز سنة وعمل له بعض الفضلاء تاريخا وهو رحم الله من دنا وشرب ٩٦٦ ووقف على ذلك اوقافا وهي في غاية الحسن والاستحكام ولله الحمد والمنة

ثم تولى علي باشا الخادم

في سابع عشر شعبان سنة ست وستين وتسعمائة فتم في الرغاية سادس صفر سنة ثمان وستين وتسعمائة فكانت امرته سنتين وستة اشهر

ثم تولى شاهين باشا

في ثالث ربيع الأول سنة ثمان وستين وتسعمائة فتم في الرغاية جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وتسعمائة فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وثلاثة اشهر والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى علي باشا الصوفي

في أول رجب سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتم في الرغاية رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة فكانت امرته سنتين وثلاثة شهور

ثم تولى محمود باشا المقتول

وكان

وكان دخوله يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة فتم في الراي فقتل يوم الاحد تاسع عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة فكانت مدته سنة واحدة وتسعة شهور وعشرين يوما ومن نظم بعض الفضلاء تاريخا لقتله فقال

موت محمود حياة • فيه للعالم رحمة
قتله بالنار فور • وهو في التاريخ كلمة

وقال بعضهم

اتى محمود باشا يوم خمس • فساقته منيته غصيبه
تجالد الناس في خلع صحيح • بغيظ جاء له منه مصيبه
ببندقة رماه كف رام • فجرها مجاذبة مصيبه

ثم تولى سنان باشا

في ثالث عشري شهر شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة وتم في الرغاية ثالث عشري جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة فمدة تمه فيه تسعة شهور واربعة وعشرون يوما ثم ورد عليه امر شريف خاقاني بان يتوجه الى فتح بلاد اليمن واستخلاصها من الزيديين العصاة فتوجه ومعه جماعة من اكابر صناجقها وكان يقال استصحابه في الصناجق بأن ينسبوا اليه وهو قتل محمود باشا ثم جمع الصناجق امير ولده البغاة وفتح سنان باشا اليمن واستنقذها من ايدي العصاة وشتت شملهم وقطع دابرهم وقد الف الفقيه تاريخا لهذا الفتح وسماه البرق اليماني في الفتح العثماني ثم

على منوال في حسن انسجامه من أراد تنزله فعليه وبطالع علماء او دعه
من الدرر المكنون مليكا العمه وفيه قصيدة لا بأس بإيراد أبيات منها أولها

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر • على عزة الإسلام والفتح والنصر •
كذا مليكي منح البلاد اذا سعت • لها همم العليا الراشد الذكر •
جنود رمت وكوكبان خيامها • وأرخها بالنيل شاطئ المصر •
سنان عزيز الغزو ويوسف عصره • أحرزه في مصر احكامه تجري •
تزلزل أقصى البلاد بجيشه • ومصر ملكا فرتمزق بالكسر •
وشتت شمل الملحدين ورومهم • فشال في وادي الجبال من الزعر •
وقطع رؤوس سامر كبارهم وسهم • له باطن الأسحار والطير كالغمر •
وكان عصى موسى تلقف كلما • براه صنيع الملحدين من السحر •

ومنها

وما هم الا مما له تبع • وناهيك من ملك فريد ومن فخر •
ومن ملكها آل عثمان او بقيت • بنو ملكهم اهل الشهامة والذكر •
فصار يجمع الزبيري في ملك تبع • ويأخذها آل عثمان بالقهر •
ابو البدء والإسلام والسيف والقناة • وسر امام المسلمين ابي بكر •

ثم تولى اسكندر باشا الجفيري

الجم كذا في رابع جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة فمنه
الى غاية المحرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه
سنتين وسبع شهور وخمسة عشر يوما والله تعالى أعلم

ثم عاد سنان باشا من اليمن

وتوفي في باشويته بمصر أول شهر صفر سنة تسع وسبعين وتسعمائة
وله مآثر جميلة وآثار حميدة وخيرات جسام لا تنقطع على توالي
الأيام وعمارة مساجد وربط وتكايا وجوامع بالديار المصرية والشا
مية والرومية والثغور والبلاد وقد بقي احد من خدمة آل عثمان انشا
خيرات مثله وتوجه بزيارة الزوايا وولي القطب العلوي سيدي احمد
البدوي في تاسع شهر القعدة سنة تسع وسبعين وتسعمائة فانه
بلغه ان الأمير منصور بن بغداد أمير ولاية المنوفية صغير السن متلاعب
عبأ الثقات له في التصرف في ولايته وعنده تجبر وانهماك على اللذات
واتباع الشهوات واحتوى على عقله جماعة من السفهاء ومنسو
بانه وهم متصرفون في ولايته كيف شاؤوا وعزله عن ذلك في نفسه وهو
متمسك بحبل كتخدا الوزير الأعظم سياوش باشا فانه مكث عنده
بالقسطنطينية مدة وكان في زعمه ان لا قدرة لأحد على عزله بخشي
بخشي سنان باشا من ضياع أموال الديوانية وظل يحط بإقليم
المنوفية فقبض على الأمير منصور وعزله في رابع عشر شهر القعدة
المذكور وولي مكانه الأمير علي بن بغداد واستمر الأمير منصور مسجو
نا في البرج بقلعة الجبل بمصر المحروسة من سنة تسع وسبعين وتسعما
ئة الى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة الآن فوقع حسن باشا الخادم
وأطلقه وولاه المنوفية على عادته فكان مدة حبسه نحو العشر
سنوات ومدة تصرفه بالمنوفية الآن عزله اويس باشا عشر سنوات
قبل حبسه وثمان سنوات بعد اطلاقه من الحبس من ولايته معادلة

فحبسه وهذا اتفاق عجيب فكان مدة تصرف سنان باشا في الولاية الثانية
سنتين وتوجه الى الاعتاب العالية مولى الوزارة العظمى وفرحت
الناس بولايته والله تعالى اعلم

ثم تولى حسين باشا

في سادس عشر محرم سنة احدى وثمانين وتسعمائة فتصرف الى غاية
جمادى الاخرة سنة اثنين وثمانين وتسعمائة فمدة تصرفه سنة واحدة
وعشرة اشهر ونصف وفي زمنه حصل غلاء عظيم وقحط حتى اكلت النا
س بزر الكتان واعقب ذلك موت فجأة حتى ان الرجل او المرأة او الغلا
م اذا توجه من منزله لاجل قضاء مصلحة فتدركه المنية فيموت من
غير ضعف ولا الم واستمر ذلك الامر والله سبحانه اعلم

ثم تولى مسيح باشا الخادم

في اوائل سنة اثنين وثمانين وتسعمائة وكان ذا مهابة متصفا
بالعدل والعفة يكره اهل الفساد والحرامية وقطاع الطريق
ويتجسس عن اخبارهم ومواطنهم ويرسل الحكام الاقاليم في اخذ
هم ويقتل منهم من يظفر به ويتشفع في قتله وهرب في ذلك الدرجع
اهل الفساد عن فسادهم واختفى ارباب التهم وانتظم الحال في زمانه
وامنت الرعايا على انفسها واموالها والقى الله الرعب في قلوب
الحكام والكشاف والولاة وانكفت ايديهم عن التجري في الامور
الخارجة عن الشرع والقانون وعمل تشكلا من حديد لقتل المفسدين
بالرميلة وببولاق وبالشون فقمع القريحة وقطع الله بغالب المفسدين

ووقع

ـب ولابد على معنى الدليل القاطع
على وجود الاكسير والتنفع به

ووقع نادرة غريبة لا باس بايرادها وهو ان شخصا من الواحات اخبر
شيخها انه كان بوابا عند القاضي محب الدين الطاهري كاتم اسرار
السلطنة الشريفة العثمانية بالديار المصرية ثم ان القاضي محب الدين
المشار اليه لما شرع في بناء قاعة بجواره لبيته الكائن بخط الحمزوية
بباب سر الصالحية وابتدأ في حفر اساسها وجد تحت الارض قاعة
وفي وسطها فسقية لطيفة معقودة بالجبس والحصون المحكمة فهدمها
فوجد بها صندوقا لطيفا به قنينة زجاج تقارب ان تكون من الرطلين
زيتا وبازايها ثلاثة ارغفة ففتحها فوجد بها شيئا يشبه الدهن
ولم يعلم جنسه فاطلع عليه بعض جلسائه ممن اعرف منهم ما بها
فاشاروا عليه ان يطلع عليها المرحوم الشيخ نور الدين القانع
الحكيم ورئيس الحكماء فحضر واحضرها واطلع عليها فعرف ما بها
فخفي عليه امرها وقال لابد من مراجعة كتب الحكماء وتركه وطلع
مرحوم الى مسيح باشا واخبره انه وجد كنزا عظيما ولا ياخذ جائزته
لا كنزا او كنزا عثمانيا في الجوالي فاجابه فقال ان القاضي محب الدين
الطاهري وجد عنده بقاعة خربة قنينة الكبير اذا القي منها
ذرة على قنطار من النحاس او الرصاص قام ذهبا للحين والرويات
فاحضر القاضي محب الدين وامره باحضارها فاحضرها فامروا واختبر
ما فيها فوجد كما قيل ثم ان مسيح باشا جمع جماعة كثيرة من الجوالي
واكابر الصناجق واطلعهم على ذلك ثم جهز القنينة بعد
الختم الى الخزانة المعمورة السلطانية وان القاضي محب الدين

ثم تاسع لزام القعدة بعد قتل الشيخ سيدي الزين بكلمة واحدة وان مسيح
باشا بنى له مدرسة وضريحا بالقرافة ووقف عليه البلاد اوقافا وكان يؤمل
ان يدفن بالتربة التي ذكرها وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
باي ارض تموت متم الثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين
وتسعمائة وكان نظره خمس سنوات وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما

ثم تولى حسن باشا الخادم

في سادس عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وقد
نظم بعض الفضلاء لعزل مسيح باشا تاريخا فقال

والله جل ان ازال كاسمه • وبه نرى الكربات عنا تنجلي

ولطالب تاريخ نزاهة عزله • ارخ مسيح ازاله حسن ولي

وفي زمنه البس اليهود الطراطير الحمر والنصارى البرانيط السود
وكان قبل ذلك لبس اليهود العمائم الصفر والنصارى العمائم الزرق
وكان حسن باشا محبا لجمع المال من محله ومن غير محله وحصلت له
مصادرات لبعض الاكابر من اولاد العرب وغيرهم وكالة ببولاق القاهرة
تجاه التاربخانة ووضع بها مقابلها بعلوها مكتب ايتام وكان فصل الشار
بخانة وغير مكانها جامعا معلقا تمكن من ذلك متم الثالث عشر
شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وتسعمائة فكانت مدة نظره
سنتين واحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما ولما توجه الى الاعتاب
الشريفة حصل له منها اهوال وبعد ذلك تنقلت به الاحوال وولي
الوزارة العظمى وعزل بعد قتلها وهو غير محمود والله تعالى اعلم

ع منه

ثم

ثم تولى الوزير ابراهيم

في رابع عشري ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وتسعمائة ودخل مصر
في موكب عظيم لم يعهد لاحد غيره وفرحت الناس بقدومه واستبشروا
بالخير وكان بيده امر شريف بالتفتيش على حسن باشا المذكور وكان مؤ
ملا ان يظفر به ويقبض عليه فسبقه بالتوجه ثم انه اقام عنه وكيلا
في الدعاوي واثبت عليه مما اخذ غالبه وتم ببيع في الدعاوي شيء مكلفا
وان ابراهيم باشا توجه بنفسه الى جبل الزمرد ما جاء بها علما وطمع
منها بانجرد النفيس وتوجه الى الاهرام بعد ذلك واراد الوقوف
على ما بها وانزل جماعة الى الهرم الكبير بشموع مطيبة ليخبروه بما
يعاينوه فلم يظفر لذلك بنتيجة ثم توجه الى دمياط ثم الى المحلة
الكبرى وهدم بها كنيسة وعمرها مدرسة وسماها الوزيرية ثم خرج
بعد ذلك الى زيارة القطب الرباني والولي الصمداني سيدي احمد البدوي
عمت بركاته وزاره واحسن الى مجاوريه ثم توجه الى الرحلة الى الرجوع
ثم رجع الى مصر فكانت ولايته سنة واحدة وتسعة عشر يوما وتوجه
الى الاعتاب الشريفة سنة اثنين وتسعين وتسعمائة

ثم تولى سنان باشا الدفتردار

باقامة ابراهيم باشا الوزير في ثالث عشري شوال سنة اثنين وتسعين
وتسعمائة متم الثالث عشري شهر ربيع الاخر سنة خمس
وتسعين وتسعمائة فكانت مدة نظره سنتين وستة اشهر وعشرة
ايام واستمر مقيما بالمحروسة الى ان قدم اويس باشا ونزل بناحية

ثم أمر بإيماء مولاي القاهرة ما رسل هدية إلى أويس باشا من جملتها
حصان أشهب وهو مسرج بسرج مرصع وعدة تلبيس بأمر سل إليه وكان
يوطأ أن أويس باشا حال طلوعه من المركب إلى الرأس قافة المنصوب له أن
يركب الحصان المذكور فعدل عنه وركب الكرويتا الأشهب كان أحضر معه
من الديار الرومية ثم أرسل باشا فرحي الرناحية شهر أوقابل أو حيش
باشا عند غروب الشمس مشاهر غيظا لأنه جاء في وجه أويس باشا وهاله
ذلك وداخله أمور تخوف منها فلما رجع من عند الأمير اختفى
ولم يوجد بعد ذلك إلا بالديار الرومية

ثم تولى أويس باشا المشار إليه

في ثالث عشري جمادى الأخرة سنة خمس وتسعين وتسعمائة وفي زمنه
حصلت الفتن بمصر المحروسة وتحركت العساكر وقتل من قتل وهرب من هرب
ومنعت أولاد العرب من الدخول في العسكر المنصور ومن التشبه بلبا
سهم وحرفت الطلب وحصلت المتاعب من وجوه شتى وقيل إن هذه
الحركة كانت بإشارة أويس باشا فسبحان عالم الغيب وفي يوم الأحد الحا
دي وأربع شهر صفر سنة تسع وتسعين وتسعمائة حصلت زلزلة بمصر
بعد طلوع من اليوم المذكور فمكثت درجة ونصف وسقطت منها مواذن
وبيوت وربوع وفاض الماء من حيطان الحمامات ومطاهر الجوامع وهو
مت عقبة أيلا ونهب العرب جميع ما كان فيها من ذخيرة الحجاج وأ
لحقهم ضرر وسقطت صخرات من الجبال بطريق مكة وحال وقوع الز
لزلة المذكورة كان مؤلف هذا الكتاب إذ ذاك بجدة نقيب الجيوش

٩٩٩ على هذه الزلزلة العظيمة

في مشاهد جهات حوش البيت المذكور وهو تمايل ولها قعقعة
وسقط منها بعض أحجار وكان بالحوش المذكور سروة كبيرة فصارت
تتمايل يمينا وشمالا كأنها في فلاة ومنها مع عاصف ولم ير مثل تلك
الزلزلة وقد نظم بعض الفضلاء تاريخا لها فقال

أفق يا الأم منتبه • منتشيا للموعظه
زلزلة قد أرعبت • تاريخها وهي عظه

٩٩٦
وفي يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى من السنة المذكورة حصلت
زلزلة عند طلوع الشمس مكثت مرة يسيرة ومن ذكر جماعة لأن جانبا
من الجبل المقطم بالقرب من الشيخ بشر من الصحيح أنه ثلاث جروف
وخرج من كل جرف عين ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأكثر ما
يكون في الجبال **خبر** ذكر الجلال السيوطي في كتابه المسمى بكشف
الصلصلة في وصف الزلزلة فقال أخرج أبو الشيخ ابن حيان في كتاب
العظمة وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له قاف محيط
محيطة بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله أن
يزلزل قرية أمر ذلك الجبل أن يحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها
ويحركها فمن ثم يتحرك القرية دون القرية **أول** زلزلة وقعت في الدنيا
حكى المسعودي أن قابيل لما قتل هابيل رجفت الأرض سبعة أيام وأخرج
الحاكم في صحيحه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل الله عذاب أمتي في الدنيا القتل والزلازل والفتن وفي خلافة
المأمون كانت زلزلة بخراسان دامت سبعين يوما وفي سنة خمس وأر

حرية

وأربعين ومائتين في خلافة المتوكل زلزلت الأرض شرقا وغربا وسقطت
الحصون والأسوار وخربت المنازل بالغرب ومصر والشام وانطاكية والحر
مين حتى برزت أهلها إلى الصحارى وانقطع الجبل الأقرع بانطاكية وسقطت
منه قطعة عظيمة في البحر وارتفع منها دخان أسود منتن وفي سنة
ثمانين في خلافة المعتضد ورد الخبر من مصر بخسف من أهل قرية أردبيل
أخرى في شهر شوال في السنة المذكورة كسف القمر وأصبحت الدنيا مظلمة
إلى العصر فهبت ريح سوداء فدامت إلى ثلث الليل وأعقبها زلزلة
عظيمة أذهبت غالب عامة المدينة وكان عدة من أخرج من تحت الردم
مائة وخمسين ألفا وفي خلافة المطيع سنة أربع وأربعين زلزلت مصر
زلزلة عظيمة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفي سنة اثنتين
وخمسين وخمسمائة كانت الزلزلة العظيمة المعروفة بزلزلة حماة
هدمت ثلاثة عشرة مدينة وهي حلب . حماة . المعرة . شيزر . كفرطاب
أفامية . حمص . حصن الأكراد . عرقا . اللاذقية . طرابلس . انطاكية
بارحرب . ويستحب عند الزلزلة العتق والدعاء والتضرع والتكبير والصلا
ة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنها ترفع كل بلية وتزيل كل سوء
في جميع الأمور الدنيوية والأخروية ذكر الكمال الدميري في حياة
الحيوان قال وهب بن منبه كانت الأرض كالسفينة تذهب وتجيء فخلق
الله ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على
منكبيه فأخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض على أطراف الأرض
وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله صخرة من ياقوتة حمراء في وسطها

ويستحب عند الزلزلة العتق والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

سبعة

سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه إلا الله تعالى
ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله
ثورا عظيما له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وأ
لسنة وقوائم ما بين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى
هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرونه واسم هذا الثور
كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر
إليه لعظمه وبريق عينيه وكبره حتى قيل لو وضعت البحار كلها في
إحدى مناخره لكانت كخردلة في فلاة فأمر الله الحوت أن يكون
قواما لقوائم الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الماء وتحت
الماء ظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة هكذا نقله الفاضل
شهاب الدين بن فضل الله في كتاب مسالك الأبصار ومما اتفق في زمان
أويس باشا أن الأمير حسين اليمني انكسر عليه مال للسلطنة قدره — ح السلطنة
ثلاثون ألف دينار فطلب منه ذلك فتعلل وذكر أن عنده قصبا سكريا
يفي بالقدر المذكور فاستعرض الملك أويس باشا مجلسه فشفع فيه
بعض أرباب الدولة وطلبوا المهلة ثلاثين يوما فقال أويس باشا كيف
يكون ذلك وهل يتصور أن يجمع من بيع القصب في كل يوم ألف دينار
فقال له الأمير حسين إن شاء الله فأطلقه من الحبس وسلمه للحوالة
ثم إنه أحضر إليه قصاب الدساكر بولاق شيئا فشيئا وأطلق الجميع فيها
فما مضى الشهر حتى أوفى الثلاثين ألف دينار وطلع بها للأمير أويس
باشا فتعجب من ذلك وقال من يباع قصب برسم المعاصير كل يوم — ح فيها

بألف دينار فقالوا له هذا أمر موجود شخص واحد وهنا الحمام يباع به أو بجزء
من ألف فصار ما ينوب عنه الآن من الفلوس بأفنى الرخيصات منه وما أوده من الله
بيعها من الربوات والبركات وسماحة أهلها بالحمام والنفقات وهذا
الغصب من أعظم نعم الله على أهل مصر لما فيه من الحلاوة السابغة مع ما فيه
من المنفعة العظمى والحكمة البالغة قال الإمام الشافعي رحمه
الله لولا الغصب ما أقمت ببلادكم يعني مصر والغصب حار رطب وقيل إنه
معتدل وأجوده الحلو الكثير الماء ويوجد فيه شيء من الصمغ إذا اكتحل
به يجلو العين وهو يجلو الصدر والسعال ويولد ماء معتدلا ويدر البول
ولكنه يربو رياحا فينبغي أن يغسل بماء حار بعد تقشيره لتزول ضرره
وقد شاهدت في سنة ستة وتسعين وتسعمائة أعجوبة لا بأس بذ
كرها وإن كانت خارجة عن المقصود وهو أني شاهدت ابن عم الأمير سليمان
ابن أحمد بن أزدمر المشهور بالأخ بن الجيم كبير الأصل وهو من أعيان
عسكر مصر حضر المحكمة منه وأبرز من برلة حبة أرز مكتوب عليها ما ذا
نه وصفته ونصه بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الإنسان لفي خسر
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك
هو الأبتر بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا أحد كتبه محمد سنة ٩٩٤ وشاهد هذه الأفاضل
المحكمة المذكورة وشهودها وما من شخص منهم إلا وقرأه الكل مرة أو
مرتين وأما مؤلف هذا الكتاب فإنه قرأ ما على الأرز أكثر من ثلاث مرات

وتأمل

قف على هذه الحكاية العجيبة من الأرزة

وتأمل حروفها تأملا شافيا وشاهد جزء كل بسملة والكلمات المسبوكة
واسم الكاتب والتاريخ المكتوب بالأحمر وكتب في خصوص هذا المحضر ورقم
به شهادة من شاهد ذلك ودعا بالرحمة لكاتبها وعفا عنه بمنه وكرمه
فانظر يا أخي كيف يبلغ التراب مثل هذه الأنامل فإنه من سمع ذلك ولم يشا
هده ربما بادره الشك ويحول بفكره ويقول كيف يتصور هذا الإتقان
المتقن المتقبل على عسره ومن على من يشاء بجودة الخط الذي هو من أعظم
موجبات الحظ وأنعم بهذه الصناعة على أهل البراعة والبراعة وأجرى
ذكرهم بالخيرات الرفيعة الشائعة وقال في كتابه العزيز الذي علم بالقلم
علم الإنسان ما لم يعلم ح ابن الخادم في تفسير سورة اقرأ تنبيه
على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لأن بالكتابة ضبطت
العلوم ودونت الحكم وبها يعرف أحوال الماضين وأخبارهم ومقالاتهم
ولولا الكتابة ما استقام أمر الدين والدنيا قال قتادة العلم نعمة من الله
عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولا يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام
فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة لأن القلم ينوب عن اللسان
ولا ينوب اللسان عنه انتهى كلام ابن الخادم فائدة في معنى
حروف المعجم إذا نطق بها من غير تركيب أ البعير الذي لا يشال به ب الكثير
الجماع ت التراب الذي يتمرغ عليه الحمار ث اللبن الحليب ج الجمل المسلم
ح الرجل الحريص خ عرف الديك د الرجل الأكول ذ العنز الصغير
ر الشيخ البخيل ز التفاح الأحمر س الديك المتمرغ متفاولا في التراب ش
رجل لا يشبع من الجماع ص الهرهر ض المرأة الكبيرة الشرسة ط

سنام البعير ط الابل المعطوفة ع زبد الماء غ المغرم على اقرانه ف
المتوسط في الصلح ق الشيء المحتقر ك العمل ل جمل ذو سنام م الحو
ت ن الدواة والسيف ه اللطم على وجه الضعيف وتدار النعل ي اللبن
الباقي في الضرع وقد اختلف في لفظ اللسان وخط البنان فقال بعضهم
لفظ اللسان لا يجاوز الاذان ولا يذكر في كل مكان ولا يترجم بكل لسان
واما خط البنان فيوجد في كل مكان ويترجم بكل لسان فكان صلى الله عليه وسلم
ينطق بالخط ولا يكتب فسمي النبي الامي فعدم الكتابة ونطقه بالخط
معجزة في حقه صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب الى النجاشي وآمن فاسلم وكتب الى كسرى ولم يترب كتابه فلم يسلم
اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فان التراب مبارك وهو انجح للحاجة وسمعت
وانا بمكة المشرفة سنة ثمان عشرة والف ان كاتب الدولة المتقدم ذكرها
توجه الى بلاد الهند واجتمع على سلطان كجرات فكتب له قل الله مالك
الملك الى اخر الاية في جوف ورق حمصة ولية عباد بالقلم احتلت الوضا
ح كتابة تحير بعقل الاوضاع المرضية والكل بقية الياقوتية ثم كتب الاية
الشريفة ومطلوبه على حبة ارز واوصلها الى السلطان المذكور فاجلسه
وانعم عليه بانعمة وامر من الفضة وغير ذلك واعطاه من الذهب
وهو ستة وثلاثون دينارا زنة كل دينار عشرة مثاقيل ثم عاد الى مكة
المشرفة وقد نظم المرحوم الشيخ العارضي في وصف الات الدواة
قصيدة لا باس بايرادها في هذا المحل وهي هذه

حمدا لمولى انزل الكتابا ◦ وخصنا القرآن والكتابا

ثم صلاة الله تترى للعلي ◦ من مرحم في اي نون والقلم
والآل والصحب ذوي النجابه ◦ والحافظين العلم بالكتابه
فيا حديث قيدوا العلم بها ◦ اسناده مصحح جاز بها
واختلفوا هل خطها انثى من البشر ◦ اصح قول انه وانما امر
فروده النص بذا وبسطه ◦ في قولك اهل ن ومن تخطه
بحكمة يا نصها ما غابا ◦ ينزل علينا في اذا الارتابا
وكان من كتابه معاويه ◦ ومن علت صحبته يا ساريه
وللدواة اربعون فيما ◦ انشدها اصطلاحهم قديما
ومن حوتهم دواة باهره ◦ فهي فيها كنجوم زاهره
يخضبها ايع كل نافش ◦ وما سواها ملحق بالهامش
ناجية بحسنها وكافيه ◦ ما حكيت وها هنا ما نافيه
نظمتها من كل مسرقيه ◦ ووانع على التوالي سفته
اما الذي لا يختفي فالمحبره ◦ وكتبة ومنفر ومسطره
ومبرد ومعز ومكشط ◦ ثم مقص مجمع ومخيط
ومجرد ومجمع ومكنزه ◦ مقلمة ومموة ومقطره
مطويه ومرنة ومرمله ◦ مصحف ثم محك مصقله
ثم مزج ومسن ومقط ◦ والحفت معرشة بما قد انضبط
ثم ملعق ثم محا الدوب ◦ باسم ملعقه وعن المشكله
فالمنبر المخيط خذ في العد ◦ لقلم وانتقل في الوصف
ومكبس للضبط والتجفيف ◦ ومالك مروية تعطف

ومن كز الافلاك هيأ وكذا • للنجم مصباحا بها يبتغي الاذى •
ومقسم وهو بكار صدق • والزموا ملزمة خوف الورق •
لهم ملاذ حصنة مشفق • وفي حديث لعطفه مسلك •
وله باحتربل ما تفرقا • وختمه مسك تمام علما •

رجعنا الى ما قبل بصدد ما اوقعه باشا ثم في باشوية مصر الرشا
دي ثم رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة ومات بمرض السبات
فجاة ودفن بالقرافة فكان مدة تمكنه اربع سنوات وشهرا واحدا
وثمانية ايام ومن نظم بعضهم تاريخا لوفاته فقال •

اهلك الله اويسا انه • جار في الحكم وقد يحنث الوعير •
من اتى مصر يجبر واعتدى • وبه الظلم تبرى في مزير •
اهلك الله الخبيث وكم مضى • امها بالجهل فيما لا يعير •
من هلاك الموت ما افلته • لا ولا كان له عنه محيص •
خاب سعيا بوبالا ارخوا • ها وخاب كل جبار عنيد •

٩٩٩ ثم تولى احمد باشا حافظ الخادم

في سابع عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة وكان محبا للعلماء
والفقراء ذا راي وتدبير في نظره وعمر وكالة كبرى ووكالة صغرى
وسوقا وقهوة وبيوتا وربوعا ببولاق القاهرة بجوار شونة الحطب
وعمل مظلة بالوكالة الكبرى مطلة على بحر النيل وفي بها ارباب
وكتايف وهم مقامة الشعائر الاسلامية وعمر ايضا بشبرا وكالة وقهوة

وربوعا

وربوعا وعمل سبيلا بطريق الحاج الشريف وبها النبع للحجاج ومنا
قب مر باشوية مصر ونقل الى اعتاب الخاقانية فساعدته العنا
ية الربانية بولاية الوزارة العظمى وشكر الناس وجه ولايته ثم
انه استعفى من الوزارة واستاذن في الحج فاذن له وجاء الى مصر
بحرا وتلقته الحكام باحسن ملقى واجريت اليه الهدايا وحج ورجع
وتوجه الى القدس وخليل الرحمن فزار ورجع الى الديار الرومية وتو
في بها الى رحمة الله تعالى فكان مدة تصرفه في باشوية مصر الى عزله
في تاسع شعبان سنة ثلاث والف ثلاث سنوات وعشرة شهور
واثنان وعشرون يوما والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى قورد باشا

في ثالث عشر رمضان سنة ثلاث والف وكان ابا ساذجا محبا للهو
واللذات لا حيلة له في جمع المال ولا في غيره ومما حكي عنه انه
كان جالسا بمجلس فقال منشد على حارة عرب اليسار مرة انشدنا فكان
ينكح حمارة فضحك حتى استلقى على قفاه ثم اطلع نفرين كانا عنده في
خزانته على ذلك الرجل وامرهما باحضاره له واوصاهما ان لا يشوشا عليه
وتم مقابله حتى لا امر عنده واجتمعا بالرجل وقالا له نحو قالبي عرباب
القلعة وفي مقالة تعبير وقالا له دلنا على الكيخيا وانتريهما الى باب
القلعة فقال لهما لا بد من اكرامه فاخذاه الى الديوان فقال له يبقى بين يدي قورد
باشا فلما حضر قال له مولاي الفقيه انت قال انا من عرب اليسار ثم قال
له انت عازب ام متزوج فقال عازب فقال لا يوجد شيء انت عازب فقال له

من الغيظ فقال له لأي شيء فضحك الحكيم فخجل الرجل ونكس برأسه إلى الأرض
حياء ثم إن محمد باشا أحضر له جارية بيضاء من جواريه فقال له خذ
وهبتك هذه بشرط التوبة عن نكاح العجم فقال تبت إلى الله ثم بعد
ذلك أمر أن يعطى له ألف نصف وقال له هذه الدراهم تنفقها
لقيام الأود أنت وعيالك فأخذ الجارية والدراهم ونزل بهما وهو
مسرور محظوظ فانظر إلى مكارم أخلاق هذا الرجل وقل من يفعل
مثل ذلك في هذا الزمن وإن محمد باشا توفي في باشويته مصر في الرابع
من رجب سنة أربع وألف وكان مدة حكمه عشرة أشهر وعشرة أيام
وفي سنة أربع وألف توفي مولانا شيخ الإسلام محمد الرملي الشافعي
ومولانا شيخ الإسلام الشيخ علي المقدسي الحنفي فنظم بعض الفضلاء
تاريخا لوفاتهما فقال

فمذ قضى الرملي شيخ الورى ● من كان يملي مذهب الشافعي
ثم تلاه المقدسي الذي ● حاز علوم الحنفي والتابعي
فقلت في موتهما أرخوا ● مات أبو يوسف والرافعي

ع ١٠٠٤

ومما يحكى عن أبي يوسف رحمه الله تعالى أن هارون الرشيد أوى
ذات يوم إلى فراشه وقت الظهر فلما قام من سريره وجد منيا في
فراشه فهاله ذلك واغتم منه غما شديدا وأمر بإحضار زبيدة
فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا المني على هذا الفراش
فنظرت إليه ثم قالت له هذا مني يا أمير المؤمنين فقال لها اصدقيني

عن

عن سبب ذلك وما بعثت بك في هذا الوقت قالت له يا أمير المؤمنين
والله لا أعلم لذلك سببا وإني بريئة مما تتوهمه ثم إنه طلب أبا يو
سف ونصب لزبيدة ستارة خلف الفراش فلما حضر أبو يوسف ذكر له
أن سبب دعواه هذا المني الذي وجد بالفراش فنظر أبو يوسف إلى المني
ثم رفع رأسه إلى السقف فرأى فرجة بالسقف ثم قال يا أمير المؤمنين
إن للخفاش منيا كمني الرجال وهذا مني خفاش وطلب رمحا فأخذه
بيده ووضعه بالفرجة التي بالسقف فطار منها خفاش والمني
يقطر منه فوق الفراش فانزاح الوهم عن هارون الرشيد وظهرت
براءة زبيدة ثم إنها لما ثبتت براءتها فرحت فرحا شديدا وأمرت لأبي يو
سف بجائزة وافرة وقالت له يا إمام أيما أحب إليك حلاوة الفستق
أم حلاوة الفالوذج فقال لها مذهبنا لا نحكم على غائب فأحضر له
الحلوتان فأكل من هذه ومن هذه وتم يفرق بينهما فقالت له فما الفرق
بينهما فقال لها كلما أردت أن أحكم على أحدهما أقام الآخر الحجة
فضحك هارون الرشيد وأمر له بصلة وافرة فأخذ الصلة وانصرف
من عندهم حامدا والله أعلم

ثم تولى الشريف محمد باشا

في ثالث عشر شوال سنة أربع بعد الألف وكان حاكما مهابا ذا هيبة
وسطوة وعظمة وفي زمنه تكاثرت الشكاوى في كوسى حسن الشاعر
وأحمد الصلحاني بسبب خيانة حصلت في ... ال الربعانية والشم
والشلقانية ووقع واتفق عليهما أمر بشنقهما فنطق الأمير بأكير

الناس تاريخا لشغفهما فقال

• بالعدل ربي الخلو اجرى حكمه • فخاننيي خالعا اهل الشغب •
• ولن تزيد الحال تاريخا يكتب • كرياحسر والمسلمين شغبا • ١٠٠٤
وكان نية الشريف محمد باشا ان يبطش ببعض اناس ولما اشيع عنه
ذلك انحل الشغب بجمله الغرور وقد خاب ظنه كما قال الطغرائي
• والدهر يعكس آماله ويقنعني • من الغنيمة بعد الكد بالقفل •

بعكس

وقال ابو اسحاق الغزي

• مصاحبة الحمقى خطا وجهل • وكم شر تولد من فلال •

وقال غيره

• من يورد الفتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •

وقال امية بن ابي الصلت

• تجري الامور على حكم القضاء وفي • بعض الحوادث محبوب ومكروه •
• فربما سرني ما بت احذره • وربما ساءني ما بت ارجوه •

ثم ان الشريف محمد باشا عزم على التوجه الى الربيع فاشار عليه
جماعة من ذوي الآراء بترك التوجه للربيع فلم يقبل كلامهم للامر المقدور
وصمم على التوجه للربيع فتحزب عليه جماعة من العسكر المنصور وتبع
ضلالهم عند انفصاله من الربيع وهو بباب الوزير بموكبه وعسكره
وطايفة من الساماتية وهم معروفون بالنباحين الجزايرية فلما عاين
من معه كثرة العسكر المنصور تبع فواج الازقة وتركوا محمد باشا
في نفر قليل من اتباعه من عادة العسكر المتحاكمة على ير الشرع

الشريف

الشريف بمدرسة السلطان حسن باشا وهجم الانغيلية ثم عدوا اليه فتوجه
جمع معظم الديوان وحط الرملية في كف جماعته نحو باب السلسلة ودخل
القلعة وقفل الباب بينه وبين العسكر المنصور وانزعجت تلك التا
رلة وقتل بعض من كان بكثرة الزيدي على محمد باشا واستقر بالقلعة
وهو مكبوت النفس تام الكلمة الى ان توفي في خامس عشر الحجة
سنة ست بعد الالف فكانت مدة تحكمه سنتين وشهرين وثلاثة عشر
يوما وفي ولايته غيرت اعتنا الاروقة بالجامع الازهر التي كانت من
جمع فرجية وجعلها من خشب مدهون بالدهان الاخضر ودهن ايضا
سقف الجامع الازهر ودهن بالدهان الاخضر ورتب عدسا يطبخ بالجامع
الازهر للفقراء والمجاورين وهو مستمر الى الآن وكان له احسان الى
الفقراء والمساكين وخرج من مصر في موكب عظيم وعلى راسه عمامة
خضراء وركب معه خاصة العسكر وعامته وكان يوم خروجه مشهو
دا ولما توجه الى الاعتاب الشريفة مكث مدة يسيرة وعين لسنجق
قولباش بمسكه الشالة واستمر وهو محصور عنده الى ان مات ببلاد
العجم رحمة الله تعالى عليه

ثم تولى خضر باشا

في عشري في الحجة سنة ست بعد الالف فتم في الى خامس عشر
شهر محرم الحرام سنة عشرة والف فكان مدة تحكمه ثلاث سنوات
وخمسة ايام والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى علي باشا

في تاسع صفر الخير سنة عشرين والف وبعد قدومه الى الاسكندرية تكا
ثرت عليه الشكاوي في الكشاف واكثر ذلك من برويز كاشف المنو
فية فقتله حالة مقابلته ويقال ان شيخي اخبرني انه انقص عن ولاية
قضاء المنوفية لغني علي باشا عن وجهه فسأله عن الاحوال فقال
له برويز كاشف المنوفية مستحق القتل وعد له جرائم وقبائح
وبعد وصول علي باشا الى مصر امر اخطت شكاوي في محمد بن نجا حاكم
الشرقاوية فقتله بحكم الحظ اما هابه الحكام والكشاف ودخل مصر
في هيبة وجلالة ولعبوا بالنار ولما استقر بالقلعة ارسل قوسا
وامر ان يعلق على باب زويلة بالرماة والصق به تذكرة ذكر انه مكتوب
فيها ان كل من اوتر من القوس المذكور يعطى ما هو مقيد بالتذكرة
فلم يجسر احد ان يمسك القوس تأدبا واستمر وهو معلق ثم رفع وكان
نصوح باشا اكثر نتاج واستقامت بعض امور مما ساعدته القدرة
على ذلك ما كل ما يتمنى المرء يدركه وما احسن قول ابي المحارب
• شقي المؤمل بعد الحيرة النفس • ليت المؤمل لم يخلق له نفس •
ثم ارتحل باشا نصوح لزيارة الشريف العلوي سيدي احمد البدوي نفعنا
ببركاته ونزل في الجامع الكبير ثانيا وزار سيدي احمد البدوي واحسن
لفقراء المقام الاحمدي ونصر العود وتبع نزله طائفة من العسكر
المنصور ومشاة وكجانا وهم معروفون بآلات السلاح وطلبوا منه
اشياء كان توقف معهم في اعطائها فاجابهم الى ما طلبوه واعطا
هم ما سألوه وطلع الى مصر وهو مغموم مقهور مما عقبه ذلك

وفا

ط
تامل: تجد الرياح بالاشتيقي
الشعبي

في سنة ١٠١٠ فشى في مصر
شرب الدخان المسمى بالابران

مرضا شتى برا ما وتسلل الى الاعتاب الخاقانية يستعفي ما ذكر له في ثاني من
ربيع الاخر سنة اثني عشر والف وفي زمنه فشى الدخان المحض بارو
بران اليابس الطباع الذي لا شك فيه من الاشتغال المحبط لحركة الجماع بل اذكر
الكثير منه ارتعاشته وخيمة ومداومة تزيد فيه ميمته فيورث النتن في الفم
والحرارة ويظلم البصر ويقطع بالنسل على الامراء ومن زعم ان تنزيله محمود
للبلغم فقد اخطأ فيما زعم بل غم ونقله في دفع البلغم صحيح وانما هو من تحسين
القبيح والعلامة اللقاني ذمه وقبحه والف فيه نبذة توجب على من
اقبل نبذه ولو لم يكن من دخانه انه ابن ولع السودان والاجلاف لكان ذلك
ما يكف عنه اهل الاشراف فكيف باطل لا نفع فيه ولا اثر بل شوهر منه
القبح والقرف ذكر القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره في سورة الدخان
نقلا عند قوله تعالى او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة
عن حذيفة بن اسيد والبراء بن عازب رضي الله عنهما قالا اشرف
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال انها
لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض
وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع
الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج
من قعر عدن ذكر الكواشي في تفسيره عند قوله تعالى واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا
يوقنون اي وقع القول على الكفار وقيل على جميع الناس والمراد بالقول
العذاب قال وروي ان الدابة لها راس ثور وعين خنزير واذن فيل

ولون ثم يصير راسه وخاصرته قرون ايل وذنب كبش وقوائم بعير بين كل
مفصل اثنا عشر ذراعا وقيل ان لها وجها كوجه رجل وسائرها طير وقيل
لها زغب وريش وجناحان راسها في السحاب ورجلاها في الارض وعن النبي
صلى الله عليه وسلم بينما عيسى عليه الصلاة والسلام يطوف با
لناس بالبيت فتضطرب به الارض وتنشق الصفا مما يلي المسعى
فتخرج الدابة فلمعة اول ما يخرج راسها اذنان ووبر وريش لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب معها عصى موسى وخاتم سليمان ابن داود
عليهما الصلاة والسلام وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لو
شئت ان اضع قدمي مكانها اليوم لفعلت وجاء انها تختم انف الكافر
بالخاتم وتجلو وجه المومن بالعصا حتى ان اهل البيت يجتمعون
فيقولون لهذا مومن ولهذا كافر وعنه صلى الله عليه وسلم انها تسم
الكافر بين عينيه كافر والمومن بين عينيه مومن خبر الكواشي
ايضا في تفسيره عند قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
انهم ثلاثة اصناف صنف كامثال الارز وهو شجر بالشام طوله
مائة وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه سواء مائة وعشرون
ذراعا وهذا الصنف لا يثبت له الجبال ولا الحديد وصنف يفترش
احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بشجر ولا فيل ولا وحش الا اكلوه
ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون
انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ياجوج وماجوج عشرة اجزاء وبنو ادم كلهم جزء واحد

وعن

وعن حذيفة بن اليمان مرفوعا ان ياجوج وماجوج امتان وكل امة
اربعمائة امة لا يشبه بعضها بعضا لا يموت الرجل حتى ينظر
الى الف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح وهم من ولد يافث بن
نوح يسيرون الى خراب الدنيا وخروجهم بعد عيسى عليه
الصلاة والسلام وقتله الدجال وجاء ان الذرية منهم خرجت
للفساد فسدت والقيروان ومنهم جميع الترك منهم وقال قتادة هم
اثنان وعشرون قبيلة وتركت واحدة فلذلك سموا تركا ومعادهم في الارض
يفعلون فعل قوم لوط ومما يؤثر مما ذكرنا في امر الدخان قال جالينوس
لاصحابه اجتنبوا ثلاثا وعليكم باربع ولا حاجة لكم الى الطبيب اجتنبوا
الغبار والدخان والنتن وعليكم بالدسم والطيب والحلوى والحمام ولا تا
كلوا فوق شبعكم قال الحكيم الربيع بن موسى بن عبد الله الاشبيلي
الغضب لو عدل الانسان نفسه كما يدبر بهيمته التي يركبها لكان يسلم
من امراض كثيرة وذلك انه لا ياتي العلف بهيمته جزافا من غير تقدير
بل يتفقد حالها لكي لا تعطب والعجب كل العجب ان الانسان لا يفعل
ذلك لنفسه ولا ينفعه في رياضة الجسم التي هي الركن الاكبر في حفظ
الصحة ومع الكثير اصحاب الامراض ولا يتام من بدنه وزكية على قفاه ذكر
الفخر الرازي في كتابه بد ساعة ان اصعب العلل الزكام قال الحكيم الزكام
هو سيلان الرطوبة من بطن الدماغ المتقدم الى المنخرين فان كان معه
صداع والتهاب في الراس وحمرة الوجه فعلاجه الفصد في القيفال و
يسقى شراب البنفسج بدهن اللوز وان لم يكن معه دلائل الحرارة

اثنان

مسائل جيدة في الطب

فيخرج معه بلغم غليظ نضيج اصفر او ابيض فيترك حتى ينقطع من ذاته
وان كان ابيض رقيقا فيكمد الراس بالماء بل السخنة ويستنشق بالريا
حين الحارة وذكر بعض الحكماء ان شم الصعتر او التبخر بها ينفع من الزكام
والنزلة وشم اللادن ينفع من الزكام وكذا شم التفاح اذا اكل ثمره
ينفع الصداع وينوم ولا ياكل من به غم حموضة اعلم ان آفة الهم والغم
وهو كظهور الحرارة الغريزية الى ظاهر البدن عند الاهتمام بالامور
قال الامام علي كرم الله وجهه اقوى خلق ربي ابن آدم واقوى منه
السكر الذي يزيل العقل واقوى من السكر النوم واقوى من النوم الهم
والغم ذكر العارف بالله تعالى في كتابه المسمى بالانسان الكامل
فقال اعلم انه يكون وجه القلب دائما الى نور في الفؤاد يسمى الهم هو
محل نظر القلب وجهه لو وجهه اليه فاذا حاذاه الاسم او الصفة من
جهة الهم نظره القلب فانطبع فيه ثم يزول فيعقبه اسم آخر اما
من جنسه او من جنس غيره فيجري معه ما جرى له مع الاول وهكذا مع
الدوام واما ما كان من قفا القلب فلا ينطبع له ثم اعلم ان القلب ما له قفا
ينص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفرا
غ منه يسمى قفا وهذه الحرارة فيها كيفية ما ذكر قال بعض الحكماء
ان استعمال اللازورد يصفي دم القلب وينفع من الوحشة والغم والهم
والامراض السوداوية ومن خاصية لسان الثور التفريح وازالة الهم
والغم وروي ان عائشة رضي الله عنها لما حصل لها من الامر الافك ما اصابها
هم وغم لا يوصف فكانت تدعو وتقول في دعائها يا سابغ النعم

القلب

ويا دافع

ويا دافع النقم ويا فارج الهم ويا كاشف الغم واعدل من حكم وحسيب
من ظلم ووليّ من ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا
كناية اجعل لي من امري هذا فرجا ومخرجا فانزل الله تعالى براءتها وفرج
همها وغمها وذكر البوني في اللمعة النورانية واما اسمه الفعال
فهو اسم المطلوبين بالخواطر والوساوس واغتمام القلب فمن ذكره واكثر
من ذكره ذهب ذلك عنه وهو من الاسرار البديعة فانه من داوم على ذكره
فرج الله عنه ما نزل به ومن فرح بعد حزنه ومن بعد نكده ومن حصل له غم
وهم ووسواس وتزايد الامل الذي كثرت ان اشتغل من حالة الى حالة
وقل نومه فاستعملت له ادوية كثيرة واوراد شتى فلم يذهب عنه
وكلما تقادم تجدد ولازم هذا الحال فخوفته فلما استعملت هذا الاسم
الشريف وهو فعال لما يريد عني هذا الوارد ببركة هذا الاسم الشريف قال
الحكيم ولا تشم عودا اذا افرط فانه مخالف للصوت ولا ينقعا بامر نوله عيناه
ولا تاكلوا في الصيف مما كثر الا الهضوم في الصيف ضعيف لتحلل الحار الغ
ريزي وكلما برد الهواء زاد في الغذاء فان الهضوم في الشتاء كثير لجموع الحار
الغريزي في الاجواف لانسداد المسام وافضل اللحوم لحوم الضان الفحول
الجسم وافضل الحجم مقدمه وكلما في البطن رديء والشحوم كلها رديئة
تشبع وتتخم وما كان لاصقا بالعظم وتسقط شهوة الطعام وتولد اخلا
طا بلغمية وكذا الرؤوس كل حيوان والجمال الرضيعة كثيرة الفضلات
لا خير فيها واما الجداء الرضيعة فجيدة الغذاء سريعة الانهضام ومن
حكمة لقمان ان سيرة الصلاة اثنان وامرها يزيحها وبادر باطيب ما فيها

داوم

السماع

من بحثها واتاه بقلبها ولسانها ثم اعطاه في يوم شاة اخرى وامره بذبحها
وان ياتيه باخبث ما فيها فاتاه بقلبها ولسانها فسأله المعنى الذي فعل فقال هما
أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا وهذا معنى قوله صلى الله
عليه وسلم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد
الجسد كله ألا وهي القلب ألا وهي القلب **وذكر** الدماميني في عين
الحياة أنه يجلب من اليمن نوع من الضأن في صورة الألية وعلى كتفيه أليتان
وعلى ذنبه ألية وربما ثقلت الألية حتى تمنعه من المشي وفي الأمثال
كل شاة برجلها معلقة أول من قال هذا المثل وكيع بن سلمة بن زهير
ابن إياد وكان ولي البيت بعد جرهم فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل في
الصرح سلما وكان يرقاه ويزعم أنه يناجي ربه تعالى وكان يفعل الخير
وكان علماء العرب يقولون إنه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع
إياد فقال لهم اسمعوا وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه
وكل شاة برجلها معلقة فأرسلها مثلا إلى كل امرئ مجزي بعمله ولا تزر
وازرة وزر أخرى وهجوم الهم على الهموم أخف من هجوم الهواجس واسر
ع انقضاءها **فائدة** لحم الدجاج معتدل يزيد في الدماغ ويزيد في المني
لحم الديك حار يابس يضر بالمعدة وفيه ينفع القولنج ومن أسماء الديك
الصارخ **روى** البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن مسروق
قال سألت عائشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب
الدائم من العمل قال قلت أي حين كان يصلي فقالت كان إذا سمع الصارخ
قام يصلي قال النووي الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمي

بذلك لكثرة صياحه في الليل قال في الإحياء وهذا الوقت يكون سدس
الليل فما دونه **وذكر** العلامة الجلال السيوطي رحمه الله كتابا
وسماه الوديك في فضائل الديك لحم الحمام حار رطب ينفع بالأمراض الحارة
ولحم العصفور حار يابس يقوي الظهر ويزيد المني ولحم الكركي بارد يا
بس يبطئ الهضم ولحم الماعز بارد يابس سريع الهضم ولحم البقر يابس
وقيل بارد يصلح للمعدة القوية ويولد السوداء ولحم الغزال حار يابس
ينفع للقولنج والفالج واللقوة والأمراض الباردة **فائدة** لسان
الغزال إذا جفف في الظل وأطعم للمرأة السليطة تزول سلاطتها وإذا
حرق بعر الغزال وجلده وسحقا وجعلا في طعام صبي نشأ ذكيا فصيحا
حاذقا لقنا ولحم ابن عرس ينفع من الصرع لحم الجمل حار يابس يولد القو
لنج والماخوليا ولحم الفرس حار يابس كثرة أكله تولد البواسير ولا ينام
صاحب الحمى الباردة في الشمس **فائدة** قال بعض الحكماء النوم
له أربع حالات الحالة الأولى النوم على الشق الأيمن الحالة الثانية
النوم على الشق الأيسر الحالة الثالثة الاضطجاع على الظهر الحالة
الرابعة الاضطجاع على الوجه فالحالة الأولى وهي الاضطجاع على
الشق الأيمن وهو السنة ولكن غير محمود طبا وهو أن القلب يتعلق
بالجانب الأيسر فإذا نام على الجانب الأيسر استثقل نومه ولم يكن في سـ
عة واستراحة وإذا نام على الشق الأيمن تعلق القلب ويستوي في النوم
وطلب مستغرقا ويليه الحالة الثانية النوم على الجانب الأيسر
فإنه أهنأ لأنه مستقر القلب بسبب ميل الأعضاء فتنصب إليه مو

الراحة من هضم الطعام وخلا به الحالة الثالثة الاضطجاع على الظهر
فانه محمود اذا كان من غير نوم فان البدن يسترخ بذلك ويحصل للظهر
راحة بسبب تلك الحالة الرابعة الاضطجاع على الوجه فانه مذموم لانه
نوم اهل جهنم ومن نام على وجهه نكحه الشيطان وقد ورد في سنن
ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم مر على رجل في المسجد منبطح على وجهه
فضربه برجله وقال له قم او اقعد فانها نومة جهنمية والى هذا المعنى
اشار وسيرى عجائب من يبيت مخمورا وما في قوله عيني تنام لاكن
قلبي والله لا ينام وكيف ينام عاشق ناظر الى وجه الحبيب مستمر في الحب
مستهام فيا خيبة من كل على الرواح ومن شرب كل يوم في الشتاء قدحا من ماء حار
امن من الاعتلال ومن دلك جسمه في الحمام بقشر الرمان امن من الجرب
والحكة بانواعها وروي عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
انه قال اربعة تقوي البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل
من غير جماع ولبس الكتان واربعة توهن البدن كثرة شرب الماء على الريق
وكثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة اكل الحموضة واربعة تقوي البصر الجلوس
من قبالة القبلة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف المجلس واربعة
توهن البصر النظر الى المقتول والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج
المراة والقعود مستدبر القبلة واربعة تزيد في الجماع اكل العصافير واكل
الاطريفل واكل الفستق واكل الجرجير واربعة تزيد في العقل ترك الفضول
في الكلام والسواك ومجالسة العلماء ومجالسة الصالحين وعن عبد الله
ابن المبارك رضي الله عنه قال مررت في سياحتي بالشام بطبيب يصف لكل

مايسال

ما يسال عنه فقلت يا طبيب اعندك دواء الذنوب قال نعم فلما تفرق
الناس قال لي يا هذا عليك بورق الفقر وعروق الصبر واهليلج التواضع
بليلج الرضا وغاريقون الكتمان وسقمونيا الاحزان فاجعله في جام سعة صفاء
الايمان وصب عليه ماء الخلق وتحته نار العشق وصفه بمنخل
الارق واشرب على الجوع فانه شفاء لك وانشد يقول

• يا طبيبا بذكر الله يتداوى • وصفه بكل داء غريب •
• ليس حزن عليك شيء عجيب • انما العجب عندك شيء عجيب •

وجعفا الرمانغي بمصر وفي زمن علي باشا المذكور حصل غلاء بالطعام
والطاعون عم الامصار والقرى ومكث مدة ووقع الغلاء وكانت مدة
تصرف علي باشا الى الاعتاب الخاقانية فلم يزل الوزارة العظمى وفرح
الناس بولايته فوجه لسفر الحج منغضا عليه امير الشابين فمات ولعله
بلغ مرتبة الشهادة

ثم تولى مصر بكذا امير الحاج الشريف

باقامة علي باشا فانه اخذ له اجازة من الاعتاب الشريفة بالتصرف
في باشوية مصر فتصرف من عاشر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة والف
وتوفي باجله يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان فكانت امرته اربعة
اشهر وتوفي بالقرافة رحمة الله عليه

ثم امير بعده عثمان بك امير اللوا

بمصر المحروسة في سابع عشر شعبان المذكور باتفاق من الامراء واكابر
الدولة الى ان يرد من الاعتاب الشريفة من يتصرف وكان الامير عثمان

صح
بمصر المحروسة سنتين وستة اشهر
وعشرين يوما ولما وصل علي باشا
الى

مشهورا بالعفة والاستقامة وله جلالة وهيبة لا يخشى في الله لومة
لائم وله خط مليح فاق به العرب والعجم وحاز فضيلة السيف والقلم فبقي
ثلاثة شهور وثلاثة وعشرين يوما وكانت مدته حسنة والله سبحا
نه وتعالى اعلم

ثم تولى ابراهيم باشا المقتول

في يوم الست ثاني عشر الحجة سنة ثنتين عشرة والف وكان مستقلا
برايه لا ينفذ النصيح ولا يهتدي لقول مشير سواء كان بالكناية او با
لتصريح وكان يرى اظهار شيء يستحسنه وهو في نفس الامر قبيح
كما قيل
• كان لا يرى مداراة الهوى • ومداراة الهوى امر مهم •
من كلام الحكماء من علامات العاقل برّه باخوانه وحنينه لاوطانه
ومداراته لاهل زمانه وقال ابو قتادة البحتري •
• اذا المرء لم يرض ما امكنه • ولم يات من امره ازينه •
• واعجب بالعجب فاقتاده • وتاه به التيه فاستحسنه •
• فدعه فقد ساء تدبيره • سيضحك يوما ويبكي سنه •
ومن كلام الحكمة فلم يغن ذلك الترتيب شيئا وهمه قلة التدبير
في لوح المقادير والتمعل كل شيء فدبره فاخذ يتتبع عثرات العسكر
المنصور ويتجسس عن اخبارهم وعن اجتماعهم بالاماكن خصوصا
مجالس الانس فانشا وعليه اهل العقول بترك هذا الواد وهذا مشرع
لا يعقبه الا التعب ونحا يتوصل من ذلك مقاس ومضات فلم يهتد

حال الفقر اليه وركب جواد الغرور ولا انفاذ امر الله المقدور وابتدا المشهور
من احصى السياسة ما دامت له الرياسة واستمر على ما هو عليه حتى
بلغه ان جماعة من العسكر المنصور بالغيط الذي بغنام السباع فبادر
فورا بنفسه وبغير لباسه ومعه ثلاثة انفار وهجم عليهم وهم بالغيط
المذكور فلما تحققوه لم يهابوه مع انه كان بضرورتهم البطش به وبمن
معه خصوصا من دب الشراب في راسه وحفته حمية الجاهلية ولولا
لطف الله لهلك هو ومن معه في تلك الساعة ومن كلام الحكمة
من قاتل بغير نجدة وخاصم بغير حجة وصارع بغير قوة فقد اعظم الخطر واكثر
الغرر ومن كلام الحكمة تكون الشرارة العظيمة ومن الجمرة تكون النار
العظيمة ثم ان ابراهيم باشا بعد ذلك عزم على التوجه لقطع جسر ابي
المنجا والغرق فيقول له لست ابو المنجا فقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد
الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ
قضاؤه وقدره ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله والمغرور كما ان الحلم
فاضل والمعتني من يخطب على الاقدار ويقلب الله الليل والنهار واذا دار
الفلك فعليك او ملكك لا حزم من قدره ولا ملام على الايام معرج
• اذا اعتقد القضاء عليك امرا • فليس يحله الا القضاء •
ذكر العارف بالله تعالى سيدي عبد الكريم الجيلي رحمه الله في كتابه
المسمى بالانسان الكامل ان القضاء المحكم هو الذي لا تغيير فيه ولا تبديل
والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير ولهذا استعاذ النبي
صلى الله عليه وسلم من القضاء المبرم لانه يعلم انه يمكن انه يحط فيه

ع
ايضا من الحكمة تكون

ما بين الفرق بين القضاء والقدر
هو ان القضاء وضع جميع الموجودات
في اللوح المحفوظ اجمالا والقدر تفصيل
قضائه التابع بايجادها الموجودات
الى الخارج واحدا بعد واحد اهـ

التنجيم والتبديل قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتا
ب بخلاف القضاء المحتم فانه المشار اليه بقوله وكان امر الله قدرا مقدورا
ثم ان البعض من اكابر الدولة عند ابراهيم باشا انه ما سبق للامراء الباشوا
ت بالتوجه لقطع الجسر المذكور وانما اقتصدوا ان زعيم مصر يباشر ذلك
بل واذا كان مشغولا يرسل احد امراء اتباعه يقطعه فلم يلتفت الى ذلك الكلا
م ثم طلع بعض المنجمين يوم الجمعة قبل صلاتها وذكر له ان في اليوم الذي
يلي يوم الجمعة المذكور قران النحسين ولا بد فيه من امر ادهى وامر كثة فيه
مذمومة منحوسة فلم يكترث بكلامه وكان من جوابه ما قدره الله سيكون
كاملا •

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا • عسى ان يكون الحظ في الامر اونشره •
وما احسن قول محمد الخفاجي •
• وكم طالب امرا وفيه حمامه • وساعية تسعى الى ما يضرها •

معرج •
• اذا ما حمام المرء كان ببلدة • دعته اليها حاجة فيطير •

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الهدهد كيف يرى الماء من تحت الار
ض ولا يرى الفخ اذا غطي عليه بقدر اصبع من تراب فقال اذا نزل
القضاء عمي البصر وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وقد ذر
عليه من تراب حفرته وروى عن ابن مسعود ان الملك الموكل
بالرحم ياخذ النطفة من الرحم ويضعها في كفه ثم يقول يا رب مخلقة ام

مخلقة فان قال له مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاجل ما الاثر فيقول
الله انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه واجله وا
ثره وعمله ثم ياخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته وفي رواية
فيقول للنطفة من ربك فتقول الله ثم يقال لها من رازقك فتقول
الله فتخلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جاء اجلها
ماتت فدفنت في المكان الذي اخذ منه التراب ويعجن به ماؤها وذلك قوله
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وروى
عن ابي هريرة انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ليلة
في بعض نواحي المدينة واذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن
هذا فقيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه
حتى دفن في الارض التي خلق منها وفي المثل انشد الحبر ابو عمران
الزاهد رحمة الله عليه في هذا المعنى ما جاء من عند الله بقوله •

• اذا اراد الله امرا بامرئ • وكان ذا عقل ورأي وبصر •
• وحيلة يفعلها في دفع ما • ياتي به محتوم اسباب القدر •
• غطى عليه عقله وسمعه • وسله من ذهنه سل الشعر •
• حتى اذا انفذ فيه حكمه • رد عليه عقله ليعتبر •

ثم ان ابراهيم باشا ركب من وقته فورا وامر والجنبية تسوقه حتى
ادى صلاة الجمعة ببولاق وبعد انقضاء الصلاة هيئت له سفينة عظيمة
وزينت له بالستائر والبسط والفرش وغير ذلك مما يليق بمثله
ونزل وهو محظوظ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي

ارض قفوت وتوجه وصحبته الامير محمد بن خسرو وامير اللوا جمع المحروسة
بمركب عظيمة وكذا البعض من اكابر خدمة الديوان وسارت الى اكب احسن
سير الى ان وصلت الى محل القطع وقطع الجسر المذكور في يوم السبت
مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة والف وكان ابراهيم باشا قد
هيا طعاما بالغيط الذي انشاه محمود باشا فخاله فنام ابن المسجام من غل
الغيط وصحبته الامير محمد بن خسرو والامير قوج ومصطفى افندي عزمي
زاده قاضي مصر المحروسة اذ ذاك ووصل لهم العبا وانباسطه قبل الطعا
م وبعد صعود الباشا بعث الكرد الذي فر والله ما فروا في الاول ودنا
منه وقت حلول الاجل ولكل شيء حد محدود واهل الغرور مغرور فلما
فرغ الطعام وشرعوا في الاكل هجم عليهم طائفة من العسكر المنصور
وهم معروفون بالات السلاح واحاطوا بالغيط احاطة الخاتم بالاصبع
وطلبوا من ابراهيم باشا في تلك الساعة شيئا كان يمكن الاجابة لتحصيل
هذه التاريخ فامتنع واغلظ عليهم فلما كبعهم الامير محمد بن خسرو وارا
د منعهم بلطف فلم يجترءوا وهزموا وانهزموا وقتلوا اولا بالامير محمد بن
خسرو ثم من بعده بابراهيم باشا وقطعوا رؤوسهما واشتغلت جماعة
الطعام دما وانقلب النهار ليلا ورفعوا رؤوسهما على جريدتين من محل
القطع الى باب زويلة وكان يوما عبوسا فعلقت فيه مصر المحروسة وقد
نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال

ان ابراهيم باشا * قد سعى في الخير سعيا
قتله فوز وفخر * وارى التاريخ بغيا ١٠١٣

وكان

وكان مدة تحكمه اربعة اشهر وثمانية ايام والله تعالى اعلم وفي سنة ثلا
ث عشر والف كانت وفاة مولانا شيخ الاسلام الشيخ صالح البلقيني
الشافعي وقد نظم بعضهم تاريخا في وفاته فقال

شيخنا صالح اخو المنايا * ومن الهم والهموم استراحا
قلب مع غاية المصاب اورخ * صالح المؤمنين بات وراحا
١٠١٣

ثم وليها بعده مصطفى افندي

عزمي زاده في ثالث جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة والف فتصرف
الى سادس رجب فكانت مدة تحكمه شهرين وثلاثة عشر يوما
والله اعلم

ثم تولى جرجي محمد باشا الخادم

في سابع رجب المذكور سنة ثلاث عشرة والف ومدته الرياح عن فروضهم
الروميات وجد يتقرب للعسكر بالباشوات انه قد مر ومباك ولما استعـ
مع اخذ في طلب من كان سببا للثائرة في قتل ابراهيم باشا فانه اخذ بها تفرع
معصلا ومجملا فلما تحققوا الطلب تشتتوا في البلاد ويجد في طلبهم من اذ
كان والامراء منهم من جيء به حيا فقتل ومنهم من لحقته العربان فقتل
اثر قتلة وقد تكلم في محمد باشا فانه ورد عليه العزل في يوم الاحد ثاني
عشر شهر ربيع الاول سنة اربع عشرة والف فكان مدة تحكمه سبعة
اشهر وسبعة عشر يوما وتشغلت به الاحوال الى ان ولي الوزارة العظمى
في مدة السلطان مصطفى فتحكم مدة يسيرة وعزل عنها ومنع من

الاقامة بالقسطنطينية ثم رجع واقام بها وهو مكفوف البصر

ثم تولى حسن باشا الوزير

بعد رجوعه من اليمن فانه لما قدم من اليمن صحبة الحاج الشريف الى مصر
المحروسة نزل ببيت الامير حسوم داوود اغا الكاتب بجامع قوصون فتزاحم عليه
الناس من جليل وحقير وامير وفقير وهم يشاهدون منه الجلالة والهيبة والمصا
حبة الحسنة والسكون والاخلاق المرضية فانطبع الاجماع على محبته وحسن
اخلاقه وهم يطلبون من الله ان يلي باشوية مصر وان يصلح الله الاحوال
على يديه والله الفعال لما يريد فمدة اقامة حسن باشا وهو يتجسس عن
اخبار مصر من كليات وجزئيات وربما يتعرض لبعض المترددين عليه انه
اذا اسند الامر اليه ربما يكون الصلاح على يديه فوردت الاخبار الخاقانية
الى مصر يوم الاثنين المبارك ثالث ربيع الاول سنة اربع عشرة والف
بولاية حسن باشا باشوية مصر وقد نظم الشيخ حسن الشامي تاريخا
لولايته فقال

فرحا وزير العدل لما . ساد مملكة بمصر بهي .
ولسان الحال مؤرخه . كملت مصر بجمال حسن .

وان حسن باشا لما اسند اليه الامر وتصرف في مصر لم يحصل منه نفع للعباد
ولا دفع ضرر عن البلاد ولم يمنع ولم يردع وتلاشت احواله ووقعت كلمته
وعمت البلوى وانفتحت باب الشكوى ولازم بيت منزله ثم عزل حسن باشا
عن باشوية مصر في يوم الاربعاء رابع صفر سنة ست عشرة والف
فكانت مدته سنة واحدة وستة وعشرين يوما ولما توجه الى الاعتاب

الشريفة بما جمعه من ولاية اليمن من تحف واحجار واموال واثاث وغير ذلك
فانه تصرف في ولاية اليمن نحو خمس وعشرين سنة ثم مكث بالقسطنطينية
مدة يسيرة ومات هو وولده وعياله ولم يعقب وارثا سوى بيت المال
وتولاها خوله خلف كلهم وقدموا على رب رحيم كريم غفور حليم يغفر الذنب
العظيم

ثم تولى محمد باشا

في يوم الخميس خامس شهر صفر الخير سنة ست عشرة والف وفيها توفي
مولانا شيخ الاسلام الشيخ سالم السنهوري المحدث فنظم بعضهم تاريخ
في وفاته فقال

مات شيخ الحديث بل علم . سالم في الكمال افضل عصر .
قلت من عظم غاية البكا . ارخوه فمات عالم مصر .

وفي قدومه تلاحمت عليه الفضلاء والشكاوى بالعسكرية ونشر وفي ط
فانه الزان قطر مصر المحروسة وهو ساكن الجنان ثابت الاركان يرد
جوابا للامر وانتشر الحال على الرعايا من كثرة الظلم واوقعت الناس في
المهالك والعطب الرعاية في جمادى الاولى من السنة المذكورة فعثر
في الطلب محمد باشا سليمان بردوغنت كاشف المنوفية وبرويز بيجر كاشف
الغربية وكوسه علي كاشف البحيرة ووعدهم من ديوان الاجيا واراح الله
منهم البلاد والعباد وولى مكانهم كشافا واخذ عليهم العهود ان لا يتعرضوا
الى الورود من جملة الكشاف الحلوجي عمر كاشف الغربية فتوجه بولاق لقضا
ء مصالحه فقدم عليه جماعة من العسكر المنصور وتكلموا معه في امر من الا
مور ولم يوافقهم واغلظ عليهم من بعد ذلك فعزهم حمية الجاهلية مع

معهم وعاقبه بالسلاح وهو مركب في البحر فالقى الله الرعب في قلبه فرمى
بنفسه في البحر فاثقلته اثوابه فغرق ومات ارشاه الله تعالى شهيدا وكان
ذا الماسينا لا زالت الكلب ثم ان محمد باشا جمع الامراء واكابر العسكر المنصور
بالديوان ونصبوا البيارق السلطانية واجمع الامراء بانه كل من كان
مطيعا لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولولي الامر فليدخل تحت لواء
السلطنة الشريفة العثمانية فاجتمع عالم كثير من الامراء واكابر العسكر
المنصور وهم طائعون ممتثلون داخلون في طاعة السلطنة العثمانية
ومكثوا بالديوان ثلاثة ايام وبعد ذلك حصل الاتفاق بالخروج من حصن
من فعل تلك الفتنة فقتل منهم طائفة جهارا وخفية وقد نظم بعض
الفضلاء لهذه الواقعة تاريخا فقال •

• ان البغاة اهل فجور فرقهم • رب العباد كيدهم في نحرهم •
• باشا ابن ابراهيم باشا سابقا • كادوا جهارا وامعنوا في مكرهم •
• والعلوج جرعوه كاسهم • وامعن في جعار شرهم •
• عمل الفساد قد تبدوا امورهم • فقد تلوا تاريخهم بكلامهم •

ثم خمدت تلك الثائرة باذن الله تعالى ثم ان جماعة من اهل الاشقياء ايقظوا
الفتنة واثاروها في اوائل الهجرة سنة سبع عشرة والف واجتمعوا من
الاقاليم وصاروا احزابا واحرا ونصبوا خيامهم بالمرج والزيات وتعاقبوا
واقاموا المحاربة والجدال فبلغت هذه الجمعية محمد باشا فارسل لهم
جماعة واختيارات العسكر المنصور المشهور بالعقل والتدبير فوعظوا
هم ووعظوهم عواقب الامور وقالوا لهم ان الذي يخالف ولي نعمته لا يفلح ابدا

فلم ينتهوا ولم يتعظوا لامر اراده الله تعالى ثم ان محمد باشا ارسل الى ايه
جنده ومشايخ العربان من الاقاليم وصاروا احزابا واحرا وجيشا عرمرما بسلاح
ونار وتوجه مع كبار وعين الامير مصطفى بيك سردار العسكر المنصور
وبرزوا لمحاربة الخوارج وساروا بعون الله والنصر امامهم الى ان وصلوا بـ
كتاب الحاج فلما تراءى الجمعان فما وجدت الخوارج للحرب طاقة وضاقت عليهم
الارض بما رحبت فطلبوا الامان واختلط الجيشان فقبض على اشرارهم
ومفسديهم ووضع الحديد في اعناقهم والذي هرب منهم تلقته العربان وقتل
اكثر قتله ومزقهم الله كل ممزق وما نجا منهم الا القليل ودخل مصطفى
بيك السردار الى مصر المحروسة فمن معه من الخوارج المقبوض عليهم
وهم مشاة حفاة منكسة رؤوسهم موضوعون في الحديد ورؤوس القتلى المع
مقتولين منهم حالة ابن خنلاطهم مرفوعة على رماح ودخلوا جميعا من
باب النصر والناس ينظرون اليهم ومروا بالقصبة الى ان وصلوا الى
القلعة المنصورة وكان يوما مشهودا ومحفلا معهودا وقد نظم بعض
الفضلاء لهذه الواقعة ابياتا فقال •

• بيوم نصر العزيز قد كان عبيرا • عبر فيه لغيظ قلب الحسود •
• واذا قلت عبر الفخر مسعود • فيخايا له ضاربات الاسود •
• الخوارج من الانام نهبا وقتلا • فازيلوا واسكنوا في اللحود •

ثم ان محمد باشا قتل منهم جماعة حالة طلوعهم جهارا وقتل منهم
جماعة ليلا والقوا في البحر ومن بقي نفي الى اليمن وقد نظم تاريخ لهذه
الواقعة فقيل •

موضوعون

انظر انظر الى البغاة ومنهم • للوزير احتيالا وامواتكم الا •
ونعروا واهو والوجاه وابابك • طلبوا الغزو جير والمواجر الا •
واتوا بالجيوش من كل فج • واستخفوا العيون والاغلالا •
واتوا مصر صاغرين لقتل • ثم راموا منه للعراق مجالا •
وعلاهم الذل مارحت • زالوا وكفى الله المومنين القتالا •

ومن نظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري تاريخا فقال •

بتشرف مولانا الوزير محمد • ميمواتي بنوى اتعباس بعتمد •
وعلى البغاة له انتصار دائم • تاريخه جمع الخوارج اهلكوا •

واستمر محمد باشا محفوظا كاملحوظا منتصرا نافذ الكلمة لا يرد له امر ولا يعارض في قضية الى ان اختار التوجه الى الاعتاب العثمانية فخرج من مصر يوم السبت ثالث عشر جمادى الاخرة سنة عشرين والف في جلالة وموكب عظيم ما تخلف عنه احد من العسكر المنصور وكانت مدته في مصر اربع سنوات واربعة اشهر واثنى عشر يوما وعمر في زمنه وكالة بشبشير وبجوار الوكالة جملة حوانيت وقهوة وسوق صاغة وغير ذلك واخذ غالب الجزر المقابلة لبشبير واطيانا بالمنوفية والبحيرة وعمل سحابة بطريق الحاج الشريف وتوجه الى الاعتاب العثمانية فقوبل بمزيد الاجلال والاكرام وولي الوزارة العظمى وفرح الناس بذلك وكان القياس ان يفعل افعالا بر علم ما يفعل بمن يوجب لسبع العجم فما ساعدته الارادة الازلية على نتاج فعل يكون فيه اصلاح وصار كلما دبر امرا انعكس الى الفساد فجمع مرة ثانية غير محمود وما زال الدهر يقهقره الى ان اعطوه باشوية

حلب فمات بها وهو مغموم مقهور وبعد الا حلت اوقافه وبرئت وتصرف فيها الغير وهكذا حال الدنيا والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى حاجي باشا

بامر احضر له محمد باشا قبل سفره واعطاه له بمدينة بلبيس في يوم السبت ثالث رجب سنة عشرين والف فتصرف الى يوم الخميس عشرين شعبان من السنة المذكورة فكانت مدته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما وفيها توجه الى الاعتاب الخاقانية فجلست مدة يسيرة وتوجه باشوية اليمن ومما حكى عنها احتكر البحر والبر والبضائع وكان التجار لا يا خذون الا ما فضل منه وحصل من هذا القبيل ومن غيره اموالا لا تحصى غير ما كنز به من نفايس الاحجار والتحف والاقمشة وحاكم من ولاية اليمن فقدم مكة المشرفة بجميع ما معه وما خوله فورد عليه امر خاقاني باصلاح العين التي بمكة ماء وكان الاجل المحتوم فمات بها وكان يؤمل انه اذا توجه الى الاعتاب او لما يصل الى مصر ياتيه باشوية مصر ويابى الله الا ما اراده فكانت وفاته بمكة المشرفة سنة احدى وثلاثين والف وذهب غالب ماله وضاع بطمع ولاة الاماثل واقيمت فتنة بين الاتراك حكام مكة بسببه من تركات حاجي باشا وهي باقية الى الان ونسال الله حسن الخاتمة

ثم تولى محمد باشا

ثاني عشري شعبان سنة عشرين والف وفي شهر ربيع الاخر سنة اثنين وعشرين والف ورد على محمد باشا عسكر من البلاد الرومية

نحو الاربعة الاف نفر خارج عن الاتباع بقصر القايمة فجعلها وصلوا
الى مصر واستقروا بها ورد حكم خاقانه بان محمد باشا يجهز العسكر الذي
ورد عليه الى اليمن فشق عليهم ذلك وعلموا انها حيلة عليهم في خروجهم
من البلاد الرومية بانهم اهل ثوار مشتتة بالقسطنطينية ولولا لطف
الله لحصل ما حصل من قبلهم فجهز محمد باشا الوزير هذا التدبير وطمعهم بالاقامة
بمصر وقد حضروا اعطيهم الامر بالسفر الى اليمن فلما تحققوا انها مكيدة
اظهروا التمرد والعناد وعدم الانقياد فاعجلهم محمد باشا بالخروج بعد
ايام مالهم جوامك الشهر وقدره احد وثلاثون كيسا وعين لهم سردارا
يوصلهم الى السويس وهو فيروز بك ابن زاوتافه يوم الاحد ثالث عشر
ربيع الاخر من السنة المذكورة فلما صار الا وثاروا بباب النصر على طايفة
من العسكر المذكورين ارموا الخيام من ظهور الجمال ومنعوهم من الخروج
فوصل الخبر الى محمد باشا فجمع من وجد معه اخذا من العسكر المنصور
وامر فيروز بك بالطلوع الى الريدانية بالعساكر المنصورة واجهار
النداء ان جميع العسكر الذين وردوا من الروم يطلع من السردار ومن خالف
وتأخر قبض عليه وخرج من حقه فما شعروا جميعا وقفلوا ابواب النصر
والفتوح وارموا اغلق البابين الا فجار وتحفظوا من كل جانب ومنعوا
اكابرهم واعوانهم الخروج الى الريدانية والطلوع الى الديوان وجمع
جعلوا حواجز بالشوارع المتوصلة اليهم نحو القايمة ووضعوا حتى
على كل حاجز مانعا لتوصل الخيول والجمال الحاملة للمدافع وتحصنوا
بمتاريس ولبسوا اللبوس واوقدوا البنادق واتخذوا السلاح وجعل

غالبهم

٢٤٢

غالبهم على الخانات والربوع والبيوت والجوامع والحواري وهم
ينتظرون من يقدم عليهم فلما بلغ محمد باشا هذا التحصن العظيم والتيـ
ـقظ والاقدام على الموت وعلم ان فيروز بك ومن معه لا اكفاء لهم
لهم بحاربتهم جمع الصناجق والكشاف واهل الحير والقلاوية ومقد
مي الخيم اوكل انتحزب الجمعية بالرميلة وساروا على الخوارج فلما
عاينوا ذلك الذي عندوا واجابوا ورفعوا الحواجز والمتاريس والا
حجار الموضوعة خلف الابواب وطلبوا الامان والجمال وما حضر لهم
ما يزيد على ثمانين جملا فلما وصلت اليهم الجمال ضربوها بسيوفهم
فتعرت وتشتتت وقفلوا الابواب وتحصنوا اقوى من المرة الاولى
وعاد كل شيء الى محله واشيع الخبر بانهم قتلوا اغاواتهم فامر محمد
باشا السردار بالخروج فخرج معه جمع كثير من الامراء وهم الامير
قاسم والامير يوسف الغطاس والامير مامای والامير عيسى والامير
مصطفى والامير احمد والامير مراد والامير صالح والامير يوسف زعيم
مصر سابقا والامير عمري كاشف القليوبية والامير علي زعيم مصر
حالا وطايفة من اليمانية وطايفة من القلاوية وطايفة من حارة
العوالة وهم معروفون بالسلاح والسيوف والدرق والعمد الحديد
والقوس وتقدم الامير يوسف الغطاس وامامه ستة مدافع كبار
محمولة على ساجرد ونودي للرعايا الملاصقين لاماكنهم وبيوتهم
بقفل حوانيتهم وبيوتهم فلما وصلوهم وجدوهم متيقظون محتفظو
ن على الاسطحة والحواري فلما ان اجتمعا التحم القتال فكان كلما

متيقظين متحفظين

الفى العسكر من البنادق والنشاب والاحجار اتصل الى الخوارج وكلما
التقاه الخوارج على العسكر نال منهم فقتل من العسكر نحو سبعة انفار
وفرس ثم ان الامير علاوي عبيد مصر نزل الى الخوارج من وكالة البطيخ وا
لامير قاسم والامير عبدي من خلف اماكنهم والامير يوسف الغضاسي
ومع الخوارج من المغاربين وتعبئة العسكر نفخوا عليهم اماكنهم ورد
حلوا عليهم من محلات متعددة ثم فلما انتشر الحال على الخوارج وحصرهم
يجدوا لهم قوة على القتال اجابوا بالامتثال في التوجه الى اي محل
يريد محمد باشا وخرجوا جميعا ولم يتخلف منهم احد وتوجهوا الى
السويس واثر معت تلك الفتنة وكفى الله المؤمنين شرها فاتفق
ان يوم خروجهم حصلت زلزلة فنظم بعض الفضلاء في ذلك فقال

خرج الخوارج للسويس وهجروا • من ارض مصر لكثرة الافساد •
ونصبت لهم باقفا الوزن زلزلت • ذا العام الت جملة اهل نكاد •
جمعوا لمولانا الوزير محمد • فرا جميعا اوقعوا للفساد •
والله ساعده على اخذهم • وامره بنهاية الاصراد •

وفي زمن محمد باشا حصل رخاء عظيم وكساد في الاقوات اما القمح
ابيع كل اردب بخمسة وعشرين نصفا فلوسا نحاسا والفول كل اردب
بخمسة عشر نصفا والعدس والباسلا كل اردب بثمانية عشر
نصفا والارز بستة وتسعين نصفا والبن اليمني كل قنطار بثلاثين
نصفا والسكر كل قنطار بالوزن العموي مائة وستين نصفا واما
اللحوم والاسمان فلكثرتها تباع بارخص قيمة فسبحان المتفضل على

عشرين

٢٢٧

عشرين وبيع القنطار العموي بالوزن المصري مايتين وكل ثمنتان
وخمسون وكلا التين كل خمسة وعشرين رطلا بالوزن المصري بستة عشر
نصفا فلوسا نحاسا وكل رطل ونصف وكل ونصف قمح وكل بنصف فلوسا
جرداتهم في يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول سنة اربع وعشرين والف
وردت احكام سلطانية بعزل محمد باشا عن ولايته فكان مدة تحكمه ثلاث
سنوات وستة اشهر وثمانية وعشرين يوما والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولى احمد باشا الوزير

في يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول سنة اربع وعشرين والف وكان
حاكما بسوسا صاحب تدبير سهل في اموره قريب من الناس ليس عنده
تجبر ولا غلظة ولما انفصل عن منزومه ثم استقبله العسكر المنصور
على العادة ثم دخل مصر يوم الاثنين سادس ربيع الاخر من السنة
المذكورة في موكب عظيم بجلالة وكان بعمامته ريشتان مكللتان
بالجواهر قيل ان قيمة كل ريشة الف دينار ولما وصل الى الجوخيين
وهو في موكبه سقط على عمامته حجر من طاقة بيت بالربع الذي يعلو
حوانيت الجوخيين ما القى احد الريشتين على الارض ومرمى جانبا من
القماش ونهب ومن الحجر لشخص من اغا ابراهيم المنصوري الخياط
فقبض على رامي الحجر بعد ان اعتبر الحجر بالوزن فوجد زنته خمسة
اواق فتطير احمد باشا من ذلك اللوام وتشوش الرامي وكان يوصف بخبال
العقل وان احمد باشا لم ينله شيء من ذلك المكروه واستمر نافذ الكلمة الى
ان عزل عن ولايته يوم الخميس ثالث شهر ... سنة سبع وعشرين والف

وكان مدة تحكمه سنتين واحد عشر شهرا وثلاثة ايام والله سبحانه وتعالى
اعلم ◦ ثم تولى مصطفى باشا السلحدار ◦
في ثالث عشر صفر سنة سبع وعشرين والف فتصرف الى اواسط صفر
سنة ثمان وعشرين والف فكانت مدة تحكمه سنتين واحد عشر شهرا
وثلاثة ايام

◦ ثم تولى جعفر باشا ◦

فانه قادم من اليمن فمكث مدة والناس يترددون عليه وكان له
مصاحبة لطيفة وعنده فضل وله قوة في طرح المسائل العلمية ومشا
ركة في غالب العلوم وابحاث جيدة ومذاكرة وفائدة ويحب اهل العلم والفقرا
حيث ويدني اليهم ويحب الفقراء والمساكين قليل الطمع لا ينظر الى ما
في ايدي الناس مستغنيا بما في يده من الدنيا وكان ارسل عرضا للابواب
الشريفة في خصوص باشوية مصر وهو منفصل وورد الاخبار وقد كثر
لغط الناس من قال وقيل في جعفر باشا وكان اقامته بجامع الدمرداش
المتقدم ذكره وكان احمد باشا متالما منه ويخشى الفتنة فارسل اليه
من اكابر الدولة من يحثه على الرحيل من مصر ويتوجه الى ما توجه الى ان
جاءت الشريفة انعمت عليه بولاية مصر فقدم بعد ما توجه فخرج لاستقبا
له الامراء والعلماء واكابر العسكر المنصور ودخل مصر في موكب
يعظم مثله وفرح العامة والخاصة بقدومه بانشراح وابتهاج وكان قدو
مه الى مصر في اواسط صفر سنة ثمان وعشرين والف وفيها اتسع بمصر
المحروسة حظ القهر والطاعون بمصر المحروسة وقراها ومكث نحو

في زمن احمد باشا

الشهرين

٢٢٤

الشهرين فاشتغل الناس بموتاهم وقفلت غالب اسواق مصر وحوانيتها
ما عدا اسواق الاكفان فانها مفتوحة ليلا ونهارا وان جعفر باشا منع ما
عمل للاموات من التعرض للموتى فصار الناس يدفنون موتاهم بغير اذى
وحصل بذلك رحمة للعالمين ومما حكاية لطيفة لاباس بايرادها
وهو انني لما حججت في سنة ثمان وعشرين والف وكان ركب التكرور حاجا
معنا العود صرت مع رفقة بغالة ايام الركب المصري جاء ركب وجملا
من التكرور فيها من بندر الموبلج والكاهل نافقة وحوله ثمانية وهم
مشاة فسالت رجلا منهم من الرجل الراكب الناقة فاخبر انه شيخ
الركب وقد وسع الله عليه دنياه وهو ماش على الكتاب والسنة وله
اربع زوجات ومايتين من الحبشيين جارية كلهن موطواته من غير الاربع
من زوجاته وجواريه مائة وعشرين ولد ثمانون ذكورا واربعون اناثا
وتناكحوا وتناسلوا وهو لا يعلم عدة اولاد اولاده واولاد اولاد اولاده وان بلادهم
مجاورة لبلاد النصارى وفي كل اوان يذهب هو واولاده وهم معروفون
بالسلاح ركبانا ومشاة ويقاتلون النصارى وينهبون وياسرون ولما
وصل الركب التكروري الى مصر نزل بعض بيوت من في الجيزة فسمعت منه شيئة
البكاوي فما وجد شيخ الركب المذكور الاجل المحتوم فمات فاشيع
عنه انه نزل مالا كثيرا فارسل وكيل بيت المال من يضبط ماله فجمعوا
اولاده وكيل بيت المال وقالوا والله نقتل دون مالنا فبلغ ذلك
جعفر باشا فمنع بيت المال من التعرض لهم وسافر اولاده الى بلادهم
وتركوا اباهم تحت رحمة الله تعالى قال الفقير في لاميته ◦

والدرهم يعكس اما في نفعه من الغنيمة بعد الكرب لفعل
وفي نفس الواقع ان الزمان منتشر بما تنزع فيه شيء يكون فيه اذ كرصلا
ح ان انعكس الى الفساد وليه في هذا مراد ثم ان جعفر باشا في اوايل
رمضان سنة ثمان وعشرين والف صار عربا شونية مصر وتوجه الى
الديار الرومية في البحر لعدم تاهبه لالات السفر لما ان عزله جاء
بغتة على حين غفلة وما امكنه الاستعداد لسفر البر والله يفعل ما يشاء
مكان مدة اقامته في مصر سنة اشهر واياما ولما وصل الى الديار الرومية
مكث مدة يسيرة ومات وذهب ماله ونواله وهكذا حال الدنيا وفي ذلك
عبرة لمن اعتبر وعاد ولده الى مصر واقام بها فقيرا

ثم تولى مصطفى باشا

في عاشر رمضان سنة ثمان وعشرين والف وفي ولايته حصل تاهب لارباب
الاموال وكثرت العوانية والوشاة وصاروا ينقلون اليه اخبار
الناس ويخترعون له اقاويل كاذبة وامورا باطلة يتوصلون بها
الى اغراضهم الفاسدة ما تعبت ارباب الاموال واختلت الاحوال في
زمنه ممن وشي عليه بشيء فمنهم من يبذل ما يطلبه منهم زيادة او نقص
سرا وعلانية ويستر عرضه ومنهم من يتقاعس فيحبس ويوخذ منه
اكثر مما هو مطلوب منه وكان مصطفى باشا عنده شجاعة واقدام
فقتل مصطفى بغجلي بيدله وكان يظن ان تقع بسببه فتنة فلم
يقع لذلك اثر ومجازاته فعله توسلت الرعية بالنبي صلى الله عليه
وسلم الى خالق البرية في كف هذه البلية فاستجاب الله دعاءهم وورد

الخبر

٢٢٥

الخبر بعزله في ثالث عشر رمضان سنة تسع وعشرين فكانت مدته سنة
الا ثلاثة ايام والله اعلم

ثم تولى بعده حسين باشا

في ثالث عشر رمضان سنة تسع وعشرين والف وخرج من في اقرب
وقت واحد مصطفى باشا قبل سفره جمعه من الشعير وانزله من القلعة
الى بيت مراد باشا الذي بالسبع قاعات ثم اشيع بانه جعل على الباب
حرسا واراد ان يعتدي عليه ثم انعكس الامر بتدبير بعض الاكابر من ارباب
الدولة وتوجه مصطفى باشا الى الديار الرومية وتبعه جماعة ممن
عادوهم واخذ اموالهم الى القسطنطينية وشنعوا عليه ومزقوا
عرضه واخذوا منه جملة مال وفي زمن حسين باشا في سنة ثلاثين والف
حصل غلاء عام حتى ابيع القمح كل اردب بالكيل المصري بمائتين نصف
والشعير بمائة وعشرين نصفا والفول بمائة وستين نصفا وكذلك
البسلة والعدس واما الارز بمائتين واربعين نصفا وتجاوزت الاسعار في
ذلك الحد واما ماء النيل مكث فوق الارض الى غاية هاتور القبطي
حتى كادت الناس تياس من الزرع والذي زرع شتوياهم وفي يحصل
منه الا ما قل لكونه زرع بعد الاوان وقدر الله على عباده بنمو زرع
الذرة فانه اخصب ونمى وحصل به النفع لاقليم مصر وقراها وغيره
والاقاليم وفي زمنه حصلت بلية عمت وطمت على الرعية وهي رمية
الاكره على الحرف والتغور وتاهت الرعية بسبب ذلك ووقع حسين
باشا في معهاوسم ... وحصل بعد عزله باذن الله تعالى وقدر

حصل في زمنه فساد عظيم وفي عشري ربيع الاخرة سنة احدى وثلاثين
والف عزل حسين باشا فكانت مدة تقدمه سنة واحدة وسبعة اشهر و
عشرة ايام ثم توجه الى الديار الرومية فحصلت الفتنة الكبرى با
لقسطنطينية وقتل من قتل واعيد مولانا السلطان مصطفى وجلس
على التخت الشريف وتم له بعدة الامن اخر ومات جماعة من الاكابر
فتداولوا الامر الراي وولي حسين باشا الوزارة العظمى في اخر جماد
ى سنة اثنين وثلاثين والف ولما تمكن من الوزارة ظن ان الدهر فر
صفا له من الغم والنحوس فاستبد برايه المنكوس فتهور بالجهل والجنو
ن وخرج عن الشرع والقانون ووقع في قلبه وسوسة الشيطان الخناس
ومشى بالجور والشرة والباس وكثرت بغضته في قلوب الناس فمن
جملة مجازاته انه بلغه ان جماعة من العلماء والاعيان والانكشارية
مجتمعين بجامع السلطان محمد وهم يدعون عليه ويطلبون من الله ازالته
فارسل اليهم جماعة من اتباعه واعوانه فقتل منهم جماعة ونفى جماعة
من العلماء وشاع ذلك وذاع في غالب الامصار والافكار ومن جملة
مجازاته ايضا انه وضع يده على جملة مال الخزاين العثمانية وصار كلما
اخذ مبلغا يسلمه خفية الى انفار من اكابر الدولة وياخذ منه تذكرة
بوصول المبلغ وكميته ويضع التذكرة عنده فقدر الله ان السلطان
مصطفى استعفى وفرغ منها الى ابن اخيه السلطان احمد هو مولانا
السلطان مراد جعل الله جلوسه مباركا على البلاد والعباد انه
على ما يشاء قدير.

٢٣٦

وكان جلوس مولانا السلطان مراد

حفظه الله وبلغه بجاه محمد وآله على تخت السلطنة الشريفة العثما
نية في يوم الاحد [illegible] رابع عشر القعدة سنة اثنين وثلاثين والف
ختمت بالخير الى دوام السلطان مراد بعوده من نفي من العلماء وطلب
العسكر المذكور حسين باشا فلما احس بالطلب وتحقق انه انما طلب
للهلاك والعطب فاختفى وتفرقت اتباعه وتشتتوا وذهبت دولته
كان لم تكن وذهب حيث لا ينفعه الندم وطار في الوجود عدم ثم ان مولانا
السلطان مراد اعاد مصطفى من لالا الى مرتبته فاخذ مصطفى اغا يدبر
في تحصيل حسين باشا فبلغه انه بمكان فارسل اليه الامان من مولانا
السلطان فجاء وقبل اقدام السلطان مراد فاظهر له البشرى واعاده
الى الوزارة العظمى وخلع عليه خلع الرضى فلما تم في وزارته
مكث مدة يسيرة ثم طولب بما وضع يده عليه من مال الخزاين العامرة
فاعترف بالاخذ واحضر التذاكر التي اخذها ممن وصل اليه شيء من الاموال
ثم امر مولانا السلطان مصطفى فقتل حسين باشا اشر قتلة واخذ جميع
ما كان يختزنه مما اختلسه واختفى وامر ان يلقى حسين باشا بباب منزله
والناس يمرون عليه وامر ان لا يدفن الا بعد ثلاثة ايام فمر عليه شخص ممن
كان ظلمه واذاه ومسه في مدة كان تحت يده من غلظة جوره وصار
يلقي في جوفه ومكاوده بعد مضي الثلاثة ايام وقل الناس الترحم
عليه وهكذا احال الظلمة اجمع ودبر ثم ان مصطفى اغا ارسل الى
ارباب التذاكر فاحضرهم واحدا بعد واحد واستخلص منهم المال جميعا

وكل من اخذ منه ما كان عنده لي يعانيه بقبوله من حسين باشا الحال ويقال
له اما علمت انه من مال الخزينة فيقبله وينسب اليه الخيانة بسكوته
ويعرج اعلامه فيقتل ويلقى في البحر وتم بين سنتهم امر وليه البغاء

ثم تولى محمد باشا البستنجي

في حادي عشر ربيع الاخر سنة احدى وثلاثين والف فقام عنه حسين
افندي الدفتردار وما بين الثلاثة لحضور الوصي وتم من عنها فكان مدة
تم من حسين افندي اربعة شهور وسبعة ايام والله اعلم

ثم تولى ابراهيم باشا السلحدار

ووصل بنفسه الى رشيد يوم الجمعة ثالث عشر رمضان سنة احدى وثلاثين
والف ووصل الى مصر في اواخر رمضان وفي ايامه كثرت الغلال جدا زمنه من زيادة
في النيل عما تقدم وجلت غالب الناس من اوطانهم من الافكار الشامية
والحجازية وبلاد غزة وجاءوا الى مصر واقليمها يقصد الميرة ممن كان
ذو ميسرة فيما ما يحتاج اليه ويرجع الى اهله ومن لا مال معه وله قدرة
على الكسب او الخدمة فيقتات من كسبه او من خدمته ومن لا مال معه
ولا قدرة على الكسب او الخدمة فيستعطي حتى امتلأت مصر وقراها
منهم وقد ضبط بيعه من الزرع في ثغر دمياط في عدة ثلاثة اشهر
ماية بر على سنين العارحب وتجربه بعدة الاما يقاربه او ازيد دخلة
خارج عما يباع من الحنطة والشعير والفول وبقية الحبوب واما ما يباع
في رشيد فضعف ما يباع بدمياط فان رشيد اكثر واردا من دمياط واما
ما يباع ببولاق والخرائب والقرى فلا حصر له وكل ذا الامر كفاية اهل مصر

وقراها

وقراها وما يدخرونه لزيادة في النيل فسبحان المنعم المتفضل على عبيده وانشا
الله ان يعم مصر وقراها ويكثر زرعها وخيرها ويهلك من اراد بها
سوءا انه على ما يشاء قدير وفي زمن ابراهيم باشا حصل من اعوانه واتباعه
اجحاف وطمع وخروج عن الحد في الغرم التي يتوجهون اليها وتعبت
الرعايا بسبب ذلك وان ابراهيم باشا من جنة التجار ومشايخ الو
شكوا فحط لهم خمسة ونصف باشة فشكوا امرهم اليه فلم يلتفت لشكوا
اهم فتحزب عليه طائفة من اكابر الدولة ومنعوه من ذلك فقتلا نشا
امره وفضت كلمته واستمر الى ان هلك في يوم الاربعاء سابع رمضان
سنة اثنين وثلاثين والف وكان مدته تم فيه سنة وواحدة وتسعة
عشر يوما وبها انتهى ما ذكره ورد من ارباب العنكاوي الى الرياب
المصرية ووقف عنه القلم كما انتهى الكلام هذه الخزمنة التاريخية شعر

فيما لها في الورى شكلا يناظرها • وكم لها ثار بين الناس من مثل •
يرتاح سامعها حتى يهز بها • من التعجب عطف الشارب الثمل •
فلا تعد غيرها سمعا ولا نظرا • في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل •

ونرجوا من الله بقاء الدولة العثمانية ودوام عز نعمها المحمية بالعنا
ية الربانية واستمرار افتكار الارض في ملكها داخلة تحت سلطنتها
وملكها وتحت مصر عندهم بالالتفات محبوبا وكلما قدم معجم وانتقت
الحكمة تولت اصبح محفوظا بالسعد متحوبا المعز ابطل الغباد
وعلى اله واصحابه صلاة وسلام الى يوم المعاد

الخاتمة

فخطبنا رواه سمرة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه

روى الامام احمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن عمرو بن مرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امام او وال يغلق
بابه دون ذوي الحاجة والخلة الا اغلق الله ابواب السماء دون حاجته
وخلته ومسكنته ولهذا كان بعض الحكام لا يغيب عن بيته ولا يستكن الا
في دهليز وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس من ولي منكم عملا فحجب بابه عن
ذوي حاجة من المسلمين حجبه الله يوم القيامة ان يلج الجنة فليس
شيء احب الى الله عز وجل من قضاء حوائج المسلمين ومن كانت همته
الدنيا حجبه الله عز وجل عن جواري فاني بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث
بعمارتها وعن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا بد للناس من امارة برة او فاجرة فاما البرة فيعدل
في القسم ويقسم فيكم بالسوية واما الفاجرة فيبتلى فيها المومن
والامارة الفاجرة خير من الهرج قيل يا رسول الله وما الهرج قال
القتل والكذب فائدة الهرج باسكان الراء الفتنة وكثرة القتا
ل ويفتحها فجيم البحر وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس
بارة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت
كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت يا ليتني قصرت وروي عن ابي
مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيلي اموركم من بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة
ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فائدة تعريف البدعة ما اخترع

الشيء

الشيء اي اخترعه واحدثه ثم غلب على ما خالف قواعد الشرع وروي
الحاكم وصحح اسناده كم من ولي من امور امتي شيئا فاحتجب عنهم احتجب
عنه يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل اقواما يخصهم بالنعم لمنافع العباد
ويقرها فيهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى
غيرهم اخرجه الطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية وغيرهم وعن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث
ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها فيها صلاح
امره كله وثنتان وسبعون درجات يوم القيامة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ابلغ حاجة من لم يستطع ابلاغها
ثبت الله قدميه على الصراط وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المومن
في حاجة قضيت او لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي اخاه الم
سلم بما يحب ليسره بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني
في الصغير باسناد حسن وفي رسالة الجاحظ مما اوتي فيها با
حكمة قوله كن شفيعا الى الراغب حتى تسمعها وشفيعا الى
المطلوب حتى تفهمها وشفيع طلب الرغبة حتى تعمل بها
وقال ابن زيدون في رسالته الجمع وهو ثمرة النعمة والشفاعة

زكاة المروءة ومن كلام الحكمة بذل الجاه احد المالين وشجاعة اللسان
افضل زكاة الانسان وبذل الجاه رفد المستعين والتشفيع جناح الطالب
والشفاعة عقد مندوب اليه تكون به القربات وحث عليه السنة قال
الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل منها وقال جابر بن عبد الله من كثرت نعمة
الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرض
ها للدوام والبقاء وان لم يقم فيها عرض نعمته للزوال نعوذ با
لله من ذلك ونسأله التوفيق والعصمة وعن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه
طالب حاجة اقبل على جلسائه وقال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله
على لسان نبيه ما احب متفق عليه وفي مسلم عن عائشة رضي الله
عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي
هذا من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه ومن
ولي شيئا من امرهم فرفق بهم فارفق به فائدة الرفق هو التوسط
واللطافة في الامر مع الناس في اموره وتحصيله من فعل ذلك الاملح
يجهد نفسه دام له ما استفاد واملاه وهدى واهتدى ومن كلف
نفسه فوق طاقتها وعامل الناس بصلابة الجانب لم يدم له بجمله
فضل وازال قال صاحب المنع حتى والرفق يدوم لصاحبه والخرق
يصير الى الهرج ومن تفرق الكلام   الهرج وقال عبد الله على
ابن عباس لا ينبغي للملك ان يظلم وبه يرفع الظلم ولا يبخل ومنه يتوقع

الجود

الجود من الجود وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على امتي زمان السلطان كالسبع
ومن قبله كالذئب ومن خلفه كالثعلب ويكون المسلم كالشاة فمتى تسلم
الشاة بين سبع وذئب وثعلب فلولا اعز الله الزمان بالاسلام بالاسلام تسلم
بالاسلام سلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم
الرحمن قال الشاعر ناظما

• ان كنت لا ترحم المسكين ان ظلما • ولا الفقير اذا يشكو لك العدما •
• فكيف ترجو من الرحمن مرحمة • وانما يرحم الرحمن من رحما •

ذكر الجلال السيوطي في الاحاديث العشارية الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال ناظما

• ارحموا من في الارض يرحمكم • من في السما فيا عز عنك وسواسا •
• وقل اعوذ برب الناس منك اذا • لا يرحم الله من لا يرحم الناسا •

ومن كلام الحكمة يستدل على ادب الملك بخمسة امور الاول ان
يقربه اهل الديانة الثاني ان يقصر مؤونة ابيه واسلافه بالاذى
الثالث ان ينقص خراجه عنهم ومؤونة ملكه الرابع ان يكون تقريبه
وابعاده بعرض نفسه مع ظاهر مراتب الناس الخامسة استشارته
بنصائح الفضلاء وذوي التجارب ويقال من عصى نصيحا فقد
استعاد عدوا وقال بعض اهل الحكمة الملك بالملك والملك بالجند
والجند بالمال والمال بعمارة البلدان وعمارة البلدان بالعدل في الرعية

• تم •

عليك بالعدل ان وليت مملكة • واحذر من الظلم فيها غاية الحذر •
فالملك يبقى مع الكفر البهيم ولا • يبقى مع الجور في بدو ولا حضر •

وقال الشاعر ايضا •

خف الله واحذر من عواقب زلة • مضرتها تبقى ويبقى لها الوزر •
ولا تحقرن ذنبا صغيرا تضيعه • الى غيره فالغيث اوله قطر •

واعلم انه لا ذنب اعظم من ظلم الناس واخذ اموالهم بغير استحقاق
لا سيما من كان ضعيفا او مسكينا او لا عقل له او كهلا اشد منه نفسه
على الهلاك وقال الامام علي كرم الله وجهه ملك بلا عدل كنهر بلا
ماء وعالم بلا علم كغيم بلا مطر وغني بلا جود كشجر بلا ثمر وشاب بلا
توبة كقنديل بلا زيت وفقير بلا صبر كبيت بلا سقف وامراة بلا حياء
كطعام بلا ملح وقال كليمة الكلمات لاسد بن عبد الله وهو والي
خراسان ان كنت تعطف من ترحم فارحم من تظلم ان السماوات لتفرج
لدعوة المظلوم فاحذر من ليس له ناصر الا الله ولا يرد له الا الثقة
ولا سلاح له الا الابتهال فان البغي يصرع اهله والبغي مصرعه
وخيم فلا تغتر بابطاء الغياث من ناصر متى شاء ان يغيثه اغاث
وقد املى لقوم ليزدادوا اثما وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن ربه اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد ناصرا غيري فصل
الغني في كتابه حدثنا عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول
الله انهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل بم يا رسول
الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن معاصي الله ومن الجامع الصغير

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم
انه ظالم فقد خرج من الاسلام ومن الجامع الصغير ايضا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اعان صاحب بدعة فقد اعان على هدم الا
سلام وذكر شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في الاربعين حديثا
التي جمعها الحديث التاسع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل
في سخط الله حتى ينزع رواه ابو داود وصححه الحاكم وفي لفظ اخر
من اعان على خصومة بظلم فقد باء بسخط من الله تعالى الحديث الحادي عشر
من الاربعين حديثا المتقدم ذكرها من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ولفظه من اعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برئ من الله ورسوله
وقد اجمع المسلمون على تحريم الظلم قليله وكثيره ومن استحله فهو كافر
والظلمة من المكاسين وغيرهم غافلون عن هذا كله وعن قوله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس حديث حسن رواه الامام
احمد في مسنده وهذا الحديث مع قوله صلى الله عليه وسلم في قصة ماعز
والله انه لتاب توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له من املاء الشيخ
جلال الدين السيوطي على الدرة الفاخرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا لقيتم عاشرا فاقتلوه اخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر
عن عبد الله بن سلمة عن ابن لهيعة الى الامام احمد عن البتري وعن
منصور بن مجاهد في قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال
نزلت في المكاسين وانشد •

ع
بغضب
كذا بالاصل

أفنيت أولي الحكم وتكثرت • أرض موائد الدار وحلت سوى •
فأرخى الظلم أوصى به • أن الغني عاشر أما فتلسوى •

وقال بعضهم

من السعيرة أضحت • أن تكتنف بها النفوس •
فالظلم فيها فرقتني • وأهله قبض الكؤوس •

وذكر بعض أهل ماضل أن الشيخ محمد الحبشي بالثاء المثلثة ذكر في
كتابه ابن كثير في فضل السعي والحركة قال صلى الله عليه وسلم خلق الله
ولد الزنا وأخباله من خلفه فإذا أراد أن يظلم لم جعله مكاسا أو عونا
له ومن أحرث الظلمة أشياء تفتنع لسماعها الجلود فضلا عن مشا
هدتها لاشتهارها عند الخاص والعام فإذا كان الله في قلوبهم من
حب الدنيا الدنية والغفلة عن الآخرة وغرورها أن الظلمة كلما أحدثوا
ظلما جدد الله لهم نعمة وأنساهم الاستغفار والرجوع إليه قال الله
تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين وقال
تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الأبصار وقال تعالى وقد خاب من حمل ظلما وقال تعالى ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون قال صلى الله عليه وسلم
إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصية فاعلموا
أنه استدراج ثم قرأ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **فائدة** تعريف الظلم هو

حديث عظيم في المكس

حديث عظيم في الاستدراج

مجاوزة

مجاوزة الحد والتعدي على خلق الله وقال الراغب هو لغة وضع الشيء في غير
موضعه بنقص أو زيادة أو عدول عن وقته أو مكانه قال صلى الله عليه
وسلم اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة قال الشارح الظلم على
أصحابه في الدنيا بمعنى أنه يورث ظلمات القلب فإذا أظلم القلب تاه وتحير
عن جهة الهداية والبصيرة فصار صاحبه في ظلمة **ذكر** البيضاوي في تفسيره
في سورة النبإ عند قوله يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا جماعات من
القبور إلى المحشر **وروي** أنه عليه أفضل الصلاة والسلام سئل عنهم
فقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم
على صورة الخنازير وبعضهم منكس يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي
وبعضهم صم وبعضهم يمضغون ألسنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم
يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلو
بون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون ثيا
با من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات وأكل السحت وأكل الر
با والجائرين في الحكم والمعجبين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم
عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس إلى السلطان والتابعين
للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين وأهل الخيلاء وقال عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما تكلم بعض الملوك بكلمة بغي وهو جالس
على سريره فمسخه الله فلم يدر أي شيء في المعنى

• أيها المستطيل بالبغي فض • كلما كان الزمان ومسا •
• وتذكر قول الإله تعالى • إن قارون كان من قوم موسى •

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه

اذا ما ظالم استحسن الظلم مذهبا • وجد عتوا في قبيح اكتسابه •
فكله الى صرف الليالي فانها • ستبدي له ما لم يكن في حسابه •
فكم قد راينا ظالما متجبرا • يرى النجم تيها تحت ظل ركابه •
فعمر وبغى حتى اذا غره البغا • اناخت جميع النائبات ببابه •

وقد ورد في البغي اثار منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى
رجلا فقال له انها الحمر ثلاث لا تنقض عهدا ولا اياك والبغي فانه من
بغي عليه لينصرنه الله واياك والمكر السيء فانه لا يحيق الا باهله
وقال صلى الله عليه وسلم اذا جار الحاكم قل المطر واذا انقض العهد
جار العدو واذا ظهرت الفواحش كانت الزلزلة وقال صلى الله عليه
وسلم اذا ارضى الله على قوم امطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحا
بهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم
وجعل المال في بخلائهم وامطرهم المطر في غير وقته ذكر البيضاوي
في تفسيره في سورة المطففين ويل يومئذ للمطففين التطفيف البخس
في الكيل والوزن وروي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت
وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم
وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفا
حشة الا فشا فيهم الموت وما طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا
بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم المطر حديث واخرج ابو
عبد الله السلمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول

مايذهب

ما يذهب من هذا الدين الامانة وفي اخر ما يبقى منه الصلاة ويصلي من لا خير
فيه وما استحلوا فروج بينهم الزنا الا استوجبوا حرب الله ورسوله ولا ظهر
ت فيهم المعازف والغنا الا رمت قلوبهم حتى لا يامرون بمعروف ولا ينهون
عن منكر قيل اخبرنا عيسى عليه افضل الصلاة والسلام في ا
بليس وهو يسوق اربعة حمير فقال ما هذا فقال اسوق تجارة اشتري بها
الجور للسلاطين والحسد للعلماء والخيانة للتجار والكبر للنساء ومن
كلام الحكمة الاسباب التي تجلب الى الهلكة ثلاثة احدها ارتكاب
شهواته على عقله فيستهويه نشوان الشهوات فلا ينتج له لذة
الا افتضحها الثاني مرجعة الوزراء وهو التخاسر المفضي لتعارض
الاراء فلا يبقى احدهم الرجوع الا عن غرض ومن الثالث مرجعة الجند
والجند صنفان صنف وسع الله عليهم ارزاقهم فابطرهم الاسراف وصرف
نفوسهم للاتلاف وصنف قتر الملك عليهم ارزاقهم فركنوا الى الاحقاد
والتزموا النفاق واعلم ان افة الملوك سوء السيرة وافة الوزراء
خبث السريرة وافة الجند مخالفة العادة وافة الرعية مخالفة السا
دة وافة الرؤساء ضعف السياسة وافة العلماء حب الرياسة وافة
القضاة شدة الطمع وافة العدل قلة الورع وافة القوي استضعاف
الخصم وافة المنعم منع النعم والخلافة لا يصلح لها الا التقوى والر
عية لا يصلح لها الا العدل فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ومن
ضعفت سياسته بطلت رياسته ومن كلام الحكمة خير الملوك من
اشرب قلوب رعيته محبته كما اشعر هيبته ولن ينال ذلك الا بحسنة

اشياء الكرام ثم يعها واغاثة لهيفها ورحمة ضعيفها وكف عدوان عما
بيها وتامين سبل واتجها وغاديها **وروي** عن الامام علي رضي الله عنه
انه قال مساجد العامة من مساجد الخاصة والخاصة تنقسم اربعة اقسام
العلماء وهم الادلاء على الله والزهاد وهم الطريق الى الله والتجار وهم
امناء الله والملوك وهم رعاة دين الله فاذا كان العالم طامعا وللمال
جامعا فبمن نقتدي واذا كان الزاهد راغبا فبمن نهتدي واذا كان الملك
جائرا فبمن تلتجي من الله ما اهلك الرعية الا العلماء الطامعون و
الزهاد الراغبون والتجار الخائنون والملوك الجائرون فانا لله وانا
اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **وقال** صاحب
النفحات المسكية واما اصناف العدل من الخلائق فخمسة ورفع الله
بعضهم فوق بعض درجات الصنف الاول الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فهم ائمة الامة وعمد الدين ودعائم الاسلام ومعادن حكم الكتاب
وامناء الله في خليقته وهم الهداة والقدوة والسرج المنيرة على
سبل الهدى وحملة الامانة عن الله الى خلقه بالهداية والزمهم
الكتاب والايمان وان لا يتعدوا حدود ما انزل الله من الاحكام والزموا
اجراءها اداء وهداية حتى تقوم الناس بالقسط ويخرجونهم
من ظلمات الكفر والطغيان الى نور اليقظة وهم سبب نجاتهم
ومدركات جنتهم الى درجات الجنان الصنف الثاني العلماء وهم
ورثة الانبياء فهم اصناف مقامات القدوة من الائمة
واقتفوا آثارهم فصرفوا ما اتوا به ونشروا كلمتهم

نعم ونشروا احكامهم كشفا ووفقا وتخفيفا واعانة بالحال اجمالا تفقه
لهم ظاهرا وباطنا ولا يشبههم الوارثون الذين يرثون العروض هم فيها
خالدون وما ضمن في هذا الزمان من اختلال في حال البعض من حب الرياسة
والمال والجاه والحسد فلا يقدح في حق الجميع عفا الله عنا وعنهم
تنبيه في هذا المحل وهو ان مولانا شيخ الاسلام
الشيخ زكرياء الانصاري رحمه الله افاد في شرحه على المنهج حيث
قال قال بعض العارفين العلم حياة القلب من العمى ونور الابصار من
الظلم فمن ظهر منهم جرى وهو احد في الجدول شافية فلو جرى الى غير النهر او
الواحد الى الجدول لغرق وهو المراد بقوله تعالى انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فبحور العلم عند الله اعطى الرسل
منها اودية ثم اعطت الرسل من اوديتها العلماء انهارا ثم اعطت
العلماء من انهارها العامة جداول صغارا بقدر طاقتهم والمناسب ان يعبر
العلماء بالمتصفين في الدين الصنف الثالث الملوك الذين هم رعاة
العدل وكان الناس بين الناس والرعايا ثوصلة الى نظام المملكة وتعم
تلك الى قواعد السلطنة في اموالهم وابدانهم وعمارة بلدانهم ويسطو
بهم ويمنع القوي عن الضعيف والدني عن الشريف فهو اس المملكة واركانها
وثبات احوال الامة وبنيانها العدل والانصاف فان الله تعالى امر بالعدل
والانصاف وهم يكفيه منه اضاف اليه الاحسان فقال ان الله يامر بالعدل
والاحسان لان العدل ثبات المملكة ودوامها والجور والظلم خرابها
وزوالها **قال** سفيان الثوري صنفان اذا صلحا صلحت الامة واذا فسد

فسدت الامة الملوك والعلماء الصنف الرابع اوباش الناس يراعون بالعد
ل في معاملاتهم ولا يرون جناياتهم فيكافئون بالحسنة الحسنة والسيئة
السيئة الصنف الخامس الفاسقون بسياسات نفوسهم وتعدي بافواههم
وجمع جوارحهم واخراجهم في سبيل العدل لان كل فرد من افراد الانسان
مسؤول عن رعايته ورعيته التي هي جوارحه وقواه كل راع مسؤول عن
رعيته فقال صاحب الدرر مسؤول عن اهل بيته وحاشيته ولا تؤثر
علالة الشخص في غيره ما لم تؤثر اولا في نفسه والتاثير في الغير
قبل التغيير كما قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وقال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

انتهى كلام النفحات المسكية وعلى ذكر الصنف الثاني من النفحات
المسكية المتقدم ذكرها قال الشاعر

اجعل العلم بامتثالك اميرا • واتق الله لا تكن مغرورا
لا تكن مثل معشر فقهاء • جعلوا العلم للدراهم صيرا
طلبوه فصيروه معاشا • ثم كانوا به اذية كبيرا
فلهذا اصاب البلاء علينا • مستخفا وصارت الارض ميرا

وقال الغزالي رحمه الله تعالى في بداية الهداية ايها الحريص
ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران
واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم
دينك واهلاك نفسك وبيع اخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك

بائرة

بائرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك في خسرانك وهو كبائع
سيف القاطع طريق ومن اعان على معصية ولو بشطر كلمة قال صلى الله
عليه وسلم مررت ليلة اسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من
نار فقلت من انتم قالوا كنا نامر بالخير ولا ناتيه وننهى عن الشر وناتيه
ومما يعزى لمولانا الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى

ان شئت ترى فقيه قوم • مطوق الكم ثم عمم
واجعل على الراس طيلسانا • واجلس على الركبتين واحتشم
وباحث القوم في عياطه • لا من بخاري ولا بمسلم
الا نعيق ونعض كم • ونقول لا ولا مسلم
ثيابهم بيض وبيضاء • وقلبهم بالسواد مظلم
وان راوا الوقف بالكلوه • وينكروا العلم والمعلم
احزرن في الورى بفيهما • اهرب وقل يا سلام سلم

وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد
من الله الا بعدا وقال صلى الله عليه وسلم العالم الذي يعلم الناس
الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه وقال
صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه
علمه رواه الحكيم الترمذي والبيهقي وقيل لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه
عاملا وقال صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف عليكم
فقيل من هم يا رسول الله قال العلماء السوء واعلم ان الناس
في طلب العلم على ثلاثة احوال رجل طلبه ليتخذه
ومم بغص

به إلا وجه الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين
به على حياته العاجلة وينال العز والجاه والمال وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه
ركاكة حاله فهذا من المخاطرين فيخشى عليه سوء الخاتمة ويخشى أمره
للمشيئة أو يوفق للتوبة قبل حلول الأجل ورجل استحوذ عليه الشيطان
فاتخذ علمه ذريعة إلى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة
الأتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضي وطره من الدنيا ومع ذلك
يضمر في نفسه أنه عند الله بمكان فلا تسمه بسمة العلماء فما
أبصر أهل هذا الصنف وما أعماله الكثيرة أصلحه بأمر الله انتهى كلام الغزالي
شعر إذا رأيت الناس في عصرنا . لا يطلبون العلم للعمل .
إلا مباهاة لأصحابهم . وعدة للظلم والغشم .
وفي الجامع الصغير من أكل بالعلم طمس الله وجهه ورده على
عقبه وكانت النار أولى به وفي الكبير عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان
يكون عامتهم يقرؤون القرآن ويجتهدون في العبادة ويستعملون عمل
أهل البدع يشركون من حيث لا يعلمون يأخذون على قراءتهم وعملهم
الورق ويأكلون الدنيا بالدين هم أتباع الدجال الأعور وفيما أملاه
مولانا شيخ الإسلام الشيخ زكرياء رحمه الله في ترجمة على الجمع جنة
حيث قال إن كتاب الله تعالى خص بالذكر لأنه مرجع الأدوية الكبرى
والنعمة العظمى في بيان ما لا تهتدي إليه العقول في الاعتصام من
الفتن حتى ستكون فتن كقطع الليل قيل فما النجاة منها يا رسول الله

قال كتاب الله تعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وهو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره
أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط
المستقيم هو كلام الله لا تزيغ به الأهواء ولا تتشعب منه الآراء ولا
تشبع منه العلماء ولا تمله الأتقياء من عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن
اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم وهنا حكاية لطيفة لا بأس
بإيرادها في هذا المحل وهي أن الشيخ زكرياء الحشا وإليه إنما كان
قاضي القضاة بالديار المصرية وكان معاصره رجل من العلماء فأخذ
ذلك الرجل يعيب الشيخ زكرياء بولاية القضاء ويشنع عليه في المحافل
ثم إن ذلك الرجل رأى في منامه رب العزة جل جلاله فقال له ما لك
ولعبدنا زكرياء إن أغضبنا نهارا أصلحنا ليلا ثم إن ذلك الرجل تاب إلى
الله تعالى ورجع عما هو فيه وجاء إلى الشيخ زكرياء معتذرا فانظر إلى
هذا المقام الذي للشيخ زكرياء رحمه الله تعالى ومما يقع لكثير من الناس
من ابتلي بالرد على أرباب الولايات وفي المجالس من ينتمي إلى علم أو
صلاح فإنه يرى منهم ما لا يحل فعله فلا ينكره عليهم فيقع بسبب ذلك
في الضلال ومما يقع صاحب المجلس أو سكوته عن النهي تعززا له واس
تحسان فيتمادى على ذلك فما أضل بأناس يحضرون مجالس الظلمة
ويشاهدون من ظلمهم ما لا يحل من أكل الرشا ومصادرات وغير ذلك
ولا ينكرون عليهم والعجب من أناس من ينتظم بالدين والصلاح فإنا لله
وإنا إليه راجعون ثم فيهم من الإسلام إلا رسمه ومن الدين إلا اسمه

ومن تذكر ميعاده كف عملا يورده نارا ومن احسن لنفسه ورأى نور عمله في
ظلمات رمسه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن الجامع الصغير
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت
العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم انه لص قال الشارح اي محتال
محتال على اقتناص الدنيا بالدين ويجرها اليه من حرام او غيره فاحذره
اما لو خالطه احيانا لمصلحة كشفاعة ونصرة مظلوم فلا باس والله
يعلم المفسد من المصلح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزداد الامر
الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا
على اشرار الناس ولو بسطنا القول في هذا المحل لاتسع الخرق على الرا
قع ونسال الله العفو وحسن الخاتمة والتوفيق للعمل الصالح بمنه
وكرمه ومن كلام الحكمة احسن الملوك من تكلف الكلف برعيته فانه
سايسها في اقبالها وادبارها والقائم على ثغورها بسدادها وازاحة
عللها وعمارة امتدادها والجامع لدينها والمعد لنوازل الحدثان قبل
حينها والجابي لفيئها وخراجها والمنفق في مصالحها وحاجاتها والـ
مجاهد لعدوها والكالئ لضعيفها من قويها ولرشيدها من غويها
والى ذلك اشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ولي امر المومنين
فهو عبدهم ويقال اربعة من استقبلهم بالعنف في اربعة احوال هلك
الملك في حال غضبه والسيل في حال جريته والفيل في حال غلمته والرعية
في حال هيجانها ويقال ان الرعية لا تخلو من عاقل ذي حزم مجرب للسو
فن والتجارب وارباب الصنائع من طبقات الجند فانه ليس في فواهم

ما في قوى

ما في قوى الجند من بذل النفوس في تشييد العمالة وقد نزل حكماء الملوك
يلزمون كل طبقة بالتعرض للنهي عنها **فصل**
في ادارة الراي والاحتراز من العدو قال بعضهم الراي مراة العقل
ومراة استحسان صورة عقله فما يستشيره **فائدة** سبعة لا ينبغي
لذي لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى
فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك ويتمنى زوال النعمة والمرائي وا
قف على رضى الناس والجبان من رايه الهرب والبخيل حريص على جمع المال
فلا راي له في غيره وذو الهوى اسير هواه فلا يقدر على مخالفته واحترز
من تدبيرك على عدوك كاحترازك من تدبيره عليك فرب هالك بالاقدام وسالم
في البر الذي جمع وجريح بالسلاح الذي شهره ويقال اذا امكنك عدوك واخذك
فقد تعرضت للغرق في بحره والخوض في وحل بحره والتعب ثم يصغر لعد
وه ويلقي له سمعا وهو لا يحوله نفعا ويقال من غرس العلم اجتنى
النباهة ومن غرس الزهد اجتنى العزة ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة
ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غ
رس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع
اجتنى الفقر ولم تزل الامم على اختلاف ازمانها وبلدانها واديانها اتفقوا على
اربعة اخلاق العلم والزهد والاحسان والامانة **حرف** عباد بن كثير
عن ابي ادريس عن وهب بن منبه قال من اخلاق العاقل عشرة الحلم والعلم
والرشد والعفاف والصيانة والرزانة ولزوم الخير والمداومة عليه
وبغض الشر وعن اهله وطواعية الناصح وقبوله منه **حرف**

حدثنا بن عبد الله البصري عن الربيع بن صبيح قال وجدت كتابا فيه قول قاله
وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يجهل يغلب ومن يعجل يخطئ
ومن يحرص على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراء يشتم ومن يكره الشر يأثم ومن
يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتول
الله يمنع ومن لا يسأل الله يفتقر ومن لا يكون بالله يخذل ومن يستعن بالله
يظفر وقيل صفاء النفس الناطقة بمواظبة الفكرة الصادقة ولا فكرة
له فيما خلق فهو مسلوب نعت الانسانية وحقيقة الروحانية وقيل
الاماني في الشدة ارتياح وفي الرخاء جماح فلا يصلح للعاقل ان يمني نفسه
بالاماني اذ يغتر بما يونس الوحشة ويبعث الكربة وقيل استيلاء
الاماني على النفوس من السفلة الذين يجعلون الرؤوس اذنابا والاذناب
رؤوسا ويسعون في تغيير صور الصواب روى الطبري باسناد صحيح
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن
الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله ما الوعول
وما التحوت قال الوعول وجوه الناس واشرافهم والتحوت الذين كانوا
تحت اقدام الناس لا يعلم بهم فائدة الفحش هو السوء والفحشاء
ما انكره العقل واستقبحه الشرع وقيل السوء جميع القبائح والفحشاء
ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما فيه حد والثاني ما شرع
فيه الحد ولنجعل ختام هذه الخاتمة
في التفويض وانفسم اما التفويض فاعتقاد العجز عن مغالبة القدر وانه

ولنجعل

لا يكون

لا يكون من الخير والشر الا ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض ممن لا يعتقد
ذلك ويعلمه على اليقين قال صلى الله عليه وسلم لابن عمر يا بني من كلام وان
اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله تعالى ومن
كلام الحكمة اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فمن اعوانه نعوذ الحيلة
الكيس الحازم من استسلم لامر القضاء واما الصبر فقد تقدم الكلام على نبذة
منه في خلاصة المغترين لكن لا باس بايراد نبذة منه في هذا المحل فقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خليل المؤمن والحلم
وزيره والعقل دليله وقائده والرفق والده والبر اخوه والصبر جنده
وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطي المؤمن عطاء اوسع من الصبر
وان الصبر من الانسان بمنزلة الراس من الجسد فائدة اصل النوائب
صبر من لا يحتال ولا يقلق لنزولها وان في حوادث الدهر ونوائبه ما يغنيك
عن الحيل ويأتيك ما لا تقدر بحولك ولا بحيلتك ولهم بيت في الصبر الا ما جاء
في العزاء ان العظيم من الثناء على من انتفع به ومن الوعد له بالعقبى
وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة لكان
ذلك كفاية وروي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت عائشة
رضي الله عنها لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل
العدة الصبر على الشدة وسئل الامام علي رضي الله عنه اي شيء اقرب
الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له وقال الحارث بن اسد المحاسبي لكل شيء

جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر قال الشاعر

لا تجزعن لعسرة من بعدها • يسران وعد الله ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها • ولله في اعقابها الطاف

غيره

ما احسن الصبر ولكنه • في ضمنه يذهب عمر الفتى

وقال الفقيه الفاضل

يقولون ان الصبر يعقب راحة • وما جهلوا تبليغ عاقبة الصبر
وفي الصبر نجح او لمن يبلغ • الراح لا لمن اختار في الصبر

وللسراج الوراق

وقائل قال في ما راء اقلقني • لهول وعد واما ان تمنينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم • محمودة قلت نخشى ان تفنينا

والصبر انواع كثيرة والذي في هذا المقام من اصلها وهو عبارة عن ثلاث قوى الاولى قوة الحكم وثمرتها العقل الثانية قوة الحفظ وثمرتها عمارة المملكة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها الثبات قال الشاعر

لا تقف للخطوب في كل وقت • ولا تخشها اذا هي جلت
فعسى دفاع ما ليس يبقى • كثرت في الهوان او هي قلت
واودع للهموم صبرا جميلا • فالرزايا اذا توالت تولت

توالت

وليكن هذا اخر ما يسر الله تعالى جمعه على يد مؤلفه مختصرا في هذه الاوراق على معناه ورام الاستيعاب مع توزع البال والاشتغال بجمع العيال والخاطر بالافكار مشغول والعزم للالتفات بالامور وتعسرها

فانه

فانه مطلول والزهر من خطوب هذا الزمن العظيم كليل والقلب لتوالي المحن وتوالي الغم عليل كما قيل

يعاندني دهر كانه عدوه • وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
فان رمت منه خلة منه خيرة • وان ولي يوما تكدر في الثاني

وانا ارجو ممن وقف من اراح به اهتدى هذه العبارة وراح بين يدي حرائر البراعة نظره وفيض انكاره ان يغمض نظرا عن متكا عن الهفوة وعلى العثار فانه في خجل واضطراب من هفوات هذا الكتاب لانه ادرج فيه بقدر ما وسع ملتقاها من غث وسمين ورخيص وثمين واذا عثر على غير صواب فليصلحه واذا وقف على ما ليس يحسن فلا يقبح فانني ناقل عمن مضى واحسن الناس ما كان لطرفه الانتقاد مغمضا فان الكريم غفار والحليم ستار فانني لا ادعي رتبة الكمال فوق كل ذي علم عليم ولا ازعم النزاهة عن النقص والعيب فالمنزه عن كل عيب هو الملك القدوس العزيز العليم قال الشاعر

ما كان من خطاء في النقل او خلل • في اللفظ او هفوة في الراي او خلل
وشانه ذو ذكاء ناقد فطن • فليستر عوارا منه بالحلل
فليس يعصم من عيب ومنقصة • سوى الملائك والانبياء والرسل

تم

ذكر اقرمتسط السنوج النيل

حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث بن سعد قال بلغني انه كان رجل من بني العيص يقال له حابر بن ابي الشالوم بن

العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام خرج هاربا من مصر
من ملك من ملوكهم حتى دخل ارض مصر فاقام بها سنين فلما راى اعاجيب
نيلها وما ياتي به جعل لله عليه ان لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه
ومن حيث يخرج او يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين سنة
في الناس وثلاثين سنة في غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر كذا حتى
انتهى الى بحر اخضر فنظر الى النيل ينشق مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل
قائم يصلي تحت شجرة من تفاح فلما راه استانس به وسلم عليه فسأله الر
جل صاحب الشجرة فقال له من انت فقال له انا حايد بن ابي شالوم بن العيص
بن اسحاق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فمن انت قال انا عمران بن
العيص بن اسحاق بن ابراهيم فقال فما الذي جاء بك يا حايد قال جئت من
اجل هذا النيل فما جاء بك انت يا عمران قال جاء بي الذي جاء بك حتى
انتهيت الى هذا الموضع فاوحى الله الي ان اقف في هذا الموضع حتى
ياتيني امره فقال له حايد اخبرني يا عمران ما انتهى اليك من هذا
النيل وهل بلغك في الكتب ان احدا من بني ادم يبلغه قال له عمران نعم
بلغني ان رجلا من بني العيص يبلغه ولا اظنه غيرك يا حايد فقال له حايد
يا عمران اخبرني كيف الطريق اليه قال له عمران لست اخبرك بشيء الا ان
تجعل لي ما اسألك قال وما ذاك يا عمران قال اذا رجعت وانا حي فقيم
عندي حتى يوحي الله الي بامره او يتوفاني فتدفنني فان وجدتني
ميتا فادفني وتذهب قال ذلك لك علي قال له تمر كما انت على هذا البحر
فانك ستاتي دابة ترى اخرها ولا ترى اولها فلا يهولنك امرها اركبها

إلى

فانها

فانها دابة معادية للشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلتقمها حتى
يحول بينه وبينها فيحبسها واذا غربت اهوت عليها لتلتقمها فتذهب
بك الى جانب البحر فسر عليها راجعا حتى تنتهي الى النيل فسر عليها
فانك ستبلغ ارضا من حديد جبالها واشجارها وسهولها من حديد فاذا
انت جزتها وقعت في ارض من نحاس جبالها واشجارها وسهولها من
نحاس فاذا انت جزتها وقعت في ارض من فضة جبالها واشجارها وسهو
لها من فضة فاذا انت جزتها وقعت في ارض من ذهب جبالها واشجارها
وسهولها من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى
ارض الذهب فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفه من ذهب
وقبة من ذهب فيها اربعة ابواب فنظر الى ما ينحدر من فوق ذلك السور
حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما الثلاثة فتغيض
في الارض واما الواحد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب منه
واستراح واهوى الى السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حايد قف مكا
نك فقد انتهى اليك علم هذا النيل وهذه الجنة والماء ينزل من الجنة
فقال اريد ان انظر الى الجنة فقال انك لن تستطيع دخولها اليوم يا
حايد قال فاي شيء هذا الذي ارى قال هذا الفلك الذي يدور فيه الشمس
والقمر وهو شبه الرحا قال اريد ان اركبه فادور فيه فقال بعض العلماء
انه ركبه حتى دار الدنيا وقال بعضهم لم يركبه فقال له يا حايد انه
سياتيك من الجنة رزق فلا تؤثر فيه شيئا من الدنيا فيبقى ما بقيت قال
فبينما هو واقف كذلك اذ نزل عليه عنقود من الجنة فيه ثلاثة من

الاصناف لون كاخضر الزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللؤلؤ الا
بيض ثم قال يا حايد ان هذا من حلي الجنة وليس من طيب عنبها فارجع
يا حايد فقد انتهى اليك امر النيل قال فهذه الثلاثة التي تغيض في الارض
ما هي قال احدها الفرات والاخر دجلة والاخر جيحان فارجع فرجع حتى
انتهى الى الدابة التي ركبها فلما اهوت الشمس لتغرب مرت به
من جانب البحر فاقبل حتى انتهى الى عمران فوجده ميتا حين مات من منه
واقام على قبره ثلاثا فاقبل شيخ متشبه بالناس اغر من السجود ثم اقبل
الى حايد فسلم عليه ثم قال يا حايد ما انتهى اليك من علم هذا النيل فاخبره
فلما اخبره قال هكذا نجده في الكتب ثم اطرف له شجرة تفاح في عينه فقال
الا تاكل معي قال معي رزقي قد اعطيته من الجنة ونهيت ان اوثر عليه
شيئا من الدنيا قال له صدقت يا حايد او ينبغي لشيء من الجنة ان يوثر
عليه شيء من الدنيا وهل رايت في الدنيا مثل هذا التفاح انما انزل الى الا
رض وليس من الدنيا وانما هذه الشجرة من الجنة اخرجها الله تعالى لعمران
ياكل منها وما تركها الا لك ولو قد وليت عنها رفعت فلم يزل يحببها له في عينه
حتى اخذ منها تفاحة فعضها فلما عضها عض يده ثم قال اتعرفه هو
الذي اخرج اباك من الجنة اما انك لو سلمت لهذا الذي كان معك لاكل منه
اهل الدنيا قبل ان يفنى وهو مجهوده ان يبلغ مكان مجهوده ان يبلغ
واقبل حايد حتى دخل ارض مصر واخبرهم بهذا ومات حايد بارض مصر
وبهذا الاسناد الى عبد الله بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن وهب
ابن عبد الغافر عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى فاخرجناهم من جنات

وعيون

وعيون وكنوز ومقام كريم قالت كانت الجنان بحافتي هذا النيل من اوله
الى اخره من الشقين جميعا من اسوان الى رشيد وكان له سبعة اخلجة
خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج
الفيوم وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء والزرع ما
بين الجبلين كله من اول مصر الى اخرها ما يبلغه الماء وكانت جميع مصر
كلها يوميذ تروى من ستة عشر ذراعا وبهذا الاسناد الى ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب انه كان على نيل مصر فريضة لحفر خلجها واقامة
جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة الف وعشرون الف فاعل
معهم الطور والمساحي والاداة يتعقبون ذلك لا يدعونه شتاء ولا
صيفا وذكر في بعض الاخبار ان حايد هذا كان نبيا وانما اوتي الحكمة
وانه سال الله تعالى ان يريه منتهى النيل فاعطي قوة على ذلك
فوصل الى جبل القمر فقصد ان يطلع على اعلاه فلم يقدر فسال الله تعالى
فيسر عليه فصعد من اعلاه البحر الزفتي وهو بحر اسود منتن اجج
مظلم وراى النيل يجري في وسطه كانه السبيكة الفضة وقال صاحب
مباهج الفكر ذكر ابو الفرج قدامة ان مجموع ما في المعمور من الانهار
مائتان وثمانية وعشرون نهرا منها ما يجري من المشرق الى المغرب
ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها ما جا بانه كنهر النيل من
الجنوب الى الشمال ومنها ما هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحو
ن فاما النيل فذكر قدامة ان انبعاثه من جهة القمر وراء خط الاستواء
من عين تجري منها عشرة انهار وكل خمسة تصب منها الى بطيحة

كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج ماء النيل وذكر صاحب
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة
لطائفة من السودان بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة
عطف من غربيها الى المغرب وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شطيه
عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرق
الى الجنادل واليها تنتهي مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد الاعلى
صعودا وهناك احجار مضرسة لا مرور للمراكب عليها الا في ايام زيادة ال
نيل ثم ياخذ الى الشمال فيكون على شرقيه مدينة اسوان من الصعيد الا
على ثم يمر بين جبلين مكتنفين لاعمال مصر شرقي وغربي الى الفسطاط
فاذا تجاوزها مسافة يوم انقسم قسمين احدهما يمر حتى يصب في بحر
الروم عند رشيد ويسمى بحر الغرب ومسافته من منبعه الى ان يصب في
رشيد سبعمائة فرسخ وثمانية واربعون فرسخا وقيل انه يجري في الخراب
اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام شهرا وليس
في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار غيره وذلك ان زيادته تكون في
القيظ الشديد في شمس السرطان والاسد والسنبلة وروي ان الانهار
تمده بمائها وقال قوم ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف على حسب
مدها تكون كثرته وقلته وذهب آخرون ان زيادته بسبب امطار الى
كثيرة تكون ببلاد الحبشة وذهب آخرون الى ان زيادته عن اختلاف
الريح وذلك ان الشمال اذا هبت عاصفة الريح للبحر الرومي فيرمي
اليه ما فيه منه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب سكن هيجانه

البحر

البحر فيرجع منه ماؤه اليه فينقص وقال آخرون من جبال الثلج
وهي جبل قاف وانه يخرق البحر ويجري على معادن الذهب والياقوت والز
مرد والمرجان فيسير ما شاء الله الى ان ياتي بحيرة الزنج قالوا ولولا دخو
له في البحر المالح وما يختلط به منه لم يستطع احد شربه لشدة حلاوته وقد
تم هذا الكتاب البديع المستطاب . وفيه يقول الناظم .

شمس الهنا لاحت على الآفاق . وذا السرور ومعاشر العشاق
فيه الغرائب والعجائب اشبهت . في النظم عقدا حل في الاعناق
وكذا نوادره البديعة اوثقت . من حكمة معهودة الحذاق
يا من يجيل الطرف فيه صادقا . يانع الطراز يغنينا الاسحاق
يغني السكارى عن تعاطي الة . او حالة بالراح او بالساقي
حظ الجليس ولا يمل سماعه . اذ هو للمعشوق والمشتاق
يجلو القلوب مع اللواحظ والنهى . سبل الرضا فنا الاحزاق
وحوى كلام الاولين بجمعه . ولطافة وعذوبة بحذاق
يكفيه مدح ذوي المعاني لفظه . وحديثه للنفس كالترياق
وكفاه في التشريف مصر واهلها . من شاهر في الفضل بالاطلاق
فيه الكفاية من اراد مساهما . بسفر التراجم كان هذا السباق
فاسعد الى دار الطباعة انها . دار الهنا في جمعها الاوراق
متن الكتاب وما عليه من البها . مجموع بالارواح والاذواق
هذا الكتاب من تامل ما حوى . بامانة لشراه بالاحداق
يا سعد بلغ من رأيت مؤرخا . في طبعه مجد الضيا الاشراق

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه ويمنه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ووافق الفراغ منه ضحى يوم الاحد الثالث عشر من شوال
عام احدى وتسعين ومايتين والف رزقنا الله خيره ووقانا
شره اللهم اجعل آخر كلامنا لا اله الا الله محمد رسول
الله